جامعة الجزائر 3

كلية علوم الإعلام والاتصال

قسم علوم الإعلام

جمهور الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية

أنماط المشاهدة والتلقي والتفاعلات لدى العائلات الجزائرية

دراسة إثنوغرافية مقارنة على عينات من المجتمعات المحلية

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علوم الإعلام والاتصال

إعداد الطالبة:

سميرة بلغيثية

إشراف:

د. وهيبة بوزيفي

السنة الجامعية

2018-2017

ملخص البحث

حاولنا في هذا البحث **(جمهور الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية)** دراسة إشكالية أنماط التلقي والمشاهدة والتفاعل لدى العائلات الجزائرية باختلاف انتماءاتها الثقافية (العربية، الشاوية، القبائلية) في تعرضها لمضامين الدراما التركية المدبلجة للعربية، من خلال السؤال التالي:

هل تختلف العائلات الجزائرية بمختلف انتماءاتها الثقافية في أنماط المشاهدة والتلقي والتفاعل والتأويل لمضامين الدراما التركية المدبلجة للعربية؟

وسعت هذه الدراسة إلى المقارنة بين مختلف المجتمعات المحلية في الجزائر باستخدام المقاربة الإثنوغرافية التي تعتمد على المنهج الإثنوغرافي كأحد المناهج العلمية الملائمة للدراسات الإثنوغرافية وأقدرها لتحقيق أهداف الدراسة، بالإعتماد على أداتي الملاحظة بالمشاركة والمقابلة مع عينة من العائلات الجزائرية في مدن وهران، مستغانم، بجاية، تيزي وزو، أم البواقي، باتنة.

لقد انتهينا في هذه الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

- ✓ يشاهد غالبية أفراد الأسر الجزائرية الدراما التركية المدبلجة للعربية بمختلف لهجاتها خاصة اللهجة السورية.
- ✓ تعود سلطة اتخاذ القرار بصفة عامة للأب في العائلة الجزائرية، أما قرار مشاهدة الدراما التركية في غالبية العائلات المدروسة ترجع للفرد المشاهد.
- ✓ يتلقى غالبية أفراد العائلات الجزائرية المدروسة مضامين الدراما التركية المدبلجة للعربية انطلاقا من أفق التوقعات، ويتم التفاعل مع محتوى الدراما التركية من خلال ملئ الفراغات الموجودة في النص الدرامي التلفزيوني.
- ✓ يختلف أفراد العائلات الجزائرية المدروسة في تلقي مضامين الدراما التركية انطلاقا من خصوصية البيئة التي ينتمون إليها، وباختلاف السمات الديمغرافية والإجتماعية لأفراد الأسر الجزائرية وخصائص كل أسرة.
- ✓ أغلبية أفراد العائلات الجزائرية المدروسة بمختلف انتماءاتها الثقافية، يفسرون وقائع ومحتويات هذه الدراما أكثر مما يؤولونها، حسب السن والمستوى التعليمي للأفراد، كما يتم تقبل المضامين التي تتوافق وبيئة المجتمع الجزائري، ويتم رفض كل ما هو منافي للعقيدة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الدراما التلفزيونية، التلقي، العائلة، الإثنوغرافيا، المشاهدة التلفزيونية، الجمهور

Résumé :

Nous avons essayé dans cette recherche étudier la problématique de typologies de réception et la visionnage et l'interaction des familles algériennes ,quel que soit, leur appartenances culturelles (Arabes, Chaouia, Kabyle) pendant son exposition au contenu du drame turc doublé en arabe par la question suivante:

Les familles algériennes diffèrent-elles selon leurs appartenances culturelles, en ce qui concerne la visualisation, les typologies de réception, l'interaction, l'interprétation au contenu du drame turc doublé en arabe?

Cette étude visait la comparaison entre les communautés locales différentes en Algérie, et pour cela nous avons adopter une approche ethnographique afin d'atteindre les objectifs de l'étude, en s'appuyant sur observation participante et entrevue avec l' échantillon de familles algériennes (Oran, Mostaganem, Bejaia, Tizi Ouzou, Oum El Bouaghi, Batna).

Nous nous avons conclu dans cette étude en plusieurs résultats :

 La majorité des membres de la famille algérienne voient le drame turc doublé en arabe quel que soit le dialecte, notamment le dialecte syrien.

 En général chef de famille algérien (le père) qui prendre la décision, mais de voir la drame relève d'une décision de l'individu dans la majorité des familles algériennes étudies.

 La majorité des membres des familles algériennes reçoit le contenu de drame turc doublé en arabe à partir de leur horizon des attentes, et l'interaction avec le drame turc par le remplissant les gaps dans le texte dramatique tv.

 La majorité des membres des familles algériennes étudié quel que soit, leur appartenances culturelles expliquent les faits et le contenu de ce drame plus que interprète , selon l'âge et niveau d'études, comme sont acceptés des contenus compatibles avec l'environnement de la société algérienne, et sont rejetés tout ce qui est contraire a l'islam.

Mots-clés: drame télévisé, réception, famille, ethnographie, télé visionnage, audience.

Abstract

In this research (**The audience of Turkish TV drama dubbed in Arabic**), we attempted to study the problem of patterns of receiving, viewing and interacting with the Algerian families according to their different cultural affiliations (Arabic, Chaouia, Kabyle) in their exposure to the contents of the Turkish drama dubbed in Arabic, through the following question:

Do Algerian families in their cultural affiliations differ ways of watching, receiving, interacting and interpreting the contents of the Turkish drama dubbed to Arabic? This study sought to compare different Algerian local communities by using ethnographic, which depend the scientific ethnographic approach used in ethnographic studies and this approach is the best one in order to achieve the objective of the research depending on my observation and interview tools with some Algerian families in Oran, Mostaganem, Bejaia, Tizi ouazo, Um Bouagi and Batna. we concluded this study with several results:

- the majority of the Algerian families members watch the Turkish drama dubbed in Arabic with its various dialects, especially the Syrian one. Also the decision-making power is generally the father of the Algerian family. The decision to watch the Turkish drama in the majority of the studied families belongs to the individual.
- In the other hand the majority of the studied Algerian families receive the contents of the Turkish drama dubbed from the horizon of expectations, and the interaction with the Turkish drama content is done by filling the gaps in the TV drama text.
- Algerian families studied, differ in their perception of Turkish tv drama due to environment they belong to, the different demographic and social characteristics of Algerian families members and the characteristics of each family.
- Finally, the majority of Algerian families studied with different cultural affiliations explain the facts and contents of this drama more than they interpretate it, depending on the age and educational level of individuals and Algerian Turkish tv drama watchers accept all contents reflect of living of The way Algerian society and reject all what is opposed to Islamic relegion.

Keywords: TV drama, Receive, Family, Ethnography, TV viewing, the audience

كلمة شكر

أشكر الله عز ووجل الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل،

وأتقدم بجزيل الشكر وخالص التقدير والاحترام إلى الأستاذ القدير

أ.د علي قسايسية

لتبنيه الموضوع وقبول الإشراف عليه أولا، لكن يشاء القدر ولظروف صحية أن لا يواصل معنا هذا الدرب تاركا مكانه للأستاذة القديرة

د. وهيبة بوزيفي

والتي نتقدم لها بخالص شكرنا لقبولها مواصلة الإشراف على هذا العمل

لتواضعها وصبرها معنا طيلة مدة إنجاز البحث،

والتي لم تبخل علينا بنصائحها السديدة والمعلومات المفيدة

شكرا جزيلا لكما

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى روح جدي الغالية،

إلى الوالدة التي لم تبخل عليا بدعواتها وحنانها،

إلى الوالد الذي وقف إلى جانبي في السراء والضراء وشاركني فرحتي وحزني

ودعمني وشجعني على السير في طريق العلم،

إلى زوجي قرة عيني الذي وقف إلى جانبي وساندني طيلة مراحل إنجاز البحث

إلى ضياء عيني ألاء وأسماء

إلى أختي سهام وإخوتي سلطان وأمين وبشير ومحمد وعمر و إلى جدتي حدة

إلى كل الأساتذة الذين قدموا لي يد المساعدة أخص بالذكر الأستاذ بن لعربي من وهران والأستاذة وسار من أم البواقي والأستاذة نومار من باتنة، والأستاذة هواري من بجاية والأستاذة سويقات من غرداية

وإلى كل الأساتذة الذين حظيت بتدريسهم لي

إلى كل أفراد عائلة لعوابدية إبراهيم التي احتضنتني كفرد من عائلتها أخص بالذكر سعيدة

إلى صديقاتي حفيظة وسامية

وإلى كل من توقع أن يجد اسمه ولم يجده

وإلى كل طالب علم

خطـــة الدراســـــة

مقدمة

الفصل الأول: الإطار المنهجي

1. إشكالية الدراسة.
2. أسباب اختيار الموضوع وأهداف الدراسة.
3. أهمية الدراسة.
4. منهج الدراسة وأدواتها.
5. مجتمع البحث وعينته.
6. مفاهيم الدراسة.
7. الدراسات السابقة.

الفصل الثاني: نظرية التلقي و الإثنوغرافيا

المبحث الأول: المنطلقات الأساسية لنظرية التلقي.

المبحث الثاني: المقاربة الإثنوغرافية في دراسات التلقي.

الفصل الثالث: جمهور الدراما التركية المدبلجة للعربية.

المبحث الأول: الـدراما التلفزيونية التركية.

المبحث الثاني: جمهور الدراما التركية المدبلجة للعربية.

الفصل الرابع: الأسرة والمجتمعات المحلية في الجزائر.

المبحث الأول: الأسرة الجزائرية.

المبحث الثاني: المجتمعات المحلية في الجزائر.

الفصل الخامس: تلقي العائلات الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) للدراما التركية المدبلجة للعربية.

المبحث الأول: تعرض العائلات الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) للدراما التركية المدبلجة للعربية.

المبحث الثاني: أوجه التشابه والاختلاف في أنماط المشاهدة وتلقي العائلات الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) للدراما التركية.

نتائج الدراسة.

خاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

الملاحق.

الفهرس.

مقـــــدمـــــة

مقدمة:

يعتبر التلفزيون وفقا لرأي أغلب الباحثين الإعلاميين أهم وسائل الإعلام الجماهيرية في الوقت الحاضر، لقدرته على الاتصال المباشر ونقل الأحداث الجارية، ومخاطبة جميع الناس على اختلاف مستوياتهم الثقافية والعلمية، كما يلعب دورا هاما في تغيير معتقدات الأفراد وقيمهم وسلوكهم خلال عرضه لأفكار وآراء وقيم في إطار تمثيلي كالمسلسلات الدرامية.

وبرزت الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية بمختلف لهجاتها في السنوات الأخيرة، كأحد أقوى البرامج التلفزيونية التي استحوذت على اهتمام المشاهد العربي بشكل عام، والجزائري بشكل خاص، وقد ازدادت مساحة بث هذه المسلسلات لتصل إلى عدد أكبر من القنوات الفضائية العربية التي تخصص لها مساحة زمنية معتبرة، ويعد المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات التي تتابع الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة على شاشات التلفزيون، باعتباره وسيلة من وسائل الترفيه المتوفرة لدى العائلات الجزائرية في غياب ثقافة السينما والمسرح.

انطلاقا من هذا الإعتقاد، فإن هذه الدراسة تلقي الضوء على أنماط المشاهدة والتلقي والتفاعلات لدى العائلات الجزائرية بمختلف انتماءاتها الثقافية مع مضامين الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية في إطار نظرية التلقي التي أعادت الإعتبار للمتلقي كعضو فعال في عملية تلقي الرسائل الإعلامية، باستخدام المقاربة الإثنوغرافية لإبراز الفروق لدى العائلات الجزائرية في بناء معاني النصوص الدرامية التلفزيونية وفقا للسمات الديمغرافية والإجتماعية والمقارنة بينها.

وبناءا على هذه المقاربة، سنتناول هذا الموضوع في خمسة (05) فصول، يتضمن الفصل الأول الإطار المنهجي الذي يعرف بموضوع الدراسة وأهميتها، وكذا طرح الإشكالية وتساؤلاتها، التعريف بالمنهج المتبع وأدوات البحث المتمثلة في أداتي الملاحظة بالمشاركة والمقابلة، وتوضيح المعايير التي تم على أساسها اختيار عينة البحث، لنتطرق في الأخير إلى أهم

الدراسات السابقة المتعلقة بدراسة جمهور الدراما التلفزيونية في إطار نظرية التلقي والمقاربة الإثنوغرافية.

أما الفصل الثاني، فقد ضمناه نظرية التلقي والمقاربة الإثنوغرافية، منطلقين من مفهوم التلقي، نشأة نظرية التلقي وأسسها، وتطورها، ثم المقاربة الإثنوغرافية وأهميتها في دراسات جمهور وسائل الإعلام، كما خصصنا الفصل الثالث لجمهور الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية، بداية بمفهوم الدراما ونشأتها وألوانها، ثم عملية دبلجة الدراما التلفزيونية التركية للعربية، وواقعها، إضافة إلى مفهوم الجمهور وسماته الديمغرافية والاجتماعية واتجاهاته نحو هذه الدراما التركية في بعض الدراسات الإعلامية العربية والجزائرية.

أما الفصل الرابع، فتطرقنا من خلاله لخصائص الأسرة الجزائرية وأهم التغيرات الإجتماعية التي عرفتها، ثم ركزنا على المجتمع المحلي بصفة عامة، والمجتمعات المحلية في الجزائر بصفة خاصة، لنصل إلى الفصل الخامس المتعلق بالدراسة الميدانية الخاصة بأنماط التلقي والمشاهدة والتفاعلات لدى العائلات الجزائرية بمختلف انتماءاتها الثقافية مع مضامين الدراما التركية وذلك من خلال وصف عادات المشاهدة للعائلات الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) وتصنيف اتجاهاتها، ثم المقارنة بينهم بذكر أوجه التشابه والاختلاف بين المجتمعات المحلية المدروسة من خلال التطرق إلى سلطة اتخاذ قرار مشاهدة الدراما التركية، ظروف وأشكال تلقي هذه الدراما، وأنماط تأويلها لدى العائلات الجزائرية، ثم الخلاصة إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها بالاستناد إلى ما تم الإطلاع عليه نظريا وما استخلصناه ميدانيا.

الفصل الأول

الإطار المنهجي

1.الإشكالية:

لقد أدت التطورات التكنولوجية التي عرفتها وسائل الإعلام، إلى إضافة عناصر جديدة لمفهوم الجمهور غزت بكثافة الدراسات التي تناولته، وغيرت محور اهتمامها من محتوى الرسالة وعلاقاته بالتأثير الذي قد يحدث في سلوك الجمهور إلى التركيز على العلاقة بين الرسالة والمتلقي في الدراسات الثقافية "cultural studies" التي أكدت على الدور النشط لعملية التلقي وقدرة المتلقي في تأويل النصوص الإعلامية، وتعد الأعمال التي قام بها "دافيد مورلي" من بين أهم المساهمات التي أعطت دفعا قويا لظهور هذه المقاربة في دراسات الجمهور المتعلقة بالتفاعل والتأويلات، خاصة بعد الانتشار الواسع لوسيلة التلفزيون كتكنولوجية منزلية، بحيث ركز في دراسته (دافيد مورلي) التلفزيون العائلي سنة 1986 على العائلات كمكان فعال للممارسات الاجتماعية، التي تتم تحت تأثير المحيط الاجتماعي والثقافي من جهة، وتأثير الصفات الخاصة بكل أسرة من جهة أخرى، وعلى سيرورة عملية المشاهدة في السياق الأسري باستخدام المقترب الاثنوغرافي لدراسة التفاعل بين مختلف أفراد العائلة حول الشاشة الصغيرة في السياق المنزلي، كما تعد دراسة Barrios ذات أهمية كبيرة في إثراء الدراسات الإثنوغرافية، إذ ركزت على مشاهدي الأوبرات الصابونية اللاتينية التي أجريت في فنزويلا على 13 أسرة في سنة 1988، وهي المضامين الدرامية ذاتها التي استحوذت على المشاهد العربي بشكل عام، والمشاهد الجزائري بشكل خاص في بداية التسعينيات واستمرت لعقد من الزمن، قبل أن تتراجع مشاهدتها بسبب انتشار الدراما التركية المدبجلة للعربية، حيث تحرص العائلة الجزائرية على مشاهدتها بنسبة 46%، ثم تليها المسلسلات الهندية بنسبة 19% ثم المسلسلات الأمريكية بنسبة 14%، وأخيرا المسلسلات المكسيكية بنسبة 12%[1].

[1] منال هلال مزاهرة، أثر المسلسلات التركية المدبلجة إلى اللغة العربية على المجتمع الأردني، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد21، العدد2، 2013، ص380.

وفي هذا الإطار تندرج دراستنا، محاولة منا لإسقاطها على مجتمعنا الجزائري وتحديدا على جمهور الدراما التركية المدبلجة للعربية، خاصة إذا ما عرفنا أن هذا النوع من الدراسات الإثنوغرافية ضئيل جدا في الجزائر مقارنة مع الدراسات الكمية، لاسيما بعد تأكيد عدد من الباحثين ضرورة اعتماد المقترب الإثنوغرافي لدراسة المجتمع الجزائري[2] باعتباره المقترب الملائم لدراسة تفاعل الفرد مع المحتويات الإعلامية التي يفضلها والتعرف على مختلف المعاني التي ينتجها انطلاقا من طريقة تفكيره وتعليمه ومعارفه وقيمه وعاداته وخصائص بيئته التي ينتمي إليها، في ظل تنوع الانتماءات الإقليمية والثقافية والإثنية للمجتمع الجزائري، فهذه الاختلافات الثقافية والاجتماعية بين العائلات الجزائرية باختلاف انتماءاتها، العربية والشاوية والقبائلية قد تؤدي إلى التباين في أنماط تلقي الدراما التركية المدبلجة للعربية وبناء معانيها.

وبناءاً على ذلك، يمكن أن نلخص جوهر إشكالية موضوعنا في السؤال التالي:

هل تختلف العائلات الجزائرية بمختلف انتماءاتها الثقافية في أنماط المشاهدة والتلقي والتفاعل والتأويل لمضامين الدراما التركية المدبلجة للعربية؟

وللإجابة عليها، نطرح التساؤلات التالية:

1. كيف تتعرض العائلات الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) للدراما التركية المدبلجة للعربية؟

2. من هو صاحب سلطة اتخاذ قرار مشاهدة الدراما التركية لدى العائلات الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية)؟

3. ما هي أشكال تلقي العائلات الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) للدراما التركية؟

[2] Ali kessassia, Toward an alternative approach to study audience in transitional countries, the case of Algeria, Revue les annals de l'université d'alger, no 19, Décembre 2010.

4. كيف تؤول العائلات الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) مضامين الدراما التركية، وتتفاعل معها؟

5. هل يختلف تأويل وتفسير العائلات الجزائرية بتعدد انتماءاتها الثقافية لمضامين الدراما التركية المدبلجة للعربية حسب متغير الجنس والسن والمستوى التعليمي ومنطقة التنشئة الاجتماعية؟.

2. أسباب اختيار الموضوع وأهداف الدراسة:

لكل باحث أسباب ودوافع وراء اختيار موضوع بحثه، ونحن بدورنا لنا أسبابنا في اختيار موضوع بحثنا تتمثل فيما يلي:

الأسباب الموضوعية:

– التوجهات الحديثة لبحوث الإعلام والإتصال في المنطقة العربية عامة، وفي الجزائر خاصة، تقتضي الإهتمام بالأفق المعرفي الذي تفتحه نظريات التلقي لدارسة الإتصال والإعلام وبخاصة التلفزيون، الذي يسمح بقراءة المنتج الثقافي والإعلامي في ضوء الممارسة الاجتماعية والثقافية، وبروز باحثين يحثون على استخدام المقاربة الاثنوغرافية في دراسات جمهور وسائل الإعلام.

– ظهور الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية بمختلف لهجاتها إلى الواجهة في السنوات الأخيرة، وحظيت باهتمام بحثي أكثر من بقية البرامج التلفزيونية، لكن في معظمها لا تبتعد عن كونها دراسات كمية لن تصل إلى النتائج المرجوة، خاصة في مجتمعات شفوية كالمجتمع الجزائري، الذي يتطلب دراسات كيفية لبحث العلاقة التفاعلية بين أفراده وبين محتويات وسائل الإعلام لاسيما الدراما التلفزيونية، مع الأخذ بعين الاعتبار خصائص المجتمعات المحلية التي تكون المجتمع الجزائري.

– نقص وقلة الدراسات الاثنوغرافية الخاصة بتلقي مضامين وسائل الإعلام في الجزائر، لاسيما الدراما التلفزيونية التركية ورغبة منا في التعرف على أنماط المشاهدة والتلقي لدى العائلات الجزائرية باختلاف انتماءاتها الثقافية ومدى الاختلاف والتوافق فيما بين أفرادها من خلال النزول إلى الميدان، والوقوف على الظاهرة بالتحليل والتفسير والدراسة.

الأسباب الذاتية:

– انتماؤنا لمنطقة الغرب الجزائري، وانتماء والدي لمنطقة الشرق الجزائري، وانتماء والدتي لمنطقة القبائل الكبرى، ومعايشتنا لثقافات مختلفة في أسرة واحدة، شجعنا على القيام بهذه الدراسة الخاصة بتلقي الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية في وسط العائلات الجزائرية بمختلف انتماءاتها الثقافية لرصد مختلف أنماط التلقي والتفاعلات لديها، والوقوف عند مختلف التأويلات والتفسيرات التي تقدمها العائلات الجزائرية لمضامين الدراما التركية.

– اهتمامنا الشخصي بدراسات الجمهور، وبالتحديد جمهور التلفزيون، لاسيما جمهور الدراما التلفزيونية الذي سبق لي ودرسته في رسالة ماجستير عالجت من خلالها موضوع الدراما التلفزيونية العربية والمرأة الماكثة في البيت باستخدام مقترب الاستخدامات والاشباعات، مواصلة في هذا المجال باختيار الدراما التركية والاستعانة بالمقاربة الاثنوغرافية.

وهكذا وعلى ضوء هذه الأسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع، يمكن أن نحدد **الهدف من الدراسة** فيما يلي:

– التعرف على الكيفية التي تتلقى بها العائلات الجزائرية بتعدد انتماءاتها الثقافية للدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية بمختلف لهجاتها.

– التعرف على صاحب سلطة اتخاذ قرار مشاهدة الدراما التركية المدبلجة للعربية في وسط العائلات الجزائرية.

– التعرف على أشكال تلقي مضامين الدراما التركية من طرف العائلات الجزائرية.

– الوقوف عند مختلف التأويلات والتفسيرات التي تقدمها العائلات الجزائرية لمضامين الدراما التركية حسب متغير الجنس والسن والمستوى التعليمي ومنطقة التنشئة الاجتماعية.

3. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية موضوع الدراسة في كونها دراسة اثنوغرافية مقارنة بين عينات من المجتمعات المحلية في الجزائر، وتطرقها لظاهرة اتصالية راهنة تتمثل في انتشار الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية في السنوات الأخيرة كنوع من البرامج التلفزيونية الأكثر مشاهدة في وسط العائلات الجزائرية، محاولة منا لفهم هذه الظاهرة والتطرق إلى الكيفية التي تتلقى بها العائلات الجزائرية بمختلف انتماءاتها الثقافية لمضامين الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية، والولوج إلى عالم الأسر الجزائرية والتعرف على صاحب سلطة اتخاذ قرار المشاهدة لديها، مع تحديد أشكال التلقي، وإبراز الفروق لدى العائلات الجزائرية في بناء معاني النصوص الدرامية التلفزيونية وفقا للسمات الديمغرافية والاجتماعية والمقارنة بينها، والكشف عن مختلف العوامل التي تتدخل في عملية تأويل وتفسير مضامين الدراما التركية لدى مختلف الأسر الجزائرية.

4. منهج الدراسة وأدواتها:

أ) منهج الدراسة:

تندرج دراستنا ضمن الدراسات الإثنوغرافية، باعتبارها الملائمة لمعالجة موضوع بحثنا حول أنماط المشاهدة وتلقي وتفاعل العائلات الجزائرية بمختلف انتماءاتها الثقافية للدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية ذلك أن البحث الإثنوغرافي يسعى إلى "جمع المعلومات رصدا في المنطقة التي تعنيه وفي عين المكان بالمشاركة والملاحظة"[3]، كما يعتمد على وصف الأماكن، الأحداث، الأشخاص، والأشياء، ويحتاج الباحث للدقة، وللتفاصيل الصغيرة، والتأريخ لها[4].

فالبحث الإثنوغرافي إذا يقوم على تواجد الباحث بميدان البحث في المجتمع المدروس تواجدا مستمرا، قد يصل إلى عدة أعوام، ويقوم الباحث خلال إقامته في مجتمع البحث بملاحظة سلوك أعضاء المجتمع والاندماج فيه اندماجا يمكن عن طريقه أن يعرف بقدر الإمكان كيف يتحدث ويفكر ويعمل كأحد أعضاء ثقافة ذلك المجتمع، وهكذا أصبحت أبحاث الاتصال في السنوات الأخيرة، تعتمد على المقترب الاثنوغرافي بعد ماكان يوظف في ميدان الأبحاث الاجتماعية، ومن أشهر الباحثين في ميدان الاتصال الذين قاموا بتوظيفه نذكر بعض أعمال دافيد مورلي، فالبحوث الإثنوغرافية في ميدان الإعلام والإتصال أصبحت تحدي يواجه الباحثين خاصة في مجال الجمهور والتلقي، وذلك لقدرتها في تجاوز سلبيات استعمال تقنية الاستمارة في جمع البيانات وصعوبة اختيار العينة التمثيلية.

لذا ارتأينا في هذا الصدد أن نختار المنهج الإثنوغرافي كأحد المناهج العلمية الملائمة للدراسات الإثنوغرافية وأقدرها لتحقيق أهداف الدراسة، باعتبار المنهج الإثنوغرافي: "هو مجمل الطرائق التي بواسطتها يقيم الإثنولوجي في حالة البحث الميداني، العلاقة ذات المردود العلمي

---

[3] رشدي فكار، عن الحوار الحضاري في بعد واحد، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1988، ص22.

[4] Stephane Beaud, Florence Weber, Guide de l'enquete de terrain, Edition la decouverte, Paris, 1997, p.94

الأكثر بينه وبين ميدانه"[5]، أي الدراسة الميدانية العلمية للظواهر الإجتماعية وذلك عن طريق اتصال الباحث الأنثربولوجي بموضوع البحث اتصالا مباشرا يعيش فيه بين الجماعات المراد دراستها ويتعلم لغة الأهالي لكي يوثق صلته بهم.

ومنه تهدف دراستنا إلى التعرف على الكيفية التي تتلقى بها العائلات الجزائرية بتعدد انتماءاتها الثقافية للدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية بمختلف لهجاتها والوقوف عند مختلف التأويلات والتفسيرات التي تقدمها العائلات الجزائرية لمضامين هذه الدراما والمقارنة بين مختلف المجتمعات المحلية في الجزائر، ولتحقيق أهداف البحث أشارت Madeleine Gravitez إلى أهمية اختيار أدوات البحث المناسبة[6]، لهذا استخدمنا الأدوات البحثية التي تمكننا من الوصول إلى أكبر قدر ممكن من البيانات والمعلومات التي تحقق الوصول إلى أهداف الدراسة، كما تعددت أدوات جمع المادة الحقلية وتخزينها واسترجاعها وإعادة ترتيبها والتعبير عنها واستخدامها مع مظاهر التقدم التكنولوجي وفيما يلي أهم هذه الأدوات:

أ. الملاحظة:

تعتبر الملاحظة من أهم وسائل البحث وجمع المعلومات "فقد استخدمت في جمع المعلومات لدى جميع الشعوب، بدائية كانت أو متحضرة، في الماضي أو في الحاضر، وذلك من أجل الحصول على المعلومات عن الأشياء والمواقف المحيطة بهم والتعرف على ظواهر الحياة ومشكلاتهم"[7]، فينزل الباحث الاثنوغرافي إلى الميدان ويلاحظ الناس ويتابع أنشطتهم المختلفة في كل مكان وفي كل زمان، وفي أوقات مختلفة، فيسجل هذا الباحث كل ما يلاحظه من سلوكيات مادية ومعنوية، ومن أشياء وأدوات مختلفة.

---

[5] بيار بونت، ميشال آيزر وآخرون، معجم الإثنولوجيا والأنثربولوجيا، تر: مصباح الصمد، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2006، ص24.

[6] Madeleine Gravitez, Méthodes des Sciences Sociales, Edition Dalloz, Paris, 1996, p.678

[7] وسام العثمان، المدخل إلى الأنثربولوجيا، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2002، ص118.

ويمكن أن تأخذ الملاحظة أشكالا عديدة: "الملاحظة بالمشاركة أو من دون مشاركة، الملاحظة المستترة أو المكشوفة"[8]، ومنه حاولنا في بحثنا استخدام **الملاحظة بالمشاركة كأداة أساسية في البحث** والتي تتطلب الاندماج الكلي مع المجتمع المدروس، ويعرفها الباحث عاطف وصفي بأنها: "بكل بساطة مشاركة الباحث في النشاط الاجتماعي والثقافي الذي يقوم به أهالي منطقة الباحث هذا من جهة، ومن جهة ثانية الحضور الشخصي والدائم والمستمر بينهم طيلة مدة إنجاز البحث وجمع مادته"[9]، وهذا ما حاولنا القيام به، بحيث شاركنا أفراد الأسر الجزائرية مشاهدة التلفزيون في فترة زمنية معينة إضافة إلى البقاء معهم طيلة اليوم وأحيانا طيلة أيام الأسبوع لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات والبيانات التي تساعدنا في البحث، والتعايش معهم في كل حالاتهم النفسية والإجتماعية، كما لاحظنا كل تحركاتهم وإيماءاتهم أمام جهاز التلفزيون سواء قبل بث المسلسلات التركية المفضلة لديهم أو أثناءها أو بعد انتهائها.

إلا أن الملاحظة بالمشاركة كأداة للبحث الميداني عملية صعبة ومعقدة وشاقة، تفرض على الباحث شروط وإجراءات مادية ومعنوية وسلوكية قد لا يقدر أحيانا على تحملها والتكفل بها من حيث الطرح الثقافي والمعرفي والاجتماعي والنفسي، وعلى الرغم من هذا أكد الباحثون على أهمية الملاحظة بالمشاركة لأنها تضفي على الدراسات طابعا خاصا يميزها عن دراسات العلوم الاجتماعية الأخرى، بحيث تتيح فرصة الاندماج في الواقع الاجتماعي وفهم وجهات النظر والقيم والمعاني التي تنطوي عليها التغيرات اللفظية وأنماط السلوك، ويعتمد نجاح الملاحظة بالمشاركة على القدرة على تكوين علاقات الصداقة أو الألفة مع أعضاء مجتمع البحث.

وبالإضافة إلى الملاحظة تم توظيف أداة المقابلة كأداة مساعدة لجمع أكبر قدر ممكن من البيانات والمعلومات، يعرفها مصطفى سويف قائلا: "المقابلة هي مجموعة من الأسئلة أو من وحدات الحديث يوجهها طرف لطرف آخر، في موقف مواجهة، حسب خطة معينة للحصول

---

[8] موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص184.

[9] عاطف وصفي، الأنثربولوجيا الثقافية، دط، دار النهضة العربية، بيروت، 1971، ص285.

على معلومات عن سلوك الطرف الآخر أو سمات شخصية أو للتأثير في هذا السلوك"[10]، كما يعرفها الباحث الاجتماعي عبد الباسط حسن حيث يقول: "المقابلة هي تبادل لفظي في موقف مقابلة بين الباحث والمبحوث، ويرتبط بذلك اللفظي تغيرات الوجه، والعيون والهيئة والإيماءات والسلوك العام، وهي مواجهة بين الباحث والمبحوث تهدف إلى غرض واضح ومحدد، وبالتالي، فهي تختلف عن الحوار العادي، أو الحديث بين طرفين أو أكثر والذي قد لا يهدف إلى تحقيق هدف معين"[11].

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج أن المقابلة كإجراء بحثي تختلف عن المحادثة العادية ولمنهجية يكون قد حددها مسبقا الباحث من أجل إنجاح بحثه وتحقيق أهدافه، وأفادتنا كثيرا من حيث التعرف أكثر على سلوكيات أفراد الأسر الجزائرية وتفاعلهم مع مضامين الدراما التركية المدبلجة للعربية ومختلف التأويلات التي يقدمونها لهذه النصوص الدرامية، ومعرفة آرائهم حول وسيلة التلفزيون ومضامين الدراما التركية وما تبثه من قيم وأفكار خارج الأيام المخصصة للدراسة، كما استخدمنا أيضا نوعين من المقابلة:

المقابلة الموجهة:

يعرف موريس أنجرس المقابلة أنها "أداة بحث مباشرة تستخدم في مساءلة الأشخاص المبحوثين بكيفية منعزلة وفي بعض الحالات مساءلة جماعات بطريقة نصف موجهة تسمح بأخذ معلومات كيفية بهدف التعرف بعمق على المبحوثين"[12]، وهي المقابلة التي تطرح فيها أسئلة محددة، سواء كانت أسئلة مفتوحة أو مغلقة، وأفادتنا في جمع بعض المعلومات الخاصة بأفراد الأسر أو الاستفسار عن بعض الأشياء أثناء الفواصل الإشهارية أو بعد انتهاء المسلسل التركي، أو في حالة المشاهدة الفردية، لأننا ركزنا أكثر على المشاهدة الجماعية.

---

[10] مصطفى شريف، مقدمة لعلم النفس الاجتماعي، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1970، ص379.

[11] عبدالباسط حسن، أصول البحث الإجتماعي، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1966، ص449.

[12] موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، نفس المرجع، ص197.

أما **المقابلة نصف الموجهة**[13] تضم عددا من الأسئلة المفتوحة التي تسير وفق دليل محدد، ويقوم الباحث بتتبع أجوبة المشتركين وطرح المزيد من الأسئلة للاستيضاح، حيث يكون المبحوث أكثر حرية في التعبير عن مشاعره ودوافع سلوكه بدون توجيه معين من الباحث، ولعلها الأكثر استخداما في بحثنا لأنها تسمح لأفراد الأسر الجزائرية بالاسترسال في الكلام في نفس الموضوع، والباحث يحرص على عدم الخروج عن الموضوع ويطرح أسئلة أخرى لتتضح الأفكار أكثر، خاصة في الأوقات المناسبة يعني خارج أوقات مشاهدة المسلسلات التركية، بحيث أغلبية أفراد الأسر الجزائرية يفضلون الصمت والهدوء أثناء المشاهدة.

كما عرف البحث الميداني في السنوات الأخيرة تطورا كبيرا وذلك لاستعانة الباحث أثناء تواجده في الميدان بالوسائل السمعية البصرية المتطورة التي سمحت له بتسجيل كل شاردة وواردة وكل ماعجز أو غاب عن تسجيله الكتابي أو عجزت ذاكرته استعابه وتذكره، فمكنت وسائل التسجيل والتصوير الباحث من أن يسجل بدقة كل الكلمات، ونبرات الصوت بنفس الطريقة التي يتلفظها ويتكلم بها الشخص المبحوث، كما أنه يمكن الاحتفاظ بها أطول مدة ممكنة، لاسترجاعها وتحليلها وقتما يشاء الباحث، وهذا ما حاولنا استغلاله بحيث لجأنا إلى الهاتف النقال لتسجيل الحوارات والأحاديث التي تتم خلال المشاهدة أو بعدها في أيام الدراسة أو خارجها، لتسهيل الرجوع إليها وتحليلها في الوقت المناسب.

ومن أجل ضمان الدقة والصرامة العلمية لدراستنا، استخدمنا طريقة التقييم بواسطة المقارنة وتتمثل في استعمال وسائل متعددة لترسيخ الصبغة العلمية للبحث الكيفي، فالتقييم بواسطة المقارنة يركز أكثر على الاهتمامات الخاصة للباحث والمتمثلة خاصة في تطوير القيمة العلمية لعمله باستخدام المقارنة، خاصة فيما تعلق بثقافات وظروف ممكن أن توضح أكثر مختلف معطيات البحث.

---

[13]- موريس أنجرس ، المرجع السابق، ص 113.

5.مجتمع البحث وعينته:

يتمثل مجتمع البحث في المجتمع الذي يكون محل دراسة من طرف الباحث، ويعرَف على أنه : " مجموعة منتهية أو غير منتهية من عناصر محددة مسبقا، لها خاصية أو عدة خصائص مشتركة تميزها عن غيرها من العناصر الأخرى والتي يجري عليها البحث أو التقصي"[14]، وعليه فإن مجتمع بحثنا يتمثل في الأسر الجزائرية العربية القاطنة في منطقة الغرب الجزائري، والأسر القبائلية القاطنة في منطقة القبائل، والأسر الشاوية القاطنة في منطقة الشرق الجزائري، وتتوفر في كل هذه الأسر معايير تتماشى وأهداف البحث تتمثل فيما يلي:

- ضرورة وجود الزوجين في الأسرة أي أن يكونان على قيد الحياة، وتكون أسرة نووية وهذا لأن طبيعة الموضوع المدروس يتطلب ذلك.
- ضرورة وجود الأبناء في الأسرة حيث يمكننا من رصد مختلف تفاعلات أفراد الأسرة مع مضامين الدراما التركية في سياق أسري.
- من حيث القدرة الشرائية يتراوح دخل الأسرة ما بين 25000 دج إلى 46000 دج.
- من حيث الأصل الجغرافي تم أخذ أسر من مناطق حضرية، لتسهيل الاتصال والتواصل مع الأشخاص قصد إجراء دراسة مقارنة بينهم.

وبما أنه من الصعب على الباحث إجراء دراسة شاملة لكل المفردات سنكتفي بعينة تمثل هذا المجتمع الكل، ويعرَفها "عبد الحميد" على أنها: "عبارة عن عدد محدود من المفردات التي سوف يتعامل معها الباحث منهجيا ويسجل من خلال هذا التعامل البيانات المطلوبة، ويشترط في هذا العدد أن يكون ممثلا لمجتمع البحث في الخصائص والسمات التي يوصف من خلالها هذا المجتمع"[15]، أما فرانسيس بال "Francis Ball" فيرى أن العينة تعني مجموع الأشخاص

---

[14] موريس أنجرس، المرجع السابق، ص98.

[15] محمد عبد الحميد، دراسات الجمهور في بحوث الإعلام، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1993، ص133.

المبحوثين الذين يتم استجوابهم لتمثيل مجتمع البحث[16]، وتتمثل العينة المختارة في هذه الدراسة 18 عائلة جزائرية يشاهد أفرادها الدراما التركية المدبلجة، مقسمين على (ثلاث) أسر في كل ولاية، وتتمثل في وهران ومستغانم وبجاية وتيزي وزو وباتنة وأم البواقي، لتمثيل جزء من المجتمعات المحلية في الجزائر، ففي البحوث الكيفية لا نهتم بالحجم الواسع للعينة، لذا اكتفينا ب 18 أسرة إضافة إلى ضيق الوقت، كما أن اختيار العائلات سيكون بشكل قصدي، وبالتالي فعينة الدراسة هي عينة قصدية، وتعرَف بأنها: "اختيار مفردات العينة بطريقة عمدية، طبقا لما يراه الباحث مناسبا من سمات أو خصائص تتوفر في المفردات بما يخدم أهداف البحث"[17]، ومنه فالعينة القصدية هي نوع من العينات غير الاحتمالية، التي يتعمد الباحث أن تتكون من وحدات معينة، لأنه يعتقد أنه تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا، كما أن طبيعة الدراسة تقتضي ذلك فمن الصعب أن تتقبل أي عائلة جزائرية تواجدك معها فترة معينة حتى ولو صرحت أنك باحث علمي، فمثلا العائلات الميزابية في غرداية لم تسمح لنا بالدخول لا من قريب ولا من بعيد، لذا كان لزام علينا أن نختار العائلات التي تتقبل فكرة تواجدنا معها لفترة زمنية معينة من أجل إجراء الدراسة وأيضا يشاهد أغلبية أفرادها الدراما التركية، بالإضافة إلى أن هذه الطريقة توفر على الباحث كثيرا من الوقت والجهد، وفيما يلي طريقة اختيار الأسر:

❖ **الأسر العربية:**

لقد تم اختيار (ست) أسر عربية من منطقة الغرب الجزائري، (ثلاث) أسر من بلدية وهران و(ثلاث) أسر من بلدية مستغانم، باعتبارهم مناطق حضرية، يسهل الإتصال والتواصل فيها مع الأشخاص، ومن أهم مدن الغرب الجزائري، خاصة ولاية مستغانم التي ننتمي إليها ما يسهل علينا تواجدنا مع الأسر وربح الوقت.

[16] Francis Balle, Médias et Société, 14ème Ed, Montchrestien l'extenso Edition, Paris, 2009, P.67

[17] محمد عبد الحميد، دراسات الجمهور في بحوث الإعلام، نفس المرجع، ص141.

❖ **الأسر الشاوية:**

لقد تم اختيار (ست) أسر شاوية من منطقة الشرق الجزائري، (ثلاث) أسر من بلدية باتنة، و(ثلاث) أسر من بلدية أم البواقي، باعتبارهم مناطق حضرية، يسهل الإتصال والتواصل فيها مع الأشخاص، ومن أهم مدن الشرق الجزائري، مع وجود مساعدة من طرف الزملاء لإجراء الدراسة في وسط هذه الأسر.

❖ **الأسر القبائلية:**

لقد تم اختيار (ست) أسر قبائلية من منطقة القبائل، (ثلاث) أسر من بلدية بجاية، و(ثلاث) أسر من بلدية تيزي وزو باعتبارهم مناطق حضرية، يسهل الإتصال والتواصل فيها مع الأشخاص، ومن أهم مدن القبائل، مع وجود مساعدة من طرف الأصدقاء حتى تتقبل هذه الأسر فكرة تواجدنا معهم لإجراء الدراسة.

وقد تم العمل الميداني على مراحل:

1. القيام بدراسة قبلية استطلاعية للتعرف على الأسر الجزائرية بمختلف انتماءاتها الثقافية (العربية، الشاوية، القبائلية) والتفطن لبعض الملاحظات والأسئلة وتعديل البعض الآخر، ومعايشتنا لثقافات مختلفة في أسرتنا، ساعدنا على التأقلم بسرعة مع أفراد الأسر الجزائرية المختلفة وبكل سهولة، مع احترام الضوابط الأسرية التي تميز كل مجتمع محلي.
2. مرحلة جمع المعلومات من العائلات الجزائرية والتي استغرقت 16 شهرا، امتدت من مارس 2014 إلى غاية سبتمبر2017، خاصة في فترة العطل الجامعية التي تم استغلالها في العمل الميداني.

ونظرا لطبيعة الدراسة وما تقتضيه من صعوبة خاصة لاعتمادها على الملاحظة بالمشاركة، التي تتطلب التواجد الفعلي والعيش مع الأسر، فقد اعتمدنا على تخصيص أسبوعين لكل

أسرة على أن نختار ثلاثة أيام من كل أسبوع باستثناء أيام نهاية لأسبوع (الجمعة والسبت)، بسبب عدم اهتمام غالبية أفراد الأسر الجزائرية بمشاهدة الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية في هذه الأيام، لأنه أغلبية الفضائيات التلفزيونية تعمل على إعادة بث حلقات الأسبوع، والتي في غالب الأحيان يكون أفراد الأسرة قد شاهدها سابقا.

أما بالنسبة للأيام الثلاثة المخصصة للملاحظة، استعملنا طريقة "المعاينة العشوائية البسيطة" لاختيارها، والتي تعد واحدة من العينات الاحتمالية، حيث رقمنا الأيام من 01 إلى 05 بدءا من يوم الأحد، وبعد عملية السحب بالصدفة، وإعطاء كل يوم فرصة الظهور ضمن العينة، كانت إذا أيام الدراسة هي: 01، 03، 05 أي الأحد، الثلاثاء، والخميس من كل أسبوع، فيما تستعمل بقية الأيام للمقابلات والتحليلات، حيث تم إجراء مقابلات مع جميع أفراد الأسر الجزائرية.

أما عن وقت الدراسة فقد اخترنا الفترة الممتدة من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا، باعتبارها تشمل فترة الظهيرة والفترة المسائية وهي الفترات المفضلة لمختلف الأسر الجزائرية لمشاهدة الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية، خاصة الفترة المسائية التي تمثل ذروة المشاهدة أين يكون كل أفراد الأسرة متواجدين في المنزل من عمال، طلاب، تلاميذ.

يمكن القول أنه تم المزج بين المعاينة الإحتمالية، والمعاينة غير احتمالية في عملية اختيار عينة البحث.

6.مفاهيم الدراسة:

أ) الدراما:

إن الكلمة الإنجليزية Drama مشتقة من الكلمة اللاتينية Dram والتي تعني باللغة العربية أن يفعل[18]، ويعد أرسطو أول من تناول هذا المصطلح في كتابه "فن الشعر" وأوضح أنها عبارة عن محاكاة لفعل بشري، كما عرف قاموس "أكسفورد" للمسرح الدراما فأعطاها تعريفين[19]:

الأول: اصطلاح يطلق على كل ما يكتب للمسرح.

الثاني: يطلق على أي موقف ينطوي على صراع ويتضمن حلا لهذا الصراع.

وعندما انتقلت كلمة الدراما إلى اللغة العربية انتقلت كلفظ وليس كمعنى، وارتبطت كثيرا بالمسرح حيث نشأت الأعمال الدرامية في المسرح لذا يطلق عليه "أبو الفنون"، وتنقسم إلى التراجيديا والكوميديا والميلودراما، أما الدراما التلفزيونية فتعرفها الباحثة زغلولة سالم: " أنها تجسيد حي لحادثة أو لمجموعة من الأحداث ذات دلالة معينة"[20] وتتم كتابتها طبقا لأصول وقواعد خاصة ومن ثم الاستجابة الجماعية التي هي من صميم طبيعة الدراما.

فالمقصود إذا بالدراما التلفزيونية في دراستنا، كل قصة تؤدى أو تعمل وتقدّم للجمهور، ويقوم بعرض هذه القصة مجموعة من الممثلين، تعاونهم بعض الوسائل الفنية من ديكور وإضاءة وصوت أو مؤثرات صوتية، ويمكن تقديم هذه القصة في التلفزيون، وكل قصة تشمل: الشخصيات والحبكة والفكرة والمكان والزمان، وتحديدا الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة، ونقصد بالمصطلح التلفزيوني الدبلجة عملية القيام بتركيب أداء صوتي بديل للنص الأصلي

---

[18] عبد الرحيم درويش، الدراما في الراديو والتلفزيون:المدخل الاجتماعي للدراما، مكتبة نانسي دمياط، مصر، 2005، ص20.

[19] Phyllis Hartnoll, The Oxford Companion to The Theatre, University Press, Oxford, 1991, p. 227

[20] زغلولة سالم، صورة المرأة العربية في الدراما المتلفزة ، دار آرام، الأردن،1997، ص21.

ومطابقة الشفاه بين اللغة المحكية في المنتج وبين الترجمة بلغة أخرى، مع إيجاد الانسجام بين الشخصيات، وتم تحديد المسلسلات التركية في دراستنا المدبلجة للعربية بمختلف لهجاتها خاصة اللهجة السورية التي روجت لها، إضافة إلى اللهجة التونسية والمغربية.

ب) الجمهور:

يعرفه Milon Boom: "أنه مجموعة من الأشخاص الذين شاهدوا أو استمعوا إلى حصة معينة (سواء في الإذاعة أو التلفزيون)"[21] ويتم قياسه بصفة مستمرة من طرف مختلف المراكز لسبر الآراء، أما الجمهور حسب المفهوم العددي فهو مجموع الأشخاص الذين يفترض أن تصلهم وحدة إعلامية لمحطة إذاعية أو لقناة تلفزيونية أو الصحيفة أو لموقع إلكتروني أو مجموع جمهور هذه الوسائل مجتمعة وهو بالتحديد مجموع الأشخاص الذين تتوفر فيهم خصائص معينة، تهم مرسل الرسالة الإعلامية من مثقفين وشباب وربات بيوت، وأجراء ومستهلكين، كما يضيف فرانسيس بال"Francis Ball" بأن: "الجمهور هو مجموع قراء جرائد، مشاهدي تلفزيون، مستمعي حصة إذاعية، جمهور مسرح، زوار مواقع إلكترونية، مهتمين بالإشهار"[22]، وهذا هو المعنى الذي يخدم موضوع دراستنا وذلك لأن الجمهور المستهدف في هذا البحث هو العائلات الجزائرية بمختلف انتماءاتها الثقافية (العربية، الشاوية، القبائلية) والتي تتمثل في الأسر النووية المكونة من الزوج والزوجة، والأبناء غير المتزوجين، والذين يقيمون تحت سقف واحد، يشاهدون بانتظام الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية.

[21] Milon Boom et Autres, Lexique de l'audiovisuel, Sous la Direction de Pierre Miquel, Dalloz, 1990, p.11

[22] Francis Balle, Médias et Société, op.cit, p.665

ج) **التلقي:**

التلقي لغة:

يعني في اللغة العربية الاستقبال، يقال تلقاه أي استقبله[23] وفلان يتلقى فلانا أي يستقبله[24] (لسان العرب)، كما ورد مصطلح التلقي بمشتقاته مضافا إلى نصوص ملفوظة في القرآن الكريم (كلمات، خبر، حديث، خطاب...) تحمل إيحاءات وإشارات إلى عملية التواصل ذهنيا ونفسيا مع النص ومنه قوله عز وجل: " وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ"[25]،

ويعود مصطلح التلقي إلى الأصل اللاتيني "receptio" الذي يحمل معنى الاستقبال action de recevoir والقبول accepter، ويدل في المعجم الإنجليزي (Oxford)على الاستقبال أو "طريقة رد فعل شخص أو جماعة اتجاه شيء ما "[26].

التلقي اصطلاحا:

يوضح "هانز روبرت ياوس" أحد قطبي نظرية التلقي في كتابه معنى المصطلح المشكل لتسمية نظريته الجديدة، بأنّ مفهوم "التّلقي" هنا معنى مزدوج يشمل الاستقبال (أو التملك) والتبادل معا[27].

---

[23] محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان، ج 1 . ص 612 ، ينظر أيضا، الجوهري: الصحاح في اللغة، ج 2، ص 147.

[24] جمال الدين بن منظور: لسان العرب، ط1، الجزء15، دار صادر، بيروت، 2000، ص25.

[25] سورة النمل: الآية 06.

[26] أحمد بوحسن، نظرية التلقي و النقد الأدبي العربي الحديث: إشكالات وتطبيقات ، الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1993، ص 15.

[27] هانز روبرت ياوس، جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، تر: رشيد نبحدو، ط1، كلمة للنشر والتوزيع، بيروت، 2016، ص101.

فنظرية التلقي في أبسط تعريفاتها هي عملية التفاعل بين طرفين لا غنى لأحدهما عن الآخر النص والقارئ، فالأول يقدم المادة كما هي، وعلى القارئ تفكيك تلك المادة التي ما كانت لتظهر دون جهد وتحليل[28].

وتعتبر نظرية التلقي في حقل الإعلام والاتصال النظرية العامة أو النظريات الفرعية والمقاربات التي حولت محور الدراسة من محتوى الرسالة وعلاقاته بالتأثير الذي قد يحدث في سلوك الجمهور، إلى التركيز على مصير الرسالة بعدما يتلقاها الجمهور الانتقائي القوي والفعال والنشط الذي أعيد له الاعتبار نتيجة تغير إستراتيجية البحث إلى ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام.

بناءا عليه فالمقصود بالتلقي في دراستنا هو ذلك الفعل الذي يمارسه أفراد العائلة بمكوناتهم النفسية والذهنية والاجتماعية لاستقبال وتسلم وتفسير وتأويل مضامين الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية.

د) التأويل:

يعرفه فرويد بأنه: "كل الرموز القابلة لكي تدرس كنصوص بهدف اكتشاف معانيها الرمزية كالحلم والأعراض العصبية والطقوس الاحتفالية والأساطير والانتاجات الابداعية الفنية والعقائدية"[29]، في حين يرى "ميشال فوكو" أن التأويل يهتم بالمعنى البسيط ويعتمد على عملية الفهم، كما يرى سونتاج أن مهمة التأويل هي، فعليا، مهمة الترجمة (أ)؟ وأن (و) هي حقيقة

[28] ناظم عودة خضر، الأصول المعرفية لنظرية التلقي، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، 1997، ص ص94-95.

[29] مخلوف بوكروح، التلقي في الثقافة والاعلام، ط1، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر،2011، ص27.

(ب)؟ وأن (ي) هي حقيقة (ن)؟"[30]، أما رولان بارث فيرى أنه ليس تأويل أي نص ما إعطاءه معنى (مؤسسا وحرا تقريبا) إنه بالعكس أي جمع صنع هذا التأويل[31].

أما التأويل بمفهومه الحديث هو نظرية تقوم بتأويل رموز لغة، وذلك من خلال محاولة إقامة علاقة بين النصوص والمرجعية وتراعى في تفسير النصوص معطيات غير لغوية للخطابات وكذا شروط إنتاجها وقراءتها، وتستخدم السياق السوسيو تاريخي من أجل استخلاص معنى متجدد، وإعادة بناء تصور للأشياء وإنتاج رؤية للعالم.

وبناءا عليه نقصد بالتأويل في دراستنا عملية البحث عن المعاني الخفية وراء المعاني الظاهرة أي مختلف التفسيرات والمعاني التي تقدمها العائلات الجزائرية بمختلف انتماءاتها الثقافية (العربية، الشاوية، القبائلية) لمضامين الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية، سواء قبل أو أثناء أو بعد تلقي النص الدرامي التلفزيوني، باعتبار التفسير كمرحلة أولى لعملية التأويل.

هـ) المجتمع المحلي:

يعرف "معجم مصطلحات التنمية الاجتماعية" المجتمع المحلي ب "مجموعة من الناس يقيمون عادة على رقعة من الأرض تربطهم علاقات دائمة نسبيا، وليست من النوع العارض المؤقت، ولهم نشاط منظم وفق قواعد وأساليب وأنماط متعارف عليها وتسود بينهم روح الجماعة تشعرهم بأن كلا منهم ينتمي لهذا المجتمع"[32].

---

[30] سوزان روبين سليمان، إنجي كروسمان، مقالات في الجمهور والتأويل، تر: حسن ناظم، علي حاكم صالح، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، 2007، ص 195.

[31] سوزان روبين سليمان، إنجي كروسمان، المرجع نفسه، ص97.

[32] معجم مصطلحات التنمية الاجتماعية، ادارة التنمية الاجتماعية، جامعة الدول العربية، 1977، ص26.

أما "صلاح العيد" عرف المجتمع المحلي بأنه: "مجموعة من الأفراد الذين يعيشون في مكان له معالمه، الجغرافية المتميزة، ويسهمون مساهمة فعالة في أوجه نشاط المجتمع المحلي المختلفة، وتنظم العلاقة بينهم نظما اجتماعية محددة وأساسية"[33].

من جهة أخرى يرى "مصطفى الخشاب" أن المجتمع المحلي: "عبارة عن مجموعة من الأفراد يعيشون في منطقة، أو بيئة محدودة النطاق أو المعالم، كإجتماع أهل القرية أو القبيلة أو أحياء المدينة، أي أن هذا اللفظ يطلق على المجتمعات القبلية والرعوية كما يطلق على المجتمعات المتحضرة، وليس ما يمنع أن يكون المجتمع المحلي جزءا من مجتمع أكبر وأوسع نطاقا، أي أن هناك مجتمعات محلية داخل مجتمعات محلية أخرى"[34].

والأسرة في المجتمع المحلي تقوم بمسؤولية كبيرة وذلك من خلال دورها في ترسيخ قيم المجتمع المحلي من روح ودية ووفاء وانتماء وتعاضد مع أفراد مجتمعه من خلال التنشئة الاجتماعية لأبنائها.

فالمقصود إذا بالمجتمع المحلي في دراستنا، المجتمع الذي تجمعه علاقات اجتماعية وروابط مشتركة وثقافة مميزة وسلوك العائلات داخل هذا المجتمع تحكمها قيم ومعايير تكاد ثابتة، نخص في بحثنا المجتمع الشاوي، والمجتمع القبائلي، والمجتمع العربي في الجزائر.

و) التكنولوجيا المزلية:

تتمثل في مختلف تكنولوجيات وسائل الإعلام والإتصال التي تسمح باستقبال الرسالة الإعلامية وتلقيها في سياق منزلي، التي تشغل حيزا منزليا في السياقات الأسرية، مثل آلة تسجيل وقراءة أشرطة الفيديو، وجهاز الكمبيوتر الشخصي، والستيريو، والمجيب الآلي، والولكمان والهاتف والراديو.

---

[33] صلاح العيد، علم الاجتماع التطبيقي وتنمية المجتمع العربي، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، 1972، ص23.

[34] مصطفى الخشاب، دراسة المجتمع، دط، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1977، ص109.

فالتكنولوجيا إذا لا تتوفر فقط على قيمة مادية وإنما تتضمن قيم رمزية تأخذ شكلها من خلال استعمالاتها، الأمر الذي يعطي كل الأهمية لفهم الكيفية التي يتم بها ادماجها في الحياة العائلية اليومية وفي المقابل فهم الكيفية التي تؤثر بها الحياة العائلية اليومية في التكنولوجيات المنزلية، وبهذه الصيغة تصبح "دلالات التلفزيون، وبالتالي كل التكنولوجيات المنزلية، تضم في نفس الوقت دلالات النصوص ودلالات التكنولوجيات، وينبغي أن تفهم كخصائص مستحدثة لممارسات الجمهور المسيقة"[35].

ونستعمل هذا المفهوم في دراستنا للدلالة على التلفزيون كوسيلة تكنولوجية منزلية حيث يتم من خلالها استقبال مضامين الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية داخل المنزل وفي إطار نموذجي من العلاقات الاجتماعية والنشاطات.

ي. السياق المنزلي:

تعتبر الاتجاهات الحديثة، المشاهدة التلفزيونية كنشاط يومي معقد يجري في السياق المنزلي ويمارس أساسا ضمن العائلة، فالتلفزيون يستقبل في سياق بالغ التعقيد والقوة[36]، غير أن الطابع السياقي للتلقي يطرح تساؤلات مؤرقة حول الكيفية التي تستعمل بها التلفزيون في المنزل، وحول سلطة اتخاذ القرارات المتعلقة باختيار القنوات التلفزيونية والبرامج التي تشاهد في هذا الوسط الأسري ومنه لابد من أن يأخذ نموذج الاتصال المنزلي بعين الاعتبار، أيضا، أوجه التشابه والتمايز بين الأسر وفهم مكانة هذه الفروق والتماثل في فضاء الثقافة والمجتمع الواسع حيث تحدد قضايا الانتماء الطبقي والاثني والايديولوجيا والسلطة والجوانب المادية لعالم الحياة اليومية.

---

[35] علي قسايسية، جمهور وسائط الإتصال ومستخدموها، ط1، دار الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص98.

[36] علي قسايسية، جمهور وسائط الإتصال ومستخدموها ، المرجع السابق، ص97.

فالمقصود إذا بالسياق المنزلي في دراستنا، هو النظر إلى المتلقي كعضو ديناميكي مشاهد للدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية في الحياة اليومية في إطار العائلة التي ينتمي إليها، وليس كفرد منعزل عن الجماعة وعن الظروف السياقية التي تشكل فيها الأفكار وتعتنق وتعدل.

7. الدراسات السابقة:

دراسة باريوس Barrios [37]:

ركزت دراسة Barrios (1988) الإثنوغرافية لمشاهدي الأوبرات الصابونية اللاتينية، والتي أجريت في فنزويلا على 13 أسرة، على الطريقة الإنشائية المتبادلة التي تتشابك بها مشاهدة التلفزيون مع تنظيم الحياة الأسرية، فقد أظهرت الدراسة اندماج مشاهدة التلفزيون داخل الروتين اليومي للحياة الأسرية–الاستيقاظ من النوم في الصباح، أوقات تناول وجبات الطعام، أوقات أداء الواجبات المدرسية، العودة من العمل...الخ.

وكانت النقطة ذات الأهمية الخاصة، هي الحيز الطقوسي المقدس المنشأ حول فترتي عرض المسلسلات في التلفزيون والذي كان حدوث أية مقاطعة للمشاهدة فيه مثار استياء وغضب، وكان ذلك مهما بصفة خاصة للنساء اللاتي تمحورت حياتهن حول العمل المنزلي ولكنه لعب أيضا دورا في حياة الرجال والأبناء، والواقع أن الأسئلة المتصلة بمن يشاهد ماذا في التلفزيون؟ ومتى وأين؟ كانت محور سياسة الأسرة، وقد شجعت التواصل بين أفراد الأسرة و عطلته في آن واحد.

[37] كريس باكر، التلفزيون والعولمة والهويات الثقافية، تر: علاء أحمد إصلاح، ط1، مجموعة النيل العبية، القاهرة، 2000، ص196.

دراسة David Morley (1986)[38]:

قام "دافيد مورلي" بدراسة تحت عنوان "**Family Teleision**" لاكتشاف مختلف التفاعلات داخل الأسرة كوحدة قاعدية للتحليل، حول شاشة التلفزيون في السياق الطبيعي لتلقي المواد التلفزيونية في الفضاء العائلي، وتم إنجازها على 18 أسرة من العرق الأبيض، في جنوب لندن، وتتكون كل واحدة من شخصين بالغين، وطفلين أو أكثر دون سن الثامنة عشر، وتملك مسجل فيديو، وأغلبيتها تنتمي إلى الطبقة العاملة أو إلى البرجوازية الصغيرة، وقام "مورلي" بإبراز المكانة التي يحتلها التلفزيون في النشاط الترفيهي لمختلف الأسر، وإظهار التوزيع غير المتكافئ لسلطة اتخاذ القرار بين الجنسين بشأن البرامج التي تشاهد وأوقات المشاهدة، ومختلف سلوك تلقي البرامج التلفزيونية، كما استخلص "مورلي" عدة نتائج أهمها:

- ينفرد الرجال غالبا بسلطة اختيار البرامج.
- تستخدم النساء التلفزيون كمادة للدردشة، في حين يرفض الرجال التحدث عنه.
- تفضل النساء مشاهدة الدراما وبرامج الخيال.
- يفضل الرجال مشاهدة برامج الرياضة، والنشرات الإخبارية.
- الاختلافات بين أفراد الجمهور ليست فقط سيكولوجية أو ثقافية بالتعود، وإنما أيضا إلى اختلافات إثنية.

[38] أرمان وميشال ماتلار، تاريخ نظريات الإتصال، تر: نصر الدين العياضي والصادق رابح، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 2005، ص 164.

دراسة علي قسايسية[39]:

شكلت هذه الدراسة "**المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي–دراسة نقدية تحليلية لأبحاث الجمهور في الجزائر**" **(1995– 2006)**، مقاربة نقدية تقييمية للأبحاث الأكاديمية التي تمت على مستوى قسم علوم الإعلام والإتصال بجامعة الجزائر، والتي تهم جمهور وسائل الإعلام من 1995 إلى 2006، حاول من خلالها، تسليط الضوء على مدى الإنسجام بين واقع جمهور وسائل الإعلام والدراسات المتعلقة به في الجزائر من جهة، وبينها وبين المنطلقات النظرية والمنهجية التي تستند إليها والتي توصلت إليها أبحاث الجمهور في المجتمعات المرجعية، مستخدما المنهج التكاملي (المنهج التاريخي، المنهج المقارن، والمنهج المسحي).

كما توصل إلى أن المقاربة الأكثر ملاءمة لدراسة سلوكيات جمهور وسائل الإعلام من خلال سلوكيات الجماعات المحلية، يمكن أن تكون مشتركة مع المقاربة الإثنوغرافية المستخدمة منذ الثمانينات، بداية من "دافيد مولي"، الذي ركز على مشاهدي التلفزيون في أبحاثه، والتكنولوجيات المنزلية وديناميكية العائلة والتحليل الاجتماعي الجزئي، ومنه، دعا الباحث إلى أهمية استخدام المقاربة الاثنوغرافية في دراسة المجتمع الجزائري، كمشروع مقاربة بديلة لدراسات الجمهور في الجزائر.

[39] علي قسايسية، المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي، دراسة نقدية تحليلية لأبحاث الجمهور في الجزائر 1995–2006، أطروحة دكتوراه دولة، قسم الإعلام والإتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2006–2007.

دراسة ليليا شاوي[40]:

سعت هذه الدراسة الإثنوغرافية "أنماط تلقي جمهور مستمعي الإذاعة المحلية لبرامج الهوية الثقافية –دراسة إثنوغرافية لعينة من الأسر الجزائرية–، إلى معرفة كيفية تلقي الجمهور الجزائري لبرامج الهوية الثقافية في إذاعته المحلية، من خلال فهم وتحليل أنماط تلقي الأسر الجزائرية لبرامج الهوية الثقافية، في إطار نظرية الإستخدامات والإشباعات، من حيث حجم التعرض والمواضيع والمضامين الأكثر اهتماما للمستمعين وربطها بالسمات الديمغرافية والاجتماعية للجمهور، وإبراز الفروق لدى أفراد الأسرة الواحدة من جهة، ولدى الأسر عينة الدراسة المختلفة اثنيا من جهة ثانية، في تفسير وتأويل مضامين برامج الهوية الثقافية في إذاعاتهم المحلية، من خلال دراسة 40 أسرة من 4 ولايات مختلفة هي باتنة، بويرة، عين الدفلى، أدرار، لتمثل مختلف المجتمعات المحلية في الجزائر، وتوصلت إلى أن الأسرة ذات دور هام في صناعة المعاني داخل عينة الدراسة، من خلال تفاعلات ديناميكية بين أفرادها، ووسائل الهوية الثقافية من خلال الإذاعة المحلية، إضافة إلى أن الأسرة هي التي تبني استراتيجياتها الخاصة للتعامل مع مواضيع الإذاعة المحلية المتعلقة بهويتهم الثقافية بالسيطرة والقوة.

[40] ليليا شاوي، أنماط تلقي جمهور مستمعي الإذاعة المحلية لبرامج الهوية الثقافية –دراسة إثنوغرافية لعينة من الأسر الجزائرية، أطروحة دكتوراه، قسم علوم الإعلام والإتصال، كلية علوم الإعلام والإتصال، جامعة الجزائر3، 2014-2015.

دراسة سمير لعرج[41]:

تطرقت هذه الدراسة "**دور التلفزيون في تشكيل القيم الجمالية لدى الشباب الجامعي الجزائري–دراسة ميدانية–**"، إلى الجماليات التلفزيونية، ودورها في صياغة وتشكيل القيم الجمالية لدى جمهور الشباب الجامعي، خاصة وأن التلفزيون يخلق عالم واقعي من خلال البرامج الإخبارية والثقافية والتعليمية، وعالم خيالي "افتراضي" من خلال إدخال الخيال التلفزيوني في البرامج المقدمة، كالمسلسلات والأفلام.

كما استخدم الباحث المنهج المسحي الوصفي، وذلك بدراسة الشباب الجامعي في 4 جامعات جزائرية، جامعة الجزائر، جامعة سيدي بلعباس، جامعة ورقلة، وجامعة جيجل، وتوصل إلى جملة من النتائج، نذكر أهمها فيما يلي:

– يفضل الذكور مشاهدة برامج الأخبار والرياضة، أما البنات تستهويهن مشاهدة المسلسلات والأفلام، والحصص الثقافية والفنية.

– يساهم التلفزيون في تحقيق المتعة والحاجة الجماليتين لدى الشباب.

_ تشكل المسلسلات التلفزيونية في القنوات الوطنية والعربية قيمة الجميل لدى الشباب المبحوث أكثر من القنوات الأخرى.

– يشكل التلفزيون خاصية الإمتاع والراحة النفسية، وخصائص مراعاة مقاييس الجمال ومراعاة الموضة وطريقة استخدام الألوان لدى الشباب.

– شكلت الفضائيات العربية الجماليات المتعلقة باللباس، وترتيب أثاث المنزل، ومزاوجة الألوان لدى الذكور، أكثر من الإناث اللواتي يولين أهمية أكثر لطرق التزيين والموضة.

---

[41] سمير لعرج، دور التلفزيون في تشكيل القيم الجمالية لدى الشباب الجامعي الجزائري–دراسة ميدانية–، أطروحة دكتوراه، قسم علوم الإعلام والإتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2006_2007.

دراسة عبدالرحمن عزايري[42]:

حاولت هذه الدراسة "المقاربة الاثنوغرافية للتلقي المباشر للفضائيات التلفزيونية في وسط الأسر المغربية"، التعرض إلى التفاعلات الأسرية مع الفضائيات التلفزيونية في سياق أسري، وفي ظل الخصائص الاجتماعية والثقافية للمجتمع المغربي، واستخدم الباحث المقاربة الإثنوغرافية التي تهتم بمختلف أنماط تلقي الرسائل الإعلامية في ظل نظرية التلقي التي تعتبر المتلقي إيجابي، كما قام بدراسة 12 أسرة مغربية واستعان بالتحليل الكيفي باستعمال أداة الملاحظة بالمشاركة كأداة أساسية في البحوث الإثنوغرافية، وتوصل إلى مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

– يفضل أفراد الأسرة المغربية مشاهدة البرامج التلفزيونية مشاهدة جماعية أكثر من المشاهدة الفردية، والتي تتم وفق ضوابط اجتماعية وثقافية، تلعب دور في اختيار القنوات التلفزيونية والبرامج المشاهدة.

– توصل الباحث على مستوى التفاعلات الأسرية إلى أشكال جديدة للإتصال في وسط العائلة المغربية، خاصة فيما تعلق بمفهوم السلطة، القوة، وغيرها.

– البرامج التلفزيونية المشاهدة من طرف أفراد الأسر المغربية الملاحظة، هي برامج تم اختيارها حسب متطلبات الحياة اليومية للأفراد، ويتم تأويلها وفقا لسماتهم الثقافية والإجتماعية.

– استطاع التلفزيون أن يؤدي إلى ظهور سلوكيات جديدة في وسط أفراد الأسرة المغربية سواء من حيث البرامج أو القنوات الوطنية المغربية خاصة في مجال العلاقات الإجتماعية.

[42] Abderrahmane Ezzairi, Approche ethnographique de la réception directe par satellite des télévisions transnationales en milieu familial marocain, Thèse doctorat, département de communication, Faculté des arts et des science, université de Montréal, canada, Décembre 1998.

تعقيب على الدراسات السابقة:

يلجأ أي باحث علمي إلى مراجعة الأدبيات السابقة قبل بداية بحثه، لتؤسس له البناء المعرفي سواء من حيث زاوية التناول، المقاربة النظرية المستخدمة، المنهج المستخدم أو الأدوات المستخدمة، ونحن بدورنا قمنا بمراجعة مختلف الدراسات السابقة التي تناولت موضوع بحثنا بشكل قريب أو بشكل بعيد، فشكلت لنا دراسة "علي قسايسية" المنطلق النظري والمعرفي لموضوع بحثنا، الذي ينصب في مسار دعوة الباحث إلى إعتماد المقاربة الإثنوغرافية في دراسة جمهور وسائل الإعلام في الجزائر، كمقاربة بديلة لأبحاث الجمهور الحديثة.

فيما تتشابه بعض الدراسات ودراستنا من حيث الفكرة والمقاربة المستخدمة كدراسة "باريوس" ودراسة "دافيد مورلي" الذي تشكل حجر الزاوية في بحثنا هذا، من حيث الوسيلة المستخدمة والتي تتمثل في التلفزيون والعينة المختارة بالتركيز على الأسرة كوحدة قاعدية للتحليل، مع رصد مختلف التفاعلات الأسرية أمام جهاز التلفزيون في سياق أسري، وهذا ما حاولنا تسليط الضوء عليه في دراستنا، وفي هذا السياق ركز الباحث المغربي "عبدالرحمن عزايري" في دراسته الإثنوغرافية، على التفاعلات الأسرية مع الرسائل الإعلامية التلفزيونية عامة في سياق أسري مع الأخذ بعين الإعتبار الخصائص الإجتماعية والثقافية للمجتمع المغربي والتي من شأنها أن تلعب دور هام في عملية تفسير وتأويل المضامين الإعلامية، كما تلتقي هنا دراستنا مع دراسة "ليليا شاوي" التي سعت إلى دراسة الأسر الجزائرية بتعدد إثنياتها، وتنتمي كلها إلى البحوث الكيفية، أما دراسة "سمير لعرج" فلقد أثرتنا معرفيا فيما يتعلق بجماليات التلقي ومتعة المشاهدة التلفزيونية.

إلا أن دراستنا تنفرد عن الدراسات السابقة من خلال تركيزها على عملية تلقي الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية بمختلف لهجاتها، كنوع خاص من برامج الخيال التي تخصص لها الفضائيات العربية والقنوات الوطنية مساحة كبيرة على خريطة البرامج الخاصة بها، بحيث تناولت معظم الدراسات السابقة الوسيلة أكثر من تركيزها على مضمون معين،

وعلى العلاقة السلبية للجمهور مع الرسالة الإعلامية، أما من حيث عينة البحث فركزت دراستنا على أنماط تلقي الأسر الجزائرية بمختلف انتماءاتها الثقافية لمضامين الدراما التركية المدبلجة، والمقارنة بينهم ورصد الإختلافات في عملية تفسيرها وتأويلها باستخدام المقاربة الإثنوغرافية في إطار نظرية التلقي، والتي تعد الأنسب لدراسة موضوع بحثنا، وهذا ما أكده لنا "دافيد مورلي"[43] من حيث أنها تتماشى وأبحاث الجمهور الحديثة في ميدان الإعلام والإتصال.

[43] مقابلة مع "دافيد مورلي"، أستاذ الإعلام والاتصال بمدرسة قولد سميتس(Goldsmith) جامعة لندن على هامش المؤتمر الدولي لجامعة القاهرة الخاص ببحوث الإعلام في 50 سنة الماضية يوم 16 ديسمبر 2011، على الساعة 11:00، في فندق الأهرام، مصر.

الفصل الثاني

نظرية التلقي والإثنوغرافيا

تمهيد:

شكلت العلاقة بين النص والقارئ محور نظرية التلقي، التي أعادت الإعتبار للمتلقي كعضو فعال في عملية تلقي النصوص الأدبية، وهي النظرية ذاتها التي ستستعين بها بحوث الإعلام و الاتصال، لتتجاوز الأطروحات التي ركزت لسنوات على القوة الخارقة لتأثير وسائل الإعلام على الجمهور، نحو دراسة العلاقة التفاعلية بين المتلقي والرسائل الإعلامية، الظروف والسياقات التي تتم فيها العملية، مع الأخذ بعين الإعتبار السمات الإجتماعية والديمغرافية لجمهور وسائل الإعلام باستخدام المنهج الإثنوغرافي في الميدان، وهذا ما سنحاول التطرق إليه في هذا الفصل، منطلقين من مفهوم التلقي، نشأة نظرية التلقي وأسسها، واستخدامها في دراسات وبحوث الإعلام والإتصال، ثم المقاربة الإثنوغرافية وأهميتها في دراسات جمهور وسائل الإعلام، بداية بمفهوم الإثنوغرافيا، البدايات الإثنوغرافية وتطورها في دراسات التلقي، وأخيرا أسس البحث الإثنوغرافي وأدواته.

المبحث الأول: المنطلقات الأساسية لنظرية التلقي

المطلب الأول: مفهوم نظرية التلقي ونشأتها

أولا: مفهوم نظرية التلقي

يثير المصطلح المستخدم عنوانا لنظرية التلقي ذات الأصول الأدبية الألمانية عدة إشكالات سواء على مستوى اللغة الأم أو على مستوى البلدان التي هاجر إليها، إذ نجد هنالك بعض المترجمين الغربيين، الذين عبّروا عن هذه الصعوبة مثل "روبرت هولب" الذي يرى بأنّ الصعوبة المركزية تكمن في تقرير المصطلح بدقّة، فكل من مصطلح الاستقبال والاستجابة أو التأثير يهدفان لتعزيز العمل الأدبي ممّا يجعل إمكانية الفصل بينهما متعذّرا[44]، كما أشار إلى الارتباك الذي يمكن أن يحدثه مصطلح الاستقبال لدى المتحدثين باللغة الانجليزية، مُستعينا بالقول الذي أورده "*هانز روبرت* ياوس": "بالنسبة للأذن الأجنبية فإنّ موضوع الاستقبال قد يبدو أكثر ملائمة لإدارة فندق منه إلى الأدب[45]".

ترتكز **نظرية التلقي** كنظرية في **القراءة** على دعامتين رئيسيتين، تتمثل الأولى في الإدراك وتتمثل الثانية في الإخراج، يقصد بالأولى إدراك القارئ لماهية النص الذي أمامه ومساهمته في اكتشافه، وبهذا الاكتشاف يكون موقفا مبدئيا يؤدي به فيما بعد إلى الإخراج الفني، أي إعادة إنتاج ما تم قراءته في حلة جديدة، وبذلك فالقارئ يعمل على إخراج ما قرأه إلى عالم الوجود بفضل تقويماته وآرائه .

وقد اهتم الدارسون في حقل سوسيولوجيا الثقافة بالتلقي الذي يدل وفقهم على الفعل الذي يمارسه القارئ بوصفه كائنا له مكوناته النفسية والذهنية والانفعالية والاجتماعية في تفسير الأعمال الأدبية والفنية، من خلال استبيانات تجرى على نماذج من المشاهدين فتبين انتماءهم

---

[44] روبرت هولب، نظرية التلقي، مقدمة نقدية، تر: عز الدين إسماعيل، ط1، المكتبة الأكاديمية، مصر ، 2000، ص25.

[45] روبرت هولب، المرجع نفسه، ص07.

ووضعهم الاجتماعي، وما يتوقعونه من العمل الفني، ومدى استيعابهم لما قدم لهم، وما تبقى في ذاكرتهم[46].

إن ما يحدث داخل الذات هو ما ندعوه "بكيمياء التلقي" والذي نجهل كيفيات تشكّله وتخمره ودرجات كثافته، كل ما في وسع دارس العملية أن يضع المواد في مخبره ثم يراقب التفاعل ويسجل الحاصل دون أن يدرك كيفيته، ولا دواخل التحول بين العنصرين أو العناصر... ويرى "كونتر جريم" أنّ: "البحث في عملية التلقي في الدرجة الأولى من مهام سيكولوجيا القراء"[47]. عسى أن تتولى السيكولوجية مهمة التنقيب العلمي المخبري في ذلك التفاعل الكيماوي.

ونرى من وجهة نظرنا أن نظرية التّلقي هي ممارسة فلسفية حول الكيفية التي يتم بها تّفاعل المتلقي مع منتجات وسائل الإعلام والاتصال ممثلة في هذا البحث بالدراما التركية المدبلجة للعربية، فهمها وتأويلها كمستوى أول وإعادة إنتاجها كمستوى ثاني لما بعد التفاعلية.

---

[46] مخلوف بوكروح، التلقي في الثقافة والاعلام، المرجع السابق، ص25.

[47] كونتر جريم، التأثير والتلقي، المصطلح والموضوع، تر أحمد المأمون و حميد لحميداني، مجلة دراسات سيميائية أدبية، العدد 07، فاس (المغرب)، 1992، ص19.

ثانيا: التأصيل المعرفي والفلسفي لنظرية التلقي

*نشأت نظرية التلقي مع نهاية الستينيات من القرن العشرين في ألمانيا بفضل جهود الأستاذين "هانز روبرت ياوس" * (Hans Robert Jauss) و"فولفغانغ ايزر *[48]*(Wolfgang Izer) من جامعة كونستانس (constance) –الواقعة جنوب ألمانيا على بحيرة بودنزي– في أعقاب ظهور عدة مقاربات نظرية سعت إلى وصف ومقاربة النص الأدبي من زوايا متعددة، ثائرة على المناهج الخارجية التي ركزت كثيرا على المرجع الواقعي كالنظرية الماركسية أو الواقعية الجدلية أو المناهج البيوغرافية التي اهتمت كثيرا بالمبدع وحياته وظروفه التاريخية، والمناهج النقدية التقليدية التي كان ينصب اهتمامها على المعنى وتصيده من النص باعتباره جزءا من المعرفة والحقيقة المطلقة، والمناهج البنيوية التي انطوت على النص المغلق وأهملت عنصرا فعالا في عملية التواصل الأدبي ألا وهو القارئ*، ومن الواضح أن نظرية التلقي لم تنشأ من فراغٍ، بل هي نظرية نقدية لها أصولها المعرفية ومرجعياتها الفلسفي.

لقد حصر روبرت هولب العوامل المؤثرة في تطور هذه النظرية في خمسة تأثيرات هي : الشكلانية الروسية، بنيوية براغ، ظاهراتية رومان انجاردن، تأويلية هانز جورج جادامير، وسوسيولوجية الأدب[49].

لقد كان للفلسفتين الظاهراتية "herméneutique" والهيرمينوطيقية "La phénoménologie" خاصة الأثر الكبير في التأصيل للنظرية؛ لأن أغلب المفاهيم التي جاءت بها سواء الظاهرتية أو التأويلية عن طريق أعلام الفلسفة الذاتية وأبرزهم "هوسرل" و"انغاردن" قد تحولت إلى أسس

---

* هانز روبرت ياوس (1921،1997)، أستاذ متخصص في الآداب الفرنسية ممثل ما يسمى جامعة كونستانس (التي تدور أعمالها حول مفهوم تلقي العمل الفني)، حيث تبوأ كرسي الفلسفة الالمانية، درس بجامعة كونستانس منذ نشأتها1966 .

** فولفغانغ آيز(1926،2007)، أستاذ اللغة الانجليزية والفلسفة واللغة الالمانية، اشتغل بالتدريس بعدة جامعات داخل ألمانيا وخارجها، منها جامعة كونستانس.

[48] روبرت هولب، المرجع السابق، ص28.

نظرية ومفاهيم ومحاور إجرائية وأبرز تلك المفاهيم المؤثرة في نظرية التلقي مفهوم التعالي و القصدية[50]، كما استفاد رواد نظرية التلقي من آراء الفيلسوف "هانس جورج غادامير" وتلاميذه في مفهوم التأويل وشرعية إسهام الذات المتلقية في بناء المعنى كقوة فاعلة في عملية الفهم، التي يقول عنها "دلتاي" أحد مصادر فلسفة "غادامير" أنها العملية الأساسية التي من خلالها يتوقف إدراكنا للذوات باسقاط حياتنا الباطنية الخاصة بنا على موضوعات من حولنا كي نشعر بانعكاس التجربة فينا[51].

يستدعي تحقيق الشمولية في بحوث التلقي والتأثير، وفق "أولريش كلاين" تقاطع ستة اتجاهات متزامنة، تعمل في حقول مستقلة، تبقى الاستفادة منها مهمة القائمين على (تركيب) نظرية للتلقي، وهي تتجاور أحياناً وتتباعد أخرى:

1. محاولة النظرية المعرفية (فينومينولوجيا... التأويل).
2. محاولة الاستدلال أو محاولة الوصف (البنيوية، الشكلانية الروسية، الإجراء المادي التاريخي، الإجراء الديالكتيكي).
3. المحاولة النظرية التجريبية السوسيو أدبية (سوسيولوجيا الجمهور وسوسيولوجيا المتذوقين).
4. المحاولة السيكولوجية (البحث في أجيال القراءة والقراء).
5. محاولة نظرية التواصل أو السيميوطيقا.
6. المحاولة السوسيولوجية للتواصل الجماهيري[52].

---

[50] بشرى موسى صالح، نظرية التلقي، أصول وتطبيقات، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء(المغرب)، 2000، ص34.

[51] بشرى موسى صالح، المرجع نفسه، ص34.

[52] كونتر جريم، المرجع السابق، ص19.

إن ثراء إسهامات المقاربات النقدية التقليدية أو الحديثة السالفة الذكر في بروز نظرية التلقي وجمالياتها ليس العامل الوحيد المؤثر، فجذور النظرية تعود إلى الفكر السفسطائي، فقد تحدث الفلاسفة الأوائل أمثال" لونجينوس" و"بروتاغوراس" و"هوراس" عن الملفوظ وكيف يؤثر في السامع، كما بينوا أن اللغة تركب أشكالا تقوم بعملية التواصل والتأثير في السامع، وتحدّث "أفلاطون " و"أرسطو" عن فكرة الاستجابة من جهة وكيفية إقناع المتلقي من جهة أخرى، كما اهتما بقضية التلقي حيث اعتبرها الأول تقليد للطبيعة فيما عدها الثاني إبداعا.

لقد كان للعرب دورا بارزا في التأصيل لنظرية التلقي ونلحظ ذلك في اهتمام النقاد الأوائل أمثال "الجرجاني" و"ابن قتيبة "و"القرطاجني"، الذين اعتنوا بأركان العملية التواصلية وعلى رأسها القارئ الذي يعتبر الغاية التي أُنشئ من أجلها النص، ولعل أبرز من أفاض في الحديث عن التلقي الناقد "حازم القرطاجني"، الذي توصل إلى أن دور المتلقي هو أساس النص الإبداعي، كما أشار إلى أن المحاكاة هي جوهر العملية الأدبية.

وإذا كانت بعض المناهج تولي اهتمامها إمّا بالنص وإمّا بالأديب، فإن نظرية التلقي ترى *أن أهم شيء في عملية الأدب هي تلك المشاركة الفعالة بين النص الذي ألفه المبدع والقارئ المتلقي، أي إن الفهم الحقيقي للأدب ينطلق من موقعة القارئ في مكانه الحقيقي وإعادة الاعتبار له باعتباره هو المرسل إليه والمستقبل للنص ومستهلكه وهو كذلك القارئ الحقيقي له: تلذذا ونقدا وتفاعلا وحوارا.*

إن أيّ نص لا تكتمل ولادته إلاَّ عن طريق قراءته وبالتالي إعادة إنتاجه، حيث يرى" **فولفغانغ أيزر**" أن العمل الأدبي ينقسم إلى قطبين القطب الفني، القطب الجمالي، الأول هو نص المؤلف والثاني هو التحقق الذي ينجزه القارئ، و في ضوء هذا التقاطب يتضح أن العمل ذاته

لا يمكن أن يكون مطابقا لا للنص ولا لتحققه ، بل لا بد أن يكون واقعا في مكان ما بينهما "[53].

تتميز نظرية التلقي عن غيرها في أن مفهومها يرتبط كثيرا بالجانب السياسي، أكثر من ارتباطه بالجانب الأدبي، ذلك أن هذا المفهوم ارتبط بالصراع السياسي والأيديولوجي الذي واجهته ألمانيا الغربية مع النظام الماركسي، الذي ظهر في ألمانيا الشرقية؛ حيث كان أصحاب هذا الاتجاه يرون أن على العمل الأدبي أن يقود التلقي؛ وهذا يعني أن مهمة المؤلف تكمن في توجيه نصه توجيها صحيحا بحيث يكون قادرا على إحداث عمليات التواصل والاستجابة معه، وهذا ما لم يتقبله نقاد ألمانيا الغربية[54].

وعلى الرغم من الجذور الأدبية لنظرية التلقي، إلا أنها ولدت من رحم مدرسة الدراسات الثقافية التي سعت منذ بدايتها عام 1964 في برمنغهام – بريطانيا – إلى تجاوز الحتمية الاقتصادية للماركسية، وتحليلها التقليدي لمختلف الفئات الاجتماعية في بريطانيا في أثناء تعاطيها مع الثقافة الجماهيرية، فاستشفّت الاستقلالية الذاتية للمنتج الثقافي من دون التركيز على سياق إنتاجه وتوزيعه أو بثه وركزت في المقابل، على أشكال تلقيه وتأويله وإدغامه في الحياة اليومية[55].

---

[53] فولفغانغ أيزر، فعل القراءة ، نظرية جمالية التجاوب ، تر عبد الحميد لحمداني و جلال الكدية، دط، منشورات مكتبة المناهل، فاس(المغرب)، دت، ص 12.

[54] ناظم عودة خضر، المرجع السابق، ص 122.

[55] نصر الدين لعياضي، البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال في المنطقة العربية وغياب الأفق النظري، نفس المرجع، ص09.

المطلب الثاني: الجهاز المفاهيمي لنظرية التلقي

أ- أفق الانتظار: أفق التوقع

أوجد "ياوس" في بناءه لنظرية التلقي عدة مفاهيم أهمها **مفهوم أُفق التوقع أو أفق الانتظار،** بحسب الترجمة و الخبرة الجمالية أو المسافة الجمالية التي تتولد من رَحِم أفق التوقع وتغيير الأفق، الذي يعتمد على مخزون المتلقي الثقافي (خبرته المعرفية)، ومع تغيير الأفق تحدث عملية (اندماج الآفاق) بين ماض مقروء وحاضر قارئ بين أفقين تاريخيين، وأخيرا المنعطف التاريخي الذي يرتبط بتغيير الأفق ارتباطاً وثيقاً، فتغيير الأفق يعتمد على المنعطفات التاريخية الكبرى[56].

إن محور نظرية التلقي الذي لا يختلف عليه أي من أقطاب النظرية منذ ظهوره في الثلاثينات حتى الثمانينات هو" أفق توقع القارئ في تعامله مع النص، قد تختلف المسميات، و لكنها تشير إلى شيء واحد : ماذا يتوقع القارئ أن يقرأ في النص؟ و تحدد هذا التوقع ثقافة القارئ، تعليمه و قراءاته السابقة أو تربيته الأدبية.

لقد أخذ "ياوس" مفهوم الأفق التاريخي من "غادمير" وركب مفهومه أفق الانتظار، كما أخذ مفهوم خيبة الانتظار من "كارل بوبر"، حيث يتضمن أفق الانتظار وفق "ياوس" ثلاثة مبادئ أساسية:

1-التجربة المسبقة التي اكتسبها الجمهور عن الجنس الذي ينتمي إليه النص.

2-شكل الأعمال السابقة و موضوعاتها التي يفترض معرفتها.

3- التعارض بين اللغة الشعرية (العالم الخيالي) واللغة العملية (العالم اليومي)[57].

بالمقابل وعندما يكون العمل الأدبي مناقضا ومخالفا لتوّقعات المتلّقي حيث يخيب ظنّه وهذا ما يعرف ب (خيبة الانتظار) أو (خيبة الأفق)، فيكون لهذه الخيبة دور مهم في إنتاج توقع جديدا وتطوير النوع الأدبي بمعنى أن استبعاد أفق الانتظار قد يؤدي إلى إنشاء أفق جديد[58].

---

[56] رشيد بنحدو، مدخل إلى جمالية التلقي، مجلة آفاق المغربية، اتحاد الكتاب، الرباط، العدد 06، 1987، ص ص11 ، 13.

[57] هانز روبرت ياوس ، المرجع السابق، ص 40.

إذن فأفق الانتظار هو الاستعدادات المسبقة لدى القراء، و بذلك فأفق الانتظار يحيا في ذهن الأديب أثناء الكتابة ويؤثر في إنشائها أيما تأثير وقد يختار الكاتب بعمله أن يرضي انتظار القراء فيسايرهم فيما ينتظرون مثلما يختار جعل أفق الانتظار يخيب.

يرى "ياوس" أن القيمة الجمالية للأعمال الأدبية تكمن في العلاقة بين أفق التّوّقع والقارئ " لأن الأعمال الأدبية الجيدة هي وحدها القادرة على جعل أفق انتظار قراءها يكمن بالخيبة، أما الأعمال البسيطة فهي تلك التي ترضي آفاق انتظار جمهورها"[59]، أي أن الأعمال الجيدة هي التي تخيب آفاق القراء وإن مآلها مثل هذه الأعمال هو الاندثار السريع ،بينما الأعمال التي توافق آفاق انتظارها وتلبي رغبات القراء المعاصرين هي أعمال بسيطة لأّنها نماذج تعودوا عليها، وبمعنى آخر أّنه كّلما انحرف العمل الأدبي عن أفق توّقع القارئ حققه أدبيته.

الخبرة الجمالية :

طرح ((ياوس)) ضمن نظريته مفهوما آخر يساند، ويعاضد مفهوم (أفق الانتظار) أطلق عليه مصطلح (التجربة الجمالية) الذي تطرق إليه في كتابه الشهير من أجل جمالية التلقي (Pour une esthétiques de la réception)، وقد عرض في مقاله الذي وضع تحت عنوان "دفاع محدود عن التجربة الجمالية" أبعاد التجربة الثلاثة المتمثلة في: البعد الإنتاجي، البعد الاستقبالي والبعد التطهيري الاتصالي يأتي تفصيلها كمايلي:

---

[58] عبد الرحمان تبرماسين وآخرون، نظرية القراءة المفهوم والإجراء، ط1،منشورات مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة و مناهجها ، جامعة بسكرة ، الجزائر،2009، ص 38.

[59] روبرت هولب، المرجع السابق، ص67.

أولا – البعد الإنتاجي Dimension Productrice

يمكن أن يلبي الرغبة التي يبديها من خلال عملية الإبداع، وهذا ما يجعله يحس أنه ينتمي إلى هذا العالم، وبالتالي يقوم بتجريد العالم الخارجي من كل ما هو غريب عنه، ليخلق عالما جديدا لا يتعارض مع القديم لكنه يطلعنا عليه، إذن فالمتعة الجمالية تتأتى جراء استخدام الفرد لقدراته الإبداعية الخاصة.

ثانياً– البعد الإدراكي الاستقبالي Dimension Récepetris

يتعلق بكيفية خلق العمل الفني في ذهن المتلقي ذلك أن هذا العمل كما يرى "ياوس" يمكنه أن يجدد النظرة إلى الأشياء تلك النظرة التي أنهكتها العادات والتقاليد"[60]، وهذا يشير إلى طريقة استقبال المتلقي (القارئ، السامع، المشاهد) للنص وفهمه له، كما يمنحه ذلك نظرة جديدة تختلف عن سابقاتها وإلى جانب تجديد النظرة إلى الأشياء يعمل هذا البعد على إعادة حقوق المعرفة الحدسية، تلك الحقوق التي ضاعت جراء الاهتمام المفرط بالمعرفة الإدراكية المجردة، فهذا البعد يصنع نوعا من التوازن بين المعرفتين الحدسية والإدراكية.

إذن فتغير النظرة إلى الأشياء ساهم في التحول من الأفكار القائمة على التقليد إلى الخلق الفني المتكامل، في حين يتم إدراك أو استشعار الجمال بواسطة الوظيفة اللغوية والنقدية أو الصناعة الثقافية، وهذا ما يعطي المتلقي قدرة أكبر على الخلق والإبداع.

ثالثاً – البعد التطهيري الاتصالي: Dimension Communicative

يشير إلى الاتصال القائم بين المرسل و المستقبل (الكاتب والقارئ، السامع أو المشاهد) وبالتالي فهذا النوع من الاتصال هو تبادلي تفاعلي رابط بين النص والقارئ إنه حواري خالص تتأسس من خلاله تجربة جمالية قائمة على ذاتيتي القارئ والمؤلف (intersubjectivité)

[60] محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص و جماليات التلقي بين المذاهب الغربية والحديثة في تراثنا النقدي دراسة مقارنة،ط1، دار الفكر العربي، القاهرة ،1996، ص26.

وبالتالي فإن هذا البعد يحقق الجانب الجمالي من المتعة الجمالية الذي يهدف – من خلال استقبال العمل– إلى تبرير سلوكيات اجتماعية معينة سواء كانت تلك السلوكيات سلبية في المجتمع أو العكس.

يرى "ياوس" أنه عن طريق العمل الفني يستطيع الإنسان أن يتحرر من القيود التي تربطه بهموم الحياة اليومية ويتهيأ عن طريق التماثل الجمالي Identification لتبني نماذج من السلوك الاجتماعي، كما يمكنه أن يسترجع حريته في الحكم الجمالي.

تحاول التجربة الجمالية تحقيق ثلاث وظائف في المجتمع، فهي من جهة تعمل على إيجاد المعايير والقيم التي تحكم مجتمعا ما، ومن جهة ثانية فهي تحاول الإبقاء على المعايير السائدة ومن جهة ثالثة ترفض التكيف مع بعض المعايير السائدة.

من خلال هذا التصور الجديد للعلاقة القائمة بين النص و القارئ، يرى "ياوس" أن هناك خمسة أنماط للتماثل هي كالآتي:

1.التماثل مشاركة Identification Associative

يضع هذا النوع من التماثل كل من البطل والقارئ أو الجمهور داخل إطار واحد، فهما ليسا منفصلين، بل هما في لحظة تفاعل حقيقي، بما يوحي بمشاركة القارئ أو المشاهد في العالم الخيالي الذي يقرؤه أو يشاهده.

يشعر القارئ في هذه اللحظة (لحظة التفاعل) بالانتماء لمجتمعه من خلال ذلك العمل و بالتالي« فالمشاهد يستوعب العمل الفني بواسطة الاندماج مع شخصية الممثل» وهكذا ، تصبح شخصية كل من القارئ أو المشاهد و البطل شخصية واحدة تتماهى فيها كل الأوصاف[61].

[61] Hans Robert Jauss ,pour une esthétique de la réception, Trad par Claude Maillard,1ère éd, Collection Bibliothèque des Idées, Gallimard, Paris, 1978, p150.

2.التماثل إعجابا Identification Admirative

يتم بوجود بطل أو متكلم تتوفر فيه صفات الكمال، وبالتالي يمثل النموذج الذي يوجب على المتلقي أو القارئ إتباعه نظرا لما أحدثه فيه من تأثير ومتعة، "إنه بطل كامل تكون أفعاله نموذجية لدى الجماعة، أو لدى قطاع من الجماعة"[62].

إذن فالجماعة تقلد البطل في أفعاله النموذجية و ترى فيه قمة الجمال، وبذلك يصبح البطل لا هو تراجيديا ولا هو كوميديا بسبب كماله اللامتناهي.

3.التماثل تعاطفا :Identification Par Sympathie

يتم التماثل في هذا النوع مع بطل غير كامل – عكس السابق –ويتميز البطل فيه بألفته للجمهور جراء تعاطف الأخير معه، إن هذا النمط يلغي المسافة الجمالية القائمة بين البطل وجمهوره، وهذا يقوده إلى التماثل الأخلاقي، وإلى اتخاذ سلوك معين، إذن فالبطل تعترضه مشكلات جمة، وللتخفيف منها يعمل المؤلف على توجيه متلقيه إلى إبداء التعاطف مع بطله ولا يكتفي بذلك فحسب بل يذهب إلى أبعد من ذلك عندما يحثه على العمل بما يدعوا إليه النص.

4.التماثل تطهرا: Identification Cathartique

يعمل هذا النوع من التماثل على تحرير الجمهور من متاعب الحياة اليومية، و يضعه مكان البطل الذي يعاني هو الآخر مشكلات عديدة، وهذا بغية الوصول إلى تحرير الجمهور داخليا وهذا يظهر إما بحالات بكاء تعبيرا عن التعاطف مع البطل المهزوم أو حالات ضحك تعبيرا عن السعادة بانتصار البطل، وبذلك يستعيد المتلقي صفاء الذهن وتصبح لديه القدرة على التفكير السليم[63].

---

[62] روبرت هولب، المرجع السابق، ص196.

[63] Hans Robert Jauss, op.Cit, p.p151-152

5.التماثل تهكما:Identification Ironique

يتم هذا النوع من التماثل مع بطل ليس له قدوة أو مع بطل مهزوم، وبالتالي فالسخرية تنفي التماثل وتنكره، فلا يمكن أن تتصور جمهورا يرضيه سلوك ما للبطل وهو في قرارة نفسه يرفضه، وهذا ما يترتب عنه صدور حكم مستقل من طرف الجمهور أو القراء وبالتالي تعود المسافة الجمالية بين البطل والجمهور – عكس النوع الأول –وهذا يحصل من خلال إظهار الجمهور للاستهجان من خلال التصفير على البطل[64].

ب القارئ الضمني (الإفتراضيُّ):

أولت نظرية التلقي عناية كبيرة للقارئ، فاهتمت بموقعه وبأفق انتظاره، وبصيغ إدراكه للنص وللعالم المحيط به مستفيدة في ذلك من ذخيرة الفلسفة الظاهراتية وعلى هذا صاغت شعارها على المنوال الظاهراتي "أنا أقرأ، إذن فأنا متشكل في القراءة" وهو ما اعتمد عليه" ايزر" بالتأكيد على أنه لا يجب أن نصب اهتمامنا على النص الأدبي فقط بل أيضا بمعيار مساو بالأفعال المتضمنة داخل الاستجابة الجمالية لهذا النّص[65].

ومن المفاهيم الإجرائية المكملة لنظرية التلقي، مفهوم (القارئ الضمني) الذي قال به (آيزر) ويعد موجها أساسيا من موجهات القراءة.

ولكي نفهم القارئ الضمني، لا بُدَّ لنا من أن نعرف مفهوم(القارئ) وتحديدا القارئ الذي أرادته نظرية التلقي بصفةٍ عامةٍ و (آيزر) بصفةٍ خاصة القارئ هو: ذلك الشخص أو تلك الفعالية التي تعمل على فكِ شفرات النص وتحقيق نوعٍ من التواصل الجمالي أو السيكولوجي أو المعرفي معه، أو استثمار معطياته وممكناته و إعادة بنائِه وإنتاجه[66].

ولكون القارئ يحتل قمة الهرم في عملية التلقي وبناء المعنى، طالب النُقاد في مختلف العصور بأنواع من القراء على درجةٍ من الكفاءة، فقال (آيزر) ب (القارئ الضمني أو المضمر) وقال

---

[64] Hans Robert Jauss, op.cit., p.153

[65] سامي إسماعيل، جماليات التلقي، ط02، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر،2000، ص111 .

[66] محمد عزام، سلطة القارىء في الأدب، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد377، أيلول2002 ، ص34.

(وولف) ب (القارئ المرتقب)، الذي يضعه الكاتب في اعتباره أثناء الكتابة، وقال (يفاتير) ب (القارئ المثالي) الذي فهم النص فهماً تاما ويتذوق كل دقائقه وفق "هولب وبارت"(القارئ غير البريء)، الذي يحمل عدداً من النصوص والإشارات[67].

ويعرف" ايزر" القارئ الضمني بأنه: "بنية نصِّية تتوقع حضور متلقٍ دون أن يحدده بالضرورة"[68]

وعموما فإن الاحتفال بالقارئ عند رواد نظرية التلقي واكبته نظرة جديدة إلى هذا القارئ؛ نظرة تهدف إلى تجاوز سلبيته التي راكمتها قرون إهماله، فغدا صاحب فعل جديد يصل إلى حد المشاركة في صنع المعنى، لأن"القارئ الذي يتوقف عند مرحلة " فهم المعاني اللفظية " أي العلامات اللغوية داخل أنساق يحكمها قانون التوحد بين طرفي العلامة، ليس هو القارئ الذي يتحدث عنه أصحاب نظرية التلقي، لأن هذا القارئ لن يكون قادرا على"ملء فراغات النص" وقيام القارئ بملء فراغات النص هو جوهر التلقي"[69].

ج- بناء المعنى

يستدعي الحديث عن بناء المعنى في نظرية التلقي تحديد مفهوم الفراغ أو الفجوة ل"**برومان انجاردن**" الذي رفض في فلسفته الظواهرية ثنائية الواقع والمثال في تحليل المعرفة، ورأى أن العمل الفني الأدبي يقع خارج هذه الثنائية، فلا هو معين بصورة نهائية ولا هو مستقل بذاته، ولكنه يعتمد على الوعي ويتشكل في هيكل أو بنية مؤطرة، تقوم في أجزاء منها على الإبهام الناشئ عما تشتمل عليه من فجوات أو فراغات يتعين على القارئ ملؤها ويختلف ملء الفراغ باختلاف قدرات القراء لأن القراء في ممارستهم عملية التحقق العياني يجدون الفرصة

---

[67] محمد عزام، التلقي والتأويل بيان سلطة القارئ في الأدب ، ط1 ، دار الينابيع، دمشق،2007، ص39.

[68] فولفغانغ إيزر، المرجع السابق، ص30.

[69] عبد العزيز حمودة، الخروج من التيه : دراسة في سلطة النص، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت ،2003، ص121.

كذلك لإعمال خيالهم، ذلك بأن ملئ الفراغات بأشياء محددة يتطلب قوة إبداعية، يضيف إليها "**انجاردن**" المهارة و حدة الذهن كذلك[70].

ويستخلص مما تقدم أن (أفق التوقعات) و (القارئ الضمني) مصطلحان أحدهما يُكمل الآخر، لتحقيق التأويل الذي يساعد على إعادة إنتاج النص.

المطلب الثالث: نظرية التلقي في دراسات وبحوث الإعلام والاتصال

خطت *الدراسات الإعلامية خطوة متقدمة صوب عمليات التلقي* وتطورت تطوراً كبيرا، من خلال عناية النماذج الاتصالية بعملية تلقي الخطاب وفك الرموز اللغوية للرسائل المرسلة عبر الوسائل الاتصالية إلى المتلقي، الذي اهتمت به النظرية النقدية وعلوم السيميولوجيا وتحليل الخطاب والاتنوغرافيا[71].

لقد لاحظ روبرت آلان (Robert Allen) أنه بالإمكان تطبيق نظرية القراءة على التلفزيون، حيث استبدل القارئ الضمني، بالباصر الضمني في ميدان التلقي البصري، وهو ذلك الشخص الذي سيحضره منتج الرسالة التلفزيونية في عمله، ويكون مدرجا في الأعمال التلفزيونية القائمة على الخيال كالدراما الفيلمية مثلا، وبعبارة أخرى، يستحضر المنتج في الرسالة التي ينتجها نوع المشاهد الذي يتصوره، أي يكتب لأشخاص يفترض أنه يعرف قدراتهم على الفهم والتأويل[72].

ويعد ستيوارت هال (Stuart Hall) ممن أسسوا لتحليل التلقي النشط في الدراسات الإعلامية من خلال مقاله الشهير حول التشفير وفك تشفير مضامين الخطاب التلفزيوني، حيث يرى أن سيرورة الاتصال التلفزيوني تمرّ بأربع مراحل مختلفة تتمثّل في: الإنتاج والتوزيع والاستهلاك وإعادة الإنتاج، فالجمهور بالنسبة ل**ستيوارت هال** يمثّل مصدر الرسالة والمتلقي في الوقت

---

[70] روبرت هولب، المرجع السابق، ص12.

[71] دينس ماكويل ، سفن ويندل ، نماذج الاتصال في الدراسات الإعلامية، تر: حمزة احمد بيت العال، ط1، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، 1997، ص217.

[72] روبرت ألان، التلفزيون والنقد المبنى على القارئ، تر: حياة جاسم محمد، سلسلة دراسات إعلامية، الألكسو، تونس، 1997، ص 23.

نفسه، ذلك أنّ لحظة التشفير لا تحيل إلى التصوّر الّذي تحمله المؤسسة الإعلامية وليس إلى توقّعات الجمهور فقط، وإنمّا إلى المعايير التي تندرج ضمن العمل المهني [73]ومن ثم فالممارسة الإعلامية وفق "هال" هي بناء اجتماعي معقد للمعنى الذي هو في الأخير نتاج ثقافة المتلقي.

و تناول "ستيورات هول" مفهوم القراءة السائدة La Lecture Dominante والقراءة المفضلة La Lecture Préférée ، ووضع ثلاثة فروض تحكم عمليات فك ترميز الرسائل الاتصالية من طرف الجمهور:

• الوضع المهيمن، وفيه يتبنى الجمهور موقف القائم بالاتصال.

• وضع التفاوض، وفيه يكون الجمهور على وعي بالوضع المهيمن عند فكّه ترميز الرسائل الاتصالية ولكنه يحتفظ لنفسه بحق الرفض لبعض أجزائها بالشكل الذي يحقق له مصلحته.

• وضع المعارضة، وفيه يفهم الجمهور الرسائل التي يتعرض لها ولكنه يقوم بفك الترميز بصورة تتعارض مع أهداف القائم بالاتصال[74].

لقد كتب "ستيوارت هال" في مقدمة كتاب "دافيد مورلي": التلفزيون العائلي، السلطة الثقافية والترفيه المنزلي سنة 1986 قائلا: " إنّ التصورات الفردية للمشاهد، وللجمهور، وحتىّ للتلفزيون ذاته قد ارتحلت – نهائيا، على الأقل، حسب ما نتمناه – بفضل التشديد على الاختلافات والمتغيرات، وإنّ خريطة التغيرات ناتجة عن العوامل التي تعمل في السياقات الاجتماعية للتلقي الّتي شرع "مورلي" في إنجازها، وإنّ ما تكتشفه هذه الخريطة، بصفة عامة، هو التفاعلات الرقيقة بين المعنى، والمتعة، والاستخدام والاختيار"[75].

---

[73] أرمان وميشال ماتلار، تاريخ نظريات الاتصال، نفس المرجع، ص 122.

[74] Hall, Stuart, codage et décodage dans le discours télévisuel, Réseaux, CENT, Paris, n68, 1994,p.p27-39

[75] أرمان وميشال ماتلار، المرجع السابق، ص 163.

ومن ثم يؤرخ العقد الثامن من القرن الماضي لمرحلة أخرى من تطور بحوث الإعلام الجماهيري، تميزت بظهور أنموذج جديد انتقلت فيه الدراسات من محور التأثير ودراسة ماذا تفعل وسائل الإعلام بالجمهور الذي التصقت به خاصية "السلبية المطلقة" أمام "القوى الخارقة" لوسائل الإعلام إلى ماذا يفعل الجمهور بوسائل الإعلام في محور التلقي الذي أعاد الاعتبار إلى الجمهور كطرف نشط فعال ومؤثر ومشارك في إعداد الرسائل الإعلامية، مروراً بتجزئته وتحليله جزئيا وإثنوغرافيا في سياق الاستعمال المنزلي لوسائل الاتصال في المجتمعات الصناعية وما بعد الصناعية، وهي مجتمعات إليكترونية أو ما بعد الحديثة، وصولا إلى جيل ثالث من دراسة التلقي في عالم ما بعد الجمهور(Post-Audience)، أو الجمهور الإليكتروني (e-Audience) وأخيرا الجمهور ذي القدرة الكلية على التواجد في كل مكان في نفس الزمن (ubiquitous-Audience).

لقد ركزت أبحاث التلقي على السياق الذي تتم فيه العملية، حيث استبدل مفهوم فك الترميز بمفهوم سياق المشاهدة "Viewing"، وتحول مركز الاهتمام إلى عملية المشاهدة نفسها ومحاولة فهم هذا النشاط بحد ذاته أكثر مما هو مجرد استجابة خاصة لبرنامج إعلامي خاص وتشتمل عوامل السياق، على هوية المشاهد وظروف التعرض والتجارب القبلية لدى المشاهد وتصوراته السابقة عن نوع الفيلم وإنتاجه، وحتى قضايا سياسية وتاريخية واجتماعية محيطية[76].

وبما أن المتلقي يضفي عدة معاني على النصوص الإعلامية انطلاقا من ظروفه عكف عدد من الباحثين الثقافيين (هبسون، رادواي، مورلي) على التأسيس لمقاربة تركز على المظاهر النصية للمشاهدة التلفزيونية إلى جانب الأبعاد الاجتماعية للتحليل وتأويلات المشاهدين، يكمن الهدف الرئيسي في محاولة فهم كيف أن جماعة المشاهدين يستعملون عمليا وبكيفية نشيطة التلفزيون كعنصر مندمج في ثقافتهم، بمعنى كيف يؤولون محتوى الرسائل التلفزيونية انطلاقا

[76] علي قسايسية، جمهور وسائط الاتصال ومستخدموها، المرجع السابق، ص89.

من قيمهم الثقافية وخبراتهم وتجاربهم الاجتماعية، وكيف يشاركون في البناء الاجتماعي لمعاني المنتوج الاعلامي من خلال القراءة التي يقدمونها للنصوص[77].

ومع بداية العشرية التاسعة من القرن الماضي، عرفت دراسات الاستعمالات المنزلية لتكنولوجيات الإعلام والاتصال تطورا آخر، يتعلق بتسييق دراسة استهلاك التلفزيون في إطار اجتماعي–تقني وثقافي أوسع والالتزام بعمل إمبريقي إثنوغرافي من شأنه أن يساعد على فهم ظاهرة التلقي المعقدة و إدراك ديناميكية منزلية التكنولوجيات داخل العائلات، أي إدماج هذه التكنولوجيات في الفضاء الأسري اليومي، والكيفية التي تعمل بها كل عائلة في إدارة فضائها الاجتماعي والتكنولوجي، وينبغي أن تفهم دلالات التلفزيون كخصوصيات صاعدة للممارسة المسيقة للتلقي وأن هذه الممارسات تشكل داخل المحيط الاجتماعي الجزئي الذي تكونه الأسرة والتفاعلات التي تجري في هذا المحيط[78].

إذن، هكذا تميز التطور الأولي لنظرية التلقي، بانتقال اهتمامات البحث من قضايا الهيمنة و الإيدولوجية وتحليل الرسائل المتلفزة من خلال تساؤلات حول البنية الطبقية وعملية فك الرموز إلى التمايز في ممارسة المشاهدة من منظور النوع داخل العائلة.

شهدت دراسات الجمهور في بداية هذا العقد الأول من الألفين تطوراً كبيراً سماه "مورلي" الجيل الثالث من دراسات التلقي في سياق إعادة التفكير في جمهور وسائل الإعلام، في إشارة ملخّصة لمرحلتين آيلتين للزوال مرت بهما هذه الدراسات (الجيل الأول متعلق بالتأثير والجيل الثاني خاص بالتلقي، أو المشاهدة كفعل اجتماعي وثقافي).

---

[77] علي قسايسية، جمهور وسائط الاتصال ومستخدموها، المرجع السابق، ص92.

[78] المرجع نفسه، ص ص 95، 94.

لقد أصبحت بعض مظاهر هذا الجيل الثالث من دراسات التلقي الذي يرتكز على منظور المنهج الإثنوغرافي*، واضحة، ولكنها غير دقيقة تحتاج إلى أبحاث واسعة وعميقة، ومن ضمن الأبعاد الجديدة التي اكتسبها منظور التلقي بفضل تطور أبحاث الجمهور، من جهة، وانعكاسات تكنولوجيات الاتصال والإعلام الجديدة، عنصر الوجود اللامادي واللامحدودية في الزمن والمكان للجمهور والذي أصبح يطلق عليه "عالم ما بعد الجمهور" (Post-Audience World)، حيث بزغ مفهوم المساهم النشط Contributor Internet Active الذى يفكر ويفعل ويقوم بجهد مبدع، عبر تبادل الرسائل وإنتاج مواد وموضوعات تنشر في سياق بوابات غير تقليدية أو احترافية لتحقيق أهداف ذاتية كما وفرت بيئة الإنترنت للمستخدم القدرة على استخدام وسائل إعلامية مدجمة Media Conversion ، عبر الاتصالات اللاسلكية، أتاحت له القدرة على التفاعل الفوري User Time Real وسهلت له الدخول على الشبكة العنكبوتية واستخدامه في أي وقت وفي كل مكان[79].

وبالتالي أحدث التطور العضوي لوسائل الإعلام والتواصل تحت تأثير هذه التكنولوجيات تشكيلة متنوعة من العناصر الداخلة في تكوين مفهوم الجمهور، لم تكن متوفرة في أنظمة الاتصال الجماهيرية السائدة قبل نظام الاتصال الرقمي.

* تفاصيل أكثر عن المنهج الإثنوغرافي في المبحث الموالي.

[79] ثريا أحمد البدوي، المعالجة التنظيرية والمنهجية لمشاركة المستخدم فى المجال العام الرقمى رؤية نقدية للإتجاهات العلمية الحديثة ، مؤتمر الإشكاليات المنهجية لشبكات التواصل الاجتماعى, الرياض، مارس2015، ص03.

المبحث الثاني: المقاربة الإثنوغرافية في دراسات التلقي

المطلب الأول: مفهوم الإثنوغرافيا

هي من حيث الأصل اللغوي كلمة يونانية مركبة من لفظة "اثنوس" أي الأقلية، ولفظ "كرافوس"، أي الوصف والتصوير ليصبح معنى الإثنوغرافيا هو الدراسة الوصفية للشعوب، فالبحث الإثنوغرافي يسعى إلى "جمع المعلومات رصدا في المنطقة التي تعنيه وفي عين المكان بالمشاركة والملاحظة، وتزعم الاثنوغرافيا بعد جمع المعلومات الوصول إلى تصنيف وتقديم للواقع كما هو، كما لوحظ في عين المكان بواسطة عاداته وتقاليده، وأعرافه، ولا يقف في رصده بالتالي عند حد الأنشطة المادية للشعب أو الشعوب التي يدرسها وإنما يتجاوزها إلى شعائرها الروحية وقيمها المعنوية في زمان ومكان معينين"[80].

كما يرى stephan beaud و florence weber أن البحث الاثنوغرافي يعتمد على وصف الأماكن، الأحداث، الأشخاص، والأشياء، ويحتاج الباحث للدقة، وللتفاصيل الصغيرة، والتأريخ لها[81].

فالبحث الإثنوغرافي إذا يتيح المعرفة في العلوم الاجتماعية، والباحث هو المسؤول الوحيد على عمله منذ البداية حتى النهاية، وهو الذي يعرف موضوعه، يختار الميدان، والأشخاص ويتفاوض معهم، يلاحظ ويترجم معطياته التي أنتجها ونشر النتائج المتوصل إليها[82].

كما يجب أن تتجمع ثلاثة شروط في البحث الاثنوغرافي تتمثل في الميدان الذي يجب أن يتميز بمجموعة من الخصائص التي تسهل عمل الباحث، ثم على الباحث أن يملك وسائل التحليل

---

[80] رشدي فكار، عن الحوار الحضاري في بعد واحد، نفس المرجع، ص22.

[81] Stephane Beaud, Florence Weber, op.Cit, p.94

[82] Ibid, p.293

الخاصة بعمله، وأخيرا يجب أن يكون البحث الاثنوغرافي في مدة طويلة حتى يتسنى للباحث أن يقيم علاقات طيبة مع الأشخاص المبحوثين ويرتاحون له[83].

ويعد علماء الاجتماع المهنيين أكثر استخداما واعتمادا على العمل الاثنوغرافي كأداة للبحث الاجتماعي العلمي الأصيل أفضل من العمل الإحصائي، فالاثنوغرافيا مهمة جدا في الأبحاث الاجتماعية، والعودة إليها من جديد نظرا لحاجة المجتمعات للفهم أكثر[84].

ويتفق أغلب الباحثين الاجتماعيين على أن هناك علاقة معرفية تكاملية وعضوية بين الانثربولوجيا و الاثنولوجيا والاثنوغرافيا، يصعب فصل الواحدة عن الأخرى أحيانا حيث أنها "لا تشكل ثلاثة علوم مختلفة بل ثلاثة مراحل متتابعة وبشكل أدق ثلاثة تصورات مختلفة لبحث واحد"[85] هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فالمعارف الثلاثة تؤدي إلى بعضها البعض في كثير من الدراسات الاثنوغرافية وتنمو اثنولوجيا لتصل إلى ذروة المسألة الأنثربولوجية.

فالأنثربولوجيا[86] هي علم الإنسان، وهي كلمة يونانية مركبة من لفظتين اثنين : أنثروبوس anthropos الإنسان، لوقوس logos: العلم غير أن الترجمة الحرفية تكاد تكون عامة وبعيدة عن تحديد ماهية وخصوصية العلم تحديدا صارما من حيث الطرح المعرفي والمنهجي، والموضوعاتي.

وهناك العديد من التعريفات للأنثربولوجيا، هناك من عرفها على أنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث كونه كائنا متميزا عن الكائنات الحية بخصائص جسمية وعقلية متطورة واجتماعية فعلية، يعيش معيشة ثقافية حضارية ذات طبيعة إنسانية[87].

---

[83] Stephane Beaud, Florence Weber, op.cit, p.p 294-295

[84] Ibid, p.306

[85] أحمد الخشاب، دراسات أنثربولوجيا، المرجع السابق، ص25.

[86] Michel Panoff, Michel perrin, Dictionnaire de l'ethnologie, ED petite bibliothèque Payot, Paris, 1973, p.22

[87] حسين عبد الحميد، أحمد رشوان، الأنثربولوجيا في المجال التطبيقي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1989، ص03.

وأما الباحثة مارغريت ميد "Margarette Mead" في حديثها عن مهمتها كباحثة أنثربولوجية تقول: "نحن نصف الخصائص الإنسانية البيولوجية ونحلل الصفات البيولوجية والثقافية للنوع البشري عبر الأزمان وفي سائر الأماكن، ونحلل الصفات البيولوجية والثقافية المحلية كأنساق مترابطة ومتغيرة، وذلك عن طريق نماذج ومقاييس ومناهج متطورة، كما تهتم بوصف وتحليل النظم الاجتماعية والتكنولوجية، وتعنى أيضا ببحث الادراك العقلي للإنسان وابتكاراته ومعتقداته ووسائل اتصالاته، وبصفة عامة فنحن الأنثربولوجيون نسعى لربط وتفسير نتائج دراساتنا في إطار نظريات التطور، أو مفهوم الوحدة النفسية المشتركة بين البشر"[88].

فالأنثربولوجيا إذا، هي الدراسة المتكاملة للإنسان بما تحويه من جوانب سيكولوجية وفسيولوجية وثقافية واجتماعية، لا تدرس الإنسان "ككائن وحيد" أو منعزل، وإنما تدرسه ككائن اجتماعي يحيا في مجتمع، وعليه حقوق وواجبات، ويؤدي وظائف اجتماعية، ويعيش في ثقافة، وينتشر في الأرض زمرا ومن ثم فهي تدرس سلوك الإنسان كعضو في المجتمع من ناحية، ومنشئ للثقافة من ناحية أخرى.

أما الاثنولوجيا[89] فهي من حيث الأصل اللغوي كلمة يونانية مركبة من لفظة ا"ثنوس" أي الأقلية الشعبية أو الجماعة أو القبيلة أو العشيرة ، ولفظة "لوكوس" أي الدراسة و العلم، ليصبح المعنى الإجمالي هو علم الشعوب أو دراسة الشعوب، فالاثنولوجيا في مجموعها "علم دراسة خصائص الشعوب اللغوية والثقافية والسلالية وتفسير توزعها الجغرافي نتيجة الهجرات واتصال الشعوب بعضها ببعض، وكذلك تدرس الحياة أو الجوانب المادية من الحضارة، وأشكال الحياة الاقتصادية وتنظيم المجتمع وشكل الأسرة والتنظيم العشائري والقبلي ونظام الحكم والنظم القانونية والعقائد الدينية والفنون وغير ذلك من النشاط والسلوك الحضاري[90].

---

[88] محمد الخطيب، الاثنولوجيا، دراسة المجتمعات البدائية، ط1، منشوات دار علاء الدين، دمشق، 2000، ص13.

[89] - Michel Panoff, Michel Perrin, op.cit, p.99

[90] محمد الخطيب، الإثنولوجيا، المرجع السابق، ص07.

استنادا إلى هذه التعاريفات المتقاربة من حيث الطرح المعرفي، والموضوعاتي، نشير إلى أن البحوث الاثنوغرافية والاثنولوجية والانثربولوجية تتلخص فيما يلي:

المحطة الأولى: الاثنوغرافيا: الرصد والشرح والوصف والتفسير.

المحطة الثانية: الاثنولوجيا: التحليل والمقارنة والتصنيف.

المحطة الثالثة: الانثربولوجيا: استنباط القواعد والقوانين والأنساق.

ومن هذا المنطلق يصبح البحث الاثنوغرافي مقدمة مفتاحية للدراسة، حيث يبدأ الباحث عملية تحديد الإطار الجغرافي والبشري ووصفه مستعينا في ذلك بالخرائط الجغرافية والديمغرافية والإحصائيات المحلية، فالمرحلة الأولى وهي المرحلة الاثنوغرافية تبقى وصفية ليست إلا والتي قد تحضر الأرضية الموضوعاتية للمرحلة الاثنولوجية، بما توفره لها من مادة وصفية وتصويرية فهي تعنى بأكثر من مجرد الوصف، حيث تقوم بتصنيف تلك الشعوب من خلال المقارنة بين أوجه اختلافها وتشابهها وإبراز تمايز الجماعات العرقية الواحدة منها عن الأخرى بخصائص معينة مثل الخصائص السلالية واللغوية أو تميزها بطرق حياتها وتفكيرها الخاصة أو بشكل الملابس التي يرتديها أعضاؤها، أو المساكن التي يسكنون فيها أو نوع المعتقدات التي يتمسكون بها[91]، فالاثنولوجيا لا تقف عند حدود الوصف والتصوير، بل تسعى إلى تحليل القضايا والمظاهر الثقافية والاجتماعية والعقائدية قصد إبراز عناصرها الأساسية والبحث أصولها في الثقافة الواحدة والثقافات المختلفة وذلك وفق أطر المقارنة والتصنيف ضمن عائلات سلالية أو ثقافية أو اجتماعية أو دينية.

ومن هنا، قد يستعين الباحث الأنثربولوجي بالوصف والتصوير اللذين ينجزهما الباحث الاثنوغرافي، كما قد يستعين أيضا بما توصل إليه الباحث الاثنولوجي من تحديد لخصوصيات الموضوع وتصنيفاته له، فهو يستعين بكل هذه الانجازات مضيفا لها أشياء أخرى تتعدى

[91] محمد عبده محجوب، مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية(منهج وتطبيق)، وكالة المطبوعات، الكويت، 1974، ص11.

الوصف والتحليل الاثنوغرافي والاثنولوجي، وذلك بهدف صياغة قضايا تتعلق بالظروف الاجتماعية في وجود الانسان، فضلا عن تحقيق تلك القضايا التي تكون (قوانين الاستاتيك الاجتماعي) أو تتعلق بمظاهر الانتظام والأنساق في عملية التغير الاجتماعي فتكون (قوانين الديناميكا الاجتماعية)، إن الرؤية التكاملية للمعارف الثلاثة ليست لها نفس المعنى عند كل العلماء الاجتماع حيث يعتبر بعضهم أن العلوم الثلاثة علوما مختلفة وكل واحد منها يمتاز برؤية معرفية ومنهجية خاصة تختلف عن تلك التي تميز غيره، هذا من جهة، ومن جهة أخرى قد تلتقي هذه العلوم الثلاثة حول الموضوع الواحد، وقد تتشابه في بعض مقارباتها له وحتى في بعض عناصرها اللغوية والإصلاحية، أنها تبقى علوم مختلفة ومتباينة فيما بينها، في حين أن هناك من يعتبر أن الاثنولوجيا والأنثربولوجيا تشكلان وجهين لعلم واحد أو هما اسمين لعلم واحد، اختلفت تسميته باختلاف المدارس الأنثربولوجية، حيث أن ما اصطلحت على تسميته المدرسة الأنجلوسكسونية بالأنثربولوجيا هو نفسه ما اصطلحت على تسميته المدرسة الفرنسية بالاثنولوجيا وأن الاثنوغرافيا هي محطة أساسية في كل الدراسات الاجتماعية الحقلية التي تفرض أولا وقبل كل شيئ تحديد الميدان ووصف أطره الجغرافية والاجتماعية والثقافية والبشرية تمهيدا للدراسة التحليلية، فهي تشكل المرحلة الأولى الوصفية التي يمكن أن تسهب في إثراء مرحلة ثانية تركز على المقارنة بين العشائر والقبائل بمعنى الشعوب وهي الاثنولوجيا، وإذا كان هذا المفهوم اثنولوجيا هناك من ارتقى به ليعادله بالانثربولوجيا الاجتماعية والثقافية[92].

[92] رشدي فكار، المرجع السابق، ص 22.

المطلب الثاني: البدايات الاثنوجرافية وتطورها في دراسات التلقي

مع تزايد الاهتمام بالطرق التي تسجل وتحقق بها تلك المادة المجمعة في البحوث الاثنوغرافية، بدأ الاهتمام بالمنهج الاثنوغرافي، وبالجوانب التي تتميز بكثير من الخصائص الفنية والشخصية في البحث الاثنوغرافي، ولكن الاستخدام المعاصر لهذا العلم لا يسمح سوى بقليل من التمييزات أو الاختلافات والتداخلات الاصطلاحية العامة، فالباحث الاثنوغرافي هو باحث أنثربولوجي يحاول على الأقل في جانب من عمله التخصصي- أن يسجل ويصف مظاهر السلوك ذات الدلالة الثقافية في مجتمع معين، ومن الناحية المثالية فإن هذا الوصف الاثنوغرافي يتطلب قضاء فترة طويلة في الدراسة العميقة، كما يتطلب الإقامة في جماعة صغيرة محددة تماما، ويتطلب المعرفة باللغة التي تتكلمها تلك الجماعة، والاستخدام الواسع المدى للطرق الفنية في الملاحظة، بما تتضمنه من اتصالات ممتدة مباشرة بأعضاء الجماعة المحلية، والمشاركة المباشرة في بعض نشاطاتها[93].

مع أن جذور الوصف الاثنوغرافي مفقودة لقدمها، ومع أن معظم الملاحظات والتأويلات للمجتمعات الإنسانية قد استمرت تتناقل بطريقة شفوية، فقد أتيحت فرصة الاحتفاظ بمدونات لبعض الأوصاف المبكرة، ولقد ازداد استمرار تسجيل تلك الملاحظات في وثائق بصورة ملحوظة مع الرحلات الأوروبية والاستكشافات والاستقصاء، ومع بداية القرن الخامس عشر (15) ولعدة مئات من السنين تالية كانت أوصاف الممارسات الثقافية تكتب إلى حد بعيد خلال رحلات الاستكشاف والنشاطات البشرية، وإنشاء الحكومات والمراكز الاستعمارية، ويرجع في هذا إلى كتاب "**هاول**" بعنوان "تعليمات في الأسفار الخارجية"، وهو كتاب روى حول – الاثنوغرافيا والاثنولوجيا في القرن السادس عشر(16).

[93] محمد عبده محجوب، اثنوغرافيا المجتمعات البدوية العربية، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2008، ص08.

ومع توسع الكشوف الجغرافية في القرن التاسع عشر(19)، بدأت كتابات علماء التاريخ الطبيعي والرحالة وجامعي المتحفيات تثري وثائق البعثات التبشيرية والوثائق الرسمية، ويقول آخر فقد أصبحت الاثنوغرافيا أكثر تنظيما-بطريقة أو أخرى- وكتبت عدة استبيانات وقوائم أسئلة وتعليمات وأدلة إقليمية، وقد كانت الجمعيات الأنثربولوجية المتخصصة في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية تدعم من قبل الرحالة ورجال الحكومة وغيرهم من المهتمين، كما تلقت في وقت متأخر تشجيعا من المتاحف، وقد دفع هذا التنظيم إلى ظهور سلاسل من الكتب التي كرست بشكل واسع للأوصاف الثقافية، كمنشورات مكتب الاثنولوجيا الأمريكية والجمعية الاثنولوجية الأمريكية وفي نهاية الحرب العالمية الثانية تراكم الكثير من المادة الاثنوغرافية المتجمعة من مناطق عديدة، ولكن نجد أنه على الرغم من أن بعض الباحثين من أمثال "بواس" boas قد بدأ العمل بعمق حول مشكلات لغوية وثقافية معينة، فقد كانت أغلب كتابات تلك الفترة تصدر من غير المشتغلين أصلا بالانثربولوجيا[94].

و ابتداءا من عام 1925 أي قبل الحرب العالمية الثانية أصبحت الدراسات الاثنوغرافية تكون نشاطا تخصصيا مستقرا، كما كان هناك تحول من الاهتمام المسيطر بجمع المادة وتراكمها إلى التحليل الأكثر عمقا لأنماط ثقافية معينة، ونذكر كتابات مالينوفسكي "مجتمع الأرجنوتس في جنوب المحيط الهادي"، كما أدى الاهتمام المتزايد بالمضامين الثقافية إلى الاهتمام بدور الباحث الاثنوجرافي في موقف البحث الحقلي، وإلى مزيد من التقدير الواعي للطريقة التي يتم بواسطتها تسجيل المادة الحقلية[95].

وقد أثمرت المحاولات التي قامت منذ عام 1930 لتقديم المعلومات الاثنوغرافية التي تتخذ كركيزة يستند إليها في تحليل السمات واختبار الفروض، صورا متنوعة من التقنيات التي يضمها

---

[94] محمد عبده محجوب، المرجع السابق ، ص11.

[95] المرجع نفسه ، ص ص 11،12.

مثلا الكتاب الذي صدر من جامعة "ييل" عام 1938 بعنوان "الخطوط العامة للمواد الثقافية" والذي ساعد على تنظيم وتسجيل وتصنيف الملاحظات الحقلية في فئات متمايزة ومتقابلة.

وقد ساعد هذا النمو الذي تحقق في طرق البحث الاثنوغرافي على القيام بدراسات كمية ومقارنة، كما ساعد على التوسع بطريقة ذات دلالة في الاكتشافات القائمة حول المكونات الثقافية، وبعد الحرب العالمية الثانية مباشرة بدأت الاثنوغرافيا تجتذب مزيدا من الاهتمام النظري والمنهجي، ويذكر هنا على وجه الخصوص الاهتمام المتجدد والمتسع بمشكلة التصنيف التي احتلت أهمية نقدية، كما كان هناك تركيز متزايد على أنساق الاتصال والنماذج البنائية مثل كتاب "ليفي ستروس" بعنوان "الأنثربولوجية البنائية" الذي صدر في سنة 1958.

كما كان هناك اهتمام مركز بتنمية وسائل أكثر فاعلية في حصر المتغيرات الثقافية والشخصية في المواقف الحقلية الواقعية، ويمكن القول بأنه في بداية هذا الطور من أطوار نمو الاثنوغرافيا كان هناك تزايد ملحوظ في عدد الباحثين الاثنوجرافيين المتخصصين، في مصادر الدعم وفرص الدراسات الحقلية[96].

وبعدما كانت الاثنوغرافية في مجال البحوث الاجتماعية فقط، ازداد الاهتمام بها في مجال الإعلام، بحيث بداية من الثمانينات بدأ المنهج الاثنوغرافي يحتل الصدارة في أبحاث الجمهور وتكثف استعماله منذ مطلع القرن الحالي، ويتمثل في دراسة السلوك الاتصالي للجمهور والتفاعلات الممكنة مع الرسائل الإعلامية التي يتلقاها من مختلف الوسائط المتوفرة في الفضاء الاتصالي الجديد الذي تشكل الأنترنيت أهم وسائطه على الإطلاق، وهذه الوسيلة أصبحت تنافس التلفزيون، كأداة تكنولوجية منزلية جديدة، وتحول، بالتالي، انشغال الآباء والمربين، إلى

[96] محمد عبده محجوب، المرجع السابق، ص ص 13، 14.

التأثيرات المحتملة لهذه الوسيلة الغازية بقوة خارقة وبسرعة فائقة في مختلف مناحي حياة الناس[97].

لقد استدعت خصوصيات هذا الفضاء الاتصالي الجديد الذي هو، في الحقيقة، امتداد للفضاء الناجم عن الاستعمال المكثف للتكنولوجيات المنزلية، تعميم الاختيارات المنهجية الاثنوغرافية للتوجه الجديد في أبحاث الجمهور، وهي تتدرج، عموما، فيما أصبح يعرف بالمنهجية الاثنوغرافية (ethno-methodologie) في دراسات التلقي، والتي تستلزم تحديد اثنوغرافيا الجمهور وإجراء تحريات علمية حول أنظمة التأويل والعمليات التي يقوم بها المتلقون، وتستند خطوات البحث إلى مختلف وحدات التحليل، الفرد باعتباره موضوع اجتماعي وذات فردية، والجماعة والعلاقات مابين الذات المشتركة في تجربة الحياة اليومية للجماعة.

ولقد تكثف استعمال الاتجاه الاثنو–منهجي في دراسات الجمهور على ضوء عولمة الرسائل الإعلامية المتسارعة والمتوسعة بفضل البث التلفزيوني المباشر عبر السواتل والأنظمة الرقمية والقنوات المشفرة وتلفزيون الأنترنيت، الذي يتوقع أن يحل محل القنوات المشفرة خلال العشرية القادمة.

كما يرى "رامسوامي" أن هناك صنفين من دراسات الجمهور الشامل الحديثة بدأت منتصف العشرية الأولى من القرن الحالي، تركز على دور المجموعات الإثنية: الصنف الذي أعاد بعث أطروحات الامبريالية الثقافية والإعلامية، ويحاول إعادة صياغتها في إطار التيارات المناهضة للعولمة، والصنف الذي يوجه البحث من جديد إلى دور وسائل الإعلام في تكوين تصورهم لهوياتهم الإثنية في بيئاتهم الجديدة[98].

وهكذا أصبحت أبحاث الاتصال في السنوات الأخيرة، تعتمد على المقترب الإثنوغرافي بعد ما كان يوظف في ميدان الأبحاث الاجتماعية، ومن أشهر الباحثين في ميدان الاتصال الذين

---

[97] علي قسايسية، المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي، المرجع السابق، ص202.

[98] المرجع نفسه، ص ص 204،205.

قاموا بتوظيفه نذكر بعض أعمال "دافيد مورلي"، مع ملاحظة أن الأعمال الأولى المؤسسة لهذا المنهج هو عمل الباحث "Richard hoggart" الذي حاول من خلاله دراسة مختلف الأبعاد الخاصة بالحياة اليومية للطبقة الشغيلة في انجلترا ووصفها وصفا دقيقا خاصا وأن انتشار التلفزيون في تلك الفترة أدى إلى ولوج الثقافة الجماهيرية في تلك الأوساط الشعبية[99].

المطلب الثالث: أسس البحث الاثنوغرافي وأدواته

أ- مفهوم البحث الإثنوغرافي:

يقوم البحث الإثنوغرافي على تواجد الباحث بميدان البحث في المجتمع المدروس تواجدا مستمرا، قد يصل إلى عدة أعوام، ويقوم الباحث خلال إقامته في مجتمع البحث بملاحظة سلوك أعضاء المجتمع والاندماج فيه اندماجا يمكن عن طريقه أن يعرف بقدر الإمكان كيف يتحدث ويفكر ويعمل كأحد أعضاء ثقافة ذلك المجتمع"[100]، والبحث الإثنوغرافي الجيد حسب "مارسال موس" Marcel Mause هو الذي يستغرق أربع سنوات في مكان محدد، والبحث الإثنوغرافي المعمق، هو الذي يعتمد على الملاحظة العميقة والكاملة[101].

وبالنسبة ل "مارسال موس" Marcel Mause ، لدراسة أي مجتمع ينبغي دراسة مايلي:

- مورفولوجيا اجتماعية: فكل مجتمع يتكون من سكان، ودراسة السكان في الميدان يطلق عليه مورفولوجيا اجتماعية، التي تحتوي على ديمغرافيا وجغرافيا الإنسان، ونضيف لها تكنو مورفولوجي.
- فيزيولوجيا اجتماعية: تدرس الظواهر في حركيتها وتطورها واستمراريتها سواء كانت تقنيات، جماليات، اقتصاد، قانون، الدين، العلوم، الهندسة المعمارية.

---

[99] حنان شعبان، تلقي الإشهار التلفزيوني، ط1، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص64.

[100] وسام أحمد العثمان، المدخل إلى الأنثربولوجيا، نفس المرجع، ص72.

[101] Marcel Mauss, Manuel d'ethnographie, petite bibliothèque Payot, Paris, 1967, p.13

- ظواهر اجتماعية: لغة، علم السلوك أو الأخلاقيات الجماعية، ظواهر وطنية، ظواهر دولية، فمثلا ظاهرة" nomadism" تعتبر ظاهرة محلية وطنية، والحداثة تعتبر ظاهرة دولية[102].

ويتطلب البحث الإثنوغرافي حسب الباحث "علي قسايسية" مشاركة كلية للباحث، وانفتاح ذهني ومهارات وتدريبات على تقنيات الملاحظة واستعمالها في مختلف التحقيقات الاجتماعية، كما يحتاج أحيانا استثمارا في الوقت والجهد لتعود الدارس على مجال البحث والاندماج فيها، وإلى جانب المشاركة الكلية والملاحظة المباشرة والمستمرة للسلوك اليومي، قد يلجأ الباحث إلى تقنيات المقابلة على مستويات مختلفة والحوار ومجموعة أخرى من الإجراءات لكشف الارتباطات العلائقية بين مختلف الأفراد والجماعات المدروسة من بنوة ومصاهرة ومعتقدات وطقوس محلية من شأنها أن تساهم في تفسير مظاهر التمايز والتماثل، والمتنافرات والتقاطعات في ممارسات الحياة اليومية[103].

وبصفة عامة، لقد تفطن الباحثون الاجتماعيون لقيمة البحث الميداني وما يقدمه للباحث وللبحث من طاقات موضوعاتية ومن معلومات حية مباشرة ومقيدة للبحث، ومن ثمة كان حرصهم وتشجيعهم وتدعيمهم شديدا على المادة الحقلية التي يجمعها الباحث ويدونها كمادة خام.

[102] Marcel Mauss, Ibid, p.16

[103] علي قسايسية، المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي، المرجع السابق، ص207.

ب- أدوات البحث الإثنوغرافي:

تعددت أدوات جمع المادة الحقلية وتخزينها واسترجاعها وإعادة ترتيبها والتعبير عنها واستخدامها مع مظاهر التقدم التكنولوجي وفيما يلي أهم هذه الأدوات:

- **الملاحظة:**

تعتبر الملاحظة من أهم وسائل البحث وجمع المعلومات "فقد استخدمت في جمع المعلومات لدى جميع الشعوب، بدائية كانت أو متحضرة، في الماضي أو في الحاضر، وذلك من أجل الحصول على المعلومات عن الأشياء والمواقف المحيطة بهم والتعرف على ظواهر الحياة ومشكلاتهم"[104]، فينزل الباحث الإثنوغرافي إلى الميدان ويلاحظ الناس ويتابع أنشطتهم المختلفة في كل مكان وفي كل زمان، وفي أوقات مختلفة، فيسجل هذا الباحث كل ما يلاحظه من سلوكات مادية ومعنوية، ومن أشياء وأدوات مختلفة.

ولعل ما يميز الملاحظة كإجراء بحثي حي ومباشر "أنها تتصل بسلوك الأفراد الفعلي في بعض المواقف الواقعية في الحياة، بحيث يمكن ملاحظتها دون عناء كبير أو التي يمكن تكرارها بدون جهد ثم أنها تعتمد في جمع البيانات في الأحوال التي يبدي فيها المبحوثون نوعا من المقاومة للباحث، ويرفضون الإجابة عن أسئلته"[105]، وعلى الرغم من صعوبة الملاحظة وما تفرضه على الباحث من طاقات جسدية ونفسية واجتماعية وثقافية ومعرفية وأخلاقية، فإنها تبقى مهمة وأساسية أثناء النزول إلى الميدان وجمع مادة البحث وتسجيلها مباشرة من مصادرها ومن أفواه أصحابها ومن يومياتهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعقائدية، فالباحث يقف موقف الملاحظ والمعاين والمشاهد، يرى ويسمع ويحس ثم ينقل ويسجل ويدون في كراسته، غير أن الملاحظة قد تكشف في بعض الحالات عن قصورها ومحدودية مردودها ولا تفي بالغرض العلمي المطلوب، الأمر الذي يفرض عليه البحث عن وسيلة بحث أخرى وعن إجراء تقني أكثر

---

[104] وسام العثمان، المرجع السابق ، ص118.

[105] المرجع نفسه ، ص119.

فاعلية حتى تقترب أكثر فأكثر من مادة موضوعه فيتعدى مستوى الملاحظة ليمر إلى مستوى الاندماج الكلي مع الأهالي حيث يشاركهم نشاطهم اليومي كعضو ينتمي إلى جماعتهم، وقد تصل به درجة الاندماج إلى حالة يوشك أن يكون فيها باحثا وموضوع البحث في نفس الوقت، فتتحول في هذه الحالة الملاحظة البسيطة إلى الملاحظة المشاركة أو الملاحظة بالمشاركة.

- **الملاحظة بالمشاركة:**

يعرفها الباحث "عاطف وصفي" بأنها: " بكل بساطة مشاركة الباحث في النشاط الاجتماعي والثقافي الذي يقوم به أهالي منطقة الباحث هذا من جهة، ومن جهة ثانية الحضور الشخصي والدائم والمستمر بينهم طيلة مدة إنجاز البحث وجمع مادته"[106]، غير أن الباحث يمكن أن يفقد في الكثير من الأحيان صفات الباحث تحت ضغط العلاقات الإنسانية التي أصبحت تربطه بالأهالي نتيجة قوة الاندماج مع المبحوثين ومن ثمة فإن " دور الباحث أثناء قيامه بالملاحظة يجب أن يكون ثانويا، وأن مشاركته في الأنشطة لا تعني أنه أصبح واحدا من أعضاء المجتمع، بل يجب أن يتذكر دائما أن الغرض من المشاركة هو ملاحظة المجتمع من الداخل"[107].

وما قد يميز الملاحظة البسيطة عن الملاحظة المشاركة هي تلك الجدلية التي تقوم أصلا على ثنائية الدراسة من الخارج والدراسة من الداخل، لقد وصفت الملاحظة البسيطة بالدراسة من الخارج في حين وصفت الملاحظة المشاركة بالدراسة من الداخل، " فالباحث الذي يقوم بإجراء الملاحظة من الخارج يمكنه فقط أن يسأل أسئلة بسيطة وساذجة، بل يمكنه أن يقول أشياء خاطئة تسيء إليه، بينما الباحث الذي يستخدم المشاركة الواعية، فإنه يستطيع أن يتقابل مع كل الناس الذين يشتغلون مراكز مختلفة داخل المجتمع ويستطيع أن يلاحظ كل سلوك ويتعرف على معاني الكلمة خلفه، دون أن تستغرق الملاحظة المشاركة وتبعده عن دوره كباحث، بينما

---

[106] عاطف وصفي، الأنثربولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، 1971، ص285.

[107] محمد حسن الغامري، طريقة الدراسة الأنثربولوجية الميدانية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1985، ص44.

الذين يستخدمون الملاحظة المشاركة ويستغرقون عاما كاملا في حياة المجتمع ويتفاخرون أنهم قد تبنوا طريق حياة أعضاء مجتمع البحث"[108].

إلا أن الملاحظة بالمشاركة كأداة للبحث الميداني عملية صعبة ومعقدة وشاقة، تفرض على الباحث شروط وإجراءات مادية ومعنوية وسلوكية قد لا يقدر أحيانا على تحملها والتكفل بها من حيث الطرح الثقافي والمعرفي والاجتماعي والنفسي والاقتصادي والعقائدي، فإن الباحث "يذهب إلى المجتمع الذي يدرسه ليعيش فيه فترة من الزمن لاكتساب ثقة الأفراد وجمع المعلومات اللازمة ولا يبدأ الزيارة بالدراسة وتوجيه الأسئلة، وإنما يتعلم أسلوب الحياة الجديدة، فعليه أن يتكلم لغتهم ويستخدم في تفكيره نفس التصورات أو المفاهيم السائدة ويشعر بالقيم التي يعتنقونها ويعمل معهم ويشاركهم طعامهم واحتفالاتهم وارتداء ملابسهم، ومن هذا المنطلق، تفرض الملاحظة بالمشاركة على الباحث من حيث الطرح التقني والإجرائي خطوات صارمة، حيث يبدأ، أول ما يبدأ به بعد اختيار موضوعه، تحديد الميدان والتعرف على الأهالي وأصلهم ونسبهم وتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم ثم الاقتراب منهم تدريجيا حتى ينال رضاهم وثقتهم وقدرتهم على قبول اندماجه بينهم دون عنف أو استعمال الكذب أو الحيلة أو التسرع، ولقد أكد الباحثون في مادة الميدان على ضرورة احترام هذا السلوك الاندماجي الهادئ والتدريجي.

يمكن القول أن الملاحظة بالمشاركة تعتبر وعيا معرفيا وثقافيا واجتماعيا وأخلاقيا، وهي في حقيقة الأمر سفرية يقوم بها الباحث من عائلته الخاصة والأصلية نحو عائلة أخرى مختلفة ومخالفة لعائلته، حيث قد يندمج مع أفرادها وفي محيطها فهي سفرية مدروسة ومصممة من حيث الأهداف والمقاصد والخطوات والأسس العليمة وكل ذلك وفق منطلق علمي واع ومسؤول وخاضع لقواعد ومناهج دقيقة ومضبوطة، فالباحث الميداني مرشح ضمنيا للاندماج والعيش بين الأهالي المبحوثين لمدة من الزمن، ليس حيالهم وإنما للضرورة العلمية المرجاة، فإن الملاحظة

[108] محمد حسن الغامري، المرجع السابق، ص45.

بالمشاركة تعتبر أداة أساسية ولا غنى عنها للكشف عن الأفعال التي تكمن وراء أنماط السلوك الظاهرة والمعاني والرموز التي تعبر عن الإدراكات المعرفية عند أعضاء المجتمع.

وعلى هذا الأساس أكد الباحثون على أهمية الملاحظة بالمشاركة لأنها تضفي على الدراسات طابعا خاصا يميزها عن دراسات العلوم الاجتماعية الأخرى بحيث تتيح فرصة الاندماج في الواقع الاجتماعي وفهم وجهات النظر والقيم والمعاني التي تنطوي عليها التغيرات اللفظية وأنماط السلوك ويعتمد نجاح الملاحظة بالمشاركة على القدرة على تكوين علاقات الصداقة أو الألفة مع أعضاء مجتمع البحث[109].

- **المعرفة اللغوية:**

لا يمكن الحديث عن النزول الميداني وتبني أسلوب الملاحظة أو الملاحظة المشاركة أو المقابلة دون الإشارة إلى المعرفة اللغوية أي معرفة لغة الأهالي المبحوثين، وقد أثار هذه النقطة عدد من الباحثين الأنثربولوجيين والذين اعتبروا المعرفة اللغوية شرطا أساسيا لكل باحث ينوي النزول إلى الميدان.

لقد تسبب جهل لغة الأهالي من قبل الباحث إلى عدد من المشاكل أساءت إلى الباحث وإلى موضوعه حيث وجد نفسه مضطرا لطلب خدمة ومساعدة مترجمين أو دليل الذي هو في أغلب الحالات من سكان المنطقة وعضو من الأهالي المبحوثين، غير أن هذا الإجراء قد لا يؤدي دائما دوره العلمي كما يجب أن يكون، فالمترجم قد يعجز عن نقل كل الحقائق الثقافية والاجتماعية والنفسية والعقائدية للمبحوثين نقلا صادقا وأمينا، فكثيرا ما يلجأ إلى الحذف أو التغيير أو الإضافات من إبداعه الخاص والشخصي، فيبدع مادة ليست لها أي علاقة بالمبحوثين ونسبها إليهم، فيتبناها الباحث ويدونها ويعتمدها في دراسته، وهذا أمر مرفوض، خاطئ وخطير.

---

[109] محمد حسن الغامري، المرجع السابق، ص120.

ومن هذا المنطلق أكد الباحثون على ضرورة تعلم الباحث لغة الأهالي لأنها هي الوحيدة التي تلهمه تأشيرة الاندماج الصادق والطبيعي بين الأهالي وتمكنه من جمع مادته مباشرة من أفواه ومصادر أصحابها دون وسيط.

إن تعلم لغة الأهالي يضمن له مبدأين أساسيين:

1. مبدأ الإندماج بصورة طبيعية وهادئة ضمن الجماعة حيث يتم الاتصال والتواصل والمحادثة دون وسيط.

2. مبدأ جمع المادة وتسجيلها بطريقة آمنة وسليمة دون أن تمر عبر قناة المترجم، الذي قد يشوهها أو يسيء إليها بالحذف أو الزيادة، ولهذا وحتى "يقوم الباحث بمهمته وفقا للشروط العلمية، عليه بالضرورة أن يتعلم اللغة المحلية، ويدرس لغة القوم قبل أي شيء آخر، حتى يتمكن من الاستغناء عن المترجمين، رغم أن بعض الأفراد لا يستسهلون تعلم اللغات الأجنبية التي قد تكون على جانب كبير من الصعوبة، لكن من الجوهري التوصل إلى ممارسة اللغة ما أمكن، وذلك للتمكن أولا من التواصل مع الأهالي، فضلا عن أسباب عديدة أخرى، ولفهم فكر شعب من الشعوب ، فتعلم اللغة هو تعلم للثقافة وللنظام المجتمعي الذين يفهمان من خلال فهم اللغة"[110].

ولذا على الباحث الحرص قبل دخوله ميدان البحث أن يتعلم لغة مجتمع البحث أو اللهجة التي يتحدث بها سكان المجتمع، وغالبا لا يستطيع الباحث أن يتعرف على هذه اللهجات وهو خارج مجتمع البحث لعدم تسجيل اللغات أو لهجات هذه المجتمعات، أو حتى توافر تسهيلات يمكن أن تساعد الباحث على تعلم اللغة أو اللهجة شفاهية أثناء معايشته لأعضاء مجتمع

[110] ايفنزبرتشارد، الأناسة المجتمعية– ديانة البدائيين في نظريات الأناسيين–، تر: حسن قبسي، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1986، ص94.

البحث وعموما يعتبر تعلم لغة مجتمع البحث ضرورية لأنها تساعد الباحث على فهم جوانب كثيرة من ثقافة المجتمع، بالإضافة غلى تكوين علاقات شخصية مع أعضاء المجتمع[111].

- **استعمال وسائل التسجيل والتصوير:**

لقد عرف في السنوات الأخيرة البحث الميداني تطورا كبيرا وذلك لاستعانة الباحث أثناء تواجده في الميدان بالوسائل السمعية البصرية المتطورة التي سمحت له بتسجيل كل شاردة وواردة وكل ما عجز أو غاب عن تسجيله الكتابي أو عجزت ذاكرته استيعابه وتذكره، لقد بدأ يستعمل وسائل متعددة و متطورة في التسجيل الصوتي إذا كان الموضوع أساسا صوتيا أو التسجيل الفوتوغرافي، إذا اقتضى الأمر لاستعمال الصور وتصوير بعض الأحداث أو بعض السلوكيات سواء صورة جامدة أو تسجيل الأحداث والممارسات في وقتها الآني، في صورة فيلم يعود إلى مشاهدة ورؤية الأحداث من جديد وهي تتحرك وقتما شاء وأينما شاء.

لقد قدمت هذه الوسائل السمعية البصرية خدمات مهمة للباحث الميداني وأمدته بطاقات موضوعاتية غزيرة كما ساعدته في تسيير وقت البحث واقتصاد طاقاته التي لم يعد يستثمرها في العودة إلى الميدان في مناسبات مختلفة لرؤية نفس الحدث أو المشهد، فيكفيه إعادة سماع التسجيل الصوتي أو إعادة مشاهدة التسجيل الفوتوغرافي أو الفيلم ليعيش ميدانه دوما وأبدا قريبا منه وحيا يتحرك أمامه.

" لقد مكنت وسائل التسجيل والتصوير الباحث من أن يسجل بدقة كل الكلمات، ونبرات الصوت بنفس الطريقة التي يتلفظها ويتكلم بها الشخص المبحوث، كما أنه يمكن الاحتفاظ بها أطول مدة ممكنة، لاسترجاعها وتحليلها وقتما يشاء الباحث، ومن الملاحظ أن تسجيل في المواقف الاجتماعية التي تحدث وتنشأ بين أفراد الجماعة أمر في غاية الأهمية، وذلك لصعوبة التدوين

[111] محمد حسن الغامري، المرجع السابق، ص ص 39-40.

والاحتفاظ بكل ما ذكره كل فرد في هذا الموقف"[112]، غير أن استعمال آلة التسجيل الصوتي أو الفوتوغرافي في البيت عملية سهلة تقنيا وثقافيا وعرفيا واجتماعيا، فلا بد أولا وقبل كل شيء أن يكون الباحث نفسه على دراية وعلى معرفة تقنية لاستعمال هذه الآلات استعمالا حسنا وقادرا على التحكم فيها وإصلاحها إذا أصابها عطب، أو خلل والذي قد يفوت عليه فرصة تسجيل أو تصوير حدث أو سلوك مهم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، لابد وأن يمتاز الباحث بحدس وحس معرفيين يؤهلانه إلى استعمال هذه الوسائل في الوقت المناسب وفي المكان المناسب دون الإساءة إلى المبحوثين ودون إحراجهم تسجيل أصوات وصور في مواقف لا يرغبون في تسجيلها أو تصويرها...فلابد وأن يأخذ الباحث في مثل هذه الحالات وفي مثل هذه المواقف، بعين الاعتبار الجانب الأخلاقي والعرفي.

وفي الأخير يمكن القول أن التطورات التكنولوجية الحديثة أمدت الباحثين الميدانيين بعدة وسائل ساعدتهم على استكمال وتدعيم وإثراء دراستهم بالعديد من الصور والأفلام والأشرطة المسجلة وغير ذلك من الوسائل السمعية والبصرية مما يعطيهم الفرصة لإظهار مدى ثراء المادة الحقلية.

[112] وسام العثمان، المرجع السابق، ص126.

➢ **المقابلــة:**

تعد المقابلة من الإجراءات المهمة التي قد يعتمدها الباحث في جمع مادة بحثه وبالتالي فإن شأنها من شأن الملاحظة والملاحظة المشاركة حيث يتجه الباحث نحو أناس يقابلهم ويتحدث معهم حول موضوع بحثه وكل ما يتعلق به بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة وذلك حسب الظروف والحالات النفسية والثقافية والاجتماعية للمبحوثين.

إن المقابلة "بوصفها وسيلة لجمع البيانات والمعلومات يعتمد فيها الباحث على المحادثة الموجهة مع الآخرين من أفراد مجتمع البحث الذي يقوم بدراسته، وتعتبر المقابلة مصدرا مهما من مصادر المعلومات بالإضافة إلى أهمية استخدام المقابلة مع الإخباريين بهدف تجميع أكبر قدر من المعلومات وإلقاء الضوء على بعض الجوانب التي توصل إليها الباحث من خلال عملية الملاحظة بالمشاركة"[113].

ومن المفكرين العرب الذين أولوا عناية كبيرة في أبحاثهم للمقابلة نذكر الأستاذ مصطفى سويف في دراساته النفسية حيث يعرفها قائلا: "المقابلة هي مجموعة من الأسئلة أو من وحدات الحديث يوجهها طرف لطرف آخر، في موقف مواجهة، حسب خطة معينة للحصول على معلومات عن سلوك الطرف الآخر أو سمات شخصية أو للتأثير في هذا السلوك"[114]، كما يعرفها الباحث الاجتماعي عبد الباسط حسن حيث يقول: "المقابلة هي تبادل لفظي في موقف مقابلة بين الباحث والمبحوث، ويرتبط بذلك اللفظي تغيرات الوجه، والعيون والهيئة والإيماءات والسلوك العام. وهي مواجهة بين الباحث والمبحوث تهدف إلى غرض واضح ومحدد، وبالتالي، فهي تختلف عن الحوار العادي، أو الحديث بين طرفين أو أكثر والذي قد لا يهدف إلى تحقيق هدف معين"[115].

---

[113] هالة منصور، محاضرات في علم الانثربولوجيا، الهيئة العامة لدار الكتب، 1998، ص112.

[114] مصطفى شريف، مقدمة لعلم النفس الاجتماعي، نفس المرجع، ص379.

[115] عبدالباسط حسن، أصول البحث الإجتماعي، المرجع السابق، ص449.

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج أن المقابلة كإجراء بحثي تختلف عن المحادثة العادية ولمنهجية يكون قد حددها مسبقا الباحث من أجل إنجاح بحثه وتحقيق أهدافه، كما يمكن للباحث أن تواجهه عدة صعوبات أثناء إجراء المقابلة يجب أن يأخذها بعين الاعتبار ويحسب لها حسابات معرفية ونفسية واجتماعية وثقافية ومنها:

– ضرورة اختيار الأشخاص الممكن مقابلتهم والتحاور معهم ومحادثتهم محادثة علمية ولأهداف علمية، أي لابد وأن يتم اختيار المبحوثين الذين تتوفر فيهم الثقة، والصدق والمعرفة الواسعة بشؤون المنطقة والأهالي.

– ضرورة اختيار الأسئلة الهادفة والمفيدة والمثمرة والواضحة والتي لا تحرج المبحوث هذا من جهة، ومن جهة أخرى لابد وأن تكون الأسئلة ذات الصلة الوطيدة بموضوع البحث، وهنا تظهر قدرة الباحث على أن يحدث المبحوث ويثير اهتمامه متدرجا بالأسئلة، من السؤال البسيط إلى المركب، ولا شك أن طرح بعض الأسئلة المحرجة أو الحساسة تربك المقابلة تماما وتؤثر سلبيا على سيرها، فلابد أن يكون لدى الباحث القدرة واللياقة في طرح مثل هذه الأسئلة[116].

– ضرورة اختيار وقت المقابلة، أي الوقت الذي يناسب خاصة المبحوث ويكون حرا، ومتفرغا للمقابلة والمحادثة بعيدا عن العمل أو عن أي انشغال آخر والذي يتحكم في حضوره للمقابلة أو أن زمن المقابلة قد يزعجه ويمنعه من أداء بعض الواجبات أو بعض الأعمال الخاصة به.

– ضرورة اختيار مكان المقابلة، بعيدا عن أنظار الناس الذين قد يزعجون المبحوث بضجتهم أو أن المبحوث نفسه قد يتضايق من حضورهم ويكون في وضعية حرجة ولا يفصح عن مكبوتاته أو يريد أن يكتم بعض أفكاره خوفا من الحضور أو حياء منهم.

[116] وسام العثمان، المرجع السابق، ص123.

– ضرورة احترام الحالة النفسية للمبحوثين وعدم إجبارهم على المقابلة حيث "قد يحدث في كثير من الأحيان أن تقطع المقابلة لأسباب وظروف طارئة، كعدم رغبة المبحوث في استكمال المقابلة بسبب نفوره من الموضوع أو مللله من تعدد المقابلات أو غير ذلك من الأسباب"[117].

وقسم الباحثون المقابلة إلى ثلاثة أنواع هي:

أ. المقابلة الحرة: هي مقابلة "لا تقيد المبحوث بالإجابة عن أسئلة محددة، كما أنها لا تقيد المبحوث بالاختيار بين إجابات محددة لما يطرح عليه من أسئلة أو تساؤلات، بل يترك له التعبير عن كل ما يخالجه من أفكار ودوافع واتجاهات ومشاعر ومعتقدات"[118].(3)

ب. المقابلة المقننة: إن الأسئلة التي تلقى على المبحوث في المقابلة المقننة تتحدد بعينها ولذات الترتيب بل وتلقى الأسئلة على المبحوث بذات الطريقة التي يتدرب عليها الباحثون، ورغم أن مثل هذا النوع من المقابلة يمكن أن يتضمن نوعي الأسئلة المفتوحة والمغلقة، إلا أن المستخدم في البحوث السوسيولوجية على التحديد غالبا ما يكون من نوع الأسئلة المغلقة التي يختار فيها المبحوث إجابته من بين إجابات محددة مدرجة أمامه[119].

ج. المقابلة المتمركزة: هي المقابلة المكثفة والتي تعتبر المدخل الأكثر شيوعا لجمع البيانات، وأنها المدخل الذي يمكننا بالفعل من فهم الكيفية التي ينظر إليها المبحوثون إلى واقعهم وحياتهم[120].

على الباحث أن يوسع في مجال ودائرة مبحوثيه وينوع ويكثر من المقابلات "وتعدد واختلاف المبحوثين ومقابلاتهم حول الموضوع الواحد قد يكشف عن الاختلافات أو عن الأفكار الخاطئة والمزيفة التي قد تكون من وحي وإيداع المبحوث أثناء المحادثة، فعن طريق المقابلة يقوم

---

[117] وسام العثمان، المرجع السابق، ص124.

[118] عبد الله عبد الغني غانم، طرق البحث الأنثربولوجي، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2004، ص116.

[119] عبد الله عبد الغني غانم، المرجع نفسه، ص116.

[120] عبد الله عبد الغني غانم، المرجع السابق، ص ص 116-117.

الباحث بمراجعة المادة المستوحاة من الملاحظة فضلا عن الحصول على معلومات محددة عن جوانب معينة من السلوك، كما يمكن استخدامها في حث الإخباريين وتشجيعهم على أن يتحدثوا أو أن يتغلبوا على أحجامهم في مناقشة نقاط معينة من خلال طرح بعض الأسئلة المفتوحة أو المقننة"[121].

ونشير أن الباحث بإمكانه الاستعانة بآلة التسجيل الصوتي أثناء إجراء مقابلات شريطة أن لا تزعج هذه الآلة المبحوثين الذين قد يرفضون تسجيل حديثهم وذلك لعدة اعتبارات عرفية محلية أو نفسية أو اجتماعية، فالباحث مطالب بعدم التحايل مع مبحوثيه وذلك حتى ينال رضاهم وثقتهم، فإذا كانوا يرفضون آلة التسجيل الصوتي، فلا بد وأن يحترم موقفهم ولا يسجل خلسة، أما إذا لم يرفض ووافقوا ورحبوا بالتسجيل فسوف يقدمون للباحث خدمات مهمة حيث يستثمر المقابلة استثمارا شاملا، يسمع ويعيد السماع وهو جالس في مكتبه، هذه المادة الغزيرة التي يصعب عليها تدوينها وكتابتها أثناء المقابلة كما يصعب عليه تذكرها بعد أن يعود إلى مكتبه، فآلة التسجيل الصوتي وحتى الفوتوغرافي تتركه يعيش المقابلة وكأنها حية تجري في وقتها، ولا تضيع منه أي شاردة أو واردة.

ويمكن القول أن المقاربة الإثنوغرافية مهمة جدا في الأبحاث الاجتماعية عامة، وعلوم الإعلام والاتصال خاصة، وذلك لقدرتها على تجاوز سلبيات استعمال تقنية الاستمارة في جمع البيانات وصعوبات اختيار العينة التمثيلية، التي واجهت معظم الباحثين في أبحاث عينة الدراسة، وهو أيضا تحدي يواجه الباحثين في مجال الجمهور والتلقي.

[121] وسام العثمان، المرجع السابق، ص123.

خلاصة

أسهمت مدرسة "الدراسات الثقافية" أو ما تسمى ب"مدرسة برمنغهام" كثيرا في تبلور نظرية التلقي في بحوث الإعلام والاتصال من خلال اهتمام روادها بسياق إنتاج النص الإعلامي وتلقيه وتأويله وإدماجه في الحياة اليومية، فقد شكّلت دراسات التلقي بقيادة "**دافيد مورلي**" طفرة نوعية في دراسات الجمهور، حيث توجّه هذا الأخير إلى دراسة فعل التلقي في حد ذاته، مركزا على الإستعمالات المنزلية لتكنولوجيات الإعلام والإتصال في إطار إجتماعي وثقافي، مع استخدام المقاربة الإثنوغرافية التي من شأنها أن تساعد على فهم ظاهرة التلقي المعقدة، والإهتمام بطريقة إدماج هذه التكنولوجيات في الفضاء الأسري اليومي، والكيفية التي تعمل بها كل عائلة في إدارة فضائها الإجتماعي والتكنولوجي، بالإضافة إلى دراسة المشاهدة التلفزيونية داخل العائلة كوحدة أساسية للتحليل.

الفصل الثالث

جمهور الدراما التركية المدبلجة للعربية

تمهيد:

لا تخلو خارطة البرمجة التلفزيونية من برامج الدراما التلفزيونية التي صارت تراهن عليها القنوات الجامعة والقنوات المتخصصة، بما أنها تجلب جمهور المشاهدين والمعلنين وتساهم في خلق ثروة البلدان وتحقيق نهضة المجتمعات إذا ما تميزت بالواقعية واقتربت من مشاكل الناس وهمومهم، وفي الآونة الأخيرة انتشرت الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية بمختلف لهجاتها وحققت نسب مشاهدة عالية، وعلى نطاق واسع، في المجتمع العربي والجزائري، وهذا ما سنحاول التعرف عليه من خلال هذا الفصل، منطلقين من مفهوم الدراما ونشأتها وألوانها، ثم عملية دبلجة الدراما التلفزيونية التركية للعربية وواقعها، إضافة إلى مفهوم الجمهور وسماته الديمغرافية والإجتماعية واتجاهاته نحو هذه الدراما التركية من خلال بعض الدراسات الإعلامية العربية والجزائرية.

المبحث الأول: الـــدراما التلفزيونية التركية

المطلب الأول: مفهوم الدراما ونشأتها

- أولا: مفهوم الدراما

إن الكلمة الإنجليزية dram مشتقة من الكلمة اليونانية dran والتي تعني باللغة العربية أن يفعل[122]، ويعد أرسطو أول من تناول هذا المصطلح في كتابه "فن الشعر" وأوضح أنه عبارة عن محاكاة لفعل بشري "هذه المحاكاة باعتبارها غريزة في الإنسان منذ طفولته هي من الأشياء التي تميزه عن الحيوان ويتلقى بها المعارف الأولى"[123]، والآن صارت النظرة الجديدة أن الدراما تمتد إلى أعماق الحياة لا لتحاكيها كما يقول أرسطو وإنما للقيام بتحليلها وتفسيرها[124] وعرف قاموس "أكسفورد" للمسرح الدراما فأعطاها تعريفين[125]:

الأول: اصطلاح يطلق على كل ما يكتب للمسرح.

الثاني: يطلق على أي موقف ينطوي على صراع ويتضمن حلا لهذا الصراع.

وعرفها قاموس المصطلحات الأدبية بأنها تعني معنيين[126]:

الأول: المسرحية وهي الجنس الأدبي الذي يتميز عن الملحمة أو الشعر الغنائي مثلا بأنه خاص بقصة تمثل على خشبة المسرح، وهي أيضا مؤلف من الشعر أو النثر يصف الحياة أو الشخصيات أو يقص قصة بواسطة الأحداث والحوار على خشبة المسرح.

الثاني: الدراما هي مسرحية جادة لا يمكن اعتبارها مأساة ولا ملهاة وفيها معالجة مشكلة من مشاكل الحياة الواقعية.

والدراما لفظ شائع بدأ في اللغة اليونانية، وللفظة نفسها تاريخ معين فظهورها في قاموس المجمع العلمي عام 1762 معاصر لأول نجاح لاقاه هذا النوع على المسرح،

---

[122] عبد الرحيم درويش، الدراما في الراديو والتلفزيون: المدخل الاجتماعي للدراما، مكتبة نانسي دمياط، مصر،2005، ص20.

[123] ماجدة مراد، شخصياتنا المعاصرة بين الواقع والدراما التلفزيونية، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2004، ص94.

[124] عبد الرحيم درويش، المرجع السابق، ص21.

[125] Phyllis Hartnoll, Op.cit, p.227

[126] Magde Whaba, Dictionary of Literary Terms, Libraries du Lebanon, Beirut, 1989, p.121

وعندما انتقلت كلمة دراما إلى اللغة العربية انتقلت كلفظ لا كمعنى، فبعض الناس يطلق تعبير دراما على أي حدث مؤثر ينطوي على مأساة حيث يقال مثلا إن هذه القصة درامية أي محزنة وأحيانا تستخدم دراما بمعنى مسرحية، أما بالنسبة ل"ميشال ليور" "كلمة دراما تعني حادثا والحادث هو جوهر المسرح في التمثيليات"[127].

كما يرى "محمد فريد عزت" في قاموس المصطلحات الإعلامية[128]، أن الدراما تعني ثلاثة أشياء:

الأول: مسرحية أو قصة أو رواية تمثيلية، الثاني: الدراما هي الفن المسرحي، الثالث: هي سلسلة أحداث تنطوي على تضارب بين قوة مختلفة.

ويرى "حسين رامز" أن الدراما شكل من أشكال الفن قائم على تصور الفنان لقصة تدور حول شخصيات تتورط في أحداث، هذه القصة تحكي نفسها عن طريق الحوار المتبادل بين الشخصيات[129].

ومن التعريفات السابقة يتضح لنا ارتباط مصطلح الدراما بالمسرح حيث نشأت الأعمال الدرامية على خشبة المسرح، كما أن كثيرا من الباحثين يرى أن الفنون نبعت من المسرح، لذلك يسمى أبا الفنون،حيث ينطوي في جوهره على عنصر الصراع سواء على مستوى الملهاة أو المأساة أو المستوى المركب بينهما.

أما الدراما التلفزيونية فتعرفها الباحثة زغلولة سالم بأنها: "تجسيد حي لحادثة أو لمجموعة من الأحداث ذات دلالة معينة"[130]، وتتم كتابتها طبقا لأصول وقواعد خاصة، ومن ثم تتم الاستجابة الجماعية التي هي من صميم طبيعة الدراما والدراما الاجتماعية المتلفزة "المسلسل الاجتماعي" هو المسلسل الذي يتناول موضوعا أو مشكلة اجتماعية تنبع من واقع وظروف المجتمع، ويسعى إلى توضيح أبعاد هذا الموضوع أو المشكلة وقد يتضمن تصورات أو

---

[127] ميشال ليور، فن الدراما، تر:أحمد بهجت فنصة، ط1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1965،ص7.

[128] محمد فريد عزت، قاموس المصطلحات الإعلامية، دار الشروق، جدة، 1984، ص118.

[129] حسين رامز محمد رضا، الدراما بين النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1972، ص28.

[130] زغلولة سالم، صورة المرأة العربية في الدراما المتلفزة، دار ارام، الأردن،1997، ص21.

اقتراحات لوضع الحلول المناسبة لها، كما يرى "إبراهيم إمام" أن الدراما الاجتماعية هي كل دراما يتعرض موضوعها للإنسان وهو في ظروفه الاجتماعية أو مشكلاته الاجتماعية، أو حياته الاجتماعية ومن ثم يمكن القول: ملهاة اجتماعية[131].

وتنقسم الأعمال الدرامية بصورة عامة إلى ثلاث أشكال:

التراجيديا(Tragedy): في المفهوم اليوناني القديم – لفظ يطلق على المسرحيات التي تصور الإنسان في أسلوب شعري متصاعد على أنه ألعوبة في يد القدر، ومعناها في اللغة اليونانية القديمة هو "أغنية الماعز" وقيل إن نسبتها إلى الماعز مرجعه أن الفائز في مسابقات التراجيديا التي كانت تقام في أعياد "ديونيسيس"" dionysus" كان يحصل على مكافأة من الماعز[132].

تعد التراجيديا من أعظم صور الدراما وهي تتضمن مشكلات وصعوبات من الحياة، بمعنى آخر تقدم نافذة على الحياة في جوهرها كما يقدم العمل الدرامي التراجيدي الحياة في تعمق وعاطفة حتى يكتسب الجمهور المشاهد مزيدا من الحكمة والتبصر، في حين يرى "درويش" أن التراجيديا أو الدراما الجادة تهدف إلى إثارة الانفعال العاطفي داخل المشاهد، بحيث يتوحد مع مايتعرض له، والتراجيديا الناضجة تقدر على إثارة الانفعال والعقل أيضا بحيث تبقى التجربة الانفعالية والعاطفية قوية وعميقة ومؤثرة[133].

وتؤدي التراجيديا في النهاية إلى التطهر، بمعنى أن هؤلاء الذين يشعرون بالشفقة أو الخوف أو غيرها من المشاعر، لابد وأنهم قد تأثروا بنفس الطريقة حتى أنهم يصلون إلى شعور مفرح بالتطهر، فعادة ما يشعر المشاهدون بالتعاطف مع الشخصيات ويحققون تنفيسا عن توترهم العاطفي بالنحب بدلا منهم.

---

[131] إبراهيم حمادة، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص113.

[132] حسين رامز محمد رضا، الدراما بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص35.

[133] عبد الرحيم درويش، المرجع السابق، ص33.

ويتضح لنا من التعاريف السابقة أن التراجيديا نوع من الدراما، يتناول خبرات أشخاص تثير في المتلقي الشفقة والخوف وهذه الخبرات يجري تصويرها من ناحية علاقات الأشخاص بأشخاص آخرين في ظروف خارجة عن إرادة الإنسان، حيث يواجه البطل الكوارث والقوى الخارجية التي تلاحقه رغم سعيه لتحقيق الهدف.

الكوميديا(Comedia): في اللغة اليونانية القديمة "أغنية العيد" كانت تغنيها مجموعة من المطربين في الأعياد الدينية لتمدح الآلهة وتشكرها على عدم إلحاقها الضرر بالشعب[134] وتتطلب مهارة في الحبكة وفي تصوير الشخصيات، في حين يرى "رشاد رشدي" أن الكوميديا تعالج قبحا أو عيبا لا يسبب ألما ولا ضررا وتهدف إلى تسلية الجمهور بروح الفكاهة وتطهر الجمهور عن طريق الضحك، في حين أن التراجيديا تحقق التطهير عن طريق الفزع والشفقة[135]، كما أكد "درويش" أن الكوميديا تتجه إلى عقل المشاهد لكي يعيد صياغة تفكيره ومنظوره تجاه قضية ما وقد تكون نظرة الكاتب متضمنة السخرية أو التهكم أو المرح وترمي الشخصيات بالغرور أو الزيف أو التناقض، والمتلقي يضحك من هذه السلبيات ويفكر في كيفية التخلص منها[136].

فالكوميديا إذا هي احتفال بالحياة وبقدرة الإنسان على الاستمرار وعلى تخطي الصراعات وذلك من شأنه أن يحدث التوفيق في النهاية التي توصف عادة بأنها نهاية سعيدة، كما أضحت الكوميديا المعاصرة تكتب بأسلوب خفيف مرح تتضمن أحداثا وشخصيات مضحكة، وإذا كان البطل في التراجيديا ينتقل من حال السعادة إلى البؤس والشقاء فإن البطل الكوميدي ينتقل من حال الارتباك والأزمة إلى الحل المريح للنفس، كما دأبت الكوميديا على السخرية من المظاهر الخاطئة سواء في السلوك أو الطباع أو العلاقات التي تحكم بناء المجتمع.

---

[134] أماني عمر الحسيني، الدراما التلفزيونية و أثرها في حياة أطفالنا، ط1، عالم الكتب، مصر، 2005،ص22.

[135] رشدي رشاد، نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن، مكتبة الأنجلو، القاهرة، دت، ص34.

[136] عبد الرحيم درويش، المرجع السابق، ص33.

الميلودراما(Melodrama): كلمة مستعارة من الكلمة اليونانية (Melos) ومعناها اللحن أو الأوبيرات في المسرحية، بعد ذلك غابت الموسيقى مع مرور الوقت واقتصر الأمر على التمثيل، ولقد أطلقت كلمة ميلودراما في فرنسا على الطريقة التي اخترعها "جان جاك روسو" في مونولوجه "بيجماليون" فعبر بالموسيقى عن انفعالات الشخصية وهي صامتة[137]، أما "درويش" فيرى أن الميلودراما تطلق على الدراما الزاخرة بلحظات الإثارة الإنفعالية المصطنعة أو المبالغ فيها، بحيث يتضاعف استخدام المؤثرات الصوتية أو الموسيقية، فالإثارة الهدف الرئيسي للميلودراما كما تتميز بالنهاية السعيدة.

نستنتج أن الميلودراما هي اللون الذي يمزج بين عنصري التراجيديا والكوميديا ويكون الغرض منها أساسا التأثير على المشاهد وإثارة مشاعره، بحيث تتطور الميلودراما من موقف جاد في البداية يحافظ على انفعال المتلقي بتصعيد الخطط التي تديرها القوى الشريرة ثم الحل السعيد في النهاية بتحطم هذه القوى وانتصار قوى الخير، وهذا ما نلاحظه في أغلب أفلام ومسلسلات الجريمة والرعب ومشاكل الأسرة الاجتماعية، بحيث يتم استخدام في هذا النوع من الدراما مواقف مفتعلة من أجل إثارة مشاعر الرعب أو الألم في النفوس، وعادة تتضمن أعمال الميلودراما العديد من المستويات الأخلاقية، فمثلا ترتبط الفضيلة بالفقر والرذيلة، ترتبط بالثروة، وتتفق الميلودراما مع التراجيديا في الموقف الجاد ومع الكوميديا في النهاية السعيدة، ولهذا فالحدود بين أشكال الدراما المختلفة أو أنواعها ليست فاصلة، فمن الصعب أن نجد تراجيديا خالية تماما من روح الكوميديا أو كوميديا ليست بها لمسة تراجيدية، فقد كان هناك دائما مزيج بين هذه الأنواع الدرامية بشكل أو بآخر، ولقد برع "شيكسبيرSHEIKSPER" في استغلال طاقات الكوميديا والتراجيديا من أجل إحداث التأثير في الجمهور.

فالمقصود إذا بالدراما التلفزيونية في دراستنا، كل قصة تؤدى أو تعمل وتقدم للجمهور، ويقوم عرض هذه القصة مجموعة من الممثلين تعاونهم بعض الوسائل الفنية من ديكور وإضاءة

[137] حسين رامز محمد رضا، المرجع السابق، ص53.

وصوت أو مؤثرات صوتية، ويمكن تقديم هذه القصة في التلفزيون، وكل قصة تشمل: الشخصيات والحبكة والفكرة والمكان والزمان، أما البناء الدرامي فيجب أن يشتمل على مقدمة، ثم تتطور إلى أن تصل إلى الصراع ويتطور هذا الصراع إلى أن يصل إلى ذروة، ثم يجب حل هذا الصراع أو هذه العقدة أو ما يمكن أن نطلق عليه خاتمة.

- ثانيا: نشأة الدراما

أكد بعض المؤرخين أن المسرح اليوناني هو أصل الفكر الدرامي والفلسفة الفكرية للدراما اليونانية أوضحها أرسطو في كتابه فن الشعر، ولازالت مبادئ أرسطو ذات نفوذ كبيرة على النظريات المعاصرة ويعتبر اليونانيون أول من اهتم بالمسرح ووضع له نظاما خاصا وعنهم أخذ العالم هذا الفن[138].

كما تشير جميع الاحتمالات إلى أن فن الدراما تطور تاريخيا عن أغنية تقليدية ورقصة مصحوبتين بطقوس دينية، ولقد قامت نظريتين عن نوع وهدف تلك الطقوس الدينية المصحوبة برقص وغناء واستعمال للأقنعة وجميعها تشكل العناصر الأولية التي تطورت منها الدراما.

النظرية الأولى ترى بداية الدراما في الطقوس التي كانت تحتفل بانتصار قوة الحياة على الموت كتلك التي كانت تقام في احتفالات انتصار السنة الجديدة على السنة القديمة، أما النظرية الثانية فتقول أن الدراما نابعة من طقوس مقابرية يكرم فيها الموتى كي ينالوا الأبدية وكي يستمروا في قيادة وحماية الأحياء، وسواء أصبحت هذه النظرية أو تلك، فإنه يمكن القول بأن أصل الدراما يرجع إلى أكثر من نوع واحد من الطقوس، طقوس الاحتفال بانتصار الحياة على الموت، طقوس الإخصاب والطقوس الجنائزية[139].

وتعد المسرحيات الإغريقية أقدم المسرحيات التي عرفها الأدب الغربي وكان لنشأتها في بلاد اليونان علاقة بعقائدهم، لأن طبيعة بلادهم متنوعة المظاهر، كثيرة التغير، جبال وتلال وكهوف، وقمم عالية يغطيها الثلج تصطدم بها السحب وسفوح مخضرة وأنها جارية وبرد شديد

---

[138] رضا عدلي سيد محمد، البناء الدرامي في الراديو والتلفزيون، دار الفكر العربي، القاهرة، 1988، ص37.

[139] حسين رامز محمد رضا، المرجع السابق، ص32.

في بعض الجهات، دافئ جميل على الشاطئ، فقد امن الإغريق بآلهة متعددة، فتوهموا أن ثمة قوى خفية وراء هذه المظاهر الطبيعية، فقدّسوها وتملقوا بالقرابين والعبادة وكان من الهتهم التي قدسوها "ديونيسيوس"Dionysus أو"ياقوس" إله النماء والخصب، وقد اعتادوا أن يقيموا له حفلتين إحداهما في أوائل الشتاء ويغلب عليها المرح والثانية في أوائل الربيع وهو حفل حزين وفيه نشأت المأساة "التراجيديا".

وكان التمثيل في البداية لا يعدو بعض الرقص والأناشيد الجماعية والأغاني التي تعبر عن حزنهم لغياب الإله والإبتهال إليه أن يعود ثانية[140]، ثم قام شخص بتمثيل الإله "ديونيسيوس"Dionysus فكانت الجوقة تشير إليه وهو على مسرح مرتفع، ثم أدخل الحوار بينه وبين الجوقة، ثم مثلت شخصيات أخرى يرد ذكرها في الأغاني والأناشيد، كما كانوا الممثلون يظهرون على هيئة البشر في نصفهم الأعلى وصور الماعز في نصفهم الأسفل.

وقد رفع الإغريق من شأن الحوار والصراع إلى مستوى الطقوس المسرحية وذلك في فن الدراما التي تشكل مرآة النفس الإغريقية، حتى قال أفلاطون إن "أثينا" أمة مسرحية ولم يكن المسرح اليوناني شكلا فنيا فحسب بل كان وسيلة هامة للتعبير عن الرأي بالنقد في كل أنواع المسرحيات.

أما "مخلوف بوكروح" يرى بأن تاريخ الدراما ظل لفترة طويلة مرادفا لتاريخ المسرح، فالكثير من الأنشطة التي يقوم بها الإنسان في حياته اليومية تشترك مع الدراما في كثير من الخصائص، ذلك أن السيرك ومسرح الشارع والأوبرا ومسرح الوقائع Happenings وفن العرض ومباريات كرة القدم والسباقات وحوادث الشغب والاغتيال كلها درامية"[141]، لأنها تتضمن عناصر قوة الحدث والانفعال اللذين يشكلان أحد المكونات الجوهرية للدراما، لكن ما يميز هذه الانفعالات عن الدراما بمعناها الدقيق أنها حقيقية وليست خيالية "Fictionat".

---

[140] رضا عدلي سيد محمد، المرجع السابق، ص ص 42-43.

[141] مخلوف بوكروح، الدراما والواقع، المجلة الجزائرية للإتصال، العدد19، يونيو2005، ص ص14- 15.

كما أكد بعض المؤرخين أن الدراما كانت موجودة في مصر في الفترة مابين سنة4000 وسنة 3000 ق.م، وفي أنحاء العالم قامت أدلة على مساهمة الدين في المراحل المبكرة لتطور الدراما، في الجزيرة العربية وتركيا وإيران وبعد وفاة سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم، حكي عن مسرحيات جرى عرضها وتناولت معاناة الحسين والسيدة فاطمة، أما في أوربا فهناك شبه إجماع على أن الدراما تطورت عن الطقوس الدينية اليونانية القديمة[142]، في حين يرى باحثين أن مولد الدراما كان في القرن الثامن عشر(18)، حيث كانت الدراما تخضع بمجموعها إلى برنامج واضح متماسك، أما وقد كانت الدراما تلبي مقتضيات الجمهور البرجوازي، أو الشعبي، فقد جمعت الفضائل الرئيسة الثلاث، الحقيقة والحساسية والأخلاقية، وهي خليقة بأن ترضي الغرائز الثلاثية وهي الواقعية والتأثر والأمان، التي تحافظ على راحة المشاهد الفكرية والأخلاقية[143].

[142] حسين رامز محمد رضا، المرجع السابق، ص32.

[143] ميشال ليور، فن الدراما، المرجع السابق، ص25.

ثالثا: عناصر العمل الدرامي

لكل عمل درامي بناء أساسي يبنى عليه المؤلف أفكاره ويحدّد به الإطار الذي يشكل العمل ويعطيه معناه، يحدد كيفية إدارة الصراعات، خلق الشخصيات التي تدير الصراع، بداية الحدث ونهايته، المكان الذي تجرى فيه الأحداث وإيقاع تدفق الأحداث وتتمثل عناصر العمل الدرامي في الفكرة والحبكة والحوار والشخصية.

أ-الفكرة: إن الفكرة قد تعني الموضوع الرئيسي للدراما وقد تعني المغزى أو الهدف من العمل الدرامي[144]، ويرى "محمود درويش": "أن الفكرة هي روح العمل الدرامي أو ما يمكن أن يستخلصه المتلقي من العمل الدرامي ككل بعد أن يتعرض له، وهذه الفكرة يجب أن تكون واضحة في ذهن الكاتب كما يجب أن يحاول توضيحها للجمهور بشكل غير مباشر"[145].

فمن التعاريف السابقة يتضح لنا أن الفكرة تعد مغزى القصة ومحورها الرئيسي وهي جزء مرتبط بالنسيج الدرامي، حيث تتبلور من خلال الشخصيات والمواقف، كما يمكن القول أن الفكرة تصف القضية الأساسية التي يناقشها الكاتب الدرامي ويعمل الجمهور على اكتشافها.

أما عن مصادر الفكرة فهي متعددة، فقد يلجأ الكاتب إلى خبراته الشخصية وتجاربه والمواقف اليومية التي يتعرض لها ويستوحي فكرته من قراءة التاريخ وسير الشخصيات أو يستوحيها من خبر في جريدة، حيث يرى بعض الكتاب أن المشاهد الآن يقبل على القصص الواقعية التي تدور حول أشخاص عاشوا بيننا[146].

كما وضع عددا من الكتاب شروطا يجب أن تتوفر في الفكرة، من بينهم د.ماجدة التي وضعت أربع عناصر للفكرة كالتالي:

الجدة: المقصود بها الزاوية التي يتناول بها الكاتب موضوعه ومن خلال تبنيه لوجهة نظر يعرضها من خلال العمل الدرامي.

---

[144] محمد عناني، فن الكوميديا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998، ص12.

[145] عبد الرحيم درويش، المرجع السابق، ص36.

[146] Alan Wutze, John Rosenbaum, Television Production, 4th Ed, Me Grow Hill Inc, New York, 1995, p.54

المطابقة: تعني إثارة المتفرج عاطفيا أو وجدانيا، بحيث يجعل الفكرة تنبض بالمشاعر التي يشعر بها المتفرج.

التعقيد الدرامي: بحيث تعطي الفكرة الفرصة للصراع ولتطور الحدث.

التطبيق العملي: يجب أن تكون فكرة العمل الدرامي قابلة للتنفيذ، وفيها يجب أن نراعي التكلفة الإنتاجية والصعوبات التقنية التي قد تحول دون التنفيذ[147].

وأضاف د.محمود درويش الشروط التالية التي يجب أن تتوفر في الفكرة[148]:

– ألا تكون مفروضة على العمل الدرامي، بل يجب أن تكون نابعة من داخله.

– يجب أن تكون الفكرة متضمنة في الشخصيات والأحداث التي يقدمها الكاتب.

– يجب أن يتم التعبير عن الفكرة من خلال القصة والأحداث،لا عن طريق عرضها على لسان أحد الشخصيات حتى يتذكرها الجمهور.

– يجب أن تخدم الفكرة النص الدرامي بأن تصبح نقطة البداية في العمل الدرامي.

– يمكن التعبير عن مختلف الأفكار في العديد من المجالات الاجتماعية والثقافية والفردية والفلسفية وحتى الميتافيزيقية التي تبحث فيما وراء الطبيعة، ولكن يشترط أن نجعل الجمهور يهتم بهذه الفكرة ويؤمن بالأحداث التي تجري فيها حتى وإن كانت خيالية.

فمهما كانت الشروط التي يجب أن تتوافر في الفكرة، لابد أن تكون واضحة ومفهومة من قبل الكاتب الدرامي حتى يستطيع الجمهور فهمها والتجاوب معها، حيث يرى "ستانلي فيلد" Stanli Field أن الفكرة يجب أن تجعل الجمهور يفكر، لأن الكاتب قد فكر فيها وأهمّته، كما هناك العديد من الكتاب الذين يشعرون بأن هناك التزاما اجتماعيا يفرضه عليهم وضعهم كمؤلفين فتشغل وعيهم الاجتماعي بعض القضايا، مثل مشكلات التكبر والطلاق وآثارها.

ب–الحبكة: هي الطريقة التي يسرد بها الكاتب قصة وكيف يؤثر حدث في الأخر وكيف تتفاعل الشخصيات ولماذا؟، وهي العلاقة بين الأحداث (العلاقة بين السبب والأثر)، وهي أيضا

---

[147] ماجدة مراد، المرجع السابق، ص103.

[148] عبد الرحيم درويش،المرجع السابق، ص ص36– 37.

تتابع الأحداث التي تقع في العمل الدرامي، بمعنى طريقة أو كيفية وضع الأحداث بجوار بعضها وتبنى العقدة من أجل تقديم بعض الصعوبات والمخاطر التي يواجهها البطل للتغلب عليها، وهذا التتابع الخاص بالأحداث يعطي البطل فرصة للتفاعل مع باقي شخصيات العمل الدرامي "ويضيف أن الحبكة الجيدة تربط الجمهور بالعمل الدرامي والجمهور يفضل القصص ذات الحبكة القوية والتي تضم بداية ووسط ونهاية"[149].

نستنتج من التعاريف السابقة أن الحبكة مهمة لتطور العمل الدرامي خاصة في العمل التلفزيوني الذي يعتمد على الصورة المرئية والاحتفاظ بالمشاهد لأطول فترة ممكنة، فالحبكة تشكل البناء المعماري الذي تبنى عليه القصة وهي خطة البطل عبر المواقف المختلفة للوصول إلى الهدف، حيث تواجه الشخصية الرئيسة مشكلة تتطور إلى صراع مع قوى أخرى مضادة، هذه القوى تعقد الموقف وتوجه الصراع نحو الأزمة التي تحل عن طريق البطل في النهاية.

ولبناء الحبكة يتطلب أربعة أجزاء مترابطة[150]:

أ- البنية التأسيسية Establishment وهو تأسيس للبيئة وللإطار الجماعي الذي ستدور فيه الأحداث حيث يتم تقديم الشخصية الرئيسة التي تواجه موقفا أو مشكلة تتطور إلى صراع مع قوى أخرى.

ب- تعميق الصراع من خلال أفعال ومواقف الشخصيات التي تجمعها الأحداث وهنا تتم المواجهة بين ما تريده الشخصية الرئيسة وبين ما يواجهها من عقبات ومعوقات أمام الوصول إلى غايتها.

ج- تكثيف الصراع Intensification من خلال مواجهات درامية تتصاعد حتى يصل الصراع إلى ذروة أزمته Climax.

د- الحل Résolution حيث تصل إلى نهاية العمل الدرامي ونهاية صراع البطل مع القوى الموجهة له[151].

---

[149] Rosemary Horthmann, Writing for Radio, 3 rd ed, A & Black, London, 1997, p.35

[150] ماجدة مراد، المرجع السابق ، ص ص 106-107.

ولتصعيد الحبكة في العمل الدرامي يلجأ المؤلف إلى وسائل التأثيرات الدرامية:

التشويق Suspense: هو إثارة توقع الجمهور لنتيجة ما وهو عنصر أساسي لأي تكوين درامي يهدف إلى التأثير في المتلقي، ويتم التشويق بأن يعرف المتفرج كل المعلومات عن حركة الشخصيات وخططها ضد بعضها البعض ويظل مترقبا متشوقا تحت سؤال هل تنجح هذه الشخصية أم تلك في تنفيذ خطتها وهل تنجح تلك الشخصية في كشف أبعاد الخطة المحاكة ضدها أم لا، ونحن يمكننا أن نستجيب للتشويق إذا ماندمجنا عاطفيا مع أبطال العمل الدرامي.

المفارقة The dramaticirony: هي من أهم العناصر التي يتولد منها الصراع وهي أن يعلم كل من الشخصيات المشاركة في العمل الدرامي بعض المعلومات عن زميله بينما لا يعلم جزءا أخر، أما المتلقي فهو يعلم الكل، فالمفارقة كقاعدة هي: ضع جمهورك في الموضع الأفضل.

المفاجأة Surprise: إذا كان التشويق يقوم على إثارة حاسة التوقع لدى المتلقي، فإن المفاجأة تعمل على صدمته ويتم ذلك بحجب بعض المعلومات عنه ثم مفاجأته بها، فالمفاجأة ترتبط بإثارة شعور الدهشة والتعجب أو الفزع أحيانا عند المتلقي.

ومنه فإن بناء الحبكة يعتمد على وجود البطل والهدف ووجود عقبات تعترض سبيل هذا البطل، ليجتازها حتى يصل إلى أهدافه، وبناء الحبكة يجعل المؤلف يحلل شخصياته ودوافعها وسلوكياتها ويتساءل الجمهور لماذا تم هذا؟ وكيف ستتعامل الشخصيات مع هذا الموقف، وبهذا يمكن القول بأن الحبكة هي تطور للفكرة بمعنى وماذا سيحدث بعد ولماذا.

ج- الحوار: يعد الحوار عنصر هام من عناصر العمل الدرامي خاصة عندما يتناسق مع المواقف المرئية وتصرفات الأشخاص، فاللغة وسيلة حيوية أساسية من وسائل التعبير الإنساني إلى جانب الأصوات المطلقة والإيماءات والحركات وتعبيرات الوجه والعينين واليدين والرجلين، فهي وسيلة للتعبير عما يجيش بداخل الإنسان من أفكار وعواطف[152].

---

[151] ماجدة مراد، المرجع السابق، ص109.

[152] ماجدة مراد، المرجع السابق، ص108.

كما يرى ""بيتر مايوكس"" Peter e.Mayeux " أن الحوار في أي عمل درامي يمكن أن يقوم بوظيفتين، الأولى: أن يخبر، والثانية: أن يثير العواطف والأحاسيس، فالحوار بين الشخصيات يجب أن يحتوي على معلومات ويحرك القصة للأمام والحوار المؤثر يمكن أن يقوم بالآتي:

- أن يعطي رؤية متبصرة عن الشخصية.
- يصور الصراع ويوضحه.
- يركز على فكرة العمل الدرامي[153].

كما أوضح "بيتر مايوكس"" Peter e.Mayeux وظائف الحوار كما يلي[154]:

- يميز كل شخصية عن غيرها من الشخصيات.
- يعبر عن علاقات الشخصية مع الشخصيات الأخرى.
- يمد الجمهور بالمعلومات الضرورية التي يجب على الجمهور أن يعرفها ليفهم الأحداث وينهمك فيها.
- يربط الكلمات التي تقولها كل شخصية بالأفعال ويدفع حركة تطور الأحداث في الحبكة، لأن الحوار يكشف عن التغيرات في إدراك الشخصيات واتجاهاتها.
- يكشف الحوار عن فكرة العمل، فكل حوار يكتب، يمد برؤية متعمقة للفكرة التي يريد الكاتب توصيلها.
- يثري المشهد، فاختيار الكلمات يمكن أن يوضح البيئة الدرامية التي تجري فيها الأحداث.
- يخلق الريتم أو الإيقاع Tempo الذي يريده الكاتب الدرامي للأحداث، فالحوار أداة أساسية للتحكم في إدراك الجمهور لجو العمل الدرامي.
- يقدم الحوار بديلا لاستخدام لغة صريحة ومباشرة مثل الإيماءات والتلميحات وعكس المعنى.
- يوضح طبيعة الشخصية ودوافعها ويكشف عن مشاعرها وطموحها واهتمامها.

---

[153]Peter E.mayeux , writing for the electronic media, 2ed, wsb Brown&bench mark , Madison, 1994, p.359

[154] ibid, pp :370 -379 .

و يستلزم الحوار الجيد في العمل الدرامي توفره على عدة شروط أساسية كالتالي[155]:

❖ ملائمة الحوار للشخصية: فلا يجب أن يسمح الكاتب للشخصية بأن تقول شيئا لا يتناسب مع طبيعتها كما صورها للجمهور، فالشخصية السوية نستطيع أن ندرك معالمها النفسية من خلال لغتها وأسلوبها والشخصية المريضة نفسيا تنعكس تصرفاتها وسلوكها في أقوالها وأفعالها ومن خلال جملة أو فقرة أو كلمة خاطفة قد تكشف الشخصية عن فكرها وانتمائها.

❖ تناغم الإيقاع: نحن في حياتنا اليومية، كل منا له إيقاعه البطيء والمتوسط والسريع الذي نحسه بآذاننا، فالكاتب بناءا على تصوره للمواقف والشخصيات يستطيع أن يدرك بحسه الفني متى يزيد في سرعة الكلام ومتى يخفض منها أو يبطئ.

❖ يجب أن يكون الحوار مباشرا دون تنميق أو زخارف: فالحوار الواضح يزيد من فهم المشاهد للموضوع ويغريه بتتبعه، لذا يجب استخدام الكلمات السهلة الفهم، سريعة الوصول إلى المشاهد.

نستنتج مما سبق أن الحوار أساس العمل الدرامي، فهو يخبر عما يحصل بين الشخصيات وما يحدث في العمل الدرامي من أحداث، بالإضافة إلى المكان والزمان والمشاهد حتى يساعد الجمهور في معرفة ما يحدث في هذه الدراما أو تلك.

د- الشخصيات: تعد الشخصية طبقا لنظرية الدراما الحديثة المحرك الأول للفعل ومن خلالها يتحدد الحوار ومن مواقفها وأفعالها تتطور الدراما[156] ونجد نوعين من الشخصيات:

- ✓ الشخصية الرئيسة: هي الشخصية الأساسية التي تخدم أهدافها العمل الدرامي، هي العنصر المحرك الرئيسي للأحداث وعادة ما يطلق عليها الشخصية المحورية، فهي تدفع العمل الدرامي إلى الأمام وتؤثر في كل من حولها من شخصيات[157]، وعادة ما يسند إليها أدوار البطولة.

---

[155] ماجدة مراد، المرجع السابق، ص ص109- 110.

[156] Robert. Hilliard, Writing for Television and Radio, 4th Ed, W ads Worth Publishing Company, California, 1984, p.305

[157] لاجوس ايجري، فن كتابة المسرحية، تر: دريني خشبة، الانجلو، القاهرة،، دت، ص211.

✓ الشخصية الثانوية: فهي تساعد على إظهار شخصية البطل وتساعد الجمهور على معرفة الكثير من تفاصيل الصراع.

كما فرق الباحثون بين الشخصية الدرامية والشخصية اللادرامية، أي بين الأفراد الذين نراهم في الأعمال الدرامية والأفراد الذين نلقاهم في الحياة اليومية، فالشخصية الدرامية بوجه عام هي شخصية فيها مزيد من التوتر فقد تكون أكثر حساسية أو أكثر جاذبية أو أكثر لفتا للانتباه، وهي تنسج شبكة من العلاقات تقوي الحبكة وتضع إيقاع العمل الدرامي وتتوافق مع أحداثه، ومن هذه العلاقات:

- علاقة الشخصية مع نفسها،
- علاقة الشخصية مع الشخصيات الأخرى،
- علاقة الشخصية مع المكان،
- علاقة الشخصية مع الزمان،
- علاقة الشخصية مع الحدث، وهذه العلاقة بالتحديد هي أساس النسيج الخاص بالعمل الدرامي لأنه ما من حدث يقع بالطريقة التي وقع بها إلا وكان نتيجة لوجود شخص معين أو أشخاص معينين[158].

إن كل شخصية درامية يجب أن يكون لديها مجموعة فريدة من القيم والمعتقدات والأهداف التي تؤمن بها وتتحدث عنها وتتصرف طبقا لها، وتتضح سمات الشخصية في استجابتها للمواقف التي تمر بها، كل هذا يجب أن يعرفه الجمهور، ويجب أن توضح للجمهور أهداف كل شخصية حتى نصل إلى الصراع والذي يدفع بالحبكة إلى الذروة[159].

---

[158] عماد نداف، محمد نداف، الدراما التلفزيونية: التجربة السورية نموذجا، دار الجديدة، دمشق، 1994، ص37.

[159] Petter E .Mayeux, Op.Cit, p.p 367-370

ومنه يحاول الكاتب الدرامي رسم الشخصية بإتقان، يؤسس بنيانها النفسي والاجتماعي وينشئ الروابط مع الشخصيات الأخرى في إطار هذا البنيان وبما يتوافق مع مسار الحدث الذي يريده وبما يخدم الإيقاع العام للنص.

كما يحتاج المؤلف الدرامي إلى معرفة أهمية ووظيفة الشخصيات في العمل الدرامي، فبالنسبة للعديد من أفراد الجمهور، تعد الشخصيات أكثر ما يتذكره الجمهور ويهتم بها، فمن السهل أن ننجذب إلى الشخصيات في الأعمال الدرامية بسبب رغبتنا الطبيعية في مشاركتها انتصاراتها وانكساراتها، أن نحبها أو نكرهها، أن نقبلها أو نرفضها، كما أن تطور الشخصيات يساعد في تطوير القصة وتطوير الأحداث ودفعها للأمام، والعكس بالعكس بمعنى أن الأحداث قد تساهم في تطوير الشخصيات.

واهتم معظم كتاب الدراما بإبراز ثلاثة أبعاد للشخصية الدرامية تتمثل فيما يلي:

البعد المادي أو الكيان الجسمي Physical: هو الكيان الخاص بكيفية تركيب جسم الشخصية فهو يقوم على الجنس الذي تنتمي إليه الشخصية، ذكر أم أنثى، طويل أو قصير، بدين أم نحيف، أنيق أم مهمل في مظهره، هل هناك تشوهات خلقية أو إصابات ظاهرة نتيجة حوادث عارضة، هل هو مصاب بأمراض وراثية وكل ما يتصل بحالة الإنسان العضوية وهيئته العامة، وتبدو أهمية هذا البعد في أنه كثيرا ما يساهم المظهر الخارجي للشخصية وأبعادها الجسمانية في الإيحاء بكيفية تصرفها في مواقف معينة[160].

البعد الاجتماعي Social: وهو الذي يحدّد أوصاف الشخصية ووضعها في المجتمع، فالبيئة التي يحيى فيها الإنسان لها أثرها الواضح على مجرى حياته، بل كثيرا ما تشكل نظرته إلى العالم المحيط به فيما بعد، فالبيئة التي تؤمن بالخرافات تجعل أهلها يتمسكون بالخرافات

[160]Ronald Days, screen writing for television and film, brown&benchmork publishers,California, 1993, p.102

مهما ابتعدوا عنها أو وصلوا إلى أرفع المراحل التعليمية أو الاجتماعية، ومع هذا لا يجب أن نغفل الفروق الحقيقية بين من يعيشون في هذه البيئة[161].

ويتضمن هذا البعد العمل، نوعه، ظروفه، الدخل المادي، وساعات العمل، التعليم ومقداره ونوعه، الكفاءات والاستعدادات، الحياة العائلية، سلوك الوالدين ومعيشتيهما، هل هما معا أم منفصلين، بالإضافة إلى أنواع الهوايات وقراءات الشخصية وثقافتها، المكانة في المجتمع والمشاركة السياسية.

البعد النفسي Psychological: وهو الذي يحدد فيه الكاتب الجوانب النفسية للشخصية وهو ثمرة للبعدين السابقين في الاستعداد والسلوك والرغبات والفكر، من خلاله نتعرف على الدوافع وما ينشأ عنها من انفعال أو هدوء، انطواء أو انبساط، حب أو نفور، وما يتصل بذلك كله من عقد نفسية محتملة الحدوث.

والأبعاد الثلاثة السابقة ليست منفصلة عن بعضها ولا يجوز تحديد كل منها بمعزل عن الآخر لأنها متداخلة ومن انصهارها معا تتضح معالم الشخصية، وبقدر نجاح المؤلف في صهر هذه الأبعاد بقدر ما تكون الشخصية ناجحة متماسكة.

ومما سبق، يمكن القول بأنه إذا كانت هناك بعض الأعمال الدرامية تقوم على فكرة كالصراع بين الخير والشر أو حب المال يؤدي إلى خسران كل شيء، فإن هناك العديد من الأعمال الدرامية التي تقوم على الشخصية كالأعمال التي ترتكز على شخصية تاريخية أو سياسية أو فنية أو دينية[162]، لذا يجب على الكاتب عند اختيار شخصياته أن يرسمها بدقة وعناية حتى يشعر المتلقي أنها شخصيات حقيقية ذات دم ولحم، وأنه قد يقابلها في الحياة واهتمام الكتاب بالشخصيات يعود إلى أنها قد تساعد الكاتب في توضيح فكرته وإيصالها إلى

---

[161] شكري عبد الوهاب، النص المسرحي: دراسة تحليلية وتاريخية لفن الكتابة المسرحية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية،1997، ص55.

[162] عبد الرحيم درويش، المرجع السابق، ص43.

الجمهور، كما لابد وأن تجذب الشخصيات اهتمام الجمهور، فالاهتمام بالشخصيات والإحساس بالقرب منها يؤدي إلى الاهتمام بها وحب متابعة ما سيقع لها وماذا ستفعل في الصراع.

المطلب الثاني: دبلجة الدراما التركية وآلياتها

أولا: مفهوم الدبلجة وتاريخ ظهورها

تنتمي الدبلجة إلى ما يعرف بفن أو تقنية أو علم الدوبلاج، و"دبلج" لفظة أجنبية تعني ترجمة العمل الفني إلى اللغة أو اللهجة المحلية للبلد التي قامت بالدبلجة وإحلال لغتها أو لهجتها هي على لسان شخصيات أخرى تقوم بالتمثيل أو أداء الأدوار دون أن يظهروا على الشاشة[163]، أي الاحتفاظ بالممثل الأصلي في العمل الفني، مع إتباع تقنية كتم الصوت الأصلي للممثل، وتركيب صوت جديد عليه بعد الترجمة، مع مراعاة الاحتفاظ بالموسيقى التصويرية الأساسية للعمل الفني، وأحيانا الغناء، على نحو ما ورد في الدراما التركية.

تعرف هذه الترجمة أيضا بدبلجة الشفاه لأنها تطابق حركة "Synchronisation labiale " في الفلم الأصلي مطابقة زمنية كاملة".

وقد عرّفها Gombier بأنها: " ترجمة سمعية للكلام، تكون مرتبطة بالجانب البصري"[164].

وظهرت الدبلجة كعمل فني للمرة الأولى في الولايات المتحدة عام 1926 عندما قام الأخوان "وارنر" بدمج الصوت مع الصورة وتوالت من بعدها الدبلجة لتظهر في ألمانيا عام 1930، ثم أصبحت بعدها شائعة ومستعملة كعمل فني[165].

أما في الوطن العربي، لا يوجد تاريخ وتوثيق لدخول الدبلجة إلى العالم العربي، غير أن هناك معظم المصادر تجمع على أن أول عمل تلفزيوني مدبلج، بالمعنى التقني والفني للدبلجة، هو مسلسل "سندباد" الكرتوني، الموجه للأطفال، وذلك في العام 1974م، وهو المسلسل الذي نفذه المخرج والمنتج "نقولا أبو سمح"، ولقد أتبع النجاح الكبير ل"سندباد" دبلجة عديد من المسلسلات

---

[163] علي ابوشادي، لغة السينما، سلسلة الفن السابع منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2006، ص160 .

[164] Yves Gambier, Language Transfer and Audiovisual Communication, Centre for Translation and Interpreting, University of Turku, 1994, p.17

[165] مركز الحرب الناعمة للدراسات، المسلسلات المدبلجة: " التركية نموذجاً"، بيروت، أوت 2016، ص03.

الكرتونية الأخرى، قبل أن يبدأ "أبو سمح" حقبة المسلسلات اللاتينية (أو المكسيكية وكل المسلسلات الواردة من أمريكا الجنوبية) من خلال دبلجة أول مسلسل مكسيكي "أنت أو لا أحد" عام 1991 وتلته مسلسلات مكسيكية أخرى.

وفي السنوات الخمس الأخيرة انتشرت عبر الفضائيات، الدراما التركية التي حققت نجاحا كبيرا سواء من حيث نسب المشاهدة أو الأرباح، فاقت المسلسلات اللاتينية، ويعد مسلسل "إكليل الورد" أول مسلسل تركي مدبلج سنة 2007، وتلاه"سنوات الضياع'، ثم "نور" ورحب بهم الشارع العربي[166].

ثانيا: آليات دبلجة الدراما التركية

تتم عملية الدبلجة من خلال أربعة مراحل أساسية، لا تقل صعوبة عن إنتاج العمل الأصيل، حيث تمر العملية بالمراحل الآتية[167]:

❖ **مرحلة الكشف: La detection**

تعتبر أول مرحلة في عملية الدبلجة، حيث يقوم المكلف بالكشف بإعداد وكتابة سيرة الفيلم على شريط شفاف يعرف بـLa bande rythme وهي تتمثل في مشاهدة الفيلم صورة بصورة مع وضع رموز خاصة على هذا الشريط تبين حركة شفاه الممثلين والحوارات الأصلية المتطابقة وكذلك التغييرات الطارئة أو تحولات الشاشة، من بين هذه الرموز، ترقيم الوحدات ونوع اللقطة، بداية ونهاية كل مشهد وحركة شفاه الممثلين وأيضا كتابة أسماء الشخصيات المتحدثة في الفيلم، تأتي هذه المهمة لتبسط وتسهل عمل المترجم فيما بعد.

---

[166] حزامة حبايب، الدبلجة: ثقافة مقحمة وحياة مستعارة، مجلة القافلة، السعودية، العدد57، جويلية- أوت 2012.
www.qafilah.com (consulté le 18_08_2015 à 19H00)

[167] Noel Ludovic, Le doublage, universitè enseignement des metiers de la communication, Malakoff (Paris) 92240, 2007, p.p15-16

❖ **مرحلة الترجمة:**

تتم إعادة كتابة سيناريو العمل كاملاً، باللغة الجديدة، مع مراعاة طول الجملة، لتتناسب مع طول الجملة في اللغة الأصلية، وقد تتم الترجمة على مرحلتين، كما في الدبلجة إلى العربية العامية مثلاً، حيث تتم ترجمة النص إلى العربية الفصحى أولاً، ثم إعادة تدوينه بالمحكية، كما قد يقوم بهذه العملية فريق واحد، أو فريقين، فيقوم الفريق الأول بالترجمة، ثم يتم وضع الترجمة على الفيديو، وتسليمه للفريق الثاني، الذي يقوم بنقل النص إلى العامية، مع مراعاة اختيار الكلمات الأقرب إلى حركات الشفاه، وزمن كل كلمة، وجملة، وبعد انتهاء هذه المرحلة، يتم الانتقال إلى المرحلة التالية.

❖ **مرحلة التسجيل:**

يتم الاستعانة بممثلين محترفين في هذه المرحلة، أو متخصصين في الدوبلاج، كما أن تسجيل الصوت، لا يقل أهمية وصعوبة عن التمثيل، حيث يعيد الممثل تمثيل المشاهد في الاستوديو، ليتمكن من التعبير عن الموقف من خلال صوته.

❖ **عملية المعالجة والاستبدال:**

تتم هذه العملية كمرحلة أخيرة من الدبلجة، حيث يقوم المختصون، بإعادة وضع الأصوات المسجلة، واستبدال الحوار (Automated Dialogue Replacement ADR)، إضافة إلى استبدال المؤثرات الصوتية، وكافة الأصوات، كما يقوم التقنيون بمزامنة الشرائح الصوتية، بشكل دقيق، ليكون زمن تحريك الشفاه، مطابقاً تماماً لزمن نطق الجملة باللغة الجديدة[168].

تتم دبلجة الدراما التركية من طرف شركات مختصة، بحيث تقوم بشراء المسلسل من الشركة المنتجة، ومن ثم بيعه إلى إحدى القنوات ليعرض بعد إنجاز عمليات الدبلجة، وهناك من يفضل

---

[168] عامر العبود، الدبلجة إلى العربية، سلبيات وإيجابيات وأهم الأعمال المدبلجة:
https://www.babonej.com (consulté le 21_08_2017 à 18H00)

وظيفة المدبلج المنفذ إذ تشتري المحطة التلفزيونية المسلسل، وتعهد بعملية دبلجة إلى واحدة من تلك الشركات مقابل أجر محدد، تمثل الترجمة أولى الخطوات في عملية الدبلجة، فيكلف مترجم أو أكثر، حسب طول العمل والفترة المتاحة قبل بثه على الهواء، بترجمة الحلقات، إما اعتمادا على النص الأصلي للمسلسل "السكريبت"، أو عبر مشاهدة الحلقات، وفي الحالتين فإن المترجم المحترف عادة لا يحتاج لأكثر من ساعتين عمل لترجمة الساعة الدرامية الواحدة، ويتقاضى عليها حوالي 50 دولار وذلك حسب اللغة الأصلية للمسلسل، فأجر الترجمة عن التركية مثلا أعلى من أجر الترجمة عن الانجليزية، فيجب في الدوبلاج أن يتناسب طول وقصر الجملة مع زمن حركة شفاه الممثل، إضافة إلى مواءمة الجملة بالعربية مع حركة شفاه الممثل من فتح وضم وحروف شفوية وخلافها، فعلى سبيل المثال جملة "غونايدن Gunqyd-n" التركية لا يمكن تركها في النص المعد "صباح الخير" بل يتم تعديلها لتصبح "شو أخبارك"، و أخيرا، توافق الحوارات مع ثقافة الشارع العربي، خصوصا فيما يتعلق بالأمثال الشعبية، والأقوال المأثورة، كما أن هناك العديد من المشاهد التي يتم حذفها من النسخة العربية، وخصوصا المشاهد الحميمية، كما يتم أيضا تغيير بعض أسماء الشخصيات مثلا اسم بطل سلسلة وادي الذئاب الشهير من "بولات ألمدار" إلى "مراد علمدار"[169].

وتتم عملية الدوبلاج أو الدبلجة داخل غرفة تسجيل صغيرة ومعزولة صوتيا، وخلافا لما يظنه المتلقي فإن تسجيل أصوات الممثلين لا يتم بصورة جماعية، فالممثل قد لا يلقى حتى شركاءه في المشاهد ذاتها، يحضر الممثل إلى الأستوديو وفق موعد يتفق عليه مع مساعد المشرف، الذي يتولى عادة مهمة تفريغ الحوارات وإعداد جداول بعدد مشاهد كل شخصية على حدا، وتسبق مواعيد التسجيل، وداخل هذه الغرفة، توضع شاشة عرض يتابع الممثل المدبلج عبرها مشاهد الشخصية التي يقوم بتسجيل صوتها في النسخة العربية، وبطريقة إلقاء تراعي بالدرجة الأولى مزامنة الصوت مع الصورة، ينجز الممثل ما يتراوح بين 5 أو 25 مشهدا في

[169] عامر العبود، المرجع السابق.

الساعة الواحدة، وتبعا لطول وقصر المشاهد وطبيعة المسلسل، وبعد تسجيل الأصوات يدخل العمل المدبلج مرحلة العمليات الفنية (مكساج، مونتاج..) حيث تعزل أصوات ممثلي النسخة الأم، ويقوم مهندس الصوت بتركيب أصوات ممثلي النسخة العربية ودمجها مع المؤثرات الصوتية بنسب تريح السامع ولا تطغى على بعضها، ومن أشهر الشركات العاملة في هذا القطاع شركة "سامة لورا أبو سعد"، "تنوير"، "فردوس"، أي بي سي" واستودياتها بين دمشق ولبنان[170].

وغالبا ما تتم دبلجة الأعمال التركية باللهجة السورية التي تعد الأقرب إلى المشاهد العربي بعد أن روجت لها الدراما السورية نفسها ونادرا ما نجد أعمال تركية دبلجت باللهجة المصرية، بالإضافة إلى اللهجة المغربية أو التونسية الموجودتين فقط على القنوات المحلية، كما دخلت قناة الشروق الجزائرية مؤخرا عالم الدبلجة إلى اللهجة الجزائرية من خلال دبلجة مسلسل "واد الذئاب".

واستطاعت هذه الأعمال أن تحظى باهتمام العرب وأن تكون صورة متكاملة نظرا للتشابه بين الثقافتين، على عكس التناقض الذي نجده في الدراما الهندية عندما تمت دبلجتها إلى اللهجة الخليجية، فقد كان واضحا الشرخ الكبير بين اللهجة والثقافة المقدمة، وفي الفترة الأخيرة انتشرت المسلسلات التركية عبر الفضائيات المدبلجة بلهجات مختلفة خاصة السورية، جعلت من الظاهرة أكثر انتشارا إلى جانب الحجم الواسع للجمهور المتعرض لها[171].

كان الاعتقاد أن جمهور فن الدبلجة هم الأطفال فقط، وقد يبدو هذا ممكنًا حتى نهاية القرن المنصرم، والذي كانت عمليات الدبلجة فيه لا تحدث إلا لمُسلسلات الكارتون التي تُصنع للأطفال فقط، لكن مع بداية الألفية الجديدة، وفي العشر سنوات الأخيرة تحديدًا، بدأ الكبار

---

[170] يوسف.م، هكذا تتم دبلجة الدراما التكية إلى العربية، تم الاضطلاع عليه الكترونيا:

www.elchoroukonline.com/ara/article/155585.html (consulté le 31/03/2013 à13h00)

[171] وسام فاضل، التعرض للمسلسلات التركية المدبلجة ورأي الجمهور بالمحتوى، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 8، آذار 2010، ص12.

يتعلقون بفن الدبلجة أيضًا، وذلك لأنهم وجدوا ما يحتاجونه فيها، فقد ظهرت موجة دبلجة الأفلام والمسلسلات التي غطت الوطن العربي خاصةً مع بداية العام 2005، وبحلول عام 2015 كانت الدبلجة قد شملت كل جزء فيه، حتى ظهر لنا ما يُمكن تسميتهم برواد فن الدبلجة[172].

و يمكن القول أن ظاهرة الدراما المدبلجة إلى اللغة العربية ليست جديدة، فقد انطلقت منذ تسعينيات القرن الماضي مع موجة المسلسلات المكسيكية المدبلجة وغيرها التي أثارت اهتمام المراقبين والنقاد والمهتمين بالثقافة والهوية الوطنية، وكان أغلبهم ينطلقون من القلق من ظهور بعض العلاقات الجنسية والسلوكيات العاطفية غير المنضبطة خارج إطار الزواج وما ينجم عنها من ظاهرة الأبناء غير الشرعيين.

[172] محمود الدموكي، فن الدبلجة : كيف تتم دبلجة المسلسلات وأفلام الكارتون صوتيًا؟
https://www.ts3a.com (consulté l 12_08_2017 à 14h00)

المطلب الثالث: واقع الدراما التركية المدبلجة

عرفت الدراما التركية انتشارا واسعا في السنوات الأخيرة في الفضائيات العربية، بتخصيص حجم زمني معين لها، سواء كانت عامة أو متخصصة، مع ارتفاع نسب المشاهدة، وذلك لتحقق بعدا العمل الفني فيها، وتتمثلا في التشابه مع الواقع العربي من جهة، والذهاب بهذا الواقع إلى مستوى الحلم.

تعتمد الدراما التركية على البساطة في التمثيل من طرف ممثلين وممثلات عاديون في ملامحهم الخارجية، لا يستخدمون الماكياج الثقيل، وأداءهم جميل أكثر إلى البساطة ويبتعد عن الافتعال، أما الأماكن التي تدور فيها الأحداث، فتجمع بين الشقق العادية التي تسكن فيها أبناء الطبقة المتوسطة، والقصور الفاخرة، وأحيانا منازل متواضعة للفقراء، كما تتميز الدراما التركية من حيث التصوير الخارجي باستخدام الكاميرات الخفيفة وأدوات الإضاءة المحمولة التي تركز على المناظر الطبيعية الساحرة، والمواقع الحديثة والتقليدية في تركيا، أما عن الواقع الدرامي[173] فأغلب المسلسلات التركية تدور في عالم من القضايا الاجتماعية والسياسية أحيانا، والقضية تتجسد من خلال شخصيات درامية وشبكة من العلاقات، وهي تضم الأغنياء والفقراء، والأخيار والأشرار، ودائما هناك أجيال تمتد من الأجداد إلى الأحفاد، ليستطيع المتلقي من خلال هذا النوع أن يتوحد أو يتعاطف مع الشخصية التي تنال إعجابه ويستمر في مشاهدتها، ويتم في النهاية التأكيد على أن الخير سوف ينتصر على الشر، وأن المستقبل للقيم الأخلاقية، وهذه روح التفاؤل هي الأقرب لقلب المتفرج، لأنها تؤكد على أنه إذا كان في الواقع ظلم فادح، فإن الفن يحمل إمكانية تحقيق نوع من العدالة التي تساعد الإنسان على الاستمرار في النضال مع الحياة، ومن حيث المستوى التقني، فعملية الدوبلاج متقنة، واللهجة العامية أضفت مصداقية لما يراه المشاهد.

[173] وسام فاضل،المرجع السابق، ص14.

ومن أشهر المسلسلات التي عرفت نجاحا في الدول العربية[174] مسلسل نور ومهند، وهو مسلسل درامي اجتماعي تركي مدبلج عرض على قناة "mbc4"، ويتكون من 154 حلقة، عرض في صيف 2007، وتدور أحداث المسلسل في مدينة اسطنبول ويتطرق إلى عدة قضايا تتخللها العديد من المواقف الرومانسية، ومسلسل "سنوات الضياع" تم عرضه في قناة mbc1، ويتطرق إلى قصص حب وانتقام وصراع بين الطبقات، أما مسلسل "إكليل الورد" تم عرضه في قناة (mbc1 و2m) وقناة الليبية، سنة 2007، وثلاث مسلسلات كانوا بوابة انتشار الدراما التركية المدبلجة للعالم العربي وتلتها فيما بعد عدد من المسلسلات التركية، ومؤخرا اشتهر مسلسل "حريم السلطان" التاريخي وهو مسلسل تركي تاريخي، يقدم صورة حياة الخليفة المسلم السلطان العثماني سليمان القانوني بأنه محاط بالنساء، أما عن الدراما التركية التي تعالج القضايا السياسية مسلسل "وادي الذئاب" الذي اشتهر بطله باسم "مراد علمدار"، الذي يحارب المافيا التركية المرتبطة بالقوى العالمية والماسونية، والتصدي لمختلف المضايقات من جميع الأطراف.

ولقد أثارت هذه الدراما جدلا واسعا بين المؤيدين والمعارضين، فالمؤيدين يرون أن الدراما التركية تعلم فنون التعامل الزوجية، فتستطيع المرأة احترام الرجل لا أن تخاف منه، وأن تقدر مجهوداته في الحياة، وأن تدعم زوجها، أما الرجل يتعلم الكثير منها الرومانسية وتقدير المرأة واحترامها وأن يعرف أن للمرأة حق عليه وأن يتحمل المسؤولية معها، بالإضافة إلى تلاحم الأسرة الواحدة وإبراز أشكال التكافل الإجتماعي، أما المعارضين فيرون أن الدراما التركية تسيء كثيرا إلى القيم الدينية، وتهدم بعض التقاليد والعادات المحافظة، كعدم احتشام لباس المرأة في الدراما التركية، وممارستهم سلوكيات لا يمكن القبول بها في إطار الثقافة العربية.

[174] ياسر خضير البياتي، أي رسالة إعلامية للمسلسلات التركية!، صحيفة العرب، لندن، العدد 10494، 23-12-2016، ص18.

وتحتل تركيا المرتبة الثانية عالمياً بعد الولايات المتحدة الأمريكية من حيث الدراما الأكثر انتشاراً، إذ صُدّرت الأعمال الدرامية التركية إلى 142 دولة حول العالم عام 2016 بالمقارنة مع 50 دولة عام 2012[175].

وارتفعت إيرادات المسلسلات التركية من 300 مليون دولار عام 2015 إلى 350 مليون دولار عام 2016 واحتلت السعودية المرتبة الأولى من حيث المشاهدة، كما ارتفع متوسط سعر الحلقة الواحدة من المسلسلات التركية في العالم العربي من 500 دولار عام 2007 إلى 50 ألف دولار عام 2017.

وتهدف صناعة السينما التركية إلى الوصول لرقم مليار دولار عام 2023.

ووفقاً لبيانات التنسيقية الدبلوماسية العامة لرئاسة الوزراء التركية، فإن تركيا تنتج نحو 100 عمل درامي سنوياً، تُصدّر منها قرابة 15 عملاً إلى دول الشرق الأوسط والبلقان وأمريكا اللاتينية وغيرها، ويصل عدد مشاهدي الأعمال التركية إلى 400 مليون مشاهد خارج تركيا.

وتشير بيانات وزارة الجمارك والتجارة التركية إلى أن الدراما التركية ساهمت في رفع حجم صادرات تركيا من الإكسسوارات والحلي والملابس وفنون الموضة والديكور بنسبة 8.92%، والألعاب الإلكترونية بنسبة 26.51%، والأعمال الروائية بنسبة 18.11%، وذلك خلال السنوات الأخيرة.

وأوضح تقرير الصادر عن "هيئة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية" بتركيا أن 74% من مواطني العالم العربي يتابعون عملاً درامياً تركياً واحداً على الأقل ويعرفون اسم فنان تركي على الأقل، كما تضمن التقرير استطلاع رأي في سبع دول عربية يوضح زيادة تعلق المواطن في هذه الدول بتركيا من 75% إلى 80% خلال السنوات الثلاث الأخيرة[176].

---

[175] سمير مجدي، الدراما التركية... القوة الناعمة التي تدخل إلى بيوت كل العرب، https://raseef22.com (consulté l 15_09_2017 à 10H00)

[176] سمير مجدي، المرجع نفسه.

المبحث الثاني: جمهور الدراما التركية التلفزيونية في العالم العربي

المطلب الأول: مفهوم الجمهور

إذا فحصنا المعنى الأصلي لاصطلاح الجمهور نجد أن الاصطلاح اللاتيني "كدونيسا Qudentia" يعني الظرف الذي يكون فيه المستمع قوي ولكنه سلبي[177]، في حين نجد تعاريف أخرى أن الجمهور يعني أكثر من مجرد حاصل جمع عدد من الأفراد، إنه يعني جماعة ما تدين بوجودها لتتقاسم أفرادها تجارب معينة وذكريات وتقاليد محددة وظروف حياة بعينها وهذه الجماعة ليست كلا متكاملا حتى وأن كانت مجتمعا محليا صغيرا جدا، فعندما توضع تحت الملاحظة فإنها تكشف عن الكثير من الاختلافات التي تقوم على أساس الفروق الطبقية والمصلحة الاقتصادية والمعتقد الديني والانتماء السياسي والإيديولوجي وما إلى ذلك[178]، أما "ديفلور" فيعتبر الجمهور كنظام اجتماعي فهو عنصر على قدر كبير من التعقيد ذلك لأنه متنوع وينتمي إلى طبقات متعددة وهو متصل ببعضه البعض بطرق عديدة[179].

ويشير معجم المصطلحات الإعلامية إلى أن الجمهور هو"جماعة من الناس متشابهة الاهتمامات تقريبا ومتقاربة الثقافة وتتجمع في مكان واحد لهدف واحد"[180].

فالتعاريف السابقة ركزت على المفهوم العام في تحديدها لمفهوم الجمهور، في حين ما يهمنا في ميدان علوم الإعلام والاتصال هو الجمهور الإعلامي الذي يرتبط بوسائل الإعلام، ومن بين التعاريف القريبة لموضوعنا نجد تعريف "دونيس ماكويل Dennis Maqual" حيث يرى أن الجمهور"هو جماعة تنشأ استجابة لنشاط إعلامي، سواء كان ذلك وسيلة إعلامية أو مضمونا إعلاميا معينا"[181]، ويعرفه أيضا Milon Boom أنه: "مجموعة من الأشخاص الذين

---

[177] جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1978 ، ص 516.

[178] برايد شون ماك ، أصوات متعددة وعالم واحد ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ص408.

[179] جيهان أحمد رشيتي، المرجع السابق، ص231.

[180] كرم شلبي، معجم المصطلحات الإعلامية (الإنجليزية ،العربية)، ط1، دار الشروق، القاهرة،1989، ص 43.

[181] دنيس ماكويل، الإعلام وتأثيراته: دراسات في بناء النظريات الإعلامية، ط1، تعريب ثمان العربي،1992، ص99.

شاهدوا أو استمعوا إلى حصة معينة (سواء في الإذاعة أو التلفزيون)، ويقاس الجمهور بصفة مستمرة من طرف مختلف المراكز لسبر الآراء"[182]،

وهو أيضا "اسم يطلق على مجموعة من الأشخاص الذين يوجدون على بعد ويكونون متجانسين، سلبيين أو فاعلين وإليهم توجه رسالة إعلامية تنقلها أي وسيلة من وسائل البث والتواصل"[183].

أما الجمهور حسب المفهوم العددي فهو مجموع الأشخاص الذين يفترض أن تصلهم وحدة إعلامية لمحطة إذاعة أو لقناة تلفزيونية أو الصحيفة أو لموقع الكتروني أو مجموع جمهور هذه الوسائل مجتمعة، وهو بالتحديد مجموع الأشخاص الذين تتوفر فيهم ولديهم خصائص معينة تهم المرسل للرسالة الإعلامية من مثقفين وشباب وربات بيوت وأجراء ومستهلكين.

كما عرف قاموس الصحافة والإعلام الجمهور بأنه: "مجموع قراء صحيفة ومستمعي حصة إذاعية ومشاهدي برنامج تلفزي أو جملة القراء والمستمعين والمشاهدين لرسائل إعلامية يمكن أن تبثها ركيزة إعلامية"[184].

---

[182] Milon Boom et autres ,op,cit, p.11

[183] المجلس الدولي للغة الفرنسية، قاموس الصحافة والإعلام (فرنسي،عربي)، تر:مصطفى حسن وآخرون، دار Lahad kates، لبنان،1991، ص90.

[184] علي قسايسية، المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي في الجزائر، المرجع السابق، ص61.

المطلب الثاني: السمات الديمغرافية والاجتماعية للجمهور

أ- السمات الديمغرافية للجمهور:

هي السمات التي يشترك فيها جميع أفراد المجتمع، وتشارك هذه السمات مع غيرها من السمات الاجتماعية والفردية في تشكيل خبرات الفرد وموقعه في سياق حياته وتؤثر في كل من الشخصية ونماذج السلوك[185]، وعلى الرغم من تعدد هذه السمات فإن هناك نوعين رئيسيين لتصنيفها[186]:

- السمات الأولية: وهي الخصائص غير قابلة للتغير، أي الثابتة وتنسب إلى الفرد بميلاده مثل تاريخ ومكان الميلاد والجنس والانتماء العرقي والسلالات.

- السمات المكتسبة: والقابلة للتغيير أي المتغيرة، مثل اللغة والدين والسن ومستوى التعليم ومكان الإقامة والوظيفة والدخل والحالة المدنية.

أ-1- علاقة السمات الديمغرافية بالسلوك الإتصالي:

السلوك الاتصالي هو جزء من السلوك الإجتماعي وهو رد فعل المتلقي تجاه الرسائل الإعلامية، ويختلف سلوك الأفراد في المجتمع باختلاف سمات وخصائص كل فرد سواء كانت ديمغرافية أوفردية أو اجتماعية، كما تتنوع مصالح واهتمامات الجمهور في تعرضه لوسائل الإعلام، وفيما يلي سنتطرق إلى علاقة السمات الديمغرافية الأكثر استعمالا في البحوث الإعلامية بالسلوك الإتصالي للجمهور:

❖ علاقة النوع بالسلوك الإتصالي:

يقسم الجمهور وفقا لسمة النوع إلى ذكور وإناث، اعتمادا على عوامل بيولوجية وفسيولوجية نظرا لثبوت تباين استجابة كل نوع للرسائل الإعلامية تبعا لاختلاف مصالح وحاجيات كل من الذكور والإناث التي يمكن إشباعها من خلال التعرض لوسائل الإعلام وكذلك اختلاف درجة

---

[185] محمد عبد الحميد، المرجع السابق، ص ص36-35.

[186] علي قسايسية، المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي في الجزائر، المرجع السابق، ص78.

قابلية الإقناع[187]، ففي دراسة "لعزيز لعبان" عن الإدمان على المشاهدة وجد أن الإناث أكثر إقبالا على المسلسلات العاطفية، في حين أن الرجال يقبلون على أفلام الحركة التي تبث ليلا على حسب حاجيات كل نوع وفي دراسة أخرى تم استنتاج أن الإناث لديهن القابلية للاقتناع أكثر من الذكور.

إن وصف الجمهور في إطار فئات النوع أو الجنس وحدها لا يعتبر كافيا وبصفة خاصة في علاقة هذه الفئات بالسلوك الاتصالي، لذلك لابد من دراسة النتائج في علاقة النوع بالسمات الأخرى مثل السن والتعليم والمهنة لأن هذه الفئات هي التي تعكس عادة المستويات الإدراكية والمعرفية التي يستند إليها الفرد في تكوين آرائه واتجاهاته لأن العوامل البيولوجية أو الفيزيولوجية وحدها لا تصلح لتفسير السلوك الاتصالي.

❖ علاقة السن بالسلوك الإتصالي:

يستخدم علماء السكان الفئات الخماسية والعشرية لتبيان الهرم السكاني في دراسة التركيب العمري لسهولة التصنيف والتبويب، إلا أن هذه الفئات العمرية لا تقدم دلالات عملية لتفسير السلوك الإتصالي للجمهور عبر مختلف مراحل العمر التي تنتقل بالفرد من الطفولة إلى الشباب ثم الكهولة ثم الشيخوخة حيث تتمايز مصالح الفرد واهتماماته.

ولقد استخدمت البحوث المبكرة حول جمهور وسائل الإعلام الفئات العشرية حسب طبيعة وأهداف الدراسة، حيث استخدم "**لازارسفيلد**" هذه الفئات لاهتمامه بالسلوك الإنتخابي لقراء الصحافة باعتبارها الوسيلة الأكثر انتشارا في أربعينيات القرن الماضي، كما استخدمت مؤسسة BBC البريطانية في السبعينيات فئات (5-9)، (10_14)، (15-19) لأهداف الدراسة الرامية إلى علاقة السن بتأثير أفلام العنف التلفزيونية على سلوكيات الأطفال والمراهقين.

يتأثر الفرد في سلوكه بما يكتسبه من مهارات أو خبرات في البيئة الخارجية أو ترتبط بمستوى النضج في خصائصه البنائية التي تميز المراحل المختلفة في عمر الإنسان ويمثل كل

[187] علي حجازي إبراهيم، الحملات الإعلامية وفن مخاطبة الجمهور، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن،2017، ص195.

من المهارات والخبرات المتراكمة عند الفرد، وكذلك المستوى الذي وصل إليه من النضج في الخصائص البنائية، فكل مرحلة معينة من العمر تعكس أنماطا معينة من السلوك، فالشباب مثلا أكثر الناس تقبلا للأفكار الجديدة من الكهول[188].

ويبقى الاعتماد على السن وحده في تفسير علاقة السن بالسلوك الإتصالي غير كافي لذا لابد من إدماج فئات المهنة والمستوى التعليمي لتفسير عملي لهذه العلاقة فمثلا امرأتان لديهما نفس السن لكن يختلف سلوكهما انطلاقا من كون الأولى ربة بيت في المنزل والثانية طبيبة فهناك تكامل بين مختلف الفئات.

❖ علاقة المستوى التعليمي بالسلوك الإتصالي:

تمكّن دراسة هذه السمة من تحديد مستوى المعارف والخبرات التي قد يتحصل عليها الفرد من خلال أسلوب التعليم المنظم في الدولة، نظرا للتأثير المدرسي على الفرد من حيث التعليم والتربية والتنشئة الاجتماعية التي توجه السلوك تجاه الرسائل الإعلامية والذي يتباين بتباين المعرفة المكتسبة في مختلف المراحل التعليمية.

ويعتبر أحد السمات الهامة في تحديد السلوك الإتصالي للأفراد، ذلك أن الأفكار والمعتقدات والمعلومات التي تشكل في مجموعها الخبرات المتراكمة هي التي تؤثر في السلوك الإتصالي وتجعل الفرد يقبل أو يرفض ما تعرضه وسائل الإعلام متأثرا ببناء المعرفة الذي يشمل عددا كبيرا من المعارف والمعلومات.

وتظهر علاقة المستوى التعليمي بالسلوك الإتصالي في اتجاه الفرد إلى تحقيق التوازن بين عناصر المعرفة و محتويات وسائل الإعلام، فالأفراد يتجهون إلى، ويبحثون عن الأشياء التي تكون متآلفة ومتجانسة وترتبط بمعتقداتهم ومعارفهم وأفكارهم وشعورهم ومن ثم يتباين السلوك بتباين المعرفة المكتسبة في المراحل التعليمية[189].

---

[188] علي حجازي إبراهيم، المرجع السابق، ص193.

[189] محمد عبد الحميد، المرجع السابق، ص ص100-99.

إن دراسة التعليم كمتغير وحيد ذي علاقة بالسلوك الاتصالي يقتضي أن نتوسع أكثر في هذه الفئات لنضم إليها فئة الأميين لاسيما في المجتمعات التي ترتفع فيها نسبة الأمية لأن هذه الفئة وإن كانت لا تكتب ولا تقرأ فإنها تتعرض للصور وتشاهد التلفزيون وتستمع إلى الإذاعة، رغم أن الأمية في مجتمعات الإعلام والمعلوماتية تتمثل في الفئة التي تجهل لغة الاتصال مع الآلات أي المعلوماتية والإلكترونية[190]، وتتمثل أهم فئات المستوى التعليمي فيما يلي: لا يقرأ ولا يكتب، يقرأ ويكتب، المرحلة الإبتدائية، المرحلة الثانوية، المرحلة الجامعية، المرحلة العليا(ما بعد التدرج).

❖ علاقة الحالة الإقتصادية بالسلوك الإتصالي:

تحدّد فئة الدخل قدرة الأفراد على اقتناء الوسيلة الإعلامية الملائمة لوضعهم الإقتصادي وعلى استهلاك السلع والخدمات، ولذلك تنال اهتماما كبيرا في وصف الجمهور، لارتباطها الوثيق بتخطيط الحملات الإشهارية[191]، حيث تكون هناك منتوجات خاصة لذوي الدخل المحدود وأخرى تباع بثمن باهض لذوي الدخل المرتفع، بالإضافة إلى أنها تعكس الوقت المتاح للقراءة أو الإستماع أو المشاهدة حيث هناك فرضية تقول أن الفقير يشاهد التلفزيون أكثر من الغني لأنه يملك الوقت ومهنته بسيطة في حين أن الغني نظرا لمهنته ليس لديه الوقت للمشاهدة.

أما فيما يخص المستويات التي يعتمد عليها الباحثون للتعبير عن الحالة الاقتصادية تتمثل فيما يلي:

عالية، متوسطة، منخفضة أو عالية، فوق متوسطة، تحت المتوسطة، منخفضة.

---

[190] علي قسايسية، المفهوم الكمي للجمهور، الوسيط في دراسات جامعية، الجزء الثاني، دار هومة، الجزائر،2003 ،ص15.

[191] علي حجازي، المرجع السابق، ص191.

كما يمكنه وصف المؤشرات الدالة على الحالة الاقتصادية مثل معدلات الدخل أو عائدات الوظيفة المعروفة أو نوع المسكن وحجمه أو مكان الإقامة أو ملكية أجهزة التلفزيون والكمبيوتر والخط الهاتفي، وتختلف هذه المؤشرات من مجتمع إلى آخر تبعا للظروف الاجتماعية الاقتصادية السائدة في كل مجتمع.

يمكن القول أن فهم سلوك الجمهور يعد من أصعب الأشياء التي يحاول الباحث الوصول إليه، ويدرس مختلف الفئات التي تمكنه من فهم ومعرفة سلوك المتلقي اتجاه مضامين وسائل الإعلام، وتعتبر السمات الأربع السابقة وهي النوع والسن والتعليم والحالة الاقتصادية أكثر السمات استخداما وشيوعا في علاقتها بأنماط السلوك الاتصالي، إلا أنه يمكن للباحث استخدام سمات أخرى كالحالة الزوجية، التركيب العرقي، اللغة والدين، مكان الميلاد وغيرها من السمات التي تهتم بها الإحصاءات السكانية وفقا لطبيعة البحث وأهدافه،

كل هذه السمات متداخلة في بعضها البعض، ولذلك فإن الدراسة المستمرة لهذه السمات مجتمعة في إطار وصف السمات العامة لجمهور وسائل الإعلام أو في علاقتها بأنماط السلوك ومستويات الاهتمام والرضا والإشباع، تعتبر مطلبا بحثيا يخدم أهداف البحث في ذاته والأهداف المستقبلية التي تدرس التغير في هذه الأنماط والمستويات.

ب- **السمات الاجتماعية والفردية للجمهور:**

لم يعد يكفي في دراسة جمهور وسائل الإعلام الاهتمام بالسمات العامة أو الخصائص السكانية أو الأولية فقط دون دراسة السمات الاجتماعية والفردية لهذا الجمهور، خاصة في الدراسات التي تستهدف الوصف المتكامل لبناء هذا الجمهور أو في الدراسات التي تستهدف تفسير السلوك الاتصالي في علاقته بهذه السمات[192].

من جهته كرس الباحث السوسيولوجي الأمريكي إينيس" Ennis 1961" جهدا معتبرا في البحث عن سمات الجمهور السوسيولوجية التي تنطبق على الجماعة حيث وضع ثلاثة جوانب رأى أنها حاسمة في تحديد الطابع الاجتماعي لسلوك أي جماعة عممها كتاب وباحثون إعلاميون بعده على جمهور وسائل الإعلام ولو بدرجات متفاوتة، وهي على النحو التالي[193]:

ب-1- التمايز الاجتماعي:

عند الحديث عن التمايز الاجتماعي فيما بين أفراد الجمهور ينبغي التمييز فيما بين مفهوم إشباع الحاجات (Gratification) كما وضعها كل من كاتز " katz" ولازارسفيلد "Lazarsfeild" وبين الاختلافات الاجتماعية لأفراد الجماعة عند "إينيس Ennis"، فإشباع الحاجات يخص دراسة الجمهور للكشف عن حاجياته التي يتعين على وسائل الإعلام إشباعها، أما التمايز الاجتماعي فيتعلق باختلاف الحاجيات لدى مختلف فئات الجمهور ولدى أفراد الفئة الواحدة من الجمهور.

من هذا المنظور، فإنه يوجد دائما عند كل جمهور اختلاف في المصالح والاهتمامات وفي درجة الإدراك وفي الاستجابة للرسائل الإعلامية أي اختلاف درجة التأثير وبالتالي فإن سلوك جمهور ما تتحكم فيه العوامل التي تتدخل في تشكيل السلوك الاجتماعي العام للجماعات الاجتماعية، وتتمثل الاختلافات فيما بين أفراد الجمهور فيما يلي:

---

[192] محمد عبد الحميد، المرجع السابق، ص55.

[193] علي قسايسية، المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي في الجزائر،المرجع السابق، ص84.

- اختلاف المصالح والاهتمامات:

إن مصالح أفراد الجمهور من خلال استعمال وسائل الإعلام ليست متجانسة ولا متطابقة، وهذا ما يفسر تنوع الرسائل الإعلامية في الوسيلة الواحدة وتنوع وسائل الإعلام الموجهة للجماعة الواحدة، ويحدّد الدوافع والحوافز التي تدفع الجمهور إلى اقتناء وتفضيل رسالة إعلامية أو وسيلة إعلامية دون أخرى[194].

- اختلاف درجات الإدراك:

يظهر التمايز الاجتماعي أيضا من خلال الاختلاف في مستوى الإدراك العقلي والحسي الذي يتوقف على التربية والتعليم والثقافة العامة، وهو يحدد الموقف تجاه الرسائل والوسائل الإعلامية وفهمها وتفسيرها.

- اختلاف مدى التأثير:

لقد لوحظ أن الاستجابة لمضمون الرسائل الإعلامية يختلف أيضا من فئة جمهور إلى أخرى، ويختلف لدى أفراد الفئة الواحدة من الجمهور الواحد نتيجة لجملة من العوامل تتعلق بالجمهور ذاته وبالرسالة والوسيلة والبيئة الاجتماعية والثقافية[195].

ب-2- التفاعل الاجتماعي:

لقد ظهرت أهمية هذه السمة من خلال الملاحظة المستمرة للسياق الاجتماعي الذي يعمل خلاله كل عضو من أعضاء الجمهور المتلقي، فهو يختار محتوى الإعلام بتأثير خبراته كعضو في الجماعات الاجتماعية وتفسير سلوكه الاتصالي في إطار السلوك الاجتماعي.

كما تستدعي معالجة التفاعل الاجتماعي الذي يثيره التعرض لوسائل الإعلام، النظر إلى جملة من العناصر تتداخل بشكل بارز في توضيح هذه الظاهرة.

- اجتماعية سلوك الجمهور:

---

[194] علي قسايسية، المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي في الجزائر، المرجع السابق، ص84.

[195] المرجع نفسه، ص85.

يختلف سلوك أفراد الجمهور تبعا لطبيعة الرسالة أو الوسيلة، ولقد توصلت عدة دراسات نظرية وأبحاث امبريقية إلى نتائج تدعم الأطروحة القائلة بأن استعمال وسائل الإعلام هو أداة فضلى لتحسين العلاقات الاجتماعية وفي نفس الوقت توفر للأفراد حرية أكثر في اختيار العزلة الوجدانية بهدف التعويض أو إيجاد البديل الوظيفي لما يفتقدونه في حياتهم الاجتماعية.

- الاستعمالات الاجتماعية:

أصبح واضحا أن استعمال وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية منها خاصة، هو عمل اجتماعي أكثر من أي شيء وقد أنجزت عدة دراسات(David Morly 1986_1992)،(Janresbull1982) حول مشاركة أفراد العائلة في استعمال وسائل الإعلام منزليا وتوصلت إلى وضع إطار يتجلى من خلاله الطابع الاجتماعي لاستعمال وسائل الإعلام، وقد سمي هذا الإطار "بنمطية الاستعمال الاجتماعي" بحيث أصبحت علاقات أفراد الأسرة كبنية توفر خلفية مشتركة لبناء علاقات وتنظيم نشاطات وتوفير مواضيع للحديث وتكوين رأي مشترك وأحيانا تبني موقف مشترك، كما أن الاستعمال الجماعي لوسائل الإعلام يدعم هذه العلاقات البنيوية ويوفر الفرصة لتبني الفكرة أو تجنبها حسب قناعة الفرد والجماعة ومدى قدرة هذا الاستعمال الجماعي على إشباع الحاجات الفردية والجماعية.

كما يرى بعض الباحثين أن استعمال وسائل الإعلام يعمل على توفير المعلومات الآنية التي تمكن بعض الأفراد بحكم تمايزهم من اكتساب كفاءات ومهارات جديدة يسمح استعمالها من التفوق على الآخرين وبالتالي الهيمنة عليهم وفقا لمبدأ الجدارة[196].

- العزلة الاجتماعية:

يتعلق الأمر هنا بخاصية استعمال وسائل الإعلام بمعزل عن الآخرين وبخاصة الاستعمال المفرط، وقد تم تفسير هذه المسألة من زاوية سيكولوجية على أنها شكل من أشكال العزلة الذاتية نتيجة الشعور بالحرمان أو الاستلاب وهي مظهر من مظاهر الهروبية والانصراف عن

[196] Remy Rieffel, Sociologie des Medias, Ellipses Marketing, Paris, 2001, p.27

الواقع الضاغط خوفا من مقاومة الضغوطات الاجتماعية التي يفرضها الواقع المثقل بالهموم المتعبة بالنسبة للمفرط في استعمال الوسيلة الإعلامية بغية الهروبية، وهذا ما نلاحظه خاصة لدى الأوساط المهمشة اجتماعيا مثل المرضى والعجزة والعاطلين عن العمل والفقراء والمتقاعدين وربات البيوت[197].

❖ علاقة الجمهور بالمرسل:

يرى أغلب الباحثين الغربيين أنه من الممكن النظر إلى العلاقة الممكن إقامتها أو المحافظة عليها بين المرسل والجمهور من خلال وسائل الإعلام من مستويين اثنين: عندما يحاول المرسل الاتصال بمستقبليه عن طريق رسالة إعلامية أو عندما يحاول كل من المرسل والجمهور بلوغ نفس الأهداف عن طريق وسائل الإعلام، ويتجلى هذا من خلال علاقات وهمية، افتراضية، عن بعدية، يقيمها أفراد من الجمهور مع شخصيات أو نجوم إعلامية أو فنية مسوقة إعلاميا، ويطلق على هذا النوع من العلاقات ب "شبه التفاعل الاجتماعي"[198].

نستنتج مما سبق، أن دراسة هذه السمات الاجتماعية تفيد في معرفة الوصف المتكامل للجمهور، وفي توفير مزيد من المعلومات عن الطبيعة الاجتماعية للمتلقي في الاختيار والتعرض لوسائل الإعلام ودوافع استخدامه لهذه الوسائل وفي معرفة الخصائص النفسية والاجتماعية للجمهور ومعرفة المتغيرات التي تحدد طبيعة إدراك الفرد للرسائل الإعلامية وحدود تأثيرها وذلك مثل العمليات الانتقائية والاستعداد للاقتناع،العزلة والانتماء الاجتماعي.

---

[197] علي قسايسية، المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي في الجزائر، المرجع السابق، ص88.

[198] المرجع نفسه، ص89.

المطلب الثالث: دراسات في علاقة الجمهور بالدراما التركية المدبلجة

ركزت الدراسات العربية حول ظاهرة تلقي الجمهور للدراما التركية المدبلجة أكثر على أثر وتأثير هذا النوع من البرامج على المجتمعات العربية خصوصا على الشباب المراهق والنساء، بربطها بمتغيرات تابعة كالعنف والعلاقات الزوجية، القيم والتربية والتعليم من خلال جنوحها المتصاعد إلى البحوث الكمية والاستعانة في تحليلاتها بمقترب الاستخدامات والاشباعات، لإبراز دوافع الجمهور العربي لمشاهدة الدراما التركية المدبلجة، العوامل الاجتماعية والنفسية المؤثرة ، اللهجة العربية المفضلة والإشباعات المحققة.

وتتفق البحوث العربية التي تعرضت لعينة من المجتمعات العراقية، الأردنية والجزائرية إلى أن جمهور المراهقين يرغبون بشكل أكبر في التعرض للمسلسلات الدرامية بشكل عام قياسا بالأنماط الأخرى من البرامج مع التأكيد على إن معدلات الاهتمام والرغبة ارتفعت كثيرا مع المسلسلات التركية مقابل اهتمام أدنى بالمسلسلات المصرية ومن ثم السورية وبعدها العراقية، حيث أكدت دراسة حول "**التعرض للمسلسلات التركية المدبلجة ورأي الجمهور بالمحتوى القيمي فيها:** دراسة ميدانية على عينة من المراهقين من طلبة المدارس الإعدادية في مدينة بغداد "[199] أن التعرض للمسلسلات التركية المدبلجة كان يتسم بالانتظام والشدة العالية بين جمهور المراهقين والكفة في ذلك السياق تميل نحو الإناث على حساب الذكور بدوافع متعددة كان الأبرز فيها أنها تجسد قصصا واقعية وذلك يعني الارتباط العاطفي والتفاعل الاجتماعي والثقافي بين المراهقين وهو يحمل أيضا دلالة على الرغبة في أن ترتبط المشاهدة بالواقع وما يحمله من قضايا وهموم على شاكلة الحب والهجر والظلم والوفاء وغيرها من القضايا الإنسانية المختلفة.

[199] وسام راضي و طالب ذياب، التعرض للمسلسلات التركية المدبلجة ورأي الجمهور بالمحتوى القيمي فيها: دراسة ميدانية على عينة من المراهقين من طلبة المدارس الإعدادية في مدينة بغداد، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 08، مارس2010، ص ص 11-36.

وهي الأسباب ذاتها وراء انجذاب أفراد العينة لهذه المسلسلات لـ**دراسة حول تأثير المسلسلات التركية المدبلجة الى اللغة العربية على المجتمع الأردني**[200]، هي حالة الرومانسية العالية لهذه المسلسلات بسبب تركيزها على الرومانسية التي تفتقدها المسلسلات العربية الحالية وأن العلاقات العاطفية في هذه المسلسلات هي علاقات مثالية أقرب إلى "الحب الأفلاطوني " غير الموجود في الواقع،

وتعد الأسرة المنبع الأول لمشاهدة المسلسلات المدبلجة بدليل وجود من يُتابع المسلسل مع المراهق كالإخوة والأخوات والأم، ثم المحيط الدراسي بالتفاهم مع الزملاء والزميلات وقد تجمع بعض الحالات السابقة، فيَجمع المسلسل المدبلج الأم والبنات مثلا، أو الأم مع البنات وبالاتِّفاق مع الجارات، وهكذا، فقد كشفت دراسة جزائرية حول "**تأثير المسلسلات المدبلجة على الأسرة العربية: فئة المراهقين أنموذجًا**"[201] أن 42.5٪ من العيِّنة المدروسة يشاهدون المسلسلات المدبلجة مع الأخوات والإخوة، و32٪ منهم يشاهدونها رفقة الأمهات، كما يتَّفق جزء منهم مع زملائهم لمتابعة الحلقات بما نسبته 9.5٪، وتتَّفق مجموعة أخرى مع الأصدقاء من غير زملاء الدراسة وكذا الجيران بمعدل 8.5٪، في حين يفضِّل 5٪ من المشاهدين المراهقين تتبع المسلسلات المدبلجة بمفردهم، ووجدت أن مرافقة الأب أمام الشاشة الصغيرة في ذيل القائمة بما نسبته 2.5٪.

أما الاستفادة من تجارب الآخرين فكانت في مقدمة الإشباعات المتحققة من مشاهدة المبحوثين للدراما التركية للمجتمعات المدروسة، ثم (الإثارة والتشويق) في المرتبة الثانية، ثم (اكتساب معلومات) في المرتبة الثالثة، و(الشعور بالسعادة والمتعة) في المرتبة الرابعة، و(توسع المدارك

---

[200] منال هلال مزاهرة، أثر المسلسلات التركية المدبلجة الى اللغة العربية على المجتمع الأردني، نفس المرجع، ص ص 363-395.

[201] شميسة خلوي، تأثير المسلسلات المدبلجة على الأسرة العربية: فئة المراهقين أنموذجًا، 2014.
http://www.alukah.net (consulté le 31/08/2017 à 20h30).

وآفاق) في المرتبة الخامسة، ثم(الشعور بالاسترخاء والراحة) في المرتبة السادسة، و(التخلص من الإحساس بالوحدة) في المرتبة السابعة، وأخيراً زيادة القدرة على حل المشكلات.

وبما أن الفرد كما يرى علماء التربية وعلم النفس مزود بقدرات مناعية نفسية تسمى "وسائل الدفاع النفسي" يستخدمها الفرد كحيل لاشعورية لإشباع حاجاته وهميا أو خياليا، ما يساعده على خفض التوتر الناتج عن الفشل والإحباط الناتج عن عدم قدرته الفعلية على الإشباع.

ومن هذه الحيل الكبت والتقمص والتوحد، ويعتقد بأن هذه الإشباعات الوهمية هي ما يجده المواطن العربي في مشاهدة المسلسلات، حيث يستمتع الشاب المراهق أو المراهقة بمشاهدة بطل المسلسل ويتقمص شخصيته لباسا وحديثا وسلوكا طمعا منه في استقطاب عطف أو حب أو انتباه الجنس الآخر.

وكشفت نتائج الدراسة أن لهذه المسلسلات بعض الجوانب الإيجابية، فقد تبين أنه نسبة لا يستهان بها من عينة الدراسة ترى أن هذه المسلسلات قد ملأت النقص في جوانب عديدة لدى الكثير من أفراد المجتمع من الذين يتابعونها بشغف واهتمام بالغ، والتي أدت إلى تغيير في اتجاهات بعض الأزواج ومعتقدات عدد من أفراد المجتمعات المدروسة، ويعزى ذلك إلى الفراغ العاطفي لدى المجتمع الأردني[202]، فهذه المسلسلات قدمت حالات مثالية للتعامل بين الأزواج، كما أوضحت الدراسات العربية أن اللهجة المستخدمة في دبلجة المسلسلات التركية قد ساهمت في عملية التشويق بنسبة عالية جدا ًوذلك بسبب أن اللهجة السورية العامية الـ(شامية) كان لها تأثير على المتابعين، إضافة إلى أن التعامل مع الدبلجة قد تمت بحرفية عالية من خلال اختيار الألفاظ القريبة من حركة شفاه الممثلين الأتراك مما قرب حالة من المعايشة العربية لأحداثه، وجعله سهل الوصول الى وجدان وفكر أفراد المجتمعات العربية.

[202] منال هلال مزاهرة، المرجع السابق، ص370.

و لاحظت الدراسات الانبهار العالي بين الجماهير المستهدفة، بالنماذج والموديلات التي قدمتها المسلسلات التركية المدبلجة على مستوى وسامة وجاذبية الممثلين والممثلات، فضلا عن جمالية المواقع والمشاهد السياحية التي تقف ورائها إستراتيجية سياحية للدولة التركية.

ويتبنى الجمهور وفق نتائج الدراسات دائما بعض القيم الثقافية والاجتماعية التي نقلتها المسلسلات التركية، لاسيما الرفض البارز لقيمة (الغدر والخيانة) بوصفها حالة سلبية إلى جانب القبول والترحيب بقيمة (الحب) بوصفه الحالة الإنسانية الأسمى والتي تنسجم مع الخصوصية العمرية للمراهقين وما يجول فيهم من مشاعر وطاقات، كما إن التعبير عن الموضوعات الأكثر جذبا وتشويقا كان حاضرا بقوة عبر الرأي بأن (الحب والعلاقات العاطفية) هي الأكثر إثارة للاهتمام والتركيز.

وأوضحت الدراسات وجود قصور وخلل في الدراما العربية مقارنة مع الدراما التركية، والتي تمثلت في القصة الدرامية والتقنيات المستخدمة في التصوير والموسيقى و الأداء التمثيلي المختلفة عن الإنتاج العربي، وأيضا الترجمة من خلال التأثيرات الصوتية، والإضاءة البراقة بفعل المؤثرات الصوتية والمرئية التي لعبت دوراً مؤثراً بعواطف المشاهدين.

خلاصة:

تعد الدراما التلفزيونية تجسيدا حيا لحادثة أو لمجموعة من الأحداث ذات دلالة معينة، تتم كتابتها وفقا لأصول وقواعد خاصة، تتنوع ما بين التراجيدي والكوميدي، وتستقطب كلا الجنسين، حيث برزت في العشرية الأخيرة في هذا المجال، الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية، والتي استطاعت أن تنال إعجاب الجماهير العربية والجزائرية، بسبب قدرتها على تناول مواضيع اجتماعية وعاطفية وتصوير مناطق سياحية جميلة ورائعة، ينجذب إليها المشاهد، كما شكلت الدراما التركية موضوعا خصبا للعديد من الدراسات الإعلامية خاصة المتعلقة بأبحاث جمهور وسائل الإعلام في العالم العربي والجزائري، ولا تزال كذلك.

الفصل الرابع

الأسرة والمجتمعات المحلية في الجزائر

تمهيد:

تعد الأسرة أساس المجتمع، وعلاقة التأثير والتأثر بين الجزء والكل هي علاقة وطيدة وراسخة في الواقع، فيصعب كثيرا دراسة وفهم المجتمع من منطق تركيبي–تكويني دون اللجوء إلى دراسة وفهم طبيعة الأسرة وميكانيزمات حراكها عبر الزمن، خاصة إن كان المجتمع متنوعا اجتماعيا وثقافيا كالمجتمع الجزائري، وهذا ما سنحاول التطرق إليه في هذا الفصل، منطلقين من مفهوم الأسرة، خصائص الأسرة الجزائرية وأهم التغيرات الإجتماعية التي عرفتها، ثم المجتمع المحلي بصفة عامة، والمجتمعات المحلية في الجزائر بصفة خاصة، مع إبراز دور الأسرة الجزائرية في إطار المجتمع المحلي التي تنتمي إليه.

المبحث الأول: الأسرة الجزائرية

المطلب الأول: مفهوم الأسرة

تعد الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمع، إلا أنه ليس لاصطلاح الأسرة تعريف واضح يتفق عليه العلماء، لهذا تعددت تعريفات الأسرة بتعدد العلماء واتجاهاتهم النظرية والفكرية.

الأسرة في اللغة هي الدرع الحصين، وأهل الرجل وعشيرته، وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك، وجمعها أسر، وجاء في معجم علم الاجتماع، أن الأسرة هي عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج، والدم والتبني، ويتفاعلون معا وقد يتم التفاعل بين الزوج والزوجة وبين الأم والأب والأبناء، ويتكون منهم جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة، ويرى الدكتور أحمد زكي بدوي أن الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة[203].

وفي رأي عالم الاجتماع "هنري مندارس" أن ليس للأسرة معنى واضح في اللغة الفرنسية حيث يشير هذا المصطلح إلى الأشخاص (الأب، الأم، الأبناء) المرتبطين معا روابط الدم، فإننا نعني بكلمة "أسرة" الأشخاص الذين يعيشون معا في منزل واحد.

ويعرف "كنجرلي ديفر" الأسرة على أنها جماعة من الأفراد تقوم العلاقات فيما بينهم على أساس قرابة العصب وهم أقارب بعضهم للبعض الآخر، ولفظ الأسرة بالمعنى العلمي الاجتماعي فيكون مقصورا على نظام الأسرة الزواجية وما تنطوي عليه من اعتبارات متعلقة بنطاقها ومحور القرابة فيها.

---

[203] عبدالقادر لقصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دا رالنهضة العربية، بيروت، 1999، ص33.

أما الدكتور "مصطفى بوتفنوشت" فيعرفها على أنها: "منتوج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد فيه، والذي تتطور من خلاله، فإذا اتصف المجتمع بالثبات اتصفت الأسرة بالثبات، وإذا اتصف بالحراك والتطور تغيرت الأسرة بتغير ظروف هذا المجتمع"[204]، وفي سياق هذا التغير والثبات يؤكد مصطفى الخشاب "تعتبر الأسرة نظاما اجتماعيا يؤثر في النظام الأسري في مجتمع ما منحلا وفاسدا، فإن هذا الفساد ينعكس على وضعه السياسي، وانتاجه الاقتصادي، ومعاييره الأخلاقية، وكذلك إذا كان النظام الاقتصادي أو السياسي فاسدا، فإن هذا الفساد يؤثر في مستوى معيشة الأسرة وخلقها وفي تماسكها"[205].

وبالتالي نستنتج أن علاقة التأثير والتأثر بين الأسرة والمجتمع هي علاقة وطيدة وراسخة في الواقع، فيصعب كثيرا دراسة وفهم المجتمع من منطق تركيبي- تكويني دون اللجوء إلى دراسة وفهم طبيعة الأسرة وميكانيزمات حراكها عبر الزمن، وأن انحلال وفساد المجتمع ينجر عنه فساد هذه الأخيرة وإحلالها.

ومما سبق، نستنتج أن الأسرة هي عبارة عن مؤسسة اجتماعية يقوم عليها هيكل المجتمع، لا يتم إلا بالزواج، وتتكون من مجموعة من الأفراد متفاعلين تسودهم روابط اجتماعية تنجم عنها تداخل داخل الأسرة، هذه الأدوار تتصف بالتكامل والانسجام التي تؤدي إلى وحدة وتماسك الأسرة.

[204] Mustapha Boutefnouchet, la famille algérienne évolution et caractéristiques, Sned, Alger, 1980, p.19

[205] مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1981، ص34.

قسم العلماء الاجتماعيون والأنثربولوجيين والشاغلين في الحقل الأسري، الأسرة إلى ما يلي:

أ. الأسرة النووية: وهي الأسرة الصغيرة المكونة من الزوج والزوجة، والأبناء غير المتزوجين، والذين يقيمون تحت سقف واحد "تتكون الأسرة النووية من الزوج، الزوجة، وأطفالها المباشرين، المستقلين معيشيا واقتصاديا، ومكانيا عن الأسرة الممتدة، ويتمثل هذا الاستقلال في مصادر الدخل والانفاق، وفي جميع أوجه الحياة المعيشية من مأكل ومشرب"[206].

ب. الأسرة المتعددة الأزواج: وهي الأسرة التي يكون فيها الزوج متزوجا عدة زوجات، وهي في المجتمع الإسلامي أربع في حدها الأعلى، ولكن هناك مجتمعات أخرى نادرة الوجود، يمكن أن يتزوج الرجل فيها بأكثر من أربع زوجات وهي التي عرفها عاطف غيث كالتالي: " نموذج أسري يقوم على نظام تعدد الزوجات لزوج واحد، وإخوة غير أشقاء، مما ينشئ في هذه الأسرة أنماط مختلفة من العلاقات الاجتماعية"[207].

ج. الأسرة الممتدة: يعد هذا النمط من أكثر الأنماط شيوعا في تاريخ المجتمعات الإنسانية، ويعرفه "فريديريك معتوق" على أنه: "النمط الذي يتكون من عدة عائلات نواتية تربط فيما بينهما علاقة أعمام وأبناءهم، ويكون القاسم المشترك للعائلة الممتدة المسكن الواحد"[208]، وتضم هذه الأسرة الزوج والزوجة وأبنائهما المتزوجين، وغير المتزوجين، كما تضم الأعمام والأخوال، والعمات والخالات، والجد والجدة من ناحية الأم والأب، وتتميز هذه الأسر برابطة الدم، كما يعيش كل أفرادها تحت سقف واحد، ومثل هذه الأسر موجودة في المجتمعات العربية بصفة كبيرة.

---

[206] أحمد زيدان وآخرون، الأسرة والطفولة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ص269.

[207] محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية للكتاب، الاسكندرية، 1979، ص177.

[208] فريديرك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية، ط1، أكاديميا، لبنان، 1993، ص156.

المطلب الثاني: الأسرة الجزائرية وخصائصها

لقد أشار الباحث "مصطفى بوتفوشت" إلى أن الأسرة الجزائرية مرت بعدة مراحل جعلت منها تنتقل من أسرة ممتدة تضم من جيل إلى ثلاثة أجيال تبعا لإمكانيات المسكن في 1962 إلى أسرة محدودة في سنة 1977، ويرجع ذلك إلى التصنيع، وحركة العمران التي شهدها المجتمع الجزائري، غير أن هذا التحول من الأسرة الممتدة إلى النووية لم يصاحبه استقلال شامل، إذ أن الكثير من المناسبات والأعياد تبين أن الأسرة مازالت متمسكة بنمط الأسرة الممتدة، حيث لا تزال الأسرة النووية مرتبطة بأسرة الوالدين نتيجة تمسكها بالقيم والعادات، وامتداد السلطة المعنوية للوالدين على الأبناء حتى في حالة الزواج في كثير من الأحيان، ضف إلى ذلك الارتباط الاقتصادي والاجتماعي للأسرة النووية الفتية مع أسرة الوالدين التي تشكل حماية وسندا للأسرة النووية، خاصة في ظل الأزمة الاجتماعية والاقتصادية التي عاشتها وتعيشها البلاد، وتماشيا مع العرف الذي يحتم ويعطي الأولوية للأبناء الأكبر، "فالأكبر في حماية العائلة الأم امتداد للسلطة الأبوية في حالة غيابها، وتمثلا بعادات وقيم التضامن والتآزر التي تعرف بها العائلة الجزائرية"[209]، وفيما يلي سنتطرق إلى المراحل التي مرت بها الأسرة الجزائرية تبعا لوضع البلاد السياسي، وهذه هي:

[209] Mustapha Boutefnouchet, op.cit, p.38.

أ. الأسرة الجزائرية قبل الاستعمار:

كانت الأسرة الجزائرية عائلة متوسعة تعرف بنمط الأسرة الممتدة التقليدية، أين تعيش العديد من العائلات الزواجية، أين يمكننا إيجاد من 20 إلى 60 شخص وأكثر يعيشون جماعيا تحت سقف واحد، أي 3 إلى 4 إلى 5 أزواج أو حتى أكثر من ذلك ولكل منها 8 إلى 10 أبناء، وقد أ

طلق عليها الباحث بوتنفوشت اسم" الدار الكبيرة" عند الحضر و"الخيمة الكبيرة" عند البدو، وهي عائلة بطريقية، الأب فيها هو الزعيم، والجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية، ينظم فيها أمور تسيير التراث الجماعي، كما أن "النسب فيها ذكوريا والإنتماء أبوي، والميراث ينتقل في خط أبوي، من الأب إلى الإبن الأكبر عادة حتى يحافظ على الطبيعة اللاانقسامية للتراث"[210].

وتعتبر القيم الروحية والأخلاقية محل اهتمام الأسرة الجزائرية التي تتميز بإدارة نزيهة لشؤونها الاجتماعية والممارسة في العمل الزراعي على أسس تعاونية جماعية دون أن يكون هناك تحديد لحقوق الأفراد في ملكيتها، كما أن لكل فرد في هذه الأسرة وظيفة اجتماعية معينة، ودور منوط بها، أما بالنسبة للمرأة فكان لها دورا فعالا خاصة من ناحية "إنجاب الذكور التي يثبت وجودها، ويعلي شأنها ومكانتها داخل الأسرة لأن ولادة الذكور يحيا بمزيد من البهجة والاستبشار مقارنة مع ازدياد البنت، "فالأب يرى المولود ذكرا رفيقا، وخليفة على أرض العائلة، وكفيل الأم والأخوات بعد موته"[211].

---

[210] مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية: التطور والخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص38.

[211]Frantz.Fanon, sociologie d'une révolution, 1ère édition , Petite collection Maspero, Paris, 1959, p.90.

ب. الأسرة الجزائرية أثناء الاستعمار:

كانت الأسرة الجزائرية قبل ثورة التحرير عائلة ممتدة يعيش فيها العديد من الأزواج وأبنائهم، وهي أساس الحياة للمجتمع ولم تغير ثورة التحرير في هذا الأصل كثيرا حيث بقي حجم هذه الأسرة كما هو تقريبا، فالسكن هو المنزل الكبير الذي يلبي الإحتياجات، كما يسمح بتجميع وعيش معظم هذه الوحدة العائلية.

أما العمل فكان الزوج والزوجة يشتركان في وحدة اجتماعية جماعية في أرض واحدة كما شاركت المرأة في ثورة التحرير التي عرفتها الأسرة الجزائرية أثناء الاحتلال، فقد وقفت مع أختيها الرجل في حمل السلاح، وهناك تعددت أدوارها داخل البيت وخارجه، كما أن الرجل قد اكتسب أدوارا إضافية غير أدواره الرئيسية التي كان يقوم بها.

إذا فالثورة الجزائرية تعتبر عامل أساسي في التغير الحاصل خاصة فيما يتعلق بالسلطة والأدوار داخل البيت، لذا كانت أول مؤسسة اتجهت إليها الإدارة الاستعمارية رغبة في القضاء على الثورة هي الأسرة باعتبارها شاملة للتنظيم الاجتماعي للجزائر.

ج. الأسرة الجزائرية بعد الاستقلال:

بعد الثورة التحريرية شهد المجتمع الجزائري[212] عدة تغيرات منها الانفجار السكاني، الوضعية الاجتماعية، نوعية السكن، الهيكل الأسري وتحرير المرأة، ونتيجة لهذه التغيرات ظهرت الأسرة الحديثة أو الزواجية التي تتكون من الزوج والزوجة، والأبناء، والتي تكون مستقلة اقتصاديا عن الأسرة الأم، وهذا ما انعكس على تغير المكانة، ودور المرأة في الأسرة. وكذلك بالنسبة لدور الرجل ودور الأبناء حيث أصبحت المرأة تشارك في السلطة وكذا في ميزانية الأسرة ولم تعد تلك المرأة التي هي البنت أو الزوجة المنعزلة والمتحفظة أمام الرجل، ولم تعد تحت سلطة الأب، الأخ، الزوج والحماة مع محافظتها على الاحترام بكل سعته، وحتى الطاعة لأبويها إلا أن

[212] مصطفى بوتفنوشت، المرجع السابق، ص40.

وظيفتها الجديدة تسمح لها بأخذ الكلمة، واتخاذ القرار والمبادرة أما "الرجل فقد أصبحت لديه أدوارا إضافية داخل الأسرة كقيامه ببعض الشؤون المنزلية، أما الأبناء فبمجرد بلوغهم سن الرشد يتحصلون على قيمة مالية تمكنهم من الاستقلال عن البيت الأسري إضافة إلى التخلي عن التركة الزراعية اللاانقسامية التي كانت في البنية العائلية القديمة من نصيب الابن الأكبر"[213]، هذا ما أدى إلى تحول الأسرة شكلا من النمط الممتد إلى النمط النووي.

كما أن لظاهرة النزوح الريفي أو ما يسمى اصطلاحا بالهجرة الداخلية (من الريف إلى المدينة) دخلا في تغير شكل الأسرة حيث أن مسؤول العائلة وزوجته يعتمدان على المدخول الشهري، الشيء الذي جعلهم يتحفظون عن الإنجاب بالمقارنة مع ما كانت عليه الأسر حيث أصبح عدد الأبناء في الأسرة الواحدة يتراوح مابين 5 و7 أشخاص عكس ما كانت عليه في السابق أين كان عدد الأفراد يصل إلى 40 شخصا.

كما تتميز الأسرة الجزائرية بعدة خصائص نذكر منها:

أ. البنية:

تتميز البنية بكثرة عدد أفراد الأسرة الممتدة أو الموسعة لذلك تميزت بكبر حجمها واتساع بنيتها أما حجمها فهو يعود للمساهمة في النشاط الاقتصادي الذي يتمثل في الزراعة والأبناء ملزمون بالبقاء مع أسرتهم بحيث لا يستطيعون الخروج عنها لأنها كانت تؤمن لهم العمل في أراضيهم ويؤكد ذلك الباحث مصطفى بوتفنوشت في دراسة لخصائص العائلة الجزائرية على أنها عائلة تحافظ على إرثها المادي بحيث لا تسعى إلى تقسيمه.

ب. السكن:

كما تتميز العائلة الجزائرية التقليدية بوحدة السكن الذي يعرف عند معظم العائلات الجزائرية بالدار الكبيرة، وأن هذا البناء التقليدي يتناسب مع البيئة التقليدية التي يعيشها معظم سكان

[213] مصطفى بوتفنوشت، المرجع السابق، ص41.

الجزائريين، وكانت العائلة الجزائرية توسع سكنها كلما زاد عدد أفرادها أو أراد تزويج أحد أبنائهم، فكانت العائلة في هذا النمط تسعى دائما إلى المحافظة على وحدة وتلاحم أعضائها، وفي هذا الصدد يقول أيضا مصطفى بوتفنوشت: "حسب احتياجات ومتطلبات العائلة التقليدية والإقامة لكل أسرة زواجية في بيوت صغيرة متجمعة في مكان واحد يسمح هذا النوع من الإقامة بالزيادة في الحرية الشخصية للأفراد داخل أسرتهم مع عدم الانفصال الكلي عن العائلة الكبيرة"[214].

ج. النظام الاقتصادي:

كان النظام الاقتصادي في العائلة الجزائرية التقليدية قائم في معظمه على الزراعة لهذا كان هذا النمط يتميز بالاكتفاء الذاتي، فالعائلة كانت تنتج بنفسها وتستهلك ما كانت تنتجه، فكانت العائلة تعيش على الزراعة وملكية الأراضي لكن لا يعني ذلك عدم وجود مهن أخرى كالحرف والصيد وغيره، إلا أنها كانت قليلة مقارنة بالزراعة.

د. المعايير القيمية للأسرة الجزائرية:

المقصود بالقيم تلك القواعد والممارسات الأساسية التي تسير العلاقات الاجتماعية في الأسرة الجزائرية الممتدة، والبداية تكون في طبيعة هذه العلاقات بين الأفراد، فالفرد كراشد له مكانته في القرابة العائلية، يجب أن يعترف بوضوح وبالفعل بالقيم العائلية وبالسلوك المتفق عليه لكي يحتفظ بهذه المكانة ويستطيع البقاء في الجماعة[215].

من الملاحظات السوسيولوجية الهامة أن القيم الروحية والمعنوية تكتسي قيمة كبيرة، حيث تأخذ الأولوية على القيم المادية، ففي العلاقات التي تربط الأفراد فيما بينهم سواء كانت اجتماعية اقتصادية سياسية أو حتى قانونية، نلاحظ محافظة شديدة على ما يسمى بروح "البركة" هذا المصطلح الصوفي الديني الذي يتجسد في الدعوة إلى الله، ليدوم الخير والاستقرار وهذا الدعاء

[214] Mustapha Boutenfouchet , op.cit, p.40
[215] Ibid, p.43

يقابله عمليا الالتزام بممارسات اجتماعية محددة في كل الميادين. ومن خلال العلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة في العائلة كان كل الأفراد يطمحون إلى الحصول على تقدير الآخرين، المتمثلين في الجيران والأصدقاء والجماعة الأصلية التي ينتمون إليها فالغني تراجع" متواجد في قلوب الناس أكثر منه في ممتلكاتهم المادية.

يظهر بوضوح أن نسق القيم يدور حول الاعتبار الاجتماعي المستحق من طرف الفرد، عن طريق سلوكه الأخلاقي والديني، ويتضح ذلك حتى في الحكاية والأسطورة التي ترويها الجدة لأحفادها، فهي تستغل كوسيلة في حد ذاتها لنقل الكثير من القيم الاجتماعية طوال حديثها، تحبذ الجدة لديهم صفات البطل، الذي يتميز بالشجاعة والحكمة وحب الخير، وتنبذ صفات الشرير، كالأنانية، الحقد وعدم الوفاء، هذه الصفات كما تؤكد عليه الجدة تؤدي بصاحبها إلى الهاوية، فهي ترغب في السلوك الجماعي الذي يعبر عن روح المسؤولية، كالتضامن والتكافل الاجتماعي وضرورة تحمل أعباء الحياة، وترهب في نفس الوقت من الفردية والتهاون و اللامسؤولية.

لقد اتخذت التقاليد الشفهية كمصدر يرجع إليه الكبار لتوعية الصغار وتنشئتهم اجتماعيا وثقافيا يدفعهم للاقتداء بالأجداد "لأن الوفاء لتقاليد الأجداد هي قيمة القيم في الحياة الاجتماعية، والتلقين الثقافي سواء من حيث الأهداف التي يرجو تحقيقها أو من خلال الوسائل التربوية التي يستعملها يعتمد على الأجداد"[216].

من بين المميزات الثقافية للأسرة الجزائرية التقليدية " العصبية"، والتي حددها الأستاذ عبد الغني مغربي بأنها: "مجموعة من المصطلحات المتداركة التي لها علاقة مباشرة بديناميكية المجتمع، مثل: نسب، التحام، شرف، حسب، حلف، ولاء، بيت، رئاسة..."[217] و كل القيم

[216] Pierre Bourdieu, Sociologie de l'algérie, P.U.F, Paris, 1974, p.83
[217] Abdelghani Megherbi, La pensée sociologique d'ibn khaldoun, S.N.E.D, Alger, 1971, p.160

الروحية والدينية للجماعة تعمل على المحافظة على العصبية وتقويتها لتدوم بذلك سلطتها وعزتها.

نستنتج مما سبق أن الأسرة الجزائرية تتميز بعلاقاتها المتماسكة بين أفرادها وكانت تعتمد في علاقتها وتسيير شؤونها على العادات والتقاليد والدين وما تحمله من قيم تميزها عن الأسرة في المجتمعات الأخرى، والفرد فيها كان خاضعا كلية للجماعة التي ينتمي إليها، وهي التي تحدد له قيما يسير عليها ومن خلالها تتحدد مكانته ودوره.

المطلب الثالث: التغيرات الاجتماعية في الأسرة الجزائرية

يعتبر التغير ظاهرة موجودة في كل مستويات الوجود في المادة غير الحية، وفي المادة الحية، وكذلك في الحياة الاجتماعية، ويعرف التغير الاجتماعي بأنه تلك التحولات الهامة التي تطرأ على البناء الاجتماعي وأنماط السلوك الاجتماعي، وتتضمن بالتالي تغيرات واضحة في كل من العرف وقواعد السلوك والقيم والناتج الثقافي ونتائجه المختلفة.

والأسرة الجزائرية كالمجتمع، شهدت تغيرات اجتماعية عميقة بعد الاستقلال الوطني، وأصبحت تختلف عما كانت عليه في بداية القرن، من بين الخصائص الأساسية لهذا التغير الأسري والاجتماعي، اختفاء التنظيم الجماعي من جهة، وتضييع الشيوع الاقتصادي العائلي من جهة أخرى، فتنظيم المجتمع الجزائري حسب "مصطفى بوتفنوشت": يتميز بمكونات أساسية، تشكل ملامحه الاجتماعية والثقافية والتي تتمثل في:

- التحضر المكثف والسريع.

- العمل بالأجرة: كنمط اقتصادي جديد.

- التعليم المعمم: كقاعدة ثقافية جديدة.

- التفرقة الاجتماعية التي نتجت عن بروز القوى الاجتماعية المتخصصة[218].

في حقيقة الأمر، كل هذه الأنماط الجديدة تنشأ عنها تحول سريع ومخيف، بحيث أصبحت الأطر السوسيولوجية القديمة التي كانت تتحكم في الأسرة الجزائرية التقليدية تقريبا غير موجودة في الواقع، ولكنها راسخة في الذاكرة الجماعية التي تقوم بتقديسها، فالفرد أصبح يعيش في واقع يميزه القلق والخوف من المستقبل، وفي صراع بين الظروف الاجتماعية للفردانية والعائلة المصغرة، إضافة إلى كل ذلك تأثير نمط العيش الأوروبي الذي بدأ يغزو وسائل الإعلام.

[218] Mustapha Boutenfouchet , op.cit, p.83

هذا الصراع الحاد يدفعنا إلى الإشارة للاختلاف الموجود بين التغير والتحول الاجتماعي،" ففي الحالة الأولى، التغير هو نتيجة تعديل سجل في الزمن عبر كثير من الأجيال، فالتغير الاجتماعي هو تطوري غير محسوس، ومفهوم التحول يتضمن السرعة والقطيعة"[219] في الواقع، الاختلاف بين التغير والتحول يرجع إلى طبيعة الأسباب التي أدت إلى ذلك، ففي الحالة الأولى يكون التغير نتيجة لعوامل داخلية النمو، أما في حالة التحول فتكون نتيجة لعوامل خارجية.

من وجهة النظر هذه، فإن التغيرات التي عرفها النسق الاجتماعي في الجزائر يتعلق بالتحول، لأن العامل المحدد لها خارجي والذي يتمثل في الاستعمار، هذا الأخير الذي أحدث منذ القرن19 اضطرابات تمثلت في تفكيك القبائل، نزع الملكية العقارية والنزوح الريفي نحو المدن.

تحول المجتمع الجزائري من مجتمع ريفي اقتصادي، مجتمع منتج، ومجتمع الكبار، إلى مجتمع متمدن استهلاكي، ومجتمع الشباب، هذه الأبنية الاجتماعية الجديدة نتج عنها التنافس حول المكانة الاجتماعية، الرفاهية، والغنى كعلامة للنجاح، هذه الصورة المضطربة للتحول الاجتماعية، هي حقيقة لواقع سوسيولوجي واضح في حركة المجتمع.

من بين التغيرات الواضحة والملموسة التي تعرضت لها الأسرة الجزائرية، والتي نتجت عن التحول السريع الحاصل في المجتمع هي: تقليص حجمها، والقطيعة التي حدثت مع منطق معين للتنظيم والوظيفة العائلية، لقد تحولت "العائلة" أو الأسرة التقليدية الممتدة إلى أسرة محدودة، حيث تحدد فيها عدد الأفراد، وتقسيم العمل، كذلك الأدوار والمكانة، وانتقلت الأسرة من نموذج الأسرة الممتدة التي كانت تعتمد أصلا على التضامن بين الجماعة والتنظيم الاقتصادي الذي يعتمد على الأرض، إلى نموذج الأسرة الصغيرة والمستقلة التي تعتمد على البحث عن وسائل جديدة للعيش، خاصة في المدينة.

[219] L'haouari Addi, Les mutations de la société algérienne, famille et lien social dans l'algérie contemporaine, la découverte, Paris, 1999, p.18

امتد التغيير إلى شكل السكن الأسري، فبعدما كان السكن في الأسرة الممتدة يضم عددا هائلا من الأفراد الذين تربطهم ببعض روابط دموية واحدة، قد أصبح أكثر استقلالية لا يضم أكثر من الزوجين، يعود ذلك إلى ضيق السكن الذي لا يتعدى في بعض الأحيان غرفة واحدة، نتيجة لما أحدثه النزوح الريفي من انفجار سكاني، كذلك حالة الفقر والبؤس الذي نجم عن التحول السريع.

التقلبات والصراعات السوسيو–اقتصادية التي تعرفها الجزائر، لها تأثيرات مباشرة على الأسرة، فكل شيء في الوقت الراهن يعبر عنه بمصطلح التحول الذي مس كل الميادين سواء كانت سياسية، اجتماعية، دينية، اقتصادية وثقافية والتي تتضح للملاحظ السوسيولوجي خاصة، أنها أكثر تعقدا وشمولية.

هذه التحولات العنيفة كان لها تأثير مطابق على الأسرة التي تعرضت إلى:

– ظهور أشكال جديدة للعلاقات الاجتماعية تختلف عما كانت عليه في الأسرة التقليدية.

– تراجع مكانة الأب مقارنة بما كانت عليه سابقا من تقديس، نتيجة لتفوق مستوى تعليم الأبناء وعمل المرأة[220].

– الصراع السوسيو–ثقافي الذي يعيشه الشباب نتيجة للخلل الوظيفي، الحاصل عن تخلي بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية عن دورها، ولقد أبرز ذلك "عبد الغني مغربي"[221] في إطار حديثه عن التنشئة الاجتماعية والتعايش الثقافي حيث قدم لنا أمثلة واقعية عن المشاكل التي تعاني منها الأسرة الجزائرية (ضيق السكن، غياب الأب، انتشار الأمية عند الأمهات، غلاء المعيشة، وغياب وسائل الترفيه...) كل هذا أثر سلبا على الناحية النفسية–اجتماعية للشباب، بالإضافة إلى الشارع، الذي يعتبر في المجتمع الجزائري مؤسسة في حد ذاتها للتنشئة

[220] L'haouari Addi, op,cit, p.19

[221] Abdelghani Megherbi, Culture et personnalité algérienne de massinissa à nos jours, E.n.a.l_o.p.u, 1986, p.p25–26.

الاجتماعية، "في هذا الإطار يلتقط الفرد من طرف الشارع، وهو ما يعرف كل واحد منطقة خاصة بالشباب حتى خلال الليل، حيث تراهم مقسمين يتهامسون كما لو أنهم يريدون أن يتخذوا من المار شاهدا على أن العالم كله تخلى عنهم، هم يخلقون في الواقع مع بعضهم البعض نسقا متلاحما إلى حد ما من قوانين ومعايير للسلوك لكي يتمكنوا أن يعيشوا هذا التهميش، باختصار، إنهم أنفسهم يمثلون ثقافة فرعية (sub-culture)[222]".

أصبح الشباب يعيش أزمة حقيقية من جراء النماذج الثقافية الجديدة التي انتشرت عبر وسائل الاتصال، وحتى في التخصصات التعليمية الجامعية، ويرجع ذلك إلى نقص تحضيرهم للتعامل مع القيم الجديدة وظهور الصراع بين الأجيال، تصور الشباب لمستقبلهم يحدث بارتباط مع النسق الاجتماعي الجديد الذي يبرز فيه تفضيل قيم جديدة تتمثل في الفردانية، وتحقيق الشخصية المستقلة، في هذا النسق الجديد تبدو فيه كل القواعد الاجتماعية السابقة مضطربة، أشد ما يميزه السباق نحو الامتيازات الاجتماعية التي تتم فرديا، هذا السياق في رأينا المظهر الذي يتجلى فيه البعد الاجتماعي للأزمة التي يعيشها المجتمع الجزائري، والمتمثل في اتساع فجوة التفاوت بين الشرائح والفئات الاجتماعية المختلفة، خاصة لو علمنا أن هذا التفاوت لم يبنى على أسس سليمة وموضوعية، إنما على العكس تماما فقد تم على أسس غير مشروعة، كالمضاربة واختلاس الأموال العمومية، فنتج عن كل ذلك، الرفض والمعارضة من طرف غالبية المجتمع، (الطبقة العاملة، والطبقة الوسطى) لهذا التفاوت الاجتماعي الحاد، الذي أصبح يميز بنية المجتمع الجزائري منذ منتصف الثمانينات، ويرجع هذا الرفض حسب "عنصر العياشي"[223] إلى:

أولا: لما يرتبط من شعور بالظلم و اللامساواة وعدم تكافؤ الفرص مهما كانت المبررات والمسوغات الثقافية والايديولوجية.

---

[222] Abdelghani Megherbi, ibid, p.26.

[223] عنصر العياشي، نحو علم اجتماع نقدي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ص164.

ثانيا: قيام ذلك التفاوت على أسس غير مقبولة ثقافيا وغير شرعية قانونيا، مما يعني عدم إخضاعه لضوابط مهما كان مصدرها أو طبيعتها، كل ذلك في غياب قواعد تثمن الامتياز والأداء والفعالية، التي من شأنها منح ذلك التفاوت مشروعية، عندما يكون في حدود معقولة، ويخضع لضوابط صارمة تمارسها أجهزة ومؤسسات ذات مصداقية.

ومما سبق، نلاحظ ضرورة تكاثف الجهود الموضوعية والملموسة لجميع فئات المجتمع، خاصة الفئة المثقفة التي يجب أن تشارك بفاعلية لتحقيق الانسجام بين القوى المتصارعة، والعمل بإخلاص للخروج من دائرة الفقر والتخلف.

المبحث الثاني: المجتمعات المحلية في الجزائر

المطلب الأول: مفهوم المجتمع المحلي

يعتبر مفهوم المجتمع المحلي من أكثر المفاهيم والمصطلحات التي يستخدمها علماء الاجتماع، وقد كان أول من استخدم هذا المصطلح هو"روبرت ماكيفر" عندما نشر كتابه الموسوم ب" المجتمع المحلي" عام 1977[224]، ومن بين العلماء نجد "صلاح العيد" عرف المجتمع المحلي بأنه: "مجموعة من الأفراد الذين يعيشون في مكان له معالمه، الجغرافية المتميزة، ويسهمون مساهمة فعالة في أوجه نشاط المجتمع المحلي المختلفة، وتنظم العلاقة بينهم نظما اجتماعية محددة وأساسية"[225].

أما "مصطفى الخشاب" يرى أن المجتمع المحلي: "عبارة عن مجموعة من الأفراد يعيشون في منطقة، أو بيئة محدودة النطاق أو المعالم، كاجتماع أهل القرية أو القبيلة أو أحياء المدينة، أي أن هذا اللفظ يطلق على المجتمعات القبلية والرعوية كما يطلق على المجتمعات المتحضرة. وليس ما يمنع أن يكون المجتمع المحلي جزءا من مجتمع أكبر وأوسع نطاقا، أي أن هناك مجتمعات محلية داخل مجتمعات محلية أخرى"[226]، بينما يعرف "معجم مصطلحات التنمية الاجتماعية" المجتمع المحلي ب" مجموعة من الناس يقيمون عادة على رقعة من الأرض تربطهم علاقات دائمة نسبيا، وليست من النوع العارض المؤقت، ولهم نشاط منظم وفق قواعد وأساليب وأنماط متعارف عليها وتسود بينهم روح الجماعة تشعرهم بأن كلا منهم ينتمي لهذا المجتمع"[227].

---

[224] احسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1999، ص ص434،433.

[225] صلاح العيد، المرجع السابق، ص23.

[226] مصطفى الخشاب، المرجع السابق، ص109.

[227] معجم مصطلحات التنمية الاجتماعية، المرجع السابق، ص26.

ودراسة المجتمع المحلي هي محاولة لفهم ووصف جماعة من الناس الذين يقيمون في منطقة جغرافية محددة، ويشاركون في بعض الأنظمة العامة، ويشعرون بأن المدارس المحلية والمحلات والشوارع والحدائق والمنازل والمصانع تنتمي لهم بطريقة ما[228]،

فالأسرة في المجتمع المحلي تقوم بمسؤولية كبيرة وذلك من خلال دورها في ترسيخ قيم المجتمع المحلي من روح ودية ووفاء وانتماء وتعاضد مع أفراد مجتمعه من خلال التنشئة الاجتماعية لأبنائها، ويشكل المجتمع المحلي من بنى تقليدية تأتي على رأسها القبلية، التي تشكل مفصل الحياة الاجتماعية على الرغم من وجود الدولة الحديثة لكن ذلك لم يلغ وجود القبيلة وطبيعة العلاقات التي تسود بين أفراد المجتمع المحلي من ترابط، عواطف مشتركة ومصالح جماعية ظلت مستمرة إلى يومنا حيث تراجعت إلى حد ما بعض الممارسات الثقافية والاجتماعية لكن ظلت هذه الانتماءات متواجدة وتبرز أثناء مواعيد معينة خاصة أثناء الانتخابات.

وفي الأخير، نقول أن المجتمع المحلي تجمعه علاقات اجتماعية وروابط مشتركة وثقافة مميزة وسلوك الناس داخل هذا المجتمع تحكمها قيم ومعايير تكاد تكون ثابتة.

[228] علي عبدالرزاق جلبي وآخرون، البحث العلمي والاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2003، ص ص98-99.

المطلب الثاني: الوجود العشائري في المجتمع المحلي

هذا الانتماء الذي يتعدى الإطار الضيق للأسرة أو العائلة هو ما يعرف بالانتماء القبلي والقبيلة كمفهوم أنثربولوجي اجتماعي هي ما يعرف بالعامية في الجزائر "بالعرش" حتى أننا نلاحظ من خلال الإسم أو المصطلح أنه يتسم بالطابع الملكي أو الأميري، وأن الأمر يتعلق بهيئة ذات نفوذ وسلطة، والعرش حسب ما يعرفه "مارك كوت" M.Cote: "مجموعة اجتماعية تدعي أنها تنتمي لجد واحد، لها تاريخ مشترك، ولها لقب واحد، لها رقعة جغرافية، ولها تنظيم داخلي خاص، لها حقوق معهودة ولها كذلك مصالح مشتركة، كما أنها وحدة سياسية تتبلور أكثر أثناء التعارض مع جماعات أخرى"[229]، والتنظيم القبلي للمجتمع الجزائري قديما يرجع إلى الخصائص التاريخية لهذا البلد والمتعلقة أساسا بطبيعة السكان الأصليين للمنطقة (منطقة شمال إفريقيا عموما)، فالنظريات لم تحدد بدقة فيما إذا كان الأمازيغ هم السكان الأصليون للمنطقة على اعتبار أن البعض يعتبرهم من أصول أوربية والبعض الآخر يقول أنهم من الشرق الأوسط، لكن الدراسات الأنثربوبولوجية والحفريات الموجودة تؤكد على قيم وتنوع الشعوب الأمازيغية وعلى أنها اختلطت فيما بينها ومع أجناس أخرى استوطنت المنطقة ولكنها حافظت إلى حد ما على ميزات خاصة تجعلها تختلف عن الشعوب التي استعمرت هذه الرقعة الجغرافية فيما بعد سواء تعلق الأمر بالرومان أو الوندال أو الفينيقيين أو العرب المسلمين أو الأتراك أو الفرنسيين[230].

التنظيم القبلي والذي كان يرتكز أساسا في المناطق الريفية والجبلية وحتى الصحراوية لم يكن ليلعب الأدوار المنوطة به، والمتمثلة أساسا في إمداد الأفراد بهويات محددة (بفعل الروابط الدموية والانتماء إلى جد واحد) والإحساس بالأمان في ظل التضامن والمساندة المفروضة على الأفراد تجاه بعضهم البعض، لو لم تكن له هيئة تحرص على تنظيم علاقاته وتسيير أموره وهي

[229] Marc cote, L'algerie ou l'espace retourne, Media_plus, Algerie, 1993, p.71.
[230] Mohamed Ghalem, Histoire de l'algérie :des origines a 1830-essai de synthese en l'algérie histoire,societe et culture, sous la coordination de H.Remaoun, casbah edition, Alger, 2000, p.11.

ما يعرف "بالجماعة"، هذه الهيئة التنظيمية تشكل أساسا من أفراد يتم اختيارهم من طرف سكان الدوار وهذا حسب شروط انتقائية معينة، على رأسها أن يكونوا أرباب العائلات الكبرى في العرش، هذا الدور الكبير والهام الذي لعبته "الجماعة" في الحفاظ على الهوية والتقاليد والأعراف رسخت أكثر فأكثر ارتبط الفرد الجزائري بجماعته المحلية (العشيرة) وانسلاخه الشبه كلي من المجتمع الكبير، وهذا حتى بعد الاستقلال، خاصة في سنواته الأولى، وهذا ما أشار إليه مصطفى بوتفنوشت في قوله: " قوة التلاحم الاجتماعي للعشيرة جعل منها وحدة مستقلة لها حدودها الجغرافية، الثقافية، والاجتماعية، بل وأصبحت دولة صغيرة أو جمهورية صغيرة تعمل على أسس مؤسساتية خاصة الرجل العشائري يخضع لمؤسسات عشيرته قبل مؤسسات الدولة، في هذا المجال المتناسق بطريقة شبه كاملة يحس الفرد نفسه خاضع ومؤمن في نفس الوقت: خاضع لمجموعة النظام العشائري والذي يكافئه بضمان الحماية له من خلال مبادئ الضمان أو الحماية الاجتماعية الراسخة"[231].

هذا الاختلاف والتمايز بين المنظومتين القديمة والحديثة قد يكون على المستوى المفاهيمي أو الاصطلاحي لكن إجرائيا هناك تداخل كبير إن لم نقل ارتباط استلزامي بينهما مثلما يؤكده حمدوش رشيد فمن خلال ملاحظاتنا اليومية والمستمرة توصلنا إلى أنه يستحيل أن يتواجد النمط الحديث(المجتمعي) بدون التقليدي (المحلي أو الجماعي) وهذا لأن الأول يعتمد في بناء اتجاهاته وتصوراته على الثاني، والنقطة الأساسية التي يرتكز عليها هذا الاعتماد هو الرابط الاجتماعي(lien social) الذي يتكون من خلال العلاقات الاجتماعية عبر قنوات التواصل بين الأفراد والجماعات والتي تتعدى المستوى اللفظي إلى السلوكيات والمواقف والتأثيرات المتبادلة. والملاحظ أن المجتمع الجزائري الحالي أنه وبالرغم من التحولات والتغيرات الكثيرة التي مر بها، إلا أنه في أعماقه لا يزال محافظا على بعض البنيات التي يمكن أن نجدها في المجتمعات البدائية أو التقليدية كالعشيرة، القبيلة، الجماعة في عز تواجد كل مؤسسات الدولة.

---

[231] - Mustapha boutefnouchet, la société algérienne en transition, O.P.U, Alger, 2004, p.p22- 23.

كما نجد أيضا مجموعة من العادات والسلوكيات التي لا تزال تتكرر كالاعتقاد بالأولياء والأجداد، الوعدة، الزيارة، الزردة...الخ، هذه الأخيرة التي تكون بشكل تجمع سنوي لأهل بلدة أو قبيلة تحت إشراف ورعاية الأعيان أو ما يعرف باسم "الإخوان أو الحضرة" والتي يقصدها الناس للتلاقي والاجتماع، التبرك أو طلبا للشفاء أو حل المشاكل، وإذا كان ينتظر أن تزول مثل هذه العادات بتناقص عدد الشيوخ الذين ترعرعوا في أحضان الزردة فإن الواقع ورغم اختلافه عن الماضي في كثير من النواحي يثبت تواصل مثل هذه العادات.

رغم تغير المجتمع الجزائري المعاصر إلا أن هذه التحولات والتغيرات لم تؤثر على بعض الشيء والعادات التي كانت تؤسس المجتمع التقليدي إذ بقيت بعض البنيات، الفضاءات، المقدسات والسلوكيات تتواتر وتنتقل عبر الأجيال، صمود المؤسسات التقليدية كالزردة، العرش، الجماعة أمام التغيرات والتحولات التي عرفها المجتمع الجزائري وتداخل الثقافات بفعل العولمة، فالجزائري كغيره من شعوب العالم يتطلع إلى التقدم والانفتاح على عالم العصرنة لأنه يحتاج أن يبرر كفرد ويخطط كفرد وينجح كفرد ولا أن يكون امتداد لأشخاص آخرين أو جماعة بأسرها، فالاتجاه الفرداني الذي تفرضه العولمة منذ سنوات خلق في الأفراد الدافع لأن ينفصلوا في انتماءاتهم عن عشائرهم، لكن دون أن ينجحوا فعلا.

ومما سبق، نستنتج أن المجتمع الجزائري رغم التحولات والتطورات التي شهدها في جميع الميادين، مازالت تسيطر على أفراده نظام العشيرة، وهذه الأسرة هي الناقلة للقيم والعادات والمعايير التي تتوارثها الأجيال.

المطلب الثالث: المجتمعات المحلية في الجزائر

أولا: الأمازيغ

لقد كانت هناك اختلافات ورؤى كثيرة حول أصل الأمازيغ، وكثيرا ما تتسم في طرحها بالإيديولوجية، وهو ماجعل الاتفاق حول أصل البربر محل اختلاف، وكل رأي يعتمد على صفات معينة، فابن خلدون يرى أن سكان الأمازيغ: " شعوب هذه الأمة وأجيالها وبطونهم قد اختلف علماء النسب في نسبتهم، ولكنهم متفقون على أنهم يجمعهم جذمان عظيمان وهما برنس ومادغيس، ويلقب مادغيس بالأبتر، ولذلك يقال لشعوبه البتر، ويقال لشعوب برنس البرانس، وهما معا ابن برنس"وذكر ابن حزم عن أيوب بن أبي زيد أنهما لأب واحد"[232].

ويرى "ابن حزم على بن احمد" في نسب البربر بقوله"إنهم من بقايا أولاد حام بن نوح–عليه السلام– وأدعت طوائف منهم إلى اليمن إلى حمير، وبعضهم إلى بر بن قيس علان ، وهذا باطل لا شك فيه"[233]، أما عبد الرحمان الجيلالي يرى أن الأمازيغ كما جاء في تصريحهم أمام الخليفة عمر بن الخطاب، حينما ذهب إليه رفد منهم بعد فتح مصر، فانتسبوا أمامه إلى مازيغ وأنهم أصحاب البلاد الواقعة بين خليج العرب–البحر الأحمر– والبحر المحيط، ولم يقولوا أنهم بربر، كما نجد أن هناك من الغربيين، يرجعون أصل الأمازيغ إلى الجنس الآري، حيث يرى"Dupout" أن "الأمازيغ هم من جنس آري، هاجر من نواحي الكنج بالهند"[234].

---

[232] عبدالرحمن ابن خلدون، تاريخ العلامة ابن خلدون، المجلد 6، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1968، ص176.

[233] صالح بلعيد، في اللغة الأمازيغية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص20.

[234] عبدالرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء الأول، دار الثقافة، لبنان، بدون سنة، ص35.

ويرى البعض منهم، أنهم من أوربا الشرقية، ويستندون في ذلك إلى السمات العامة للرجل البربري، حيث يرون بأنهم جنس أبيض يتواجدون في مصر وشمال افريقيا، وهناك من يرى بأنهم من هنود أمريكا[235].

وعلى كل حال مهما كانت هذه التفسيرات أو النظريات التي تقسم بموجبها أصل الأمازيغ إلى صنفين اثنين، صنف يرجع الانتماء الأمازيغي إلى العرب، وصنف يرجع الانتماء الأمازيغي إلى الغرب، فالشيء الأكيد أن الأمازيغ أمة لها حضارتها ولها وجودها في التاريخ. وبما أن المغرب العربي لا يخرج عن إطار الأمازيغ فإن أصله، وبناءا على ما سبق، يمكن تصنيفه كذلك إلى صنفين:

– صنف يرى أصحابه أن أصل سكان المغرب العربي من اليمن، ويعتمدون في ذلك على التاريخ.

– والصنف الثاني يرى أن أصل سكان المغرب العربي هو مزيج من أجناس مختلفة لسكان البحر الأبيض المتوسط، ويعتمد على الخصائص الفيسيولوجية.

- **اسلام الأمازيغ واستعرابهم:**

أول من فكر في جعل إفريقيا دولة إسلامية هو "عقبة بن نافع" الذي فتحها سنة 670 م وأنشأ أول مدينة إسلامية بها هي القيروان، كما كانت هناك طوائف وقبائل كثيرة من الأمازيغ أقبلت على الإسلام من تلقاء نفسها دون مشقة، وأغلبها من فصيلة البتر (ابن خلدون)، أما عن تعريب أو استعراب الأمازيغ، فالخطبة التي ألقاها "طارق بن زياد" على جيشه كفيلة بأن تبين سرعة تعلمهم للعربية، كما يذكر "غوستاف لوبونGustave Lebon " في كتابه، عن إعجابه من تعريب الأمازيغ وتعريب لغتهم الأمازيغية، فيقول: "وتعريب (البربرية) كما تعرب (البربر) أنفسهم مع ذلك، إذ يتألف نحو ثلث (البربرية) التي يتكلم بها سكان منطقة القبائل الكبرى من كلمات

[235]- صالح بلعيد، في اللغة الأمازيغية، المرجع السابق، ص25.

عربية، وهذا يثبت لنا مقدار تأثير العرب العظيم الذي لم يكتب مثله لأية أمة أخرى سابقة في هذه البلاد"[236].

وكان مما عمل على تثبيت التعريب عند الأمازيغ، "ما انتشر بينهم من طوائف الجند العربي، واختلاطهم بالوافدين عليهم من عرب المدينة وعرب الشام لغزو الأندلس وما بثه الأمراء من معلمي القرآن والفقه، حيث كانت العناية بشأن التعليم ملحوظة من أول مرة، وترك العلماء والفقهاء في كل ناحية، ومن هنا نجد عوامل التداخل اللغوي، ثم تغلب العربية على الأمازيغية، عن طريق احتكاك واندماج وتعامل مباشر وتميز العرب على الأمازيغ بلغتهم ودينهم وثقافتهم.

ورغم ذلك، فإن الواقع المعاصر يثبت أن الأمازيغ لم يتعربوا كلية، إذ يوجد حوالي 30 بالمئة من سكان الجزائر أمازيغ، وهؤلاء احتفظوا بلغتهم وقيمهم وتقاليدهم التي نجد أغلبها قد اصطبغت بالصبغة الإسلامية أو الأوربية (الفرنسية) والبعض الآخر بقي على حاله، أما عن العربية فإن أغلب هؤلاء يعرفون التكلم بها، بل يتقنونها، فهم مزدوجوا اللغة على الأقل لكن شبه منهم لم يؤثر الاستعراب فيهم.

والواقع أن العرب قد قوبلوا في أول الأمر كغزاة دخلاء، وقاومتهم قبائل الأمازيغ مقاومة عنيفة، ولكن سرعان ما انقلب الحال، وإذا بالعرب ينظر إليهم فيما بعد كمحررين للشعب المغربي من الإضطهاد الروحي، وإذا بالقبائل العربية تهاجر إلى بلاد المغرب، ثم تستقر فيها وتندمج مع السكان الأصليين، ولا يلبث الإسلام أن يسود وأن تنتشر اللغة العربية، وأن تكون للمغرب ثقافة عربية موحدة وتقاليد موحدة تجمع بين الأمازيغ والعرب في شعب موحد يشارك في هذه الحضارة العربية والأمازيغية التي ازدهرت في القرون الوسطى[237].

وهناك عدة تفرعات للأمازيغ في الجزائر باختلاف عاداتهم وتقاليدهم ولهجاتهم، تتمثل فيما يلي:

---

[236] غوستاف لوبون، روح السياسة، تر: محمد عادل زعتر، المطبعة المصرية بالقاهرة، دت، ص166.

[237] علي الشلقاني، ثورة التحرير، دار النديم، القاهرة، 1956، ص95.

أ. القبائل:

تقع منطقة القبائل في شمال شرق الجزائر، تمتد على ساحل البحر المتوسط من وادي سباو إلى واد أغريون[238]، يصفها "شارل دوفو Charles Deveaux" قائلا: "بعد مدينة الجزائر وفي منطقة جبلية واقعة بين وادي يسر وبجاية، يعيش عنصر يختلف في العادات والتقاليد وطريقة تسيير شؤونه عن العنصر العربي ..." ، وهي منطقة غابية تمتاز بوجود جبال صعبة[239]، بحيث تتألف من جبال جرجرة وحوض وادي الصومام وجبال البيبان، والجزء الغربي من جبال البابور، وقسم من الهضاب العليا، وسور الغزلان، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، سوق الاثنين وبجاية إلى دلس وبرج منايل (بومرداس)، ومن الشرق واد اغريون، وغربا واد يسر، ومن الجنوب مجانة والحضنة، وسهل غريب "منطقة عين بسام". وتحتل المنطقة مساحة تقدر بحوالي 150000 كلم²، على امتداد قدره 150 كلم (من الشرق إلى الغرب)، وما بين 70 إلى 100 كلم من الشمال إلى الجنوب[240].

المنطقة الشرقية يطلق عليها مجازا تسمية "القبائل الصغرى" أو قبائل البابور، على أن التسمية الثانية تعتبر أكثر دلالة من الأولى، يقابلها في المنطقة الغربية مصطلح "قبائل جرجرة" الأكثر دلالة من القبائل الكبرى.

أما عن أصل التسمية، لم يتفق الباحثون والمؤرخون حول الأصل الأول لكلمة" القبائل"، فمنهم من ذهب إلى القول أنها ذات أصول فينيقية، وزعم آخرون أنها عربية، وأكد آخرون على أنها تركية عثمانية[241]، كما أطلقت على هذه المنطقة تسميات عديدة، تمييزا لها عن باقي

---

[238] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص20.

[239] Pierre Bordieu, Sociologie de l'algérie, press uniersitaire de France, Paris, 1961, p.13.

[240] Daumas Gugene et Fabar Michel, La grand kabylie, études historiques (Éd.1847), Edition Hachette, Paris, 2012, p.3.

[241] - Adolphe Hanoteau, et Adolphe Letournau, La kabylie et les coutumes kabyles, Bouchène,T2, Paris, 2003, p.80.

المناطق، ومن أهمها بلاد الزواوة باللغة العربية، أو"إفاوون" باللغة المحلية، وسكان منطقة القبائل يتميزون بالبساطة، وهم أناس عاديون لكنهم يعشقون الحرية.

كما يعتمد اقتصاد منطقة القبائل على أشجار الزيتون مع منتوجات ثانوية كالقمح الصلب واللين، وتملك العائلات الكبرى معظم الأراضي، كما يتكون المجتمع القبائلي من عدة مجموعات، تميزهم الإخلاص والمشاركة في الأفراح والأحزان، وتمثل الأسرة القبائلية خلية اجتماعية مهمة جدا، ومجموعة من العائلات تشكل ما يسمى "TAKHAROUBT" ذات نفس اللقب، والأصول، ويمثل الوالد هو رب الأسرة، يعطي لكل فرد مكانه في العائلة، وسلطته لا يناقش فيها على العموم، وله سلطة العقاب، وإصدار الأوامر والنواهي، ويحدد المناسبات العائلية(كتاريخ الزواج)، وفي الحالات الخطرة يعمل اجتماع يجمع فيه أبناؤه وبناته وإخوته، وفي بعض الأحيان شيخ المنطقة وهو إمام مسلم لديه الحق في تزويج الناس، وعند وفاته يخلفه ابنه في سلطة المنزل ويصبح هو الكل في الكل ويتمتع بكل ما كان يتمتع به الوالد، أما الوالدة تهتم بكل الأشغال المنزلية وبعض الأعمال المتعلقة بالحدائق، والماء والغابات الصغيرة، وتأتي بعد الأب في إدارة وترشيد النفقات العائلية، وتمثل السلطة الأبوية على مستوى مجمع النساء (تقسيم الأعمال بين النساء في البيت)، كما تمثل عمود المجتمع، فخلية الأسرة القبائلية إذا هي وحدة أساسية، ووحدة اقتصادية للإنتاج والاستهلاك ووحدة سياسية على مستوى اتحاد الأسر، الذي تشكل مجموعة ووحدة دينية وكل منزل لديه قيم مشتركة وموحدة يجتمع حولها (عادات وتقاليد...الخ) ولها علاقة مع مجموعة من الأسر الأخرى والتي تصبح كجسد واحد، ويدافعون على بعضهم البعض[242].

ويتميز المجتمع القبائلي أيضا بأن المرأة لا ترث سواء كانت متزوجة أم لا وحتى لو أن الإسلام ينص على ذلك، وفي مجال حقوق الأسرة، وعدم المساواة، نجد أن الزواج لا يحرر المرأة من مسؤولية والدها عليها حتى لو كانت تحت سلطة زوجها وعائلته، خاصة والدة زوجها،

[242] - Pierre Bordieu, Sociologie de l'algérie ,op.cit, p.13 .

فواجب عليها أن تخلص لها، وللزوج سلطة إنهاء الزواج بمجرد نطق الكلمة "الطلاق" أمامها أو أمام الإمام أو أمام شهود أو أمام القاضي الآن.

وبالتالي كل التنظيمات الاجتماعية في القبائل لديهم هدف واحد هو المحافظة على مصلحة الجماعة وكل عضو فيها وهم متحدين، فالزواج بين عضويين فرصة لاتحاد العائلتين وليس للطرفين حق الاختيار بحيث الوالدين هم الذين يقررون.

أما البنت القبائلية تحضر نفسيا وطول مدة تربيتها على الشرط القانوني والاجتماعي الذين سيكونان "LA SCIENCE"، وتتربى على أفضلية الذكر وتحظى بتربية خاصة ويراقبها الوالد، حتى تشرفه يوم زواجها ويكون والدها الضامن لها أثناء خطبتها، والزواج يحافظ على مصلحة العائلتين الاقتصادية وأحيانا نفس العائلة يتم خطبة أغلبية نساؤها لوجود مصالح اقتصادية بين العائلات، وأيضا أحيانا يزوج الوالد بنته في سن 12 أو 13 لضمان استمرارية الوجود وحماية البنت من الأخطار[243].

وحتى بالنسبة للمهاجرين إلى الخارج يحافظون على عائلاتهم الأصلية، ولا ينسون الروابط التي تجمعهم بأصولهم، وحتى المال يبعث لهم، وبالتالي المجموعة واحدة ذات قيم مشتركة ويدافعون عنها ويحافظون عليها.

مما سبق، نستنتج أن الأسرة في المجتمع القبائلي بأعضائها وثقافتها تكون مجموعة مشتركة ذات مصالح واحدة ومتحدين فيما بين كل أعضاء العائلات، كما يقومون ببعض النشاطات لصالح المساكين، ويحمون أنفسهم من أي خطر خارجي يهددهم، وحتى في المجال السياسي فالعلاقات الأسرية هي التي تحدد قبول أو رفض الأفكار السسياسية من طرف رب الأسرة (الأب)، ومسؤول الجماعة.

[243] - Ibid, p.17 .

ب. الشاوية:

يرى "بيار يورديو" أن منطقة الشاوية تتمثل خاصة في منطقة جبال الأوراس العالية، وتطلق كلمة "الأوراس" على المنطقة المحصورة بين باتنة وخنشلة وزربية الوادي شرقا، وزربية الوادي وبسكرة جنوبا وبسكرة وباتنة غربا، بحيث تكون شكلا رباعيا بطول مائة كيلومتر للضلع الواحد"[244]، ومن الناحية التضاريسية هي امتداد لسلسلة جبال الأطلس الكبير، ونقطة التقاء سلسلة جبال الأطلس الصحراوي (الجزائر) مع سلسلة جبال الظهرة (تونس)، وقد حدده بعض الباحثين بأنه سلسلة الجبال العالية في الجزائر والموجودة شرق الهوة الكبيرة لبسكرة، وغرب سلسلة الجبال التونسية، وجنوب سهول قسنطينة.

وتستعمل أيضا منطقة "الأوراس" في الجزائر للدلالة جغرافيا على كامل جبال منطقة "الأوراس"، يأخذ بعين الاعتبار كل امتداداتها الطبيعية، فهي تضم الكتلتين الأوراسيتين الشرقية والغربية، والشرقية المتمثلة في " أوراس النمامشة"، والكتلة الأوراسية الغربية متمثلة في "أوراس بلزمة"، وتشمل خاصة (باتنة، خنشلة، تبسة، سوق أهراس)، وقد كانت هذه المناطق، وأثناء التقسيم السابق للولايات، بأنها تسمى ولاية "الأوراس" وعاصمتها باتنة، وإذا نظرنا إلى أصل تسمية "أوراس" فإن هناك في منطقة "الأوراس" يطلق على الحصان الأصيل وباللهجة المحلية يقال له" أوييس لاراس"* وهذا من خلال سمات موجودة في الحصان حتى يقال عنه بأنه "أصيل" وهو ذات لون أشقر يميل إلى الحمرة، وهو ما يرجع بأن يكون معنى "الأوراس" راجع إلى اللون الذي يطغى على تربة مرتفعاتها ومرتفعات جبالها.

أما من حيث التركيبة البشرية، فهناك من يعتبر سكان جبال الأوراس أنهم "عناصر مختلفة، بالإضافة إلى سكانه الأصليين–البربر– فقد انضم إليهم في أحقاب متقدمة من سلائل من غزاة

---

[244] عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس سنة 1879، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص18.

* وهي كلمة متداولة في المنطقة تم تأكيدها من قبل بعض العائلات الذين أمدونا ببعض صفات هذا الحصان، وكما أنه "الحصان الأصيل" جريء، ويمتز بالخفة.

الرومان والروم البيزنطيين، وفي أيام الفتح الإسلامي، كانت تسكنه قبائل من زناتة، ثم حل به قبائل هوارة ولواتة، إلا أن إغارة الهلاليين قد غيره من موقف الشعوب بهذا الجبل"[245].

وهناك من يعتبرهم أنهم لا يخرجون عن تلك التكونات (التكدسات) الطويلة للعناصر المتنافرة والمختلفة، فوق هذه الطبقة العميقة (الأوراس)، لكل من (الرومان، والوندال، والبيزنطيين، والعرب)، وبذلك يصعب الحديث بالتحديد عن تكون أو تشكل الشاوية[246].

وقد اعتبر "عبدالرحمن الجيلالي" أن التأثير العربي على الأوراس كبيرا، حيث امتزج العنصران امتزاج الماء بالماء، فتبرير العرب، وتعرب البربر، واصطبغ كل منهما بصبغة الآخر، وأصبح منذ تلك الفترة يطلق عليهم اسم الشاوية، وأصبح هذا الاسم فيما بعد يطلق على عدة جماعات تسكن أرض المغرب العربي، أهمها: هؤلاء الشاوية بالأوراس بالقطر الجزائري، وشاوية (تامنسا) بالمغرب الأقصى، وبذلك أصبح اسم الشاوية إنتهى الأمر بإطلاقه على "بربر زناتة وهوارة، وكل من امتزج بهم من العرب أو مساكنهم في مواطنهم هذه"[247].

كما أنه لا يمكن حصر الشاوية في منطقة "الأوراس" فقط، بل حتى خارج الكتلة الجبلية، ويمتدون إلى مناطق أخرى من الوطن، وتعتبر الشاوية كباقي اللهجات المحلية الأخرى، والتي تتسم بطابعها الشفوي، أي أنها متعاملة بين أفراد السكان في صورتها الشفهية، لأنها غير مكتوبة، ويمكن أن نشير إلى الشاوية اليوم في الجزائر، هم السكان القاطنين بمنطقة ا"لأوراس"، وهذا بصرف النظر عن إن كانوا يتكلمون الشاوية أو العربية، وقد نجد كثيرا من القاطنين يؤكدون إنتمائهم للشاوية، ولكن لا يتحدثون اللهجة الشاوية، وهو ما يجعل مقياس النطق (التكلم بها)، ليس هو الأساس الذي نحدد به المجتمع الشاوي.

---

[245] عبد الرحمن الجيلالي، شخصيات لامعة من الأوراس، مجلة الأصالة، عدد61/60، السنة السابعة، عدد خاص من منطقة الأوراس، وزارة الشؤون الدينية، أوت–سبتمبر، 1978.

[246] Gaudry Mathéa, La femme chaouia de l'Aurès, Ed : chihab awal, Algérie, p.20.

[247] عبد الرحمن الجيلالي، شخصيات لامعة من الأوراس، المرجع السابق، ص106.

إن الحديث عن الحياة في طابعها الاجتماعي في منطقة الأوراس يقودنا إلى الحديث عن نظام الجماعة، والتي يطلق عليها باللهجة الشاوية "ثاجماعت" وفي بعض المناطق "الجماعث"، هذه الجماعة تضم مجموعة أفراد يختلف عددهم من منطقة لأخرى، يقوم بقيادة هذه الجماعة شخص، وهو غالبا ما يكون كبير السن يطلق عليه "أمغار" أي "الشيخ"، وهو شيخ القبيلة أو العرش الذي هو جزء منهم، والمهمة الأساسية التي يقوم بها هذا الشيخ هو سن القوانين، كما أنه يقوم بالفصل في كل النزاعات والاختلافات التي تحدث داخل هذه القبيلة أو العرش، وغالبا ما تكون القضايا التي تحل هي قضايا اجتماعية بالدرجة الأولى (الزواج، الطلاق، خلافات حول الأرض، المشاكل العائلية...) والقرارات التي تتخذ داخل هذه الجماعة يلتزم الأفراد بتطبيقها وتنفيذها، كما أن هناك إحساس وشعور لدى الأفراد بأن هذه القرارات التي تتخذها "الجماعة" هي الصحيحة والسليمة.

كما يتميز المجتمع الشاوي بوجود مجموعة قبائل ومجموعة أعراش وهذه الأعراش والقبائل كل منها يتكون من جماعة تسهر على تولي كل ما يتعلق بأفرادها سواء داخل هذه القبائل أو خارجها، غير أن هذه الجماعات قلت وتقلصت كثيرا في واقعنا اليوم، بسبب التغيرات التي تحدث في البنية الاجتماعية لها، وكذا للتغير الاجتماعي الحاصل في المجتمع ككل، إلا أن ذلك لم يمنع من تواجدها في بعض المناطق ولازالت تمثل رمز وإرث يجب المحافظة عليه، خاصة في المناطق المعزولة[248].

ويظهر نظام الجماعة خاصة في فترة الانتخابات، حيث ينجذب أفراد القبائل إلى بعضها لتقرر الاتجاه الحزبي أو الشخص الذي تنتخبه، والذي ترى فيه الشخص الأنسب واللائق لخدمة مصالحهم، وغالبا ما يكون منتمي لقبلتهم أو عرشهم.

[248] Pierre Bordieu, Sociologie de l'algérie, op.cit, p.35

وإذا تأملنا الانحدارات التي تأتي منها هذه الأعراش أو القبائل كلها تبتدئ ب"أولاد" أو باللهجة الشاوية "آيث"، وهذا الانتماء يحدد القبيلة أو العرش الذي ينتمي إليه كل فرد، ونذكر من هذا(أولاد فاطمة، أولاد مهنة،...الخ) وكلها أعراش موجودة بمنطقة باتنة.

ومن بين الأعمال التضامنية التي تدل على تماسك وتضامن هذه الأعراش هو ما يعرف ب"التويزة" وهي عبارة عن أعمال تضامنية يقوم الأفراد من خلالها بتقديم يد المساعدة للأسرة أو العائلة، حيث يتعاون مثلا على بناء سكن أو تغطيته، ولازالت هذه الظاهرة إلى يومنا هذا، أما على مستوى العائلة الشاوية، فبالرغم من ظهور الدور البارز للمرأة والتي أصبحت جزء مهم في تسيير الأمور والأعمال، إلا أن سلطة الأب لازالت قائمة، وغالبا ما يكون مصدر للقرارات والتوجيهات، ونجد هذه الظاهرة خاصة في المنطقة الريفية، بالإضافة إلى السلطة الداخلية للجد أو الجدة تمارس على الأولاد وأولاد الأولاد الذين يعيشون في نفس المنزل أو منازل مرتبطة ببعضها البعض[249]، والأولوية في الأسرة الشاوية دائما للذكر قبل الأنثى، فالمرأة داخل الأسرة الشاوية هي التي تقوم بتربية الأطفال وتسهر على الاعتناء به، كما أنها تتكفل بالأعمال البيتية، والأعمال المتعلقة بالنسيج (البرنوس، الزرابي..) وكذا تربية الدواجن والمواشي، خاصة إذا كانت الأرض الزراعية قريبة منهم، حيث تساعدهم في ذلك وتقوم بهذه الأعمال بطيبة خاطر وليس إرغاما أو إجبارا، بل وتشعر بارتياح وسعادة أثناء قيامها بهذه الأعمال لا كما يعتقد البعض بأنها تعذيب وشقاء لها.

وتربية البنت تقع على عاتق الأم التي تعلمها المهام الاقتصادية وواجباتها الاجتماعية، ومسؤوليتها تقع على الوالد الذي يود تزويجها في سن مبكرة، وله سلطة اختيار الزوج لها، ولا تتعدى مرحلة الطفولة إلى المراهقة، والرجل يختار عادة زوجة له من أقاربه، وهذا من أجل تقوية العلاقات العائلية. والزوج له سلطة ارجاع وتطليق زوجته بناءا على رغبة عائلية[250].

[249] Ibid, p.27
[250] Pierre Bordieu, Sociologie de l'algérie, op.cit.p28.

أما عن الحياة الاقتصادية، نجد أن سكان الأوراس يعتمدون بصورة أساسية على الزراعة وتربية المواشي، فهذه المهنة تدل على ارتباط الشاوية بالأرض ودليل على قوة الاستقلال الذاتي لمهنتهم، خاصة وأن منطقة الأوراس في فترة ما كانت معزولة من وجهة النظر الاقتصادي والاجتماعي.

بالإضافة إلى بعض الأعمال الأخرى حيث "ينسجمون عدة أنواع من الأقمشة، ويستغلون مناجم الحديد التي توجد في جبالهم لصناعة الأواني البسيطة والآلات الزراعية، بل يعرفون صناعة الصلب الذي يستخدمونه لصناعة عدة أنواع من الأسلحة وسكاكين المائدة"[251]، كما أنهم "يعرفون صناعة النحاس والحديد والأسلحة والبارود، كما كانوا ينسجون من الصوف الأغطية والبرانس الرفيعة"[252].

وفي المجال الثقافي، فالثقافة تمثل الشكل الذي تكون عليه حياة الجماعة التي يعيش أفرادها في مجتمع من المجتمعات، والتي تشمل المجالات المعيشية للإنسان، من قيم وعادات وتقاليد ، كما تشمل الفنون والآداب فكل ما يتعلق بالإنسان، فالفرد باحتكاكه مع أنماط اجتماعية وثقافية وتفاعله معها، يجد نفسه مضطرا لإتباع نمط ثقافي محدد أو أنه يشكل محل إجماع لمجموعة اجتماعية أو لمجتمع ما، والمجتمع الشاوي كغيره من المجتمعات يمتلك تراثا ثقافيا كبيرا، بإمكانه أن يحصل على مكانته داخل المجتمع وخارجه ويمثل ذلك التراث في الثقافة الأمازيغية.

وتعتبر اللهجة المحلية "الشاوية" إحدى اللهجات الأمازيغية والتي لا تزال محافظة على تواجدها واستمراريتها، وتواصل الأجيال فيما بينهم بها، حيث لها مميزاتها وسماتها الخاصة، فهي لازالت محافظة على كيانها برغم شفويتها، إضافة إلى اللون الشعبي الآخر والمتداول "العربية"، ولعل الحفاظ على هذه اللهجة المحلية إلى اليوم ودوامها فإنها يرجع إلى "روح التعصب والانتماء

---

[251] المصطفى الغربي، الفرنكفونية والتعريب وتدريس اللغات الأجنبية في المغرب، ط1، تر:محمد اسليم، مطبعة سندي، المغرب، 1994، ص115.

[252] سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ط2، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص462.

القبلي التي تجعل هذه الجماعة اللسانية متفانية في الإخلاص للتقاليد التي نشأت وتطورت بداخلها والتي تعتبر من المسائل الأولى التي يتلقنها وينشأ بها الفرد في صباه"[253]، وخاصة وأننا نعرف أن المجتمع الشاوي مبني في معظم فترات تاريخه على النظام القبلي والعشائري، والذي يكون فيه التماسك والتضامن والتلاحم بين أفراد تلك الجماعة، بما فيها اللغة التي يتحدثون بها، وقد أشارت الباحثة "Mathea Gaudry" إلى أن مجتمع "الأوراس" أو كما نسميهم بربر الشاوية بأنه "مزدوجي اللغة، يتكلمون الشاوية والعربية، العربية تسهل لهم التعامل مع سكان التل وسكان الجنوب وكذا مع بعض أعوان الإدارة، ويفضل الشاوية في العادة داخل أسرهم التحدث باللهجة المحلية "الشاوية""[254]، وهو تعبير عن الواقع الذي عاشته الباحثة في المنطقة.

وفي الأخير يمكن القول، أن المجتمع الشاوي هو مجتمع أصيل في الجزائر، يتميز بتكافل وتضامن أفراده، ويزخر بتراث ثقافي كبير.

ج. المجتمع الميزابي:

عرفت منطقة وادي ميزاب آثارا إنسانية قديمة موغلة في القدم، أما عن أصل الميزابيين تتفق أغلب الأطروحات على نقطة واحدة وهي أن الميزابيين يتكونون من القبائل التي نزحت بعد انحطاط الدولة الرستمية سنة 269هـ، وعلى حسب الشيخ "ابن اسحاق طفيش فإن هجرة بني مصعب" إلى بلاد الشبكة تمت في ق2 للهجرة، ويقول الشيخ عبد الرحمن باكلي" سكان ميزاب الأصليون من قبيلة بني مصعب البربرية (فرع زناتة العظيمة)"[255].

---

[253] ميشيل فوكو، الكلمات والأشياء، تر: مصطفاع صفيدة، سالم يغوت وآخرون، مركز الإنماء القومي، لبنان، 1989، ص262.

[254] Gaudry Mathéa, op.cit, p.32

[255] يوسف سعيد، تاريخ بني ميزاب، دراسة اجتماعية، اقتصادية، سياسية، ط1، المطبعة الغربية، 1992، ص14.

وبسبب تحريف "مصعب" إلى ميزاب، هو أن من البربر من لا يستطيع النطق بالعين محققة، وإنما ينطق بها همزة، وقد يسهلها إلى الألف، ومصعب هذا هو "مصعب بن بادين"، انتقل بنوه إلى الوادي مع بني إخوته عبد الواد، وتجين وزردال، وهم من الطبقة الثانية من زناتة، انتقلوا إليه لأسباب سياسية.

تتفرع زناتة إلى (05) خمسة فروع من بينها واسين، وتشمل واسين كلا من بني مرين، وبني راشد، وبني بادين، وإلى بادين ينسب بنو مصعب، أما محمد علي "دبوز" فيقول: "وأصل الميزابيين من العرب والبربر، ففي عروقهم دماء العرب والبربر جميعا، ولا صحة لما يدعيه الاستعمار ومقلدوهم من أنهم بربر خلص، فالبربر الخلص إذا أمكن وجودهم ففي رؤوس الجبال المتقطعة التي لا تعرف دولة وحضارة، أما الميزابيون فمتحضرون وأبناء أكبر دولة إسلامية نشأت في الجزائر، واختلطوا فيها بالشعوب الإسلامية لا سيما العرب"[256].

ويتبع أفراد المجتمع الميزابي، المذهب الإباضي، وهو أقدم المذاهب الإسلامية، إذ تعود نشأته إلى الإمام "جابر بن زيد" الذي عاش بين سنتي 21 و 96 هجرية وهو من كبار التابعين، أما التسمية فقد جاءت من طرف الأمويين ونسبوها إلى "عبدالله ابن إباض" الذي يعتبر تابعا إلى معاوية وتوفي في أواخر أيام عبد الملك بن مروان، ويلتقي الإباضية مع الخوارج في رفضهم المشترك للتحكيم والدعوة إلى إمامة المسلمين عن طريق حرية الاختيار والكفاءة الشرعية لهذا المنصب، وتعتبر قضية الإمامة أو الخلافة أكبر نقطة اختلاف بين المسلمين وهي في نفس الوقت أهم نقطة يلتقي فيها الإباضية بالخوارج[257].

من جهة أخرى، هناك عدة مؤسسات اجتماعية تهتم بتسيير شؤون وادي ميزاب، ونحاول الحفاظ على كيانه ووحدته ولها قيمة كبيرة على المستوى الاجتماعي والديني، في المنطقة،

---

[256] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة، ط1، المطبعة التعاونية، دمشق، 1965، ص167.

[257] عدون جهلان، الفكر السياسي عند الإباضية، نشر جمعية التراث، القرارة، 1988، ص64.

ويعتبر الدين المرجعية الأساسية لها، كما تمتاز هذه المؤسسات بهيكلة خاصة ذات فعالية ناشطة عند القيام بالأدوار المنوطة لها، وهذه المؤسسات كالتالي:

- **العزابة:**

كلمة العزابة مأخوذة من العزوب، بمعنى عزب عن الشيئ أي بعد وغاب وخفي عنه، والمقصود منها التصوف والعزلة، والاهتمام بالعبادات وخدمة الصالح العام، والبعد عن ملذات الحياة خاصة السعي وراء الماديات، وهي هيئة دينية اجتماعية، تعد السلطة المحورية في المجتمع الميزابي، حيث أن مجلس العزابة يقوم بتسيير مختلف المجالات. تتألف حلقة العزابة من: شيخ العزابة، المؤذن، الإمام، وكيل الأوقاف، المكلفون بغسل الموتى، ولنظام العزابة سلطة روحية قوية، تتجلى تلك الصورة في المجالات الدينية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، كما للعزابة دور كبير في الإصلاح، وتسيير الأفراح، ويشترط في عضوية العزابة أن يكون الشخص بالغا مسلما ومتزوجا حافظا لكتاب الله، تقيا وذا أخلاق عالية، ومضحيا في سبيل الله[258].

- **العشيرة:**

إن قرى وادي ميزاب تتكون من عشائر لها رابطة الجد الأول، ورابطة الدم، وهي مجلس خاص، يسير مجموعة من العائلات، ويشكل من مسيرين حكماء وعارفين بشؤون المجتمع وله عدة وظائف منها:

– إصلاح ذات البين وجمع شمل العائلات ذات النسب الواحد.

[258] محمد ناصر، حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي، جمعية التراث، الجزائر، 1989، ص33.

– الإشراف على الحفلات والأعراس، طبقا للتقاليد وتعليمات هيئة العزابة، كما أنهم يقومون بالإشراف على المآتم والفقراء والأرامل والمطلقات من أبناء وبنات العشيرة، وتخفيف الدين على صاحب القتل الخطأ[259].

- **هيئة الشباب(امصوردان):**

هي هيئة اجتماعية تتكون من شباب المدينة، القادمون على حماية الوطن والدفاع عنه، ويشترط فيهم الأخلاق الحسنة، البلوغ، العقل، الزواج ومهمة هذه الجمعية:

– الإشراف على حفظ الأمن في المدينة، وخدمة المصلحة العامة، لا سيما تقديم الخدمات للمساجد والمقابر.

– مراقبة الأسواق والغرباء الذين يدخلون المدينة وتنطوي هذه الهيئة تحت مجلس العزابة[260].

- **المجلس الديني للنساء:(تيمسيريدين)**

هو مجلس ديني اجتماعي ظهر مع تأسيس هيئة العزابة، يساعد مجلس العزابة في القيام بمعالجة القضايا النسوية، ويساعد مجلس العزابة في تثقيف المرأة الميزابية، وتربيتها تربية دينية صحيحة، ويقوم بمحاربة الخرافات والبدع المتفشية في المجتمع النسوي في الأعراس والمآتم، والقيام بالصلح بين العائلات، وغسل الأموات من النساء، ويشترط في عضوية العزابية التقوى والورع والصلاح والتفقه، وتكون أرملة وهبت نفسها لخدمة الدين والمجتمع[261].

---

[259] سعيد بكير أعوشت، ميزاب يتكلم تاريخيا، عقائديا، اجتماعيا، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1993، ص ص45،46.

[260] علي يحي معمر، الإباضية في الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1986، ص252.

[261] سعيد بكير أعوشت، ميزاب يتكلم تاريخيا، عقائديا، اجتماعيا ، المرجع نفسه، ص ص51–52.

- **مجلس عمي سعيد:**

هو مجلس ديني واجتماعي، متكون من جميع قرى وادي ميزاب، إضافة إلى رجلان يتألف من كبار علماء عزابة، كل بلدة ممثلة بثلاثة أعضاء، أما رئيس هذا المجلس فهو ينتخب انتخابا حرا، يشترط فيه أن يتميز بأخلاق وكفاءة وعلم وشخصية قوية، يسعى هذا المجلس من أجل إصدار بعض الفتاوى إزاء بعض القضايا، والإشراف على الأوقاف الإباضية داخل وخارج الوطن، ويجتمع المجلس غالبا مرة كل ثلاثة أشهر، وفي الظروف الطارئة، كما يقوم بحل أي خلاف أو فتنة تنشب بين الجماعات أو المدن الإباضية[262].

- **مجلس عبد الرحمن الكرثي:**

هو هيئة عليا، يتشكل من أعيان كل بلدة، يهتم بالأمور والقضايا السياسية لوادي ميزاب، والأمور الدنيوية المحضة.

- **مجلس العوام:**

يتألف هذا المجلس من مجموعة رجال معروفين بالخبرة والكفاءة في أمور المجتمع، ويقوم بالإشراف على وسائل التنمية من موارد المدينة الاقتصادية، والعمل على استصلاح وتوسيع الأراضي الفلاحية التابعة لها، ويقوم المجلس بهذه الأعمال بتوجيه من مجلس العزابة، ولا يحق للمجلس التدخل في شؤون المسجد أو أي أمور أخرى لها علاقة بالدين، كما لا يجوز له اتخاذ قرار لا يتفق مع رغبة مجلس العزابة.

أما بالنسبة للأسرة في وادي ميزاب تتميز أساسا بتماسك أفرادها والتعاون والتضحية على أساس الشريعة الإسلامية ولهذا نلاحظ أن الآباء يبذلون أقصى حد في تربية أبنائهم دينيا وأخلاقيا، أما بالنسبة للأبناء فهم بدورهم يقومون برعاية آبائهم نفسيا، وصحيا، واقتصاديا، إلا في بعض الحالات، والأسرة هي هيئة مساعدة لنظام العزابة.

---

[262] المرجع نفسه، ص ص53-54.

والأسرة في المجتمع الميزابي سواءا كانت ممتدة أو نووية من حيث البناء مازالت تخضع لنظام العشيرة، والعائلة الممتدة كانت تمثل الوحدة الأساسية بعد العشيرة، وقد تحولت تبعا لذلك السلطة من الكبار لتتركز لدى الزوج والزوجة.

أما فيما يخص البناء العمراني[263] الميزابي فهو يتشكل داخل إطار القصر الذي يمثل الوحدة التي تعتمد على مكوناتها الجزئية، فالقصر ذو شكل إهليجي تم بناؤه على هضبة حيث نجد في ذروته المسجد، أما الشوارع فتتقاطع داخل القصر على شكل خطوط أفقية دائرية وعمودية خطية وعلى القاعدة يتواجد السوق، أما السور فيشكل حدود القصر الداخلية، وله زوايا متعددة تحيط به المقابر والمساحات الشاغرة. فمدن ميزاب مثل حياة الميزابيين لها مركزين متساندين متمايزين ومتكاملين: هما المسجد والسوق، فالمسجد مركز الحياة الروحية متكامل مع المنازل التي تتكدس كلعبة مكعبة ومركبة منجذبة ومستقطبة من طرف المسجد من جهة ومن جهة أخرى تحيط بها المقابر[264]، الأمر الذي يؤكد التضامن بين الأحياء والأموات، ويبين التواصل بين الماضي والحاضر، كما أن العائلة بما هي وحدة ممتدة إلى الجد الرابع أو الخامس لا يمكن لها أن تنفك إلى أجزاء، فمدن ميزاب تتكون من عشائر متفرقة في الأصل، فكل عشيرة لها أحياؤها ومقابرها التابعة لها، فمخطط المدينة يكشف لنا في النهاية البناء الاجتماعي للميزابيين.

إذن، فالتكامل شبه التام بين البناء الإجتماعي والحضري في ميزاب قد يساهم بشكل أساسي في انعزال واستقلالية المجتمع المحلي الميزابي، وعلى الرغم من التحولات العميقة التي شهدتها منطقة وادي ميزاب بفعل العوامل الداخلية والخارجية التي عملت على إزالة بعض السمات والقيم الأساسية مثل الوحدة الاجتماعية التي كان يحفظها نظام حلقة العزابة حيث تفرق المجتمع إلى مدارس فكرية عديدة قلصت من نفوذ سلطة الحلقة، إلا أن التحولات من جهة أخرى لم تكن قادرة على المساس ببعض القيم الأساسية الأخرى مثل تماسك الأسرة والتضامن

[263] Pierre Bordieu, Sociologie de l'algérie, op.cit, p.38
[264] Pierre Bordieu, ,op.cit, p.39

الاجتماعي وكل ما يمثل مسألة التمسك بالهوية والخصوصية المحلية، ويمكن أن نخلص بذلك إلى استنتاج ثلاث مبادئ تحكم رمزية المجتمع المحلي الميزابي، إلى غاية اللحظة الراهنة هي كما يلي:

أ. الخصوبة أو النمو والزيادة:

الاعتماد على تكثير النسل والولادة باعتماد خصوبة المرأة، اتباعا لتعاليم الدين الذي يحث على إكثار الأولاد وأيضا الجانب الواقعي أي الظروف التي تحيط بمنطقة وادي ميزاب تجعل الأسر تعتمد في ضمان عيشها على كثرة أفرادها مما سيجعلها ذات مدخول وفير خاصة إذا علمنا أن الأسر الميزابية في الماضي كانت تعيش تحت سقف واحد مهما كثر عدد أفرادها وتحت سلطة واحدة هي السلطة الأبوية.

عقيديا تتجلى رمزية الخصوبة في مفهوم البركة الذي يعني أن يعطي الله للإنسان نتائج بأكثر من القيمة الحقيقية للجهد الذي يقوم به، كما تتجلى ذلك في الميدان الاقتصادي إذ تعد التجارة كذلك أكثر المهن رواجا بين الأفراد الميزابيين، فهم يتسمون بالفعالية في تدوير رؤوس الأموال.

وفي الأخير يمكن القول، أنه من غير الممكن اعتبار الطقوس الممارسة بوادي ميزاب أنها فقط انعكاس لموضوع الخصوبة، ولكن يجب اعتبار الخصوبة مسألة مركزية في المعتقدات البربرية القديمة، والتي يتم إعادة إنتاجها اليوم في صورة و أشكال مختلفة.

ب. الإحتياط:

حيث تتجلى كنتيجة لاعتناق المذهب الإباضي الذي يقوم على الصرامة والحرص في أداء وممارسة العشائر والالتزامات الدينية كما اعتبره الباحث "بيار كوبيرلي Pierre Cupperly" أنه المذهب الإسلامي الأكثر صرامة، ويتجلى ذلك واقعيا في المواظبة على الصلوات الخمس وعدم

التفريط فيها وأيضا طريقة التطهر التي يتميز بها الإباضيون[265]، وهذا عدا الالتزام الأخلاقي الذي يميز معتنقي هذا المذهب، وتظهر رمزية الإحتياط في النمط المعماري الميزابي وشكل المدن الميزابية المقامة على قمم جبلية كما هي عادة البربر في بناء قصورهم احتراسا من الأعداء المتربصين بهم حيث تحاط كل المدن الميزابية التي تسمى بالقصور بأسوار عالية وسميكة وتختتم ببرج مراقبة إضافة إلى الاحتراس من ظواهر الطبيعة خاصة فيضان الوادي الموسمي، فكل هذا جعل الإنسان الميزابي يحتاط لعيشه وأمنه، كما أن من أسباب شكل رمزية الاحتياط صعوبة جغرافية وادي ميزاب الذي يقع على منطقة جبلية صخرية عذراء زيادة على مناخها الجاف الحار صيفا والبارد شتاءا.

ج. التأصيل:

يقوم هذا المفهوم الرمزي لدى الميزابيين بناء على التفاعل الثقافي الذي يفرض على كل ثقافة حضور عناصر ثقافية دخيلة من الثقافات الأخرى، لذلك فالميزابيون يلجؤون إلى تكييف العنصر الدخيل حسب الحاجة والخصوصية الاجتماعية ومن ثم اعتماده سواء كان عنصرا ماديا أو معنويا، بما يجعله أكثر ملائمة بل وأكثر من ذلك يجعله وكأنه من إنتاج الثقافة الميزابية نفسها، مما يمنع دخول عناصر ثقافية تعمل على إحداث خلل وظيفي داخل الثقافة المحلية، وهي وظيفة تجعل من هذا العنصر الرمزي أهم مكونات الثقافة الميزابية من الزاوية الرمزية، وبالتالي يوجد هناك نوع من القولبة أو التخصيص أو التأصيل الذي تمارسه الثقافة المحلية الميزابية بشكل رمزي ينعكس على الواقع الفعلي لحياة الميزابيين[266].

ونستنتج من كل ما سبق، أن المجتمع الميزابي هو مجتمع محافظ، وتعد الأسرة فيه وحدة أساسية ويتميز أفراده بالتكافل والتضامن فيما بينهم، ويشكلون جزءا مهما من الجزائر.

---

[265] يوسف بن بكير الحاج سعيد، الهوية الميزابية أهم عناصرها وتشكلها عبر التاريخ، المطبعة العربية، الجزائر، 2011، ص29.

[266] يوسف بن بكير الحاج سعيد، الهوية الميزابية أهم عناصرها وتشكلها عبر التاريخ، المرجع نفسه، ص45.

د.التوارق:

اختلف المؤرخون في تسمية التوارق بهذا الإسم على عدة أسباب فمنها من ينسب التسمية لتخليهم عن الدين وتركه[267]، ومنهم من يرى أنه نسبة لطروقهم وعزوفهم عن المدن والحواضر، ومنهم من يرى نسبة التسمية إلى أسماء مناطق منث مدينة تاركا، ويرى "سعيد القشاط" أن كلمة التوارق جمع كلمة "التارقي" المفردة ذلك لأن العرب أطلقوا عليهم اسم "التوارق" نسبة لقبيلة "تارغا" إحدى قبائل البربر القاطنة في الصحراء الممتدة من المحيط إلى غدامس في القرن 9 هجري"[268]، أما قبائل الطوارق فإنها تسمي تفسها "امازغن" ومعنى "امازغن" منسوب إلى جدهم أمازيغ بن نوح ويقول بعض الباحثين، ففي غدامس ومرزق وغات وتمنغست يسمى "التوارق" أنفسهم باسم اموماعوا، أما اسم التوارق فلا يعرفه إلا المثقفون، فنادرا ما يعرف الأمي من التوارق أنه يلقب بالتارقي[269].

ينتشر التوارق في الصحراء الكبرى ما بين حدود جمهورية مالي الشمالية الغربية مع موريتانيا إلى حدود السودان مرورا بشمال مالي وشمال النيجر وشمال تشاد وجنوب غربي ليبيا وجنوب شرقي الجزائر، ونستطيع القول أن وسط الصحراء الكبرى من مدينة غدامس ودرج في ليبيا، وأوباري وغات، إلى تمنراست بالجزائر وجانات ونيمومين وبرج باجي مختار على الحدود مع مالي، تتناثر قبائل التوارق في هذه الصحراء وتتفاوت بين الكثرة والقلة حسب تواجدها يجمعها الزي الموحد كالقميص الفضفاض والسروال الواسع والحذاء العريض المصنوع من جلد البعير والعمامة الكبيرة ذات اللثام الضيق حتى أصبح هذا اللثام علما على التوارق فأسماهم العرب

---

[267] الشيخ محمد بن عثمان الحشائشي، الرحلة الصحراوية عبر أراضي طرابلس وبلاد التوارق، تر: محمد المرزوقي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1988، ص150.

[268] محمد سعيد القشاط، التوارق عرب الصحراء الكبرى، ط5، الدار العربية للموسوعات، لبنان، 2008، ص42.

[269] الناني ولد الحسين، صحراء الملثمين، دراسة لتاريخ موريتانيا وتفاعلها مع محيطها الاقليمي خلال العصر الوسيط من القرن (2هـ، 8م)، دار المدار الاسلامي، لبنان، ص123.

الملثمون، ويقول ابن خلدون عن الملثمون: "هذه الطبقة من صنهاجة هم الملثمون المواطنون بالقفر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب، وتعد صنهاجة قبيلة من اليمن"[270].

والشعب التارقي هو شعب مسلم من أصل سامي احتفظ بهويته الحضارية، وتعد لغة التيفيناغ* هي اللغة التي يكتب بها التوارق، مما تجعله يملك أبجدية نظيفة يرجع وجودها إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد[271]، كما تشهد على ذلك الكتابات والنقوش التي تمثل الصحراء وإفريقيا الشمالية، وكثير من المؤرخين يردون اللغة البربرية كما نلاحظ في اللغات السامية وجوه الحروف الحلقية والعبارات الجزلة، وهناك من ينسبها إلى أصول فينيقية.

أما نظامهم السياسي، لم يكن للتوارق على مدى التاريخ نظام سياسي، ولم تقم أية دولة لهم، وهذا راجع للصراعات والفتن والحروب، والتوارق في صحرائهم جعلوا لأنفسهم نظاما سياسيا متعارفا عليه وحافظوا على نواميسه واحترموه فيما بينهم على مدى التاريخ، وإذا ما حاول أحد المساس بهذا النظام أو الخروج عنه، قاموا عليه وحاربوه.

وسمي التوارق مناطقهم بسلطنات يرأسها سلطان يختارونه فيما بينهم، وتنقسم منطقة التوارق إلى سبع سلطنات مقسمة على النحو التالي: سلطنة "آزجر"، سلطنة "الهقل"، سلطنة "والليمدان كل اطرام"، سلطنة "تقريريت والليمدان" أهل الشرق، سلطنة "الايير"، سلطنة "تمزقيدا"، سلطنة "كل اقرس"، ويتكون نظام الحكم في السلطنات التارقية من الهياكل التالية: منصب السلطنة أو السلطان ويسمى في اللغة التارقية "الامنوكال"، أي الرئيس الأعلى للبلاد[272]، ويساعده مجموعة من رؤساء القبائل، ويتولى الحكم بعد السلطان ابن أخته لاعتقادهم أن ابن الأخت يجري في

---

[270] عبدالرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، الجزء 6، لبنان، 1971، ص200.

* التيفناغ هي الحروف التارقية التي يكتب بها التوارق لغتهم، وهي نفس الحروف الفينيقية التي نقلها الفينيقيون معهم إلى شمال إفريقيا، وتحتوي هذه الأبجدية على 22 حرفا.

[271] الناني ولد الحسين، صحراء الملثمين، دراسة لتاريخ موريتانيا وتفاعلها مع محيطها الاقليمي خلال العصر الوسيط من القرن (2هـ، 8م)، نفس المرجع، ص150.

[272] الهادي المبروك الدالي، التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا ما وراء الصحراء، الدار المصرية اللبنانية، 1999، ص284.

عروقه الدم النقي الواضح لسلالة السلطان أكثر من الإخوة والأبناء الذين قد شك في نقاء دمهم، وهذه العادة هي عادة العرب في القديم وبقي العمل بها في بعض السلطنات "كالهقار" و"كل اقرس"، وبطل العمل بها في باقي السلطنات، بالإضافة إلى منصب شيخ القبيلة ويسمى"امغار"، ومنصب الإمام، وتربط السلطنات علاقات توتر أو تضامن.

كما تتميز الحياة الإجتماعية في المجتمع التارقي، بكون الأسرة هي الخلية الصغرى في مجتمع التوارق وفي المجتمعات القبلية بصفة عامة، وتسمى الأسرة عند التوارق "بأبهن" أي الخيمة[273]، وكذلك عند العرب أيضا يسمون الأسرة بالبيت وهو الخيمة، وتتكون الأسرة من الأب والأم والأولاد وعدد من الخدم حسب مكانة رب الأسرة وتأتي بعد الأسرة العائلة أو العشيرة وتسمى عند التوارق "كل آيهن" وتتكون من عدد من الأسر تربطهم قرابة الدم، وعادة ما ينحدرون من جد واحد للعائلة أو العشيرة مجموعات من العبيد والموالين والتابعين لها.

المحلة أو الحي (اغيوان) ويكون الحي مجموعة من العشائر أو العائلات التي تربطهم القرابة، وتكون أشبه بالتجمع عند عرب الصحراء[274]، ويتعاون سكان هذا الحي أو المنتجع في حفر الآبار وفي المواشي وحماية القوافل، كما يؤسس الحي–أغيوان– عند بعض التوارق مسجد للصلاة يؤدون فيه الصلوات ويجتمعون فيه ويكون مصنوعا من الحصير أو الحشائش اليابسة وهو أشبه بالكوخ.

ويتميز مجتمع الصحراء الكبرى عموما، والتوارق خصوصا بوجود فوارق متباينة ومتمايزة لدرجة أن الزواج لا يتم في أغلب الأحيان بين طبقتين متفاوتتين، كذلك الأمر بالنسبة للحرف التي تعتبر دنيئة لا تقوم بها إلا مجموعة من العبيد كمهنة الدباغة التي لا يقوم بها إلا العبيد، وتتمثل الطبقات فيما يلي:

---

[273] محمد سعيد القشاط، المرجع السابق، ص56.

[274] يول مرتي، البيضان عبر جنوب الصحراء، تعريب محمد محمود ودادي، ط1، الجمعية العالمية للدعوة الإسلامية، 2001، ص22.

➢ **طبقة النبلاء:**

وتتكون هذه الطبقة من أولئك الذين يتمسكون بالعادات والتقاليد التارقية العريقة، والدين يرزون أنفسهم ويفرضون آرائهم على الآخرين، ويشترط في السلطان وشيخ القبيلة أن يكون من هذه الطبقة، و تنتمي إليها عددا من القبائل ك: "كل غان، اروالن، تكرمت، كل افتر".

➢ **طبقة الأمغاد:**

تتكون هذه الطبقة من الأسر والعشائر التي لم تساعدها الظروف على التمسك بالعادات والتقاليد التارقية، ولم يلزم أصحابها أنفسهم بالمحافظة على الضوابط الاجتماعية الصارمة التي يلتزم بها النبلاء، وذلك إما لكونهم لا يطمعون في تولي السلطنة، ولا يرغبون في فرض أنفسهم على غيرهم من القبائل[275]، أو لكونهم لا يطمعون في تولي السلطنة على غيرهم من القبائل، أو لكونهم من قبيلة مقهورة تغلبت عليها قبيلة السلطان فأخضعتها لتبعيتها، أو كانت من قبيلة غريبة وفدت إلى المنطقة وهي في حالة ضعف يكفيها أن تحصل على السماح لها بالاستضافة ورعي مواشيها في مضارب القبائل المضيفة مقتنعة بانضمامها إلى رعايا القبيلة الحاكمة ومن أشهر هذه القبائل "كل ولي، الكان، أبوغلتي"، ويقتصر عمل "الأمغاد" على حرفة الصيد خدمة لأسيادهم النبلاء، ويأخذ منهم السلاطين مرافقين لهم لخدمتهم، ونفس الأمر للنساء النبلاء اللائي يأخذن مساعدات وصديقات من نساء رعاياهم "ايمغاد" التابعين لهم. وأفراد طبقة "الإيمغاد" هم محاربون أشداء ويتخذ منهم السلاطين جل جيوشهم فقد كانت جيش "سنغاي" فيه فئة من المحاربين التوارق.

➢ **طبقة الفقهاء: انسلمن**

تتكون هذه الطبقة من مجموعات من الأفراد تفقهوا في الدين وتفرغوا له وتولوا عملية نشره بين التوارق، وظهرت هذه الطبقة لدى التوارق بعد ظهور الإسلام، وهي طبقة لها مكانتها عند

[275] الهادي المبروك الدالي، المرجع السابق، ص240.

جميع التوارق، وذلك للما للتوارق من احترام للدين وأفراد هذه القبائل لا يحملون السلاح، ويلجأون دائما إلى حمي أنفسهم بالنبلاء الذين يوفرون لهم الرعاية والحماية، ويكون الإمام دائما في سلطنات التوارق من هذه الطبقة وتسمى هذه الطبقة "باايمزواغن" أي المزاوغة، وقد يسميهم النبلاء انتقاصا من قيمتهم "باابروكورين"[276]، أي تغييرا لهم بلونهم الأبيض المائل للحمرة على غير عادة التوارق المنطقة المائل للسمرة، وهذه الطبقة تحمل لواء اللغة العربية وآدابها، وهي في الغالب تنتمي إلى أصول عربية، ومن أشهر قبائل هذه المنطقة نذكر "كل اغلال، الشريقي، ابن اواري، كل السوق، امسوقن".

- **الحدادون: انيضن، ايكنوان، ايكدمان**

وهذه الطبقة تحتكر الصناعات بأنواعها، وهي التي تصنع كل لوازم الحياة في الصحراء كالمواد المنزلية من القصاع والأقداح[277]، كما يصنعون كل لوازم الخيمة ابتداء بغطاء الخيمة، وركائزها، وأيضا رواحل الإبل، وسروجها، كما يجهزون الإبل بكامل ملحقاته من السرج والحلقات والسلاسل من الحديد التي يثبت بها اللجام ليقاد به الإبل، وسائر ملحقات الجمال. ويصنع الحدادون الحلي للنساء والرجال، كالخواتم، والأقراط، والأساور، والخلاخيل، والمجوهرات وصياغة المعادن، وهذه المصنوعات هي على قدر كبير من الإتقان والدقة، رغم بساطة الأدوات المستخدمة، ومن قبائل الحدادين(ايكنوان، ايكدمات، اينادن).

---

[276] الهادي المبروك الدالي، المرجع السابق، ص ص 244- 245.

[277] الشريف الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الجزء الخاص بالقارة الافريقية وجزيرة الأندلس، تحقيق اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص55.

➢ **العبيد والموالي: (ايكلان، ايدرفان ابروكي)**

هذه الطبقة أغلبها من السود الذين كانوا يستخدمون لدى القبائل القوية[278]، وقد امتزجوا بالمجتمع التارقي، وأصبح كل شخص ينتمي إلى قبيلة سيده، وعلى مدى الزمن تحرروا وأصبحوا جزءا من قبائل التوارق التي صاروا ينسبون إليها، ويشتغل هؤلاء العبيد والموالي بالرعي لأسيادهم وخاصة الإبل وتوكل للعبيد أعمال الزراعة وأعمال المنازل من جلب للمياه من الآبار، وجلب للحطب لإشعال نار الموقدن وليس لهؤلاء الناس قبيلة خصوصية وغنما هم متوزعون في كل القبائل، ويقومون بدباغة الجلود التي يترفع عنها الكثير من أبناء المجتمع التارقي، أما الموالي فهم أبناء العتقاء الذين كانوا في البداية عبيدا وتحرروا منذ عهود الإسلام الأولى وأصبحوا يزاولون أعمالهم الخاصة ضمن قبائلهم المتواجدين فيها.

أما الحياة الاقتصادية عند التوارق، فهم يشتغلون بتربية الحيوانات وخاصة الإبل والماعز ويوكل للعبيد والموالي مهمة رعي هذه المواشي وتفقدها وسقيها والسهر عليها، وينتقل التوارق من مناطقهم نحو المناطق الممطرة تبعا لرعي مواشيهم، أما عن الزراعة فالتوارق لا يحسنون الزراعة نظرا لمناخهم الجاف.

كما يتميز المجتمع التارقي بلباسهم الخاص بهم، فأطفال التوارق في أغلب الأحيان يتركون بدون لباس[279] حتى سن السابعة يلبسون قميصا واسعا ومشقوقا من الجانبين أو هو بالأحرى قطعة قماش مربوطة من الجانبين، ومشقوقة في الوسط حيث يدخل الولد رأسه، ويخرج يديه من جانبيها الواسعين جدا، ويترك الولد رأسه عاريا يزينه سطر من الشعر في مقدمة رأسه إلى مؤخرته ويحلق الباقي.

أما المرأة تترك وجهها عاريا بعد أن تلبس مجموعة من القمصان الواسعة والتي تتجر على الأرض خلعها عندما تسير مثيرة الغبار وراءها، وتربط رأسها بخرقة بعد أن تصغر شعرها

[278]- محمد سعيد القشاط، المرجع السابق، ص88.

[279]- المرجع نفسه، ص120.

بطريقة مربعات جميلة وضفائر صغيرة تتجمع في صقيرة كبيرة من كل جانب تلوى للخلف وتوضع في لفافة من القماش.

أما الشباب فإنه عندما يصل إلى سن البلوغ يلبسونه العمامة في حفل بهيج ويتلثم حيث يستر وجهه كما يفعل الرجال الكبار ويحلقون له مقدمة رأسه بدون حلاقة، حيث يطول شعره ويباهي به وأحيانا يخرج من طوق العمامة، ويلبس الرجل قميصا واسعا يسمى "دراعة"، ويلبس مداسا[280] مصنوع من جلد البعير يسمى "ريحية"، وأحيانا في الاحتفالات يلبس أكثر من قميص يكون أحدها أزرق مغمسا بالنيلة التي تترك آثارها على جسمه ويقولون أن هذه الصبغة تمنع من البرد والبحر.

والمجتمع التارقي يسكن الخيم المصنوعة من الجلد أو الحصير أو القش والزواج يشترط فيه أن يكون الرجل والمرأة من طبقة واحدة في أغلب الأحيان وهناك عدة طقوس خاصة بالاحتفالات في المجتمع التارقي.

وفي الأخير يمكن القول، أن المجتمع التارقي هو مجتمع أصيل في الجزائر، ذات تاريخ وحضارة وثقافة، له مميزاته الخاصة في جميع المجالات، ويختلف عن باقي المجتمعات المحلية في الجزائر.

[280] هيرودوت، أحاديث هيرودوت عن الليبيين (الأمازيغ)، تر: مصطفى أعشي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2009، ص55.

خلاصة

تبين من خلال مراجعة التراث النظري للأسرة الجزائرية وخصائصها السوسيولوجية، أن الأسرة الجزائرية لا تزال تعتمد على الاتصال التقليدي، يتميز الفرد فيها بعلاقاته المتماسكة مع الآخرين، يخضع فيها الفرد لمنطق الجماعة التي ينتمي إليها،ومن خلالها تتحدد مكانته ودوره، كما تعتمد الأسرة في علاقتها و تسيير الشأن العام على العادات والتقاليد والدين، وهو ما يجعل الأسرة في المجتمع المحلي تضطلع بمسؤولية كبيرة في ترسيخ قيم المحبة والتسامح والتضامن العضوي بين أعضائه، من خلال التنشئة الاجتماعية لأبنائها، بغض النظر عن تعدد المجتمعات المحلية في الجزائر وما تحمله من قيم تميزها عن الأسرة في المجتمعات الأخرى.

الفصل الخامس

تلقي العائلات الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) للدراما التركية المدبلجة للعربية

تمهيد:

يتناول الفصل دراسة ميدانية لعادات وأنماط التلقي والمشاهدة والتفاعلات لدى العائلات الجزائرية بمختلف انتماءاتها الثقافية (العربية، الشاوية، القبائلية) مع مضامين الدراما التركية وذلك من خلال وصف عادات المشاهدة للعائلات الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) وتصنيف اتجاهاتها نحو الوسيلة والقائم بالإتصال والمحتوى، ثم المقارنة بينهم بذكر أوجه التشابه والاختلاف بين المجتمعات المحلية المدروسة، من خلال التطرق إلى سلطة اتخاذ قرار مشاهدة الدراما التركية، ظروف وأشكال تلقي هذه الدراما، وأنماط تأويلها لدى العائلات الجزائرية المدروسة، ثم استنباط أهم النتائج التي توصلنا إليها بالاستناد إلى ما تم الاستزادة منه نظريا وما استخلصناه ميدانيا.

المبحث الأول: تعرض العائلات الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) للدراما التركية المدبلجة للعربية

المطلب الأول: عادات وأنماط تلقي العائلات العربية للدراما التركية واتجاهاتها

1. بطاقة وصفية لمكان الدراسة:

إن لكل بحث علمي مجالا خاصا تجرى فيه الدراسة بشكل واضح ودقيق، لهذا تم اختيار ولايتي وهران ومستغانم لتمثل العرب بالغرب الجزائري، بحيث تم انتقاء (ثلاث) أسر الأولى من ولاية وهران و(ثلاث) أسر الأخرى من ولاية مستغانم في هذه الدراسة.

أ. ولاية وهران:

تقع ولاية وهران في الشمال الغربي من الجزائر، تقدر مساحتها ب6732 كم²، يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط، وشرقا ولاية مستغانم، ومن الجنوب الشرقي ولاية معسكر، والجنوب الغربي ولاية سيدي بلعباس، ومن الغرب ولاية عين تيموشنت[281]، تتميز بوجود الأطلسين التلي والصحراوي، ثم منطقة الهضاب العليا وهي المنطقة الانتقالية بين الشمال والجنوب، كما تتسم التضاريس بالتعقيد والتداخل وتشكل جبالها سلاسل مختلفة من حيث التكوين، وهي تمثل سلسلتين متوازيتين[282]، وتنتمي المنطقة لمناخ البحر الأبيض المتوسط الذي يتصف بالاستقرار والاعتدال.

تقسم ولاية وهران إداريا إلى 9 دوائر و26 بلدية، بتعداد أسري يقدر ب266865 أسرة[283]، وتتميز باختلاف النمط المعيشي للسكان، فهناك مناطق مارس أهلها الزراعة المكثفة والرعي، في حين اهتم سكان مناطق أخرى بزراعة الأشجار المثمرة.

---

[281] Pelet (P), Atlas des colonies francaise, librairie arman colin, paris, 1950, p.10

[282] Pollachin (P), Atlas colonial francais protectorats et pays sons mondats, corte et textes, ed illustrations, 1929, p.10

[283] الديوان الوطني للإحصاء 2016 (www. Andi. Dz consulté le 15/09/2016 à13H00) .

ب. ولاية مستغانم:

تقع ولاية مستغانم في الشمال الغربي من الجزائر، وتقدر مساحتها ب2269 كم²، يحدها شرقا ولايتي الشلف وغليزان، جنوبا غليزان ومعسكر، غربا معسكر ووهران، شمالا البحر الأبيض المتوسط، وتتألف كلمة مستغانم من كلمتين مختلفتين مشتى محطة شتوية وغانم مربى الأغنام[284] ويرى آخرون أن الكلمة تعني مسك الغنائم أي وفرة قطيع الأغنام لكن أهم تعريف يتعلق باسم ميناء روماني موريستاقا.

تتميز بمناخ شبه قاري ذو شتاء معتدل، وذات تضاريس تنقسم إلى 4 مناطق لجهتين أساسيتين هما: الهضاب التي تمثل السهول المنخفضة للمنطقة الغربية وهضاب مستغانم، الظهرة التي تشمل جبال الظهرة وسهول المنطقة الشرقية.

تقسم ولاية مستغانم إداريا إلى 10 دوائر و32 بلدية، بتعداد أسري يقدر ب117979 أسرة[285]، تعتمد على القطاع الفلاحي خاصة في اقتصادها والذي يتميز بإمكانات هائلة، بالإضافة إلى الثورة السمكية الهائلة، والمقدرة ب 3000 طن سنويا، كما تتمتع بشريط ساحلي يمتد على طول 124 كلم، كما أن أغلبية الشواطئ تتمتع بوجود غابات بالإضافة إلى لمسة غريبة على المناظر الطبيعية والتي تزينها الكثبان الرملية، ما يجعلها مخولة لأن تصبح قطب سياحي أساسي بغرب الجزائر.

---

[284] عبدالرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 300.

[285] الديوان الوطني للإحصاء 2016 (www. Andi. Dz consulté le 15/09/2016 à 13H00) .

أولا: الأسرة الأولى

1) البطاقة الفنية للأسرة الأولى:

أ. التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة الأولى (الجدول رقم01) :

أفراد الأسرة	السن	المستوى الدراسي	الوضعية الاجتماعية
الأب	58	ثانوي	عامل
الأم	56	ثانوي	ماكثة في البيت
الإبن1	31	جامعي	عامل
الإبن2	19	جامعي	طالب
البنت1	25	جامعي	عاملة
البنت2	24	جامعي	طالبة
البنت3	21	جامعي	طالبة

ب_ التعرف على المنزل:

نوعه: مسكن خاص.

عدد الغرف:4غرف +مطبخ+ حمام+ فناء.

كيفية توزيعها: غرفة نوم الوالدين + غرفة نوم البنات1+ غرفة نوم الأبناء+ غرفة الجلوس.

ج–التعرف على أجهزة التلفزيون في المنزل وأماكنها:

عددها :4

نوعها:اثنين من نوع(condor) بلازما، واحد من نوع(geant)، واحد من نوع (samsung).(كلها مع أجهزة تحكم)

مكانها:

الأول: في غرفة الوالدين.

الثاني: في غرفة الأبناء.

الثالث: في غرفة الجلوس.

الرابع: في غرفة البنات

د-أجهزة البارابول في المنزل:

عددها:3.

نوعها: BaK star، Echostar، Geant .

مكان تثبيتها: في السطح العلوي للمنزل.

هـ - التكنولوجيا المنزلية المتوفرة بالإضافة للتلفزيون:

كمبيوتر: 1 موصول بالأنتنيت.

الفيديو:0.

VCD:1.

راديو:1.

DVD:1.

2) عادات المشاهدة، طرقها، وأوقاتها:

الأسبوع الأول:

اليوم الأول: الأحد 20 مارس 2015

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى الساعة 20:00 مساءا

تم تشغيل جهاز التلفزيون الموجود في غرفة البنات على الساعة 13:56 من طرف البنت1، حيث تبدأ في عملية المواثبة على مختلف القنوات التي يحويها الجهاز المثبت على القمر الصناعي نايل سات، وتستمر هذه العملية لحوالي 6 إلى 7 دقائق تتوقف عندما تصادف فيلم أجنبي يعرض على قناة" فوكس موفي"، تتابع بعض اللقطات منه لحوالي 3 دقائق بعدها يتم قطع الفيلم لعرض فاصل إعلاني، تترك الجهاز وتغادر الغرفة، يبقى الجهاز مشغول دون مشاهدة من أي فرد من الأسرة.

عند الساعة 16:00 تعود البنت1 إلى الغرفة لتنقل الجهاز إلى قناة" MBC DRAMA" وتنادي البنت 2 لتتابع معها أحداث المسلسل التركي " حياة" الجزء الثاني.

أما في الفترة مابين 17:00 مساءا إلى 19:00 مساءا كل أجهزة التلفزيون لا تشغل من طرف أفراد الأسرة، فهم منشغلين بأعمال أخرى، حتى الساعة السابعة مساءا يتم تشغيل جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس من طرف البنت3، بطلب من البنت1 التي كانت تعد العشاء لإنتظار مسلسلها التركي التي تتابعه يوميا وكان يتواجد بالغرفة الأم والابن2، والبنت2، فعند تشغيل الجهاز كان المسلسل لم يعرض بعد كانت تعرض إعلانات مباشرة بعدها بدأ عرض المسلسل "لغز الماضي".

اليوم الثاني: 22 مارس 2015

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا

تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت2 عند الساعة 15:14 تنتقل مباشرة إلى القنوات الإخبارية المرتبة في سجل المفضل تتابع بعض الأخبار في قناة" العربية" ثم قناة "العربية الحدث" بعدها تنقل إلى قناة"MBC4" وتنادي البنت3 لمتابعة المسلسل التي هي متعودة على متابعته في هذا الوقت فتأتي لكن تغادر لأنها مشغولة بغسل الملابس مع الأم، تواصل البنت2 المشاهدة لكن مشاهدة سطحية دون اهتمام أو محاولة التعرف على الأحداث شبه نائمة.

على الساعة 16:20 تدخل البنت1 من العمل ترتاح ثم تطلب من البنت2 تغيير القناة إلى "MBC"، من أجل متابعة المسلسل التركي "نساء حائرات"، تتابع بعض اللقطات منه ثم تطلب من البنت2 التغيير لأن هذه حسبها مملة لا يوجد بها أي جديد تغادر الغرفة هي وأختها ويتم إطفاء جهاز التلفزيون.

في تمام الساعة 19:00، تعود البنت1 إلى الغرفة وتشغل الجهاز وتنتظر عرض مسلسلها التركي "لغز الماضي" بعدما بدأ هذا المسلسل تدخل البنت1 والبنت2 إلى الغرفة بعد الإنتهاء من تحضير العشاء.

أثناء الفواصل تكون هناك مواثبة عشوائية بين مختلف القنوات، ثم يتم الرجوع إلى هذا المسلسل، عند إنتهائه تطلب البنت2 من أمها المجيء لمتابعة مسلسلها "حب في مهب الريح".

اليوم الثالث: الخميس 24 مارس 2015

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية الساعة 20:00 مساءا.

يتم تشغيل جهاز التلفزيون عند الساعة 16:00 من طرف البنت3 في غرفة الجلوس لمتابعة المسلسل التركي "حياة" كان متواجد في غرفة الضيوف البنت2 والأم وضيفة هي زوجة إبنة عم الأب رفقة إبنيها الصغيرين.

أثناء الفاصل لا يتم التغيير لأن الجميع مشغول بالحديث مع بعضهم البعض لا يركزون على المشاهدة، في هذه الأثناء التركيز أكثر كان حول الحديث والأخبار المختلفة عن الأهل المعارف، عن المفروشات، الأثاث، أخبار من تزوج، من مرض إلى غير ذلك.

عند الساعة 18:00 تغير البنت3 إلى قناة"MBC4" أين كان يعرض مسلسل "أثير الحب" **فتقول للبنت2: لقد مر وقت لم أتابع هذا المسلسل حتى ظننت أنه قد انتهى، يعجبني الممثلون في هذا المسلسل في ملابسهم مجملها تدل أنه تم تصوير المسلسل في الصيف** ثم تتابع حتى الفاصل، لتوديع الضيفة التي تذهب في هذا الوقت، يخرج الجميع ولا يعودون ويبقى الجهاز مشغول، حتى الساعة 19:00 موعد عرض المسلسل التركي" لغز الماضي" الذي تتابعه البنت1 بانتظام وبكل تركيز، بعد الجينيريك تظهر البطلة رفقة طفل تتساءل البنت1 عن مصير أخاه التوأم، أثناء الفاصل تغير البنت2 إلى قناة" MBC" لتشاهد ما يعرض ثم تعيد إلى"MBC4" وتطلب من البنت2 أن تسأل أخوها والأب إن أرادوا العشاء وتقديمه لهم فهي مشغولة بالمشاهدة.

الأسبوع الثاني:

اليوم الأول: الأحد 27 مارس 2015

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا

تم تشغيل الجهاز من طرف البنت3 عند الساعة 15:04 لمتابعة مسلسلها الكوري "أوتار الحب" على قناة"MBC4"، على الساعة 16:00 تدخل البنت1 من العمل وبعد تناول غذائها والاستراحة تطلب جهاز التحكم من أختها وتنتقل إلى قناة "MBC4" لمتابعة المسلسل التركي عند الساعة 17:00 "نساء حائرات"، فعندما تجد أنه يعرض تنادي البنت3 لأنها هي من يهتم به أكثر.

عند الساعة 19:00 تشغل البنت1 جهاز التلفزيون مرة أخرى، من أجل متابعة المسلسل التركي" لغز الماضي"، تجد إعلانات تعرض في مجملها إعلانات عن مواعيد عرض البرامج، عن مواد غذائية، عن مواد تنظيف، مبيدات للحشرات، معطرات جو، تنتظر البنت 1 المسلسل حتى يعرض، حينها تدخل البنت2 فتخبرها أختها أن البطلة سجنت في إيران، وتواصل البنات المشاهدة، أثناء الفاصل الإشهاري تغير البنت2 إلى قناة "العربية" لمتابعة الأخبار ثم بعدها تطلب البنت 1 من أختها إرجاع المسلسل، حيث يتم المتابعة بصمت لكن دون تركيز من قبل البنت2 إلى أن ينتهي.

عند الساعة 20:00 يتم عرض مسلسل" حب في مهب الريح" الذي تتابعه الأم بمفردها تقوم أثناء الفاصل الإشهاري الأول بعملية المواثبة ثم العودة، وغالبا ما تسخر الأم أثناء المشاهدة، تواصل الأم المشاهدة حتى يدخل الإبن1 الذي يطلب منها تحضير حقيبته لأنه سيذهب في مهمة عمل لولاية أخرى، عندها تترك الغرفة بعد إطفاء جهاز التلفزيون.

اليوم الثاني: الثلاثاء 29 مارس 2015

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا

يتم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت3 دائما لمتابعة مسلسلها الكوري على قناة "MBC4"، عند الساعة 15:00 مساءا فتقوم بمتابعته، لا تقوم بتغيير القناة، أثناء الفاصل الإشهاري، فهي تخرج عند كل فاصل للإنضمام إلى أمها وأختها الذين يقومون بكي الملابس في الرواق السفلي ما عدا في الفاصل الأخير تبقى لكنها تغير إلى قناة"طيور الجنة"، بعد إنتهاء المسلسل تقوم بتغيير القناة إلى قناة"MBC DRAMA" لمعرفة آخر التطورات في مسلسل "حياة"، وبعدها يتم خفض صوت الجهاز وتخرج البنتين من الغرفة ولا تعودا إلا عند الساعة17:09، تعود البنت 3 لمتابعة مسلسلها التركي"نساء حائرات"، لكنها لم تجده يعرض فقد تم تغيير المسلسل بمسلسل تركي آخر"ليث ونورا"، ومنذ الوهلة الأولى حكمت عليه البنت3 بأنه غير ممتع ولا يستحق المشاهدة وأطفأت التلفاز وخرجت.

عند الساعة 18:34 تقوم البنت1 بتشغيل جهاز التلفزيون، فبعد القيام بعملية المواثبة تتوقف عند قناة"MBC4" في إنتظار متابعة مسلسلها اليومي"لغز الماضي"، لكن تبقى في متابعة المسلسل المعروض قبله، تتابع لكن دون إهتمام وتركيز وبعدها تدخل البنت 2 والبنت3 ويتشاركا المشاهدة مع الكثير من التعليقات حول البطل، الذي يرين أنه تافه ولا يهمه في الحياة إلا أمور الارتباط وإستعادة صديقته كأن الحياة خالية من الأمور الأخرى ولا يتم التغير أثناء الفواصل الإشهارية.

عندما يبدأ المسلسل التركي "لغز الماضي" تقوم الفتيات بالمتابعة بصمت ومع كل فاصل إشهاري توجد عملية المواثبة، وكانت البنت1 حريصة على العودة إلى المسلسل قبل الرجوع من الفاصل الإشهاري، عند إنتهائه يتم إطفاء جهاز التلفزيون والقيام بأعمال منزلية أخرى.

اليوم الثالث: الخميس 31 مارس 2015

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا

لقد تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف الأم عند الساعة 17:00 في غرفة الجلوس، البنات خارج المنزل في زيارة لمنزل عمهم، حيث انتقلت الأم مباشرة إلى الجزائرية الثالثة من أجل متابعة المسلسل الجزائري" شجرة الصبار" بعد متابعة دامت لحوالي 20 دقيقة، تدخل البنات عائدات من بيت العم، البنت3 تطلب جهاز التحكم من الأم، عندما شاهدت البنت2 منزل في لقطة تظهر شخص مجروح وينزف بالدم طلبت من أختها تغيير القناة، فهي لا تحب مشاهدة مثل هذه الأشياء، لكن البنت3 لم تغير القناة وبقيت تتابع، أثناء الفاصل الإشهاري، تغتنم الفرصة لتذهب للمطبخ من أجل جلب فنجان قهوة لتشربه ولتحضر لأختها أيضا فنجان من القهوة، في هذه الأثناء البنت1 والأم يخرجان من أجل تحضير العشاء.

عند الساعة 19:00 تنتقل البنت1 مباشرة من المطبخ إلى غرفة البنات، تشغل جهاز التلفزيون وتغير إلى قناة "MBC4" لمتابعة مسلسلها اليومي"لغز الماضي"، ثم تنادي البنت2، ثم يتابعن المشاهدة دون أي تعليقات حتى الفاصل الإشهاري الأول، تنادي الأم على البنات، للصعود إلى السطح معها من أجل نزع الملابس المنشورة حتى لا تبللها الأمطار فهي كثيرة ولا تستطيع نزعها بمفردها، فتلبي البنتين طلب الأم وتخرجن من الغرفة تاركين الجهاز، مشتغل بعد نزع الملابس ينتقلن إلى المطبخ لتحضير العشاء لكن يبقى الجهاز مشغول ولا أحد يشاهد، حتى الساعة 20:14 تعود البنت1 برفقة الأم الذي تريد متابعة مسلسلها"حب في مهب الريح"، عند الفاصل تغادر البنت1 الغرفة وتترك الأم لمتابعة مسلسلها، الأم لا تغير في الفواصل الإشهارية.

3) تصنيف إتجاهات الأفراد:

- **إتجاه أفراد الأسرة نحو الوسيلة[286]:**

لم يفقد التلفزيون مكانته لدى الجمهور بالرغم من منافسة الانترنت وما تتيحه تطبيقاتها، حيث لازالت برامج التلفزيون تحضى بالمتابعة من قبل مختلف فئات المجتمع، وذلك لجمعه بين الصوت والصورة المتحركة والصورة الملونة واستفادته من التطور اللامتناهي لتكنولوجيات الاعلام والاتصال، مما عزز من قدرته كوسيلة على جذب أفراد الأسرة على شاشته، و يلقى التلفزيون اهتماما كبيرا في وسط هذه الأسرة المبحوثة، فالبنسبة للوالد يولي أهمية كبيرة لهذه الوسيلة، ويعد تشغيل جهاز التلفزيون ضروري بعد العودة من العمل، كسلوك يومي دأب عليه مساءا، في حياته اليومية، لدرجة لا يستطيع النوم بدونه.

أما فيما يخص الوالدة والبنات، فيعد وسيلة للترفيه تساعدهن على الراحة والاسترخاء خاصة في فترة الظهيرة والمساء، بعد قضاء يوم متعب، ومليئ بالواجبات والمسؤوليات التي تقع على عاتقهن، بالإضافة إلى ضغوطات الحياة، لذا يعتبرونه المتنفس الوحيد لهن،

أما بالنسبة للأبناء، فهم يخصصون أيضا وقتا معينا لمشاهدة التلفزيون حسب ظروفهم، وإن سنحت لهم الفرصة، بعد العودة من العمل والدراسة، بالإضافة إلى استخدام جهاز الكمبيوتر، واستعماله أيضا في إعادة ما تم تضييعه من برامج تلفزيونية مفضلة لديهم.

ومنه نستنتج أن كل أفراد الأسرة يولون أهمية كبيرة لجهاز التلفزيون، وتم التعود عليه في الحياة اليومية، كوسيلة من الوسائل التكنولوجية المنزلية المتوفرة في المنزل، للترفيه والاسترخاء، بدليل تواجده في كل غرف المنزل، لاسيما غرف النوم.

[286] مقابلة مع أفراد الأسرة الأولى في المنزل: يوم الجمعة 01 أفريل2015، على الساعة 14:00.

- **إتجاه أفراد الأسرة نحو القائم بالإتصال:**

تعتبر الدراما التلفزيونية أكثر الأشكال التلفزيونية مشاهدة في المجتمع، وهي كل قصة تؤدى أو تعمل وتقدم للجمهور، ويقوم بعرض هذه القصة مجموعة من الممثلين تعاونهم بعض الوسائل الفنية كالإضاءة والديكور، وهناك نوعين من الشخصيات، أولا، الشخصية الرئيسة وهي المحرك الرئيسي للأحداث وعادة مايطلق عليها الشخصية المحورية، ويسند إليها أدوار البطولة، ثانيا، الشخصية الثانوية وهي التي تساعد على إظهار شخصية البطل، وتساعد الجمهور على معرفة الكثير من تفاصيل الصراع، فيميل أفراد هذه الأسرة(الوالدة والبنات فقط يشاهدن الدراما التركية) كثيرا إلى الشخصيات المظلومة الذي تريد استرجاع حقها بالإنتقام، نظرا لطبيعتهن، فهن في الأصل من محبي الخير للغير، وانعكس ذلك حتى في الدراما التركية، ويرون في الأبطال على أنهم خارقين للعادة، فهن يستمتعن كثيرا أثناء المشاهدة، بالنسبة لهن، الممثلون ذات قدرة فائقة في تقمص الأدوار وتوصيل الإحساس للمشاهد، وحتى في لباس الممثلات، عادة مايعلقون على ألبسة الممثلات، تارة بالمدح وتارة بالذم، خاصة الألبسة الفاضحة، وفي بعض الأحيان الممثلات الأكبر سنا يرتدين ألبسة غير لائقة بسنهم حسبهن.

كما ينفرن من الشخصيات الشريرة، التي تلقى حتفها في النهاية، فيحصلن على نوع من الرضا في حالة انتصار الشخصيات المحبة للخير، ويحسون بالخيبة في حالة انتصار الشخصيات الشريرة، وغالبا ما ينتصر الخير في الأخير[287].

[287] مقابلة مع أفراد الأسرة الأولى في المنزل: يوم الجمعة 01 أفريل2015، الساعة 14:00.

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو المحتوى الذي تقدمه الوسيلة[288]:**

إن التجربة التلفزيونية تخلق متعة جمالية أثناء المشاهدة، حيث تمثل المتعة درجات لا يمكن قياسها بجهاز خاص، لكن يمكن قياسها من خلال ماتحدثه في نفس المتلقي من بهجة أو سرور أو دهشة، ولقد لاحظنا في هذه الأسرة ميل الوالدة والبنات الثلاث لمشاهدة الدراما التركية المدبلجة للهجة السورية في أغلب الأحيان، كنوع من البرامج التلفزيونية المفضلة لديهن خاصة على قنوات"MBC1,MBC4,MBC drama"، وقناة "أبو ظبي الأولى"، وحصولهن على نوع من الرضا والاستمتاع بالعمل الدرامي المشاهد، لا سيما في حالة توافقت الأحداث مع توقعاتهن السابقة، خاصة إذا انتصرت الشخصيات المحبة للخير، ويحدث العكس في حالة انهزامها، وانتصارالشخصيات الشريرة .

وفيما يتعلق بالعلاقات التي تجمع الشخصيات في الدراما التركية، فالوالدة والبنات يستحسن كثيرا العلاقات التي تدعم الروابط العائلية والاجتماعية وتعمل على تثبيتها، ويتم استنكار جل العلاقات العاطفية الغير الشرعية، المنحرفة والخارجة عن إطار الدين الإسلامي والمنافية لعادات وتقاليد المجتمع الجزائري.، كما تجذب قيم الجمال والأناقة والثراء في الدراما التركية، أفراد الأسرة(الوالدة والبنات)، وينبذون كل القيم التي تميل للعنف والانحرافات والجرائم.

أما الأب، فهو يميل كثيرا لمشاهدة البرامج السياسية والإخبارية، كنوع من البرامج التلفزيونية المفضلة لديه، في القنوات التلفزيونية الجزائرية العمومية(خاصة القناة الأرضية) والخاصة (خاصة قناة الشروق، وقناة النهار)، والقنوات التلفزيونية العربية(خاصة قناة الجزيرة الإخبارية وقناة العربية)، لمعرفة ما يدور في العالم وفي الجزائر، من أخبار دولية و أخبار وطنية، سواءا كانت في شكل نشرات إخبارية أو حصص سياسية، لا سيما في الفترة المسائية، أي بعد العودة من العمل، على عكس الأبناء يفضلون كثيرا البرامج الرياضية في الفترة المسائية والسهرة،

[288] مقابلة مع أفراد الأسرة الأولى في المنزل: يوم الجمعة 01 أفريل2015، الساعة 14:00.

حسب ظروفهم، أي بعد العودة من العمل والدراسة، سواءا كانت مباريات كرة القدم في الدوري الفرنسي أو الدوري الإنجليزي، الجزائري، بالإضافة إلى مختلف البطولات، أو حصص رياضية لمعرفة أخبار اللاعبين الدوليين و المحليين.

ثانيا: الأسرة الثانية

1) البطاقة الفنية للأسرة الثانية:

أ. التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة (الجدول رقم 02):

أفراد الأسرة	السن	المستوى الدراسي	الوضعية الاجتماعية
الأب	69	التاسعة أساسي	متقاعد
الأم	60	السادسة أساسي	ماكثة في البيت
الإبن1	39		مريض معوق
الإبن2	26	التاسعة أساسي	عامل
البنت2	25	سادسة أساسي	ماكثة في البيت

ب. التعرف على المنزل

نوعه: مسكن خاص.

عدد الغرف:8غرف.

كيفية توزيعها: 3 طوابق

ج.التعرف على أجهزة التلفزيون في المنزل وأماكنها:

عددها :05.

نوعها: 03 بلازما (condor, kiowa,lg) و02 عاديين (condor, cazio)

مكانها:

الأول: في غرفة الوالدين.

الثاني: في غرفة الأبناء.

الثالث: في غرفة الجلوس.

الرابع: في غرفة البنات.

الخامس: في المحل.

د.أجهزة البارابول في المنزل:

عددها:4.

نوعها:Game luxe, Geant, 2 Samstar.

مكان تثبيتها: في السطح العلوي للمنزل.

هـ. التكنولوجيا المنزلية المتوفرة بالإضافة للتلفزيون:

كمبيوتر: 1 موصول بالأنترنيت.

الفيديو:0.

.0:VCD

راديو:1.

.1 dx:DVD

2) عادات المشاهدة، طرقها، وأوقاتها:

اليوم الأول: الأحد 12 جويلية 2015

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية الساعة 20:00

تم تشغيل جهاز التلفزيون على الساعة 16:55 من طرف البنت2، لمشاهدة الحلقة الأولى من المسلسل التركي"ليث ونورا" في قناة"MBC1"، بينما كانت منهمكة في غسل الملابس ولم تنتهي بعد، ذهبت مسرعة لغرفة البنات و أخذت جهاز التحكم وشغلت جهاز التلفزيون على قناة "MBC1"، ثم أدخلت جهازUSB، وأعطت الأمر ببداية التسجيل رغم أن المسلسل لم يبدأ بعد، وهمت باتمام غسيلها، لما انتهت على الساعة 17:10 عادت إلى الغرفة لكي تشاهد ما بقي من بث الحلقة دون أن توقف التسجيل، أثناء مشاهدة المسلسل حاولت فهم القصة خاصة وهو في البداية، وقد أثارت إعجابها.

عند الساعة 18:00 الوالدة والوالد في غرفتهما يشاهدان مسلسل"سيدة المزرعة" الذي يعرض على قناة "نسمة تي في"، كان جهاز التحكم في يد الوالد، والوالدة جالسة بجانبه تشاهد المسلسل التركي بكل هدوء (تعرض بتركيز واهتمام وصمت تام)، وعند بث الإشهار يقوم الوالد بتغيير القناة (بحكم أنه من كثر تكرار الإشهار حفظه ولا يرغب في رؤيته مرة أخرى)[289].

عند الساعة 20:00 تعود البنت1 إلى غرفة الأبناء لتوقف تسجيل حلقة أخيها، فكل عضو في الأسرة منهمك بأعمال أخرى والعشاء، حتى الساعة 21:30 قام الابن2 بمشاهدة مسلسل" لغز الماضي" الذي كان مسجلا مسبقا وعند عرض الإشهار يقوم بتمريره (لكي يكسب بعض الوقت والتحكم في المشاهدة بفعل التكنولوجيات المنزلية).

[289] مقابلة مع الوالد، يوم الأحد 12 جويلية 2015، على الساعة 18:30، بالمنزل.

اليوم الثاني: الثلاثاء 14 جويلية 2015

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية الساعة 20:00 مساءا.

تم تشغيل جهاز التلفزيون عند الساعة 16:55 من طرف البنت2 في غرفة البنات، اختارت قناة"MBC1" لتشاهد حلقة جديدة من المسلسل التركي "ليث ونورا" فوجدته لم يبدأ بعد، ففرحت، وصلت مع جينيريك البداية، شاهدت بمفردها بكل صمت وهدوء، بدون أي تعليق (مشاهدة بتركيز)، عند بث الإشهار لم تغير القناة وبقيت في مكانها إلى أن عاد المسلسل، وبقيت هكذا حتى انتهاء الحلقة.

عند الساعة 18:00 ذهبت البنت2 عند أخيها في المحل وجدته منهمك مع مسلسله المفضل"أثير الحب" كالعادة، لكنه إنزعج من دخولها للمحل وطلب منها أن لا تعود إليه مجددا، لا يحب دخولها للمحل لأنه مكان عمل، وشوشت عليه حتى ولو كان بمفرده.

بعدها انتقلت البنت2 إلى غرفة الوالدين، الوالد لم يكن موجود، الوالدة بمفردها في الغرفة تشاهد مسلسل" سيدة المزرعة" وفي يدها جهاز التحكم(سلطة للأم في غياب الأب)، فبقيت البنت 2 مع والدتها تشاهد المسلسل، وعند ظهور لقطة محرجة غيرت الوالدة القناة لدقيقة ثم أرجعتها مرة أخرى، لتكمل أحداث الحلقة (مشاهدة باهتمام، عدم تحبيذ رؤية اللقطات الحرجة مع البنت حتى ولو كانتا لوحدهما)، وعند بث الإشهار لم يتم تغيير القناة، وعندما انتهى المسلسل قامت الوالدة للمطبخ لتكمل طهو العشاء (أولوية مشاهدة الدراما التركية على شغل المنزل).

عند الساعة 19:00 ذهبت البنت2 لتسجيل المسلسل التركي" لغز الماضي" للإبن2 دون علمه، وأعادت مشاهدته ليلا، فسرعان ما تفطن الأخ أن أخته سجلت الحلقة ولم تخبره مداعبة منها، فأخذ منها الحلقة وشاهدها في غرفته بمفرده.

اليوم الثالث: الخميس 16 جويلية 2015

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

كل أفراد الأسرة متواجدين في غرفة الجلوس، لوجود بنت العم وأولادها كضيوف، بدأت البنت 2 مع اقتراب الساعة 17:00 تتحدث مع بنت العم عن مسلسل "ليث ونورا"، على الساعة 18:00 انتقلت البنت2 للمحل تجد الإبن2 منهمك مع مسلسل" أثير الحب"، أما الوالد كان متواجد لوحده في غرفته يشاهد حلقة جديدة من مسلسل "سيدة المزرعة" على قناة" نسمة تي في"، وباب الغرفة مغلق كغير عادته بسبب ضجيج الضيوف وهو يفضل التركيز في المشاهدة أما الوالدة متواجدة في غرفة الجلوس مع بنت العم، التي غادرت المنزل على الساعة 18:30.

على الساعة 19:00 توجهت البنت2 إلى غرفة البنات، وشغلت جهاز التلفزيون وأعادت مشاهدة الحلقة على قناة "MBC MASR2" من مسلسل"ليث ونورا"، وأخبرت أخاها أنه لن تسجل له حلقة جديدة من مسلسله "لغز الماضي" وأن يقوم بالتسجيل بنفسه فهي منشغلة بمشاهدة الحلقة.

عند الساعة 20:30 قام الإبن2 مباشرة بعد دخوله من المحل، بتشغيل جهاز التلفزيون في غرفته، وشاهد حلقة جديدة مسجلة من مسلسله "لغز الماضي"، وككل مرة يمرر الإشهار، وبعد الإنتهاء منه، ذهب للعشاء ثم إلى النوم.

عدم مشاهدة الوالدة لمسلسلها المفضل"سيدة المزرعة" معادا على قناة "نسمة تي في" كعادتها في حالة تضييع الحلقة في وقتها الأصلي على الساعة 18:00 لوجود الضيوف، وفضلت النوم على عدم السهر لمشاهدة مسلسلها واكتفت بما رواه لها زوجها عن أحداث الحلقة[290].

[290] مقابلة مع الوالدة، يوم الجمعة 17 جويلية 2015 ، على الساعة 14:00، في المنزل.

الأسبوع الثاني:

اليوم الأول: الأحد 19 جويلية 2015

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

عند الساعة 18:45 البنت2 متواجدة بمفردها في غرفة البنات منشغلة بأشغال منزلية، والتلفزيون غير مشغول، مسكت البنت2 جهاز التحكم وشغلت جهاز التلفزيون، وفي هذه الأثناء يدخل الإبن2 ويطلب من البنت2 أن تسجل له حلقة المسلسل كالعادة بحجة أنه يشاهد مباراة في كرة القدم، فأجابته بنعم مع نوع من الامتعاض (لأنها تحب التركيز في مسلسلها فقط ولا تفكر في شيئ آخر)[291]، وفي هذه الأثناء الوالدة متواجدة في غرفة الوالدين تشاهد قناة الطبخ "سميرة تي في" فدخلت عليها **البنت1 وأخبرتها أن الساعة تشير إلى الساعة 19:00 حان وقت بث مسلسلها " سيدة المزرعة" في قناة "تسمة تي في".**

ثم دخل الوالد إلى الغرفة ليشاهد المسلسل معها، وفجأة يرن هاتف الوالد، فأجاب، بصوت عالي، فأخذت الوالدة من يده جهاز التحكم ووضعته صامتا(احترام الوالد).

عادت البنت 1 إلى غرفة البنات لتشاهد المسلسل مع أختها التي تشاهد بكل هدوء بمفردها، ولاتغير عند الإشهار القناة، ولا تحب الكلام كثيرا أثناء المشاهدة (مشاهدة بصمت).

على الساعة 20:00 لا توجد مشاهدة كل واحد منشغل بأعمال أخرى كالطبخ وتحضير العشاء (أولوية مشاهدة الدراما التركية على الواجبات المنزلية).

[291] مقابلة مع البنت2، يوم الأحد 19 جويلية 2015، على الساعة 19:05، في المنزل.

اليوم الثاني: الثلاثاء 21 جويلية 2015

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

عند الساعة 18:55 كانت البنت2 جالسة في غرفة الجلوس مع الضيوف (الأخ الأكبر وزوجته وأولاده) وهذا ليس من عادتها لأنه من المفروض تكون في غرفتها لمشاهدة مسلسلها المفضل في هذا الوقت، ورغم هذا ذهبت لغرفتها لتسجيل حلقة جديدة من مسلسلها المفضل "أثير الحب" في قناة "MBC4"، ثم عادت إلى غرفة الضيوف، أما الوالد كان متواجد في غرفته يشاهد مسلسل"سيدة المزرعة" في قناة "نسمة تي في" وكان باب الغرفة مغلقا وهذا ليس من عادته بحكم وجود صراخ وضجيج الأطفال، (وهو يحب الهدوء والتركيز أثناء المشاهدة)[292]، أما الوالدة المتواجدة في غرفة الجلوس مع الضيوف والأولاد يشاهدون قناة "طيور الجنة"، **أخبرتها البنت1 عن بدأ مسلسلها "سيدة المزرعة" فطلبت منها أن تضع لها قناة "نسمة تي في"**، في بداية المسلسل كانت الوالدة تتناقش مع الضيفة عن مستجدات هذا المسلسل أثناء المشاهدة، وعند الإشهار غيرا سياق الحديث إلى كلام نسوان خارج المسلسل، وعند عودة الإشهار واصلا حديثهما ولم يشاهدا المسلسل بأذن صاغية، حسب الوالدة لأن الحلقة ليس فيها أي جديد، ومن خلال الصور تتكهن ماذا يحدث ليس بالضرورة التركيز، خاصة مع وجود الضيفة التي يجب احترامها فهي ليست دائما متواجدة في منزلهم[293]، عند الساعة21:00 ذهبت البنت2 إلى غرفتها لمشاهدة مسلسلها" أثير الحب" مسجلا في جهاز USB، لم تشاهده في وقت بثه(الساعة 19:00) لأنه كان متواجد الضيوف وخاصة ضجيج الأطفال (وهي تحب الهدوء والتركيز أثناء المشاهدة)[294].

اليوم الثالث: 23 جويلية 2015

[292] مقابلة مع الوالد، يوم الثلاثاء 21 جويلية 2015، على الساعة 20:00، في المنزل.
[293] مقابلة مع الوالدة، يوم 24 جويلية 2015، على الساعة 20:00، في المنزل.
[294] مقابلة مع البنت2، يوم 24 جويلية 2015، على الساعة 21:00، في المنزل.

التوقيت: من الساعة 14:00 إلى غاية الساعة 20:00 مساءا.

عند الساعة 18:55 ذهبت البنت2 كعادتها لغرفتها وشغلت جهاز التلفزيون واختارت قناة"MBC4" لمشاهدة مسلسلها المفضل "أثير الحب" فوجدته لم يبدأ بعد، وسبقته عدة فواصل إشهارية، ورغم ذلك بقيت تشاهد ولم تغير القناة وبقيت في الانتظار، عند بداية المسلسل كانت صامتة وهادئة تشاهد بهدوء وبكل تركيز والباب مغلق، وعند بداية أول فاصل إشهاري لم تغير القناة وبقيت تنتظر عودة المسلسل من جديد، ولم تغادر الغرفة، وبقيت كذلك حتى نهاية الحلقة(مشاهدة فردية)، أما الإبن2 كان في المتجر يشتغل وفي نفس الوقت شغل جهاز التلفزيون واختار قناة "MBC4" لمشاهدة مسلسل "أثير الحب"، ويسجل فيه في نفس الوقت ليشاهده بكل تركيز في المنزل، لأنه كان مشغول مع الزبائن، وأيضا يقطعه الوقت الذي يريد ويشاهده الوقت الذي يريد(التحكم في المشاهدة)، ورغم هذا كان يسترق النظر لبعض اللقطات ليأخذ فكرة، أما الوالدة متواجدة في غرفة الوالد معه يشاهدان معا مسلسل"سيدة المزرعة" على قناة "نسمة تي في"، وعند بث أول إشهار قام الوالد بتغيير القناة إلى قناة "الجزيرة الإخبارية" شاهد بعض الأخبار بسرعة، ثم عاد إلى قناة "نسمة تي في" ووجد المسلسل لم يعد بعد، والفواصل الإشهارية لا تزال في قناة "نسمة تي في"، تذمر قائلا" أف؟؟ سئمت من هذا الإشهار كل يوم نفسه لا يوجد أي جديد فيه، رغم معرفته بأن الإشهار يطول، كان في كل مرة يغير القناة ويعود بسرعة لها.، بسبب توقف الحلقة في لقطة جميلة كانوا ينتظرونها منذ مدة، وهي لقطة كشف كل شيئ، فيها حل كل عقد المسلسل، لهذا كان يعود للقناة بسرعة.

عند الساعة 21:00 ذهب الإبن2 لغرفته وبدأ يشاهد مسلسله المفضل مسجلا في جهاز USB وكان يشاهد بمفرده بكل هدوء وبكل صمت (مشاهدة فردية مع التركيز).

3) تصنيف اتجاهات أفراد الأسرة:

- **إتجاه أفراد الأسرة نحو الوسيلة:**

يعد جهاز التلفزيون من الوسائل الضرورية التي تحرص كل أسرة على ضمان وجوده في المنزل، بحيث أصبح الاعتماد عليه كثيرا كوسيلة للترفيه، ونجد في هذه الأسرة اهتماما واسعا بهذا الجهاز من طرف كل أفرادها، بداية بالوالد الذي لا يمكن أن يتصور يومياته بدون مشاهدة التلفزيون، فهو من الوسائل التكنولوجية المنزلية المتوفرة والذي يتقن استخدامها مقارنة بجهاز الكمبيوتر، كما يخصص للمشاهدة مدة زمنية معينة حسب ظروفه، فيملأ عليه وقت فراغه خاصة وأنه متقاعد[295].

أما الوالدة والبنات يمكن القول أنهم مهووسون بجهاز التلفزيون، لدرجة تخصيص وقت كبير جدا لمشاهدة برامجهم المفضلة، قلا تكاد تخلو غرفة من هذا الجهاز، وأصبح مدمج في حياتهم اليومية بصفة تلقائية، بالإضافة إلى باقي التكنولوجيات المنزلية المتوفرة كالكمبيوتر[296]، واستخدام مختلف الأجهزة الذكية من طرف البنات والإبن2، لضمان ديمومة المشاهدة1، كجهاز"USB" الذي يقوم بتسجيل البرامج التي يتم اختيارها من طرف أفراد الأسرة، واختيار الوقت المناسب لهم لمشاهدتها، أي التحكم في توقيت المشاهدة حسب ظروف المتلقي.

أما الإبن2 بما أنه عامل في متجر بالمنزل، مما يسمح له بمشاهدة التلفزيون، يمكن القول أنه يتم تشغيل جهاز التلفزيون طيلة اليوم، سواءا كان مركزا أثناء المشاهدة أو لا، وعند الإنتهاء من العمل، والدخول للمنزل، يتم إعادة مشاهدة برامجه المفضلة مسجلة في جهاز" USB" من طرف الأخت بعد توصيتها، من أجل التركيز في المشاهدة الذي كان شبه غائب(التركيز) في المحل بسبب ضجة الزبائن، فهذه التكنولوجيات المنزلية الحديثة أعطت للمتلقي القدرة على التحكم في توقيت المشاهدة.

---

[295] مقابلة مع الأب، يوم 24 جويلية 2015، على الساعة 17:00، في المنزل.

[296] مقابلة مع الوالدة والبنات، يوم 24 جويلية 2015، على الساعة 17:00، في المنزل.

- **إتجاه الفرد نحو القائم بالإتصال[297]:**

تعد الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة باللهجة السورية أو التونسية محل إهتمام كل أفراد هذه الأسرة من الأكبر إلى الأصغر، ويتم تخصيص فترة زمنية معينة لمشاهدتها، وهناك إعجاب كبير من طرف كل أفراد الأسرة بالأبطال لتمتعهم بالجمال، القوة، الرجولة، والشهامة في بعض الأدوار التي تم تقمصها، كما يحبون كثيرا الشخصيات الجريئة والشجاعة، الذين يضحون بأنفسهم في سبيل الغير، يقدمون مصلحة الآخر على مصالحهم الشخصية، وفي المقابل يكرهون الشخصيات الشريرة، التي تعمل على خلق المشاكل للآخرين، تذمر لهم الشر، وتعمل دوما على تدمير سعادة الناس، كما ينفرون من اللقطات الحرجة والمشاهد التي تتضمن تناول الخمر، والألبسة الفاضحة للممثلين.

بصفة عامة، يمكن القول أن كل أفراد الأسرة يميلون إلى الشخصيات الطيبة التي تكن كل مافيه خير للناس، ويبتعدون عن الممثلين الذين يساهمون في إيذاء النفس أولا، والغير ثانيا.

- **إتجاه أفراد الأسرة نحو المحتوى:**

لاحظنا في هذه الأسرة اهتمام كل أفرادها بمشاهدة المسلسلات التركية المدبلجة للهجة السورية خاصة، نظرا لسهولة فهمها، في قنوات"MBC4" وقناة"نسمة تي في"، في الفترة المسائية، مع اختلاف أذواقهم، فهناك مثلا الوالد والوالدة يشاهدان مسلسل تركي بعنوان"سيدة المزرعة"، لا تتم مشاهدته من طرف البنات، والعكس صحيح، هناك دراما تثير انتباه البنات والإبن2 لا تثير انتباه الوالد، حسب القصص المعالجة، ودرجة الرضا والاستمتاع بالعمل المشاهد.

فالوالد يستمتع كثيرا بمشاهدة الدراما التركية التي تعالج ظواهر اجتماعية وتاريخية، لدرجة أن يسود الصمت والهدوء في غرفة نومه، مواظب على وقت المشاهدة، فقبل بث مسلسله المفضل

[297] مقابلة مع أفراد الأسرة الثانية، يوم 24 جويلية 2015، على الساعة 19:00، في المنزل.

يكون التلفزيون مشغولا، في انتظار بث حلقة جديدة، كما أنه يفرح كثيرا لما تتوافق توقعاته مع الأحداث، ويصاب بخيبة أمل في حال حدوث العكس، بالإضافة إلى تذمر الوالد من كثرة الفواصل الإشهارية، التي تعد مملة ومتكررة بالنسبة له، وتقطع عليه حبل أفكاره، عادة ما يلجأ إلى المواثبة.

أما الوالدة والبنات من المشاهدات الأوفياء للدراما التركية، خاصة التي تتناول قضايا عاطفية، تاريخية، واجتماعية، فيرون أن الدراما التركية تتطرق كثيرا للعلاقات غير الشرعية، وما يلحقها من لقطات غير أخلاقية لا تتم مشاهدتها بصفة جماعية(نقصد وجود الأب والإبن مع البنات والوالدة)، وأحيانا حتى بوجود الأم لا تتم مشاهدتها، كما يميلون كثيرا لقيم المحبة والتسامح، التضامن والتضحية، ولا يشجعون كثيرا الخداع، الخيانة، الحقد، والإنتقام.

أما الإبن2 فهو أيضا من محبي الدراما التركية، التي تعالج قصصا عاطفية، بحكم سنه، تجذب انتباهه كثيرا العلاقات العاطفية التي تجمع بين الأبطال، ويحرص على الإستمتاع بالمشاهدة، لدرجة تسجيل حلقات المسلسل المفضل لديه في جهاز" USB" لمشاهدتها ليلا بكل تركيز، ويرفض تماما بعض المضامين التي تكون غير واقعية بالنسبة له، ولا يمكن حدوثها، تجاوزت الواقع المعاش[298].

[298] مقابلة مع أفراد الأسرة الثانية، يوم 24 جويلية 2015، على الساعة 19:00، في المنزل.

ثالثا: الأسرة الثالثة

1) البطاقة الفنية للأسرة الثالثة:

أ. التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة (الجدول رقم 03):

أفراد الأسرة	السن	المستوى الدراسي	الوضعية الاجتماعية
الأب	58	ثانوي	متقاعد
الأم	56	ثانوي	ماكثة في البيت
الإبن1	33	جامعي	عامل
الإبن2	30	جامعي	عامل
البنت1	42	ابتدائي	ماكثة في البيت
البنت2	37	جامعي	ماكثة في البيت
البنت3	32	جامعي	عاملة

ب. التعرف على المنزل:

نوعه: مسكن خاص.

عدد الغرف:5غرف +مطبخ+ حمام+ فناء.

كيفية توزيعها: غرفة نوم الوالدين + غرفة نوم البنات+غرفة نوم الابن 1+ غرفة نوم الابن2+ غرفة الجلوس .

ج . التعرف على أجهزة التلفزيون في المنزل وأماكنها:

عددها :4.

نوعها:اثنين من نوع(condor) بلازما، واحد من نوع(geant)، واحد من نوع (samsung).(كلها مع أجهزة تحكم)

مكانها:

الأول: في غرفة الابن1.

الثاني: في غرفة الإبن 2.

الثالث: في غرفة الجلوس.

الرابع: في غرفة البنات

د_ أجهزة البارابول في المنزل:

عددها:3.

نوعها: BaK star، Echostar، Geant .

مكان تثبيتها: في السطح العلوي للمنزل.

<u>هـ. التكنولوجيا المنزلية المتوفرة بالإضافة للتلفزيون:</u>

كمبيوتر: 4 موصول بالأنتنيت.

الفيديو:0.

VCD:1.

راديو:1.

DVD:1

2) عادات المشاهدة، طرقها، وأوقاتها:

اليوم الأول: الأحد 02 أوت 2015

التوقيت: من الساعة 14:00 إلى غاية 20:00 مساءا

على الساعة 13:40 الوالدة والإبن1 والبنت1 يشاهدون مسلسل"جميلة" على قناة" الجزائرية الثالثة" في غرفة الجلوس، الوالدة تطلب الصمت من الجميع، وتمسك بيدها جهاز التحكم وتتفاعل مع أحداث المسلسل، حتى الساعة 15:00 ينتهي المسلسل وتوقف الوالدة جهاز التلفزيون والكل ينصرف إلى غرفته ويأخذ قيلولة.

على الساعة17:00 الوالدة شغلت جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس، وهي تحتسي القهوة مع أفراد العائلة، تعمل Zapping عبر القنوات التلفزيونية واستقرت على قناة "الشروق الجزائرية العامة"، في انتظار المسلسل المصري "ذهاب وعودة"، وتتبادل الحديث مع الإبن1 والبنت1.

على الساعة 19:30 بث فاصل إشهاري، لا يوجد تغيير في القناة، وبعد مرور 8 دقائق تغير الوالدة القناة إلى قناة "الجزائرية الثالثة"، فترى الوالدة مسلسل تركي تقف عنده (جهاز التحكم ينتقل من الإبن1 إلى الوالدة)، الوالدة تطلب الصمت من الإبن1 رغم أنها ليست متعودة على مشاهدة هذا المسلسل، في لقطة زواج، ترى الوالدة ممثل آخر يختبئ وبيده مسدس تتنبأ أنه سيقتل العريس (تتوقع بناءا على ما تخزنه في ذاكرتها من وقائع المسلسلات التركية)، تغير الوالدة إلى قناة" زي ألوان" تشاهد مسلسل "قبول3" (مشاهدة عشوائية)، ثم تغير إلى القناة "الجزائرية الثالثة" تشاهد بدون تركيز مسلسل جزائري.

على الساعة 20:30 بدأ مسلسل الوالدة والبنت 2 في غرفة الجلوس بعنوان"على مر الزمان" في قناة" حنبعل" التونسية (مشاهدة بتركيز وبصمت)، وفي لقطة خصام، **تتوقع الوالدة تدخل الشرطة وتقترح أن يهرب الشخص المتعاطف معه.**

اليوم الثاني: الثلاثاء 04 أوت 2015

التوقيت: من الساعة 14:00 إلى غاية 20:00.

على الساعة 13:20 الوالدة والجدة (ضيفة) والبنت1 والإبن1 والابن2 في غرفة الجلوس وجهاز التحكم في يد الوالدة، بانتظار مسلسل 13:30 على قناة الجزائرية الثالثة، انزعجوا لوجود حصص الألعاب الأولمبية ولم يبث مسلسلهم المفضل، قام الإبن1 بالتجول عبر القنوات واختار قناة "الراي" لوجود مسلسل سبق لهم مشاهدته بعنوان "ورد وشوك"، هناك مشاهدة بدون تركيز وفي نفس الوقت الكلام مع الجدة، وفي لقطة ضرب الزوج زوجته الأولى الطيبة أمام العائلة الكبيرة لفتت انتباههم وصمتوا جميعا،

على الساعة14:25 يتجول الإبن1 بين القنوات فيحط على قناة "حنبعل" لمعاودة مشاهدة مسلسل"على مر الزمان" مشاهدة بدون تركيز، حديث الجدة والبنت1 والإبن1، على الساعة 14:30 فاصل إشهاري، لا يوجد تغيير في القناة، على الساعة 14:33 يعود المسلسل(مشاهدة بدون تركيز)، حديث نسوان، (لأنهم سبقوا لهم مشاهدة الحلقة)،

على الساعة 16:45 يتم استيقاظ الجميع، الوالدة والإبن1 والابن2 والبنت1 والبنت2 على طاولة القهوة، الحديث مع الجدة في مواضيع مختلفة(بدون تشغيل جهاز التلفزيون)، حتى الساعة 17:30 الإبن1 يطلب تشغيل جهاز التلفزيون وبقي مشغول في قناة "حنبعل"، آخر مسلسل تمت مشاهدته، التلفزيون مشغول والحديث لا يزال يتواصل.

يواصلون المشاهدة، وفجأة تتذكر الوالدة مسلسلها في قناة "حنبعل" بعنوان "على مر الزمان" على الساعة 20:30، لحسن الحظ لم يبدأ بعد، تضع القناة بدون تغيير في انتظار بث المسلسل مع الجدة، يبدأ جينيريك البداية للمسلسل، مشاهدة بصمت، تتخللها نقاشات مع الجدة حتى انتهى المسلسل.

اليوم الثالث: الخميس 06 أوت 2015

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 13:30 تذهب الوالدة لغرفة الجلوس وتأخذ جهاز التحكم وتشغل جهاز التلفزيون، يلتحق الإبن1 والبنت1 والبنت2 في انتظار مسلسل"سامحيني" على قناة "الجزائرية الثالثة"، إذ يتفاجأون بوجود حصة الألعاب الأولمبية ومافي بث لمسلسلهم المفضل، يأخذ الإبن 1 جهاز التحكم ويقوم بالتجول عبر القنوات، إذ يجد نفس المسلسل في قناة "الراي" الكويتية، يتركه للعائلة تشاهده، مشاهدة بصمت، تم عرض لقطة حرجة تغير الوالدة القناة (لوجود الإبن معهم لولا وجوده لا يتم التغير)[299]، ثم تعود الوالدة على الساعة 14:11 تجد فاصل إشهاري، لا تغير الوالدة تبقى في الانتظار،

على الساعة 17:00 يستيقظ جميع أفراد العائلة كالعادة، يلتحقون بغرفة الجلوس لتناول قهوة المساء (الابن1والبنت1والبنت2والوالدة والوالد)، يشغل الإبن1 جهاز التلفزيون ويختار قناة "الجزائرية الثالثة"، على الساعة 18:30 تنتهي المباراة، أخذت الوالدة جهاز التحكم من الإبن1 وبدأت تتجول بين القنوات، ليس هناك برنامج محدد، استقرت على مسلسل"الصندوق الأسود" في قناة "جزائر الأرضية" على الساعة 19:00، ولما انتهى على الساعة 19:45، تم بث فاصل إشهاري، لم تغير القناة.

على الساعة 20:30 تغير الوالدة إلى قناة "حنبعل" التونسية وجدت جينيريك البداية لمسلسل "على مر الزمان"، الوالدة بيدها جهاز التحكم وتشاهده مع البنت1 والبنت2.

[299] مقابلة مع الوالدة، يوم06 أوت 2015، على الساعة 14:00، في المنزل.

الأسبوع الثاني:

اليوم الأول: الأحد 09 أوت 2015.

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 14:00 يجتمع أفراد الأسرة في غرفة الجلوس، كل من الوالدة والبنت1 والبنت2 والخالة، الوالدة تمسك بجهاز التحكم وتختار قناة" الراي" لمتابعة مسلسل"سامحيني" (مشاهدة بصمت)،

على الساعة 14:53 انتهى المسلسل، تم إطفاء جهاز التلفزيون، وتم أخذ القيلولة، كل شخص انصرف إلى غرفته، الوالدة والخالة في غرفة الجلوس(الإبن غير موجود بسبب وجود الخالة).

كالعادة على الساعة 16:55 استيقظ الجميع وتجمعوا في غرفة الجلوس مع الخالة، لتناول قهوة المساء، الإبن1 أخذ جهاز التحكم واختار قناة "الهداف" لمتابعة الأخبار الرياضية، وفي نفس الوقت الحديث النسوي، ليست هناك مشاهدة من الوالدة والخالة، والبنت1، والبنت2، والبنت3، منهمكين في الحديث عن الأهل والأقارب.

التلفزيون مشغول بدون متابعة، في قناة "الشروق"، على الساعة 18:00 بداية المسلسل المصري، على الساعة 18:45 انتهى المسلسل، فواصل إشهارية، ليس هناك مشاهدة مكرزة، ثم البنت2 أخذت جهاز التحكم من الوالدة، واختارت قناة "أبوظبي دراما"، ثم قناة" MBC DRAMA"، على الساعة 20:00 بداية النشرة الإخبارية (مشاهدة مع مناقشة مضامين النشرة)، الوالدة تأخذ جهاز التحكم من البنت2، وتختار قناة "حنبعل" لمشاهدة المسلسل التركي "على مر الزمان".

اليوم الثاني: الثلاثاء 11 أوت 2015

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 13:30 أفراد العائلة (الوالدة والإبن1 والبنت1) أمام جهاز التلفزيون المشغل من طرف الوالدة، وجهاز التحكم في يدها، شغلت قناة "الجزائرية الثالثة" على أمل عودة مسلسلها "سامحيني" الذي لم يعد يبث بسبب الألعاب الأولمبية، لسوء الحظ لم يبث اليوم أيضا.

على الساعة 14:00 غيرت الوالدة إلى قناة "الراي"، بداية مسلسل"سامحيني" (مشاهدة بصمت)، انتهى المسلسل على الساعة 15:00، يتم إيقاف جهاز التلفزيون من طرف البنت1، كل يذهب لغرفته لأخذ قسط من الراحة.

على الساعة 17:00 استيقظ الجميع، تناولوا القهوة في غرفة الجلوس، أمام جهاز التلفزيون، المشغل من طرف الإبن1، في قناة "الهداف"، لمتابعة الأخبار الرياضية، ثم يترك جهاز التحكم، تأخذه البنت2، وتعمل جولة في القنوات، تختار قناة"CBC" لمتابعة المسلسل المصري "فرقة ناجي عطاالله" (مشاهدة غير مركزة)، الحديث مع الوالدة والبنت1 والإبن1 والوالد، على الساعة 18:00 غيرت الوالدة إلى قناة "الشروق" لمتابعة المسلسل المصري "ذهاب وعودة"، على الساعة 19:00 مشاهدة المسلسل السوري"الصندوق الأسود"، على الساعة 20:00 النشرة الإخبارية (ليس هناك مشاهدة بانتباه).

على الساعة 20:30 تغير الوالدة المتواجدة برفقة البنت2 إلى قناة "حنبعل" لمشاهدة المسلسل التركي" على مر الزمان" (مشاهدة بصمت)، على الساعة 20:45 آذان العشاء، عند 20:47 تم بث فاصل بدون تغيير للقناة، عودة المسلسل.

اليوم الثالث: الخميس 13 أوت 2015

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 13:30 كالعادة، الوالدة في غرفة الجلوس تأخذ جهاز التحكم وتنتظر مسلسل"سامحيني" في قناة "الجزائرية الثالثة" مع الإبن1، والبنت1 والبنت2، لا تزال حصص أولمبياد "ريودي جينيرو" متواصلة، مافي بث للمسلسل، الخيبة على وجه الوالدة من جديد،

تقول الوالدة: كرهت من قناة "الراي"، أحب مشاهدته في قناة "الجزائرية الثالثة" بدون انقطاع، حلقتين متتاليتين.

يرد الإبن1: قريبا ستنتهي الأولمبياد لم يبقى إلا القليل.

يعمل الإبن1 جولة عبر القنوات التلفزيونية، يستقر على قناة "الراي" الكويتية، على الساعة 14:00 بداية جينيريك مسلسل"سامحيني"، الكل صامت يشاهد بتركيز، لأنه في الحلقات الأواخر، حلقات تفك فيها العقد شيئا فشيئا، تتطلب التركيز والتشوق لما سيحدث، على الساعة 15:00 انتهى المسلسل، وكل شخص ذهب لغرفته، لأخذ القيلولة، وتم إيقاف جهاز التلفزيون، من طرف البنت2.

على الساعة 17:00، اجتمع أفراد العائلة (الوالدة، الوالد، الإبن1، البنت1 والبنت2)، في غرفة الجلوس، لتناول قهوة المساء.

على الساعة 19:00 يتم تغيير القناة من طرف البنت1 إلى قناة "الجزائر الأرضية"، لمشاهدة المسلسل السوري "الصندوق الأسود".

على الساعة 20:00 بث نشرة الأخبار ثم يتم تغيير القناة إلى قناة "حنبعل" من طرف الوالدة لمشاهدة مسلسل"على مر الزمان".

2) **تصنيف إتجاهات أفراد الأسرة:**

- **إتجاه أفراد الأسرة نحو الوسيلة:**

لا يزال التلفزيون يشكل قوة خاصة رغم وجود وسائل اتصال جديدة، ورغم هذا نجد تباين في الاهتمام بهذه الوسيلة لدى الأسرة التي بين أيدينا، بحيث نجد الوالد لا يعير أي أهمية لجهاز التلفزيون، ولا يحرص على مشاهدته إلا نادرا، فهو يهتم كثيرا للتواصل الإجتماعي الحقيقي، فيقضي معظم أوقاته في الخارج، يتناقش مع أصدقائه من نفس سنه حول مواضيع مختلفة، ويمكن اعتبارهم(الأصدقاء) مصدر أخباره، على عكس الوالدة تماما التي تظل طيلة اليوم تشاهد مختلف البرامج في التلفزيون، في غرفة الجلوس، وفي كل مرة يشاركها ابنها أو أحد بناتها، حسب البرنامج الذي يبث ويلقى اهتمامهم.

أما البنات خاصة البنت1 والبنت2 بحكم أنهما ماكثات في البيت، لا يظل أمامهم سوى جهاز التلفزيون لملأ وقت فراغهن، بالإضافة إلى الكمبيوتر، في غياب وسائل الترفيه الأخرى السينما والمسرح، لمعرفة آخر ما تم انتاجه في عالم الموضة والأزياء والديكور، وأخذ فوائد متنوعة، فيما يخص البنت3 تظل تعمل طيلة الأسبوع، ولا تأتي للمنزل إلى في نهايته، ورغم هذا تشاهد التلفزيون بعد الإنتهاء من العمل في مكان إقامتها بالولاية التي تعمل بها[300].

أما الإبن1 يخصص فترة زمنية معتبة لمشاهدة برامج مختلفة في التلفزيون، بالإضافة إلى استخدام النت، فبالنسبة إليه التلفزيون ضروري في حياته اليومية، وحتى الإبن2 رغم أن عمله لا يسمح له بالتواجد اليومي في المنزل، إلا أنه يملك جهاز تلفزيون وكمبيوتر بمكان إقامته في الولاية التي يعمل بها، فلا يمكن الإستغناء عنهما، خاصة جهاز التلفزيون[301].

[300] مقابلة مع البنت3، يوم 14أوت 2015، على الساعة 14:00، في المنزل.
[301] مقابلة مع الإبن2، يوم 14 أوت 2015، على الساعة 14:00، في المنزل.

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو القائم بالإتصال[302]:**

تحتل الدراما التركية المدبلجة بالعربية مساحة كبيرة على خريطة البرامج والفقرات المختلفة التي يعرضها التلفزيون، من حيث قدرتها على تكوين وبناء الصوة الذهنية لدى المشاهدين، إذ تجمع(الدراما) بين عناصر التشويق والإثارة والمؤثرات التي تتعاون جميعها لصنع هذه الصورة، وصياغتها بين الأفراد والجماعات والشعوب، كما تعد الدراما التركية من بين الدراما التي تقبل على مشاهدتها المرأة الجزائرية، خاصة المرأة الماكثة في البيت، وذلك لأنها تحاول تقديم قصصا مشوقة وأحداث جذابة، كما تبرز شخصيات قد تتعاطف معها، تكرهها، أو تحبها وتتوحد معها، أو تنفر منها، ولكن في جميع الأحوال تحرص على متابعتها، وهذا ما تم ملاحظته في هذه الأسرة، فالوالدة تخصص وقتا كبيرا لمشاهدة الدراما التركية، وتتعلق بالشخصيات، وتكون علاقات عاطفية معهم، لدرجة تظل تتحدث عنهم وعن مشاكلهم وكيفية حلها طيلة اليوم، وكأنهم فرد من العائلة، تميل كثيرا للشخصيات الطيبة، وتنفر من الشخصيات الشريرة التي تظل تعلق عليهم، وتصفهم بشتى الأوصاف، وتتمنى لهم الشر نتيجة أعمالهم الشيطانية، كما تستمتع بمشاهدة الشخصيات الطيبة تعيش بفرح وسعادة، ، وتتأثر لما يحدث لهم من مشاكل بالبكاء تارة، والدعاء لهم بالخير تارة أخى. بالإضافة إلى حرصها الشديد على عدم تضييع مشاهدتهم مهما كانت الظروف، حتى ولو كان هناك ضيوف، تحاول إدماجهم مع المسلسل المشاهد.

أما البنات الماكثات في البيت تنال إعجابهن كثيرا الشخصيات الجذابة، التي تتمتع بالجمال من الجنسين، خاصة البنت2، كما يثير انتباههن الألبسة والأكسسوات التي تتميز بها الممثلات الأتراك، أما البنت1 تميل كثيرا للشخصيات المكافحة، في سبيل تحقيق أهدافها، وذلك لتمنيها أن تكون كذلك والظروف لم تساعدها واستسلمت للزمن1، وفي المقابل ينفرن من الشخصيات الإنتهازية التي لا تعتمد على نفسها.

[302] مقابلة مع أفراد الأسرة الثالثة، يوم 14 أوت 2015، على الساعة 14:00، في المنزل.

أما الأبناء جميعا، يشاهدون الدراما التركية بشغف كبير، ويفضلون الشخصيات القوية الشجاعة، الذكية، التي تتميز بالحنكة، ولا يبالون بالشخصيات الجبانة، التي ترضى بالذل في نظرهم، كما ينتظرون موعد بث مسلسلاتهم المفضلة، والمطالبة بالصمت أثناء المشاهدة، من أجل الإستمتاع بالعمل الدرامي المشاهد.

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو المحتوى الذي تقدمه الوسيلة[303]:**

عرفت الدراما التلفزيونية التركية انتشارا واسعا في السنوات الأخيرة، في الفضائيات العربية، بتخصيص حجم زمني معين لها، مع ارتفاع نسب المشاهدة لدى الجنسين، وذلك لتحقق بعدا العمل الفني فيها، وتتمثلا في التشابه مع الواقع العربي من جهة، والذهاب بهذا الواقع إلى مستوى الحلم، وهذا ما نجده في هذه الأسرة، فهناك اقبال من طرف أفرادها ذكورا كانوا أو إناثا على مشاهدة الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للهجة السورية، خاصة في قناة "الجزائرية الثالثة" لعدم بث الفواصل الإشهارية، مقارنة بالقنوات الأخرى، كقناة "حنبعل" التونسية، في الفترة المسائية، وفي السهرة، أي بعد الإنتهاء من الواجبات المنزلية، فالوالد مثلا تكاد أن تكون مدمنة على مشاهدة المسلسلات التركية باختلاف مضامينها، والقصص المعالجة، سواءا كانت اجتماعية، عاطفية، تاريخية، وحتى سياسية، أما البنات يشاهدن كثيرا الدراما التركية التي تعالج الظواهر الإجتماعية، وتثير انتباههن القصص الغرامية، بحكم سنهن، وحاجاتهن البيولوجية والنفسية، بحيث يسعى كل إنسان إلى تلبية حاجاته بالشكل الذي يتوافق مع أذواقه، كما تحبذ البنات العلاقات العائلية المبنية على أسس وقيم ثابتة، لا يمكن أن تتغير، وهذا مايصعب إيجاده في الدراما التركية، التي تعمل حسبهن على نشر سلوكيات لا تمت بصلة للواقع الجزائري1[304]، ولكنها انتشرت بفعل مشاهدة هذا النوع من المسلسلات، كزنا المحارم، ومختلف العلاقات غير الشرعية، أما من حيث القيم يميل أفراد هذه الأسرة إلى قيم التسامح، التعاون،

[303] مقابلة مع أفراد الأسرة الثالثة، يوم 14 أوت 2015، على الساعة 14:00، في المنزل.

[304] مقابلة مع البنات، في يوم 14 أوت 2015، على الساعة 17:00، في المنزل.

ويكره الحقد، الخيانة، الغدر، ولكن هذا لا يعني تخليهم تماما على مشاهدة الدراما التلفزيونية العربية والجزائرية، وإنما طغت عليها الدراما التركية,.

أما الأبناء تثير انتباههم الدراما التركية التي تعالج القضايا السياسية والاجتماعية، بالإضافة إلى اهتمامهم بالبرامج الدينية، والبرامج الرياضية سواءا كانت مبايات كرة القدم، أو حصص رياضية، أما الوالد يشاهد أحيانا النشرة الإخبارية الرئيسة في التلفزيون الجزائري، والنشرات الجوية فقط.

في الأخير، يمكن القول أنه لم تعد هناك برامج خاصة بالنساء، وبرامج خاصة بالرجال، فأصبحت الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة بمختلف اللهجات العربية تستهوي كلا الجنسين ذكورا أو إناثا.

رابعا: الأسرة الرابعة

1) البطاقة الفنية للأسرة الرابعة:

أ. التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة (الجدول رقم 04):

أفراد الأسرة	السن	المستوى الدراسي	الوضعية الاجتماعية
الأب	69	أمي	متقاعد
الأم	65	أمية	ماكثة في البيت
الإبن1	40	جامعي	عامل
الإبن2	30	جامعي	عامل
البنت1	36	جامعي	طالبة

ب. التعرف على المنزل:

نوعه: مسكن خاص ذو طابقين.

عدد الغرف:5غرف +مطبخ+ حمام+ فناء في الطابق الأول .

كيفية توزيعها: غرفة نوم الوالدة + غرفة نوم البنت+غرفة نوم الابن 1+ غرفة نوم الابن2+ غرفة الجلوس .

ج. التعرف على أجهزة التلفزيون في المنزل وأماكنها:

عددها :5.

نوعها:3 من نوع(condor) بلازما، 2 من نوع (samsung) كلها مع أجهزة تحكم.

مكانها:

الأول: في غرفة الإبن1.

الثاني: في غرفة الإبن 2.

الثالث: في غرفة الجلوس.

الرابع: في غرفة البنت1.

الخامس:في غرفة الوالدين.

<u>د. أجهزة البارابول في المنزل:</u>

عددها:4.

نوعها: BaK star، Echostar، star sat .

مكان تثبيتها: في السطح العلوي للمنزل و الشرفات.

<u>هـ. التكنولوجيا المنزلية المتوفرة بالإضافة للتلفزيون:</u>

كمبيوتر: 2 موصول بالأنترنيت.

الفيديو:0.

.0:VCD

راديو:1.

.0:DVD

2) عادات المشاهدة ، طرقها، وأوقاتها:

الأسبوع الأول:

اليوم الأول: الأحد 04 ديسمبر 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 17:00 تشغل الوالدة جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس على قناة "نسمة تي في" في انتظار مسلسلهم المفضل "السلطانة قسم" مع البنت1 من المفروض يبدأ على الساعة 18:00، تقوم بالتجول عبر القنوات بينما البنت1 منهمكة في إنجاز بعض البحوث الجامعية، وبعد بداية المسلسل، تقول الوالدة: السلطانة "حليمة" هي التي سجنت الأطفال، **(الوالدة هي التي تعرف كل شخصيات المسلسل بالأسماء وهي كثيرة التعليق على الأحداث من البنت1 التي لم تشاهده من البداية وإنما من الوسط، عكس الوالدة شاهدته منذ بداية حلقاته)**[305].

يأتي فاصل إشهاري حول أنترنيت العائلة « forfait » تقوم الوالدة لتأدية صلاة المغرب (ليس في وقتها) تعود الوالدة بخطوات سريعة إلى مكانها ، ضجيج في الغرفة الأخرى؛ بسبب دخول الإبن الأول إلى غرفته تنزعج الوالدة قليلا، فاصل إشهاري، ثم يعود المسلسل بأحداثه، والوالدة في متابعة حريصة، يدخل في هذه الأثناء الإبن2 وهو الآخر ينظر إلى التلفزيون، يسألها عن أشيائه أين وضعتها أخبرته و طلبت منه أن يجلس معها أبى لوجود مشهد رومنسي و نظرات متبادلة بين العشاق فاستحى وخرج، ثم عاد بعد انتهاء المشهد الرومنسي، يدور حوار داخل الغرفة بين الوالدة والأخ عن شدة البرد في الخارج اليوم، ثم تعود للتركيز في المشاهدة، انتهى المسلسل على الساعة 18:55، تقوم الوالدة والبنت1 من غرفة الجلوس وتترك جهاز التحكم للإبن2.

[305] مقابلة مع الوالدة، يوم 05 ديسمبر 2016، على الساعة 14:00.

اليوم الثاني: 06 ديسمبر 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 17:00 تشغل الوالدة جهاز التلفزيون في قناة "نسمة تي في" تجد مشهد من مسلسل تعرفه (سبق لها مشاهدته) الوالدة في مشهد تخاصم فيه أخوين،

تقول الوالدة وهي تعض في شفتيها(الحسرة): "أيهم" ضرب أخوه.

على الساعة 18:00 يبدأ جينيريك المسلسل الرئيس للوالدة والبنت1 "السلطانة قسم"، تنادي الوالدة ابنتها لتشاهد معها، تراقب الوالدة الأحداث بتلهف ثم مشهد مشوق عربة تقف بساحة المدينة الأم تحاول أن تتنبأ من بداخل العربة، تسمع الوالدة آذان المغرب تنظر إلى باب الغرفة ثم تعاود متابعة الحلقة، إذ هي منهمكة بالمشاهدة تسمع جرس الباب البنت1 لا تريد فتح الباب، وفي مشهد السلطانة تسرع نحو العربة كي تهرب من هول ما رأت، الحارس يقتل بدلا منها، الوالدة وكأنها تحدث السلطانة: ربي سترك، وفي مشهد آخر فيه الأمير "عثمان" يصرخ بأعلى صوت أنا السلطان، يقع الأمير "مصطفى" في الأرض وأمه السلطانة "حليمة" تصرخ وتبكي "مصطفى مصطفى"،

ثم يتم بث إعلان عن مسلسل "ايزيل"، **تقول الوالدة: لما قدموا هذا الإعلان لم يبقى من المسلسل إلا لقطات؛ لأنها ألفت بعده لقطتين من مسلسل "سلطانة قسم" وينتهي وكأنها متذمرة من نهايته**، وفعلا بعد عودة المسلسل بلقطات انتهى،

تقول الوالدة: ألم أقل لكي لقد ألفت هذا فقامت هي والبنت وأوقفت جهاز التلفزيون.

يرد الإبن1: أتركيه مشغولا سآتي لأشاهد بعض الحصص.

تركته مشغولا لوحده حتى أتى وبدأ يشاهد برامج مختلفة والتحق به الإبن2، والوالدة والبنت1 كالعادة يحضران العشاء، وبعد تقديمه على الساعة 21:00 كل إلى غرفته.

اليوم الثالث: الخميس 08 ديسمبر 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

كالعادة على الساعة 17:00 تذهب الوالدة إلى غرفة الجلوس لتشغيل جهاز التلفزيون، و تختار قناة "نسمة تي في" وتتجول بين الحين والاخر عبر القنوات في انتظار بث مسلسلها المفضل "السلطانة قسم" على الساعة 18:00، يبدأ المسلسل بجينيريك جذاب مع إعلان عن مسابقة بجوائز مغرية، بعدها مباشرة إكمال الجينيريك بدأت الحلقة، الوالدة لوحدها في غرفة الجلوس، في مشهد يجمع كل من السلطانة "حليمة" والحج "آغا" وابنتها عن سمو الأمير عثمان ومحاولة هروبه من السجن، في هذه الأثناء ضجيج خارج الغرفة من أولاد الجيران، تتذمر الوالدة، تحاول التركيز في المشاهدة رغم الضجيج، في مشهد يجمع السلطانة "حليمة" والسلطانة "قسم" في مواجهة مع بعضهم البعض، الوالدة تغير من وضعية جلوسها وتتنبأ لما سيحصل،

وفي مشهد رومنسي الأمير "عثمان" يحضن حبيبته وهو في السجن، أحست الوالدة بخجل فغيرت الموضوع ولم تعلق على اللقطة، ويستمر المشهد الرومنسي سمو الأمير يتحادث مع حبيبته ملك ويمسك يديها وهي تذكره بمموقفه الرجولي والبطولي لما أنقذها ويتبادلان نظرات حميمية، تغير الوالدة الموضوع عن إبنها مع إبنتها، ثم بعد انتهاء اللقطة تطلب من البنت الصمت وتعاود التركيز في المشاهدة (المشاهد العاطفية لا تركز فيها خجلا من تواجد ابنتها).

الوالدة تراقب كبيرة الخدم تعطي الجارية رسالة خلسة وخفية عن أهل القصر حتى توصلها للسلطانة "قسم"، فجأة تنتهي الحلقة، تقوم الوالدة والبنت1 إلى المطبخ كالعادة، ويلتحق الإبن 1 والإبن2 إلى غرفة الجلوس ويستلمون جهاز التحكم من الوالدة، يشاهدون بعض البرامج التلفزيونية مافي شيئ محدد، في انتظار وجبة العشاء والذهاب إلى غرفة النوم.

الأسبوع الثاني:

اليوم الأول: الأحد 11 ديسمبر 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

الوالدة لم تكن بالمنزل، على الساعة 17:30 وصلت مباشرة تذهب لغرفة الجلوس وتشغل جهاز التلفزيون وتختار قناة "نسمة تي في"، في انتظار مسلسلها " السلطانة قسم"، تذهب لتغتسل وتعود بسرعة إلى مكانها تستلقي و تلف نفسها بغطاء شتوي لأن الجو بارد جدا، والبنت1 تذهب مباشرة للمطبخ، يبدأ المسلسل على الساعة 18:00 بمشهد يجمع بين السلطانة والأمير وهو يتوعد باعتلاء العرش وابتسامة خبيثة من السلطانة، ثم نرى مشهد آخر فيه الخادم والآغا في جدال مع كبيرة الوصيفات،

فاصل إشهاري والإعلان عن مسابقة حول أحداث المسلسل (لا يتم تغيير القناة في الفواصل الإشهارية حرصا منها على عدم تفويت أي لقطة)، يرفع آذان المغرب، الوالدة تنهض للصلاة، والبنت1 إلى المطبخ تتفقد العشاء، عودة سريعة، مع بداية مشهد الأمير "مصطفى" يتخيل أن سمو الأمير "عثمان" يطارده بالسيف ليقتله لكن مجرد خيال، فقط يهرب وسط الجنود والكل مندهش من تصرفه،

السكوت يخيم على البيت بأكمله، التركيز في المشاهدة من طرف البنت1 والوالدة لأحداث المسلسل، فاصل إشهاري إعلان عن مسلسل آخر "ورد وشوك"، تعاود الحلقة، السلطانة الأم في حديث مع سمو الأميرة الإبنة، هما أيضا يدبران مكيدة لمقتل الأمراء حتى تخلي الطريق أمام إبنها "اسكندر"، حتى انتهى المسلسل، إذ الإبن2 يأخذ جهاز التحكم من الوالدة، ويشاهد مختلف البرامج في قنوات متعددة، يلتحق به الإبن1 في غرفة الجلوس، والوالدة وابنتها منهمكان في تحضير العشاء كالعادة، بعد الساعة 21:00 كل في غرفته.

اليوم الثاني: الثلاثاء 13 ديسمبر 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

تذهب البنت1 إلى المطبخ لتحضير العشاء باكرا (الدراما التركية أثرت حتى في إعادة ترتيب أولويات المرأة الجزائرية)؛ حتى يتسنى لها مشاهدة مسلسل "السلطانة قسم" بتركيز، تسبق البنت هذه المرة والدتها وتشغل جهاز التلفزيون على الساعة17:30 والوالدة في غرفتها، تلتحق الوالدة وتأخذ جهاز التحكم من إبنتها في غرفة الجلوس وتضع قناة "نسمة تي في"، والبنت تذهب للمطبخ لإكمال واجباتها المنزلية، على الساعة 18:00 يبدأ المسلسل بمشهد تظهر فيه السلطانة "قسم" تمشي في رواق القصر والجنود ينحنون لها تحية منهم إلى أن تصل إلى غرفة غريمتها السلطانة "حليمة" التي تكن كل البغض والكره للسلطانة "قسم"، فاصل إشهاري تم الإعلان عن مسلسل تركي" ورد وشوك الجزء3" (عدم تغيير القناة في الفواصل الإشهارية)، ثم تعود أحداث الحلقة من جديد تأمر السلطانة قسم الجنود والحراس بأخذ السلطانة حليمة إلى السجن وإبنها المخبول "مصطفى" في طريقها تتوعد "داود آغا" لأنه خالف أوامرها وساعد الأمراء على الخروج من السجن وعدم قتلهم، يأخذ الأمير "مصطفى" ويسجن في غرفته وحيدا يبكي بصوت مرتفع، وهو ملقى في الأرض،

وفي مشهد آخر السلطانة "قسم" تتحدث إلى أبنائها وتعلن لهم عن السلطان الجديد إبنها الأكبر "عثمان"، وأعين الجميع بما فيهم إخوته الصغار في فرح، تنحنى له رؤوس الجميع طاعة وولاء، السكون يخيم على غرفة الجلوس، ينتهي المسلسل على الساعة 19:00 تنهض الوالدة، والبنت1 تنادي على إبنها1 تقول له تعال انتهينا، يأخذ جهاز التحكم، وتذهب الوالدة والبنت للمطبخ لوضع آخر اللمسات على العشاء، وبعدها نادى الإبن 1 أمه ليتحدث معها في أمر عائلي، وبعد تناول العشاء كل في غرفته.

اليوم الثالث: 15 ديسمبر 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

اليوم ليس كالعادة، يتواجد الضيوف المتمثلين في زوجة العم وزوجة الخال والأطفال في غرفة الجلوس، ورغم هذا على الساعة 17:00 كالعادة الوالدة تشغل جهاز التحكم، تختار قناة "نسمة تي في" في انتظار مسلسلها "السلطانة قسم" لا توجد مشاهدة مركزة، فهي مشغولة بالحديث مع الضيوف والبنت1 في المطبخ لتحضير الضيافة، يتبادلان الحديث عن أمور عائلية، حتى تبدأ الحلقة على الساعة 18:00، يدخل الأطفال إلى غرفة الجلوس محدثين ضجيجا، لم تستطيع الوالدة المشاهدة بتركيز كعادتها واستحت من الكلام مع الضيوف، تنادي على بنتها لتشاهده معهم، الكل منتبهين للشاشة، فحتى أحد الضيوف من متتبعي المسلسل، فالمشهد الأول مباشرة يظهر السلطان "عثمان" وهو يطلب حضور الوزير، تدخل البنت الصغرى تحمل ايجاصة تأكل وتشاهد أيضا، تلحق بها أختها وتجلس بجانبها ويشاهدونه معا مع الحاضرين(حتى الأطفال بين 3 سنوات و5 سنوات معتادين على مشاهدة الدراما تقليدا لأمهاتهم)، فاصل إشهاري يقطع الأحداث، يرفع آذان صلاة المغرب في مدينة مستغانم توقظ الوالدة زوجة العم لتخبرها عن موعد صلاة المغرب، تعود أحداث الحلقة، بمجرد رجوع الحلقة يعم الصمت يخيم على الغرفة السكون، في مشهد تذهب السلطانة "قسم" مسرعة للحاق بالأمير الذي أصدر قرار من طرف السلطان بإعدام أخيه، في غرفة يجلس الأمير محمد تصاحب المشهد موسيقى حزينة، وحتى الحزن يصاحب غرفة الجلوس والكل يشاهد بصمت، تنتهي الحلقة، في مقتطفات حلقة الغد تظهر "قسم" تبكي بصوت مرتفع وإبنها "محمد" ملقى على الأرض وتنتهي الحلقة بجينيريك النهاية على الساعة 18:55.

3) تصنيف اتجاهات أفراد الأسرة:

- **إتجاه أفراد الأسرة نحو الوسيلة:**

في ظل التطور الهائل لوسائل الإتصال، عرف التلفزيون تطورا هائلا، باستحداث تقنيات جديدة لمواكبة متطلبات العصر، والحفاظ على مكانته، فالأسرة التي بين أيدينا، لا تزال تعتبر التلفزيون جهازا ضروريا في الحياة اليومية، خاصة في غياب وسائل الترفيه الأخرى، لا سيما الوالدة، الذي تستغرق مدة زمنية معتبرة في مشاهدة التلفزيون، كوسيلة للترفيه، والترويح عن النفس، من ضغوطات الحياة والمشاكل الاجتماعية التي تعاني منها الأسرة في الواقع[306].

أما البنت1 فهي أيضا لا يمكن أن تتصور حياتها اليومية بدون جهاز تلفزيون، فبالرغم من أنها طالبة جامعية، وعليها واجبات دراسية، إلا أن هذا لم يمنعها من تخصيص مدة زمنية معينة لمشاهدة مختلف البرامج على التلفزيون، حسب ظروفها، بعد العودة من الجامعة.

فيما يخص الأبناء لا يولون اهتماما كبيرا لجهاز التلفزيون، بحيث تتم مشاهدته أحيانا حسب ظروفهم ولمدة زمنية قصيرة، نظرا لعملهم الشاق والصعب، فهم يفضلون كثيرا الخلود للنوم بعد العودة إلى المنزل، وأخذ قسط من الراحة، ثم مشاهدة بعض البرامج لمدة قصيرة، والعودة إلى النوم مجددا للنهوض باكرا للعمل.

- **إتجاه أفراد الأسرة نحو القائم بالإتصال:**

تعد الشخصية عنصرا أساسيا لنجاح الدراما التلفزيونية، كما فرق الباحثون بين الشخصية الدرامية والشخصية اللادرامية أي بين الأفراد الذين نراهم في الأعمال الدرامية والأفراد الذين نلقاهم في الحياة اليومية، فالشخصية الدرامية بوجه عام هي شخصية فيها مزيد من التوتر فقد تكون أكثر حساسية أو أكثر جاذبية أو أكثر لفتا للإنتباه، وهذا ما مميز أفراد هذه الأسرة، بحيث

[306] مقابلة مع الوالدة، يوم 16 ديسمبر 2016، على الساعة 14:00، في المنزل.

تتعلق بالشخصيات وكأنها واقعية، نظرا لقدرتهم(الممثلين الأتراك) على توصيل الإحساس للمشاهد، لدرجة عدم التفرقة بين الشخصية الدرامية والشخصية اللادرامية، فالوالدة ينال إعجابها الأبطال وتظل تتابع مصيرهم بشكل يومي، وفي انتظار النهاية المرتقبة، تستمتع كثيرا بمشاهدة أبطال الدراما التركية المفضلين لديها، وفي أدوار مختلفة، من مسلسل لآخر، وتتابع حتى أخبارهم الفنية في الحصص التي تعنى بذلك، لدرجة أن الممثلين التي ألفتهم في تقمص أدوار البطولة، حتى ولو أن قصة المسلسل لم تعجبها تستمر في مشاهدة المسلسل من أجل الممثل.

أما البنت1 ترى أيضا أن شخصيات الدراما التركية ذو قدرة فائقة في التمثيل، ولديهم جمال جذاب، يلفت انتباهها، مما يجعلها تستمر في المشاهدة بصفة يومية، وكل من الوالدة والبنت1 تتعاطفان مع الشخصية البريئة، والمظلومة، ويكرهان الشخصيات التي تكون سببا في إيذاء الغير، وزرع الفتنة بمختلف الطرق، وأحيانا يعيشان كل الحالات مع الأبطال، والذهاب بعيدا مع الخيال[307].

- **إتجاه أفراد الأسرة نحو المحتوى الذي تقدمه الوسيلة:**

أصبحت رسائل الدراما التلفزيونية بصفة عامة في ظل التطور التكنولوجي الهائل، الذي عرفته وسائل الإتصال، بالغة وبأشكال متعددة من الأفكار والثقافات من مجتمع إلى آخر، مما قد يؤدي إلى خلق أشكال مختلفة من التغيرات في الحياة الفكرية ومظاهر العادات والقيم الاجتماعية المختلفة، بحيث نجد المرأة في هذه الأسرة تقبل كثيرا على مشاهدة الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية، خاصة على القناة المغاربية "نسمة تي في"، في الفترة المسائية، وتتم مشاهدتها جماعيا من أجل التكلم مع الغير، ومناقشة الأحداث، فالوالدة تميل إلى الدراما التركية التي تعالج قضايا ومشاكل اجتماعية، وقصص تاريخية، كمسلسل "السلطانة قسم"، يتضمن العديد من مكائد النساء، فهي (الوالدة) تهتم كثيرا للمشاكل التي تعاني منها المرأة التي بين ليلة

[307] مقابلة مع أفراد الأسرة الرابعة، يوم 16 ديسمبر 2016، على الساعة 16:00، في المنزل.

وضحاها تجد نفسها رجل وإمرأة في نفس الوقت، فتسقط عليها واقعها المعاش، وتستفيد من بعض الحلول لمشاكلها الواقعية.

أما البنت1 تهتم كثيرا للقصص العاطفية إضافة للقضايا الاجتماعية، التاريخية، وحتى السياسية التي يتم طرحها في الدراما التركية، كما تستفيد منها في أخذ أفكار جديدة في جميع المجالات، يمكن استخدامها في حياتها اليومية، كما تستمر في مشاهدة المسلسلات التركية التي تكون في نظرها هادفة، تعالج الواقع، فتحصل على نوع من الرضا في حالة توافق توقعاتها التي سبق وناقشتها مع الوالدة مع أحداث المسلسل، وتصاب بخيبة(خيبة الانتظار) في حالة كاتب السيناريو خرج عن المألوف، وأعطى للأحداث منحنى آخر مخالفا لما تم الاعتياد عليه من طرف أفراد الأسرة (الوالدة والبنت1).

من جهة أخرى، تشجع الوالدة والبنت1 كل العادات والتقاليد التي تستوجب الحفاظ عليها، والتي تتشابه في بعض الأحيان مع الواقع الجزائري كحنة العروس مثلا، حسب رأيهن، ويتم استنكار ورفض كل المشاهد التي تكون أحيانا لا تتماشى والقيم الإسلامية التي نشأ عليها، بالإضافة إلى نبذ كل العلاقات المحرمة وإن شجعتها الدراما بطريقة أو بأخرى.

أما الأبناء وعلى الرغم من تخصيص مدة زمنية قصيرة جدا للمشاهدة، فأغلبية البرامج التي يشاهدونها تتمثل في الحصص الرياضية خاصة في قناة "الهداف" الجزائرية، ومباريات كرة القدم، إضافة إلى بعض البرامج الدينية[308].

[308] مقابلة مع أفراد الأسرة الرابعة، يوم 16 ديسمبر 2016، على الساعة 16:00، في المنزل.

خامسا: الأسرة الخامسة

1) البطاقة الفنية للأسرة الخامسة:

أ. التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة (الجدول رقم 05):

أفراد الأسرة	السن	المستوى الدراسي	الوضعية الاجتماعية
الأب	66	ثانوي	متقاعد
الأم	60	متوسط	ماكثة في البيت
الإبن1	33	ثانوي	عامل
البنت1	26	ماست1	طالبة
البنت2	31	جامعي	ماكثة في البيت

ب. التعرف على المنزل:

نوعه: مسكن خاص.

عدد الغرف:4 غرف ومطبخ.

كيفية توزيعها: غرفة للوالدين، غرفة البنات، غرفة الإبن، غرفة الجلوس.

ج. التعرف على أجهزة التلفزيون في المنزل وأماكنها:

عددها :04.

نوعها: 04 بلازما(condor)

مكانها:

الأول: في غرفة الوالدين.

الثاني: في غرفة الإبن1.

الثالث: في غرفة الجلوس.

الرابع: في غرفة البنات.

د. أجهزة البارابول في المنزل:

عددها:2.

نوعها:Geant, aston .

مكان تثبيتها: في السطح العلوي للمنزل.

هـ. التكنولوجيا المنزلية المتوفرة بالإضافة للتلفزيون:

كمبيوتر: 1 موصول بالأنترنيت.

الفيديو:01.

.01:VCD

راديو:00.

.00:DVD

2) عادات المشاهدة، طرقها، وأوقاتها:

اليوم الأول: الأحد 27 فيفري 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 13:50 تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت2 في غرفة الجلوس لمشاهدة ما يبث على التلفزيون مع الوالدة والبنت1، قامت البنت2 بالتنقل بين القنوات (مشاهدة غير قصدية) للبحث عن مسلسل أو برنامج من أجل المشاهدة، مرت بحوالي 15 قناة متنوعة على الساعة 15:00 تم إيقاف جهاز التلفزيون، تم الذهاب إلى غرفة البنات لأخذ القيلولة.

شغلت البنت2 جهاز التلفزيون على الساعة 17:00 لمشاهدة مسلسلهم المفضل "بنات شمس" في قناة "MBC4"، تطلب الوالدة الصمت من الجميع، وتأخذ جهاز التحكم من البنت2؛ لأن جينيريك البداية بدأ، بدأت الحلقة، الكل منتبه في المشاهدة مع احتساء القهوة، يقطع بفاصل إشهاري أول، عودة المسلسل، مشاهدة مركزة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 18:00.

على الساعة 18:55 تدخل البنت1 غرفة الجلوس وتشغل جهاز التلفزيون على قناة "MBC4" لمشاهدة مسلسل "فريحة"، عند الساعة 19:00 وبمجرد سماع موسيقى جينيريك البداية، أمسكت البنت2 جهاز التحكم، ضبطت الصوت، ووضعتها بجوارها، كونها الأسرع في استخدامها (أو بمعنى آخر هي صاحبة المسلسل أي المعنية الأولى بالمسلسل)، بدأت الحلقة لا يتم إصدار أي صوت، بل تركيز كامل على الحلقة، وبقوا على هذه الحال حتى انتهت الحلقة، والكل متأسف لما حصل فيها، كون كل توقعاتهم كانت خاطئة، واندهشوا لما حصل، كما تناقشوا عن هذا بعد انتهاء المسلسل على الساعة 20:00.

اليوم الثاني: الثلاثاء 1 مارس 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

ابتداءا من الساعة 14:00 إلى غاية 15:50 لم تكن هناك مشاهدة؛ بسبب الانشغال ببعض الأمور، على الساعة 15:51 تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت2 عن طريق زر التشغيل في غرفة الجلوس، متواجدة مع والدتها، تتجول بين القنوات، تستقر على قناة "MBC4".

على الساعة 17:00 تذهب البنت2 لغرفة البنات تشغل جهاز التلفزيون وتنادي على أمها، لتشاهد معها مسلسل "بنات شمس"، فاصل إشهاري، تذهب البنت1 للمطبخ، والبنت2 للصالون، الوالدة بمفردها في غرفة البنات (لا يتم تغيير القناة)، يعود المسلسل، تعود البنات لأماكنهن لمشاهدة أحداث الحلقة بتركيز وصمت، ويستمران في المشاهدة، الصمت في الغرفة، حتى انتهاء المسلسل على الساعة 18:00.

على الساعة 18:55 يقوم الوالد إلى غرفته، تأخذ الوالدة جهاز التحكم تغير إلى قناة "MBC4" **وتنادي على بنتها1: تعالي سيبدأ المسلسل "فريحة"**، تلتحق البنتان، يبدأ جينيريك بداية المسلسل يعم الصمت والهدوء في الغرفة، التركيز في المشاهدة، لا وجود لأي تعليق خارج أحداث المسلسل، فاصل إشهاري، تتذمر البنت1 منها كونها تفسد عليها لحظة التركيز مع الأحداث، ثم يتم استئناف المسلسل من جديد، الكل مركز في الأحداث، مشاهدة جماعية بتركيز.

بعد انتهاء المسلسل على الساعة 19:55، يتم التعليق بصفة عامة عن أحداث المسلسل كون أحداثه دائما فيها جديد وغير مملة، فبعد كل مشكلة يتم حلها تظهر أخرى (استنتاج أفراد الأسرة من متابعتهن لهذا المسلسل وكأنهن يدرسن السيناريو يبدين رأيهن في سيناريو القصة).

اليوم الثالث: الخميس 03 مارس 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية الساعة 20:00 مساءا

على الساعة 15:15 تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت2، عن طريق زر التشغيل دائما تقوم بحمل جهاز التحكم والتنقل من قناة إلى أخرى، على الساعة 16:05 قامت البنت1 بتغيير القناة إلى قناة "MBC1" لمشاهدة لقطات من مسلسل تركي "شارع السلام" (مشاهدة غير قصدية وفردية).

على الساعة 16:56 تطلب الوالدة من البنت2 تشغيل جهاز التلفزيون في غرفة البنات، يلتحق كل البنات بالغرفة على الساعة 17:00 مع بداية جينيريك البداية للمسلسل "بنات شمس"، لمشاهدة حلقة جديدة، على قناة"MBC4"، الكل جالس أمام جهاز التلفزيون بصمت، هدوء في الغرفة، وجهاز التحكم في يد الوالدة، يستمرين في المشاهدة بتركيز حتى ينتهي المسلسل على الساعة 17:55، في هذه الأثناء يسمعن حديث الوالد في البهو مع الضيوف، بنات خالة البنات، الكل يهرول، يرحبون بالضيوف، قاموا بواجب الضيافة معهن، والبنات يقمن بسرعة للمطبخ لتحضير العشاء، تضاربت أحاسيس البنات في المطبخ بين فرحة لرؤيتهن، وبين أفأفة لضياع مسلسل "فريحة" لانشغالهن بتحضير عشاء الضيوف، على الساعة 18:55 تختار الوالدة قناة "MBC4" لمشاهدة المسلسل، لا تنادي على البنات كالعادة، على الساعة 19:00 يبدأ جينيريك البداية، الكل مركز في المشاهدة، مشاهدة بصمت وهدوء، الكل متلهف لما سيحصل، ومركز بكل أحاسيسه، واصلن في المشاهدة حتى نهاية المسلسل على الساعة 20:00، بقيت الوالدة مع الضيوف في غرفة الجلوس، يلتحق بهم الوالد، والبنات، اليوم تأخر العشاء قليلا حتى الساعة 20:45، والنقاش مفتوح في كل المجالات، أمور عائلية، اجتماعية، شخصية، إلى أن تم تقديم العشاء، واستمر الحديث على الطاولة، بعدها استمرت السهرة مع الضيوف.

الأسبوع الثاني

اليوم الأول: الأحد 06 مارس2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية الساعة 20:00 مساءا

كانت الساعة تشير إلى 14:10، الوالدة بمفردها في غرفة الجلوس وأخذت جهاز التحكم، شغلت جهاز التلفزيون، واختارت قناة "zee aflam" لمشاهدة بعض اللقطات من مسلسل هندي، مشاهدة فردية بكل تركيز.

على الساعة 18:15، يصل أفراد الأسرة إلى المنزل، تذهب البنت1 مباشرة لغرفة الجلوس وتشغل جهاز التلفزيون، بعد 10 دقائق تلتحق الوالدة والبنات بها، يشاهدن قناة "الشروق"، مجرد تشغيل للجهاز، ما في مشاهدة مركزة، يدور حديث نسوي بينهن، مع احتساء للقهوة.

على الساعة 18:45 تذهب البنت2 لتحضير العشاء، البنت1 لا تريد تفويت حلقة مسلسل فريحة اليوم، وستلتحق بالمطبخ فور نهاية الحلقة، الساعة تشير إلى 19:00، تغير البنت1 إلى قناة "MBC4" لمتابعة مسلسل "فريحة"، مع الوالدة وبنات الخالة في غرفة الجلوس، متحمسين للحلقة، ما إن بدأ المسلسل حتى بدأت التعليقات، والكلام، بنت الخالة تروي أحداث الحلقات الماضية، فكانت المشاهدة بدون تركيز مألوف، لا يكاد يسمع صوت التلفزيون، لا يتم الإنصات للمسلسل كما ينبغي، الكل أصبح يتوقع ما سيحدث ويعبر عن أفكاره فترة عرض الحلقة (مشاهدة بدون تركيز وكثرة الحديث)، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، عودة المسلسل، ظل النقاش حتى الساعة 19:55 ينتهي المسلسل، توقف البنت1 جهاز التلفزيون في غرفة البنات، وتلتحق البنت1 بغرفة الجلوس.

اليوم الثاني: الثلاثاء 08 مارس 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 16:55 تتجه الوالدة إلى غرفة البنات تشغل جهاز التلفزيون، توقظ البنت1 التي كانت نائمة، تختار قناة "MBC4" لمشاهدة أحداث حلقة جديدة من مسلسل "بنات شمس"، على الساعة 17:00 يبدأ جينيريك بداية المسلسل، البنت1 تنادي على البنت2، الهدوء والصمت يخيم على الغرفة، مشاهدة بتركيز، يواصلن المشاهدة، فاصل إشهاري، يعود المسلسل، يعود الصمت من جديد، والهدوء والتركيز في مشاهدة المسلسل، حتى انتهى على الساعة 17:55.

على الساعة 18:55 تنادي البنت1 على والدتها وأختها لأنه موعد بث حلقة جديدة من مسلسل "فريحة" على قناة "MBC4"، على الساعة 19:00 يتم بث جينيريك بداية المسلسل، تلتحق الوالدة والبنت2 بغرفة البنات، جهاز التحكم في يد البنت1، الكل جالس يشاهد بصمت، وتركيز، في هدوء تام، تبث الومضة الإشهارية، تذمر من كثرة الإشهارات، فمدة الإشهار أطول من وقت الحلقة، ويستفسرن عن أهمية الإشهار وفائدته (نقص المعلومة والثقافة) وبدأ النقاش حول التوقعات لما سيحصل للبطلة، بعد تبادل الآراء، عاود بث المسلسل، فجأة تبدأ صورة التلفزيون بالاهتزاز، وإشارة القناة تضعف قليلا، تتأسف الوالدة والبنات على هذا، يواصلن المشاهدة، مع بذل مجهود أكبر للتركيز فيما يقوله الشخصيات، المهم ألا تضيع الحلقة، بعدها عادت الإشارة، بعد تصليح جهاز البارابول من طرف الوالد، بمجرد لمسه، كون الجو برد وريح، فسعد الكل بتعديل الصورة، وعاود التركيز والهدوء في غرفة البنات، مشاهدة بصمت، لمحاولة استدراك ما فات من لقطات، حتى انتهى المسلسل على الساعة19:55.

اليوم الثالث: الخميس 10مارس 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية الساعة 20:00 مساءا

على الساعة 14:15 تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف الوالدة في غرفة الجلوس، لمشاهدة ما يبث على الشاشة، وفجأة ينقطع التيار الكهربائي، تنهض الوالدة وتقوم بنزع الخيوط من القاطعة الكهربائية، وتوصي ابنتها بمراقبة الأدوات الكهرومنزلية، وفي كل مرة يتم مراقبة عودة التيار الكهربائي، حتى الساعة 18:20 عاد التيار، فرحت الوالدة، وذهبت مسرعة لغرفة الجلوس، شغلت جهاز التلفزيون، واستمرت في مشاهدة قناة "سميرة تي في"، تنادي على ابنتيها تعلمهم بعودة التيار.

تلتحق البنتان بالوالدة إلى غرفة الجلوس على الساعة 19:00، يبدأ جينيريك بداية مسلسل "فريحة" في قناة "MBC4"، تأخذ البنت1 جهاز التحكم من الوالدة، وترفع الصوت، الكل مهيئ وينتظر بداية الحلقة، الوالدة تدعي بعدم قطع التيار الكهربائي مرة أخرى، تبدأ الحلقة، الكل يشاهد بتركيز وصمت، في مشهد اختطاف البطلة انقلب الهدوء فوضى، إلى تنبؤات وتوقعات والتكهن عن المختطف، حصل جدال بين البنت1 والبنت2 والوالدة حول مختطف البطلة، أدى بهن إلى التراهن، بحيث تقوم كل واحدة بشيئ لأخرى في حال كان توقعها صحيح، الكل متحمس، ويراهن على نفسه لمعرفة الرابح، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، الإستمرار في التوقع، عودة المسلسل، صمت يخيم في الغرفة من جديد، لقد تم معرفة المختطف، عاد الصمت والهدوء في الغرفة، مشاهدة بتركيز واهتمام، لدرجة نسيان ما يدور حولهم، يعيشون أحداث القصة بكل أحاسيسهن وعواطفهن، حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:55، وتنهض البنت2 لتحضير العشاء.

3) تصنيف اتجاهات أفراد الأسرة:

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو الوسيلة[309]:**

تعددت وسائل الترفيه في المجتمع، الذي يمكن الإعتماد عليها كوسائل للترويح عن النفس، إلا أن التلفزيون لا يزال يعتبر كوسيلة أساسية للترفيه في المجتمع الجزائري، خاصة في غياب ثقافة المسرح والسينما وسط العديد من الأسر، فأفراد لأسرة التي بين أيدينا يقضون فترات طويلة لمشاهدة مختلف البرامج حسب ذوق كل فرد فيها، فالوالدة مثلا تعتبر التلفزيون وسيلة ضرورية في حياتها اليومية للترويح عن النفس، بعد قضاء يوم شاق ومتعب، حتى البنات يولين أهمية لهذا الجهاز، ويخصصن له مدة زمنية معتبرة خاصة من طرف البنت2 باعتبارها ماكثة في البيت، ولديها متسع من الوقت لمشاهدة برامجها المختلفة، على عكس البنت1، فهي طالبة جامعية، غالبا ما تشاهد التلفزيون في الفترة المسائية، أي بعد العودة من الجامعة، كوسيلة أساسية للترفيه، لنسيان الضغوطات اليومية، إضافة إلى استخدام جهاز الكمبيوتر سواءا للدراسة، أو التواصل مع زملائها.

نفس الشيء بالنسبة للوالد والإبن1، يوليان أهمية كبيرة لجهاز التلفزيون، ولا يمكن تصور يومياتهم بدون جهاز التلفزيون، لمشاهدة مختلف البرامج، حسب أذواقهم المتباينة. وبالتالي ، كل أفراد الأسرة يرون في جهاز التلفزيون وسيلة ضرورية في الحياة اليومية، كوسيلة أساسية للترفيه والترويح عن النفس، بدليل تواجده في كل غرف نوم أفراد الأسرة.

[309] مقابلة مع أفراد الأسرة، يوم 11 مارس 2016، على الساعة 14:00، في المنزل.

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو القائم بالإتصال:**

يحاول الكاتب الدرامي في أي عمل فني رسم الشخصية بإتقان، يؤسس بنيانها النفسي والإجتماعي، وينشئ الروابط مع الشخصيات الأخرى في إطار هذا البنيان وبما يتوافق مع مسار الحدث الذي يريده، وبما يخدم الإيقاع العام للنص، وتتمثل الشخصيات التي تتفاعل معها أفراد هذه الأسرة في الشخصيات النزيهة، الصادقة، المثابرة، الحساسة، المسؤولة، وأحيانا الصارمة، كما يتم انتقاد الشخصيات المتذمرة، الضعيفة، كثيرة التشاؤم والبكاء إلى درجة الشؤم أحيانا، ويكرهون بعض الممثلين لأدوارهم الذين يقومون بها وليس لشكلهم، كما تختلف آرائهم حول أبطال الدراما التركية من شخص لآخر، فمثلا الوالدة تستهويها شخصيات الأمهات المثابرات، الحنونات، والبطلات المسنات اللاتي يحاولن بكل جهد العيش والدفاع عن أولادهم، إضافة إلى دور العجائز الشنطاوات ما يجعلها تتابع الدور لما فيه من انعكاس في واقعها اليومي، كواقع الحماة و الكنة، الذي يثير ضحكها ويسليها.

في حين البنات تجذبهن وسامة الأبطال من الجنسين، بحكم سنهن، وجمال وأناقة البطلات، بحيث يكون هناك نوع من النقد والملل عند وجود بطل غير وسيم مع حسناء، أو العكس، بطل وسيم مع ممثلة ليست جميلة، بالإضافة إلى التمثيل الجيد وتقمص الأدوار، يثير أفراد هذه العائلة في تجسيد الدور، كما قد تكون هناك انتقادات لملامح الممثل وعدم ملاءمتها مع الدور الجسد(ملامح الطيبة لا تتماشى مع دور شرير)، وبالتالي يحصلن على نوع من القبول والرضا في حالة توافق الدور مع ملامح الشخصية، وملاءمة البطل للبطلة من ناحية الجمال[310].

[310] مقابلة مع أفراد الأسرة الخامسة، يوم 11 مارس 2016، على الساعة 14:00، في المنزل.

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو المحتوى الذي تقدمه الوسيلة[311]:**

تنقسم الأعمال الدرامية إلى عدة أنواع، من بينها التراجيديا، وهي نوع من الدراما، تتناول خبرات أشخاص، تثير في المتلقي الشفقة والخوف، وهذه الخبرات يجري تصويرها من ناحية علاقات الأشخاص بأشخاص آخرين، في ظروف خارجة عن إرادة الإنسان، حيث يواجه البطل الكوارث، والقوى الخارجية التي تلاحقه رغم سعيه لتحقيق الهدف، وهذا النوع من الدراما تعتمد عليه كثيرا الدراما التركية المدبلجة للعربية خاصة اللهجة السورية، التي تجد إقبالا من طرف أفراد هذه الأسرة، خاصة في الفترة المسائية، لأنه الوقت الوحيد الذي يرتاح فيه أفراد الأسرة، بعد يوم شاق من العمل في داخل المنزل وخارجه، فالتلفزيون هو المتنفس الوحيد للعائلة، وغالبا ما يتم مشاهدة الدراما التركية في قنوات"MBC1, MBC4, MBC drama".

أما من ناحية المواضيع التي تثير اهتمام وانتباه أفراد الأسرة تتمثل في المواضيع التي تعالج الظروف الإجتماعية للعائلات، والتي تكون فيها نوع من الجدة والإثارة في الطرح، والمواضيع التي تجمع بين الرومانسية والأكشن، وقضايا التصدي للفساد الإجتماعي، الأفلام التاريخية أثناء الحروب في تركيا، كما يتفق أفراد هذه الأسرة على أن معظم مضامين الدراما التركية مستوحاة من الواقع، فلا وجود لقصص خرافية، فعادة ما تكون يوميات شاقة أو مفرحة لأسر أو أفراد من المجتمع، تظهر العلاقات بصورة جمالية مشوقة، وتتم مناقشة هذه المضامين بين أفراد الأسرة (الوالدة والبنات)، سواءا أثناء الحلقة أو بعد انتهائها خاصة في الحلقات المثيرة التي تترك فضول لمعرفة ما سيحدث في الحلقات المقبلة، كما يدور النقاش حول العقدة في القصة، بحيث كل فرد يحاول توقع ما سيحصل لاحقا، من خلال عرض رأيه وتدعيم ذلك بحجج وتبريرات مستوحاة من الحلقات السابقة للمسلسل، وعند تأكد رأي أحدهم في الحلقة المبثة، يشعر بالفخر، ويحس بالنصر، مرددا "أرأيتم، أخبرتكم..."، وكأنه هو من قام بكتابة السيناريو في جو من المرح والمنافسة، وهذا ما يؤدي إلى الإستمتاع بالعمل الدرامي.

[311] مقابلة مع أفراد الأسرة الخامسة، يوم 11 مارس 2016، على الساعة 14:00، في المنزل.

أما من ناحية العلاقات التي يجسدها الأبطال في الدراما التركية، فعادة ما يميل أفراد هذه الأسرة إلى علاقات التآلف، والمحبة، والصراعات، كما يحبذون القيم المشتركة بين المجتمع التركي والمجتمع الجزائري، فالثقافات متشابهة حسب رأيهم، كاحترام الوالدين، مكانة العائلة، القيم الأخلاقية، العادات والتقاليد التي لا تبتعد كثيرا عن عادات وتقاليد المجتمع الجزائري، في المقابل، ينبذون القيم اللاأخلاقية، كاللقطات الحميمية، المشاهد المخلة للحياء، ما يظطرهم في كل مرة لتغيير القناة، فيرفضونا رفضا تاما مثل هذه المضامين، إضافة إلى تحليل الحرام من خلال وصف الخطأ كونه حرية شخصية، رغم أنه منافي للعادات والتقاليد، الملابس الفاضحة، عدم إظهار ملامح الإسلام في معظم المسلسلات التركية إلا عند الفقراء، والطبقات الوسطى، التي يتم النظر إليها على أساس أنها تخلف، جهل، تعصب.

أما الوالد والإبن1، يشاهدان كثيرا البرامج الإخبارية، من نشرات وحصص سياسية، في مختلف القنوات، سواءا كانت وطنية، أو عربية، وليس لهما علاقة بالدراما التركية لا من قريب ولا من بعيد، على عكس الوالدة والبنات.

سادسا: الأسرة السادسة

1) البطاقة الفنية للأسرة السادسة:

أ. التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة (الجدول رقم 06):

أفراد الأسرة	السن	المستوى الدراسي	الوضعية الاجتماعية
الأب	65	ثانوي	متقاعد
الأم	48	ثانوي	ماكثة في البيت
الإبن1	28	ثانوي	عامل
البنت1	23	جامعي	طالبة
البنت2	20	جامعي	طالبة

ب. التعرف على المنزل:

نوعه: مسكن خاص.

عدد الغرف:8غرف ومطبخ.

كيفية توزيعها: غرفة للوالدين، غرفة البنات، غرفة الإبن، غرفة الجلوس في الطابق الأول، و4 غرف في الطابق الثاني.

ج. التعرف على أجهزة التلفزيون في المنزل وأماكنها:

عددها :05.

نوعها: (condor,samsung,)

مكانها:

الأول: في غرفة الوالدين.

الثاني: في غرفة الإبن.

الثالث: في غرفة الجلوس.

الرابع: في غرفة البنات.

الخامس: في المطبخ

<u>د. أجهزة البارابول في المنزل:</u>

عددها:3.

نوعها:G-star .

مكان تثبيتها: في السطح العلوي للمنزل.

<u>هـ. التكنولوجيا المنزلية المتوفرة بالإضافة للتلفزيون:</u>

كمبيوتر: 1 موصول بالأنترنيت.

الفيديو:01.

.01:VCD

راديو :01.

01:DVD

2) عادات المشاهدة، طرقها، وأوقاتها:

الأسبوع الأول:

اليوم الأول: الأحد 13 مارس 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

شغلت الوالدة جهاز التلفزيون على الساعة 14:00 في غرفة الجلوس، واختارت قناة "kbc" لمشاهدة المسلسل التركي "صرخة حجر" يعالج القضية الفلسطينية، وقامت بدعوة الوالد للإنضمام إليها إلى الصالة، وما يميز قناة "KBC" عدم قطعها للحلقات بالفواصل الإشهارية، هذا ما يعجب الوالدة في هذه القناة، تشاهد بدون انقطاع وتركيز وصمت وبكل اهتمام، حتى ينتهي المسلسل على الساعة 15:00.

على الساعة 18:00 يبدأ جينيريك البداية لمسلسل "شارع السلام"، تنادي البنت1 على والدتها وأختها، يبدأ المسلسل الكل يشاهد بصمت وهدوء، مشاهدة جماعية بصمت، فاصل إشهاري يفوق 5 دقائق، تتنقل بين القنوات الجزائرية، يعود المسلسل من جديد، مشاهدة بصمت حتى ينتهي المسلسل على الساعة 18:55.

تأخذ البنت2 جهاز التحكم من البنت1 على الساعة 19:00، لمشاهدة مسلسل "العشق الأسود" وفي نفس القناة "MBC4" يبدأ جينيريك البداية، الكل متواجد في غرفة الجلوس، الصمت يخيم على الغرفة، المشاهدة جماعية بتركيز، فاصل إشهاري، تغير البنت2 إلى قنوات أخرى، تتذمر من الإطالة في الإشهار، بينما البنت1 فتحت موضوعا عائليا تناقشه مع الوالدة في فترة الإشهار، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، حتى الساعة 20:00 ينتهي المسلسل، يلحق الإبن1 بغرفة الجلوس ويأخذ جهاز التحكم من أخته، ويشاهد البرامج الرياضية على قناة "الهداف الجزائرية" ويلتحق به الوالد.

اليوم الثاني : الثلاثاء 15 مارس 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

تشغل الوالدة جهاز التلفزيون على الساعة 14:05 وهي من تتحكم فيه؛ لأن المسلسل "صرخة حجر" على قناة "KBC" يهمها وحدها، تشاهد بتركيز واهتمام، فاصل إشهاري، لا تغير القناة، تتمتم مع نفسها مبدية تذمرها من الإشهار لأنه يفسد عليها التركيز والمتعة، يعود المسلسل، يعود التركيز، على الساعة 15:00 ينتهي المسلسل بلقطة غامضة، تفكر الأم وتخمن ماذا سيحدث في حلقة الغد، والبحث عن حيثياتها وتفاصيلها.

على الساعة 17:45 تشغل البنت2 جهاز التلفزيون المتواجد في غرفة البنات (بحكم الصالون مشغول من طرف الوالد والإبن1)، تحضر نفسها لمتابعة مسلسل "شارع السلام" في قناة "MBC4" على الساعة18:00، يبدأ جينيريك البداية، تنادي على أختها ووالدتها، يبدأ المسلسل، مشاهدة بصمت وتركيز، خاصة من طرف البنت2 والوالدة، في لقطة حرجة يتم تغيير القناة، ثم تعود إلى المسلسل من جديد، مشاهدة بصمت وتركيز، تحدث البنت1 ضجة، تطلب البنت2 منها الصمت، الوالدة تستمر في المشاهدة بصمت وتركيز، مشاهدة جماعية، ينتهي المسلسل على الساعة 18:55.

توقف البنت2 جهاز التلفزيون في غرفة البنات، تذهب البنت1 لغرفة الجلوس تجدها فارغة، تشغل جهاز التلفزيون في قناة "MBC4" لمشاهدة مسلسل البرايم" العشق الأسود" على الساعة 19:00 يبدأ المسلسل، تسمع البنت2 جينيريك البداية تأتي مسرعة، وتلتحق بها الوالدة، كل أفراد العائلة في غرفة الجلوس لمشاهدة أحداث حلقة اليوم، مشاهدة بتركيز وصمت، مع هدوء في الغرفة، على الساعة 20:00 انتهى المسلسل وسط توقعات عن الحلقات المقبلة (لما يكون فيه أشياء غير متوقعة يكون الذهول، لما تكون فيه أشياء متوقعة لا يكون الذهول).

اليوم الثالث : الخميس 17 مارس 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

تلتحق الوالدة على الساعة 14:00 بغرفة الجلوس وتشغل جهاز التلفزيون وتحمل في يدها جهاز التحكم، لتشاهد مسلسل"صرخة حجر" على قناة" KBC"، مشاهدة بصمت، يلتحق الوالد بها يأخذ نظرة عامة ويتحدث معها قليلا، ما يميز اليوم أن في اللحظات الأخيرة لم تشاهد بتركيز كالعادة، فكانت متوترة؛ بحكم أنها ستخرج لزيارة أحد الأقارب بعد نهاية المسلسل، لا تريد تفويت الحلقة من جهة، ولا تريد أن تتأخر في الزيارة من جهة أخرى، على الساعة 15:00 ينتهي المسلسل.

على الساعة 16:30 ذهبت البنت2 مباشرة إلى غرفة الجلوس، وشغلت جهاز التلفزيون، لم تختار أي قناة، تركته مشغولا في قناة"KBC" وذهبت إلى غرفتها لتغيير ملابسها مع أختها، واتجهوا مباشرة للأعمال المنزلية التي لم تنهيها الوالدة (مجرد سماع صوت التلفزيون)، على الساعة 17:15 يشاهدن مسلسل سوري (مشاهدة عابرة).

على الساعة 18:00 تحضر البنت2 نفسها لمشاهدة مسلسل" شارع السلام"، وجهاز التحكم في يدها، بدأ جينيريك البداية، تلتحق البنت1، مشاهدة جماعية بصمت في غرفة الجلوس، فاصل إشهاري، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل.

على الساعة 19:00، يشاهد البنات والوالدة في قناة "MBC4"، مسلسل "العشق الأسود"، يبدأ جينيريك البداية، الكل متلهف لما سيحدث، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، تغير البنت1 القناة إلى قنوات أخرى لمشاهدة بعض البرامج، إطلالة خفيفة، وفي نفس الوقت الوالدة تجيب البنت2 على أجواء الزيارة، تعود إلى القناة ويعود المسلسل من جديد، يعود الصمت والهدوء، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00، تنصرف البنات للمطبخ، وقدمن جهاز التحكم للوالدة.

الأسبوع الثاني:

اليوم الأول: الأحد 18 مارس 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

اختارت الوالدة قناة "kbc" كالعادة، لمشاهدة مسلسل"صرخة حجر" على الساعة 14:00، وجدت جينيريك البداية، تستلقي، وتشاهد بمفردها بصمت وهدوء، تتفاعل الوالدة مع اللقطات بهدوء، تستمر في المشاهدة بصمت حتى نهاية الحلقة على الساعة 15:00.

على الساعة 16:00 تم تشغيل التلفزيون من طرف البنت1 في غرفة الجلوس، توقظ والدتها، تعمل جولة عبر القنوات، تستقر في قناة "MBC Drama" لمشاهدة مسلسل تركي "حكاية حب" (لم يكن في قائمة مسلسلاتها)، ومع ذلك تركز في المشاهدة.

على الساعة 18:00 تذهب البنت1 لغرفة البنات وتشغل جهاز التلفزيون، تلتحق في هذه اللحظة البنت2، وتنادي على الوالدة، بداية مسلسل "شارع السلام " في قناة "MBC4" مشاهدة جماعية بصمت، والهدوء يخيم على غرفة البنات، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت حتى نهاية المسلسل.

على الساعة 19:00 تأخذ البنت1 جهاز التحكم وتنادي على والدتها لمشاهدة المسلسل الموالي "العشق الأسود" في نفس القناة والتي تحبه الوالدة كثيرا مع البنت1، يبدأ جينيريك البداية، تلتحق الوالدة بغرفة البنات، فغرفة الجلوس مشغولة من طرف الأخ، مشاهدة جماعية بصمت وهدوء، الكل مركز ومتشوق لما سيحدث، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، يعود المسلسل من جديد، ويعود الصمت والهدوء، مشاهدة بتركيز حتى الساعة 20:00 ينتهي المسلسل.

اليوم الثاني: الثلاثاء 20 مارس 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

تم تشغيل التلفزيون 15 دقيقة قبل 14:00 زوالا من طرف الوالدة التي كانت في الخارج، لما وصلت مباشرة شغلت جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس كالعادة، وحضرت نفسها، في انتظار مسلسل "صرخة حجر" على الساعة 14:00 زوالا في قناة"KBC"، بدأ جينيريك البداية، الوالدة بمفردها، تشاهد بصمت، فاصل إشهاري، لا تغير الوالدة، تستمر في المشاهدة، يعود المسلسل، تشاهد بتركيز، تتمتم مع نفسها، وتتوقع لوحدها ماذا سيحصل، وتنفعل في حالة حدوث العكس، واستمرت في المشاهدة بتركيز حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00.

على الساعة 18:00 يبدأ جينيريك بداية مسلسل "شارع السلام"، مشاهدة جماعية بصمت في غرفة البنات، وواصلن المشاهدة بصمت مع والدتهن، فاصل إعلاني، تغير البنت2 القناة (لمشاهدة برامج أخرى)، تأتي البنت1، تعيد عليها ما فاتها، وسيناريو التي توقعته، تعيد القناة، يعود المسلسل من جديد، تطلب من الكل الصمت لا تريد إزعاج أو ضجة أثناء المشاهدة، مشاهدة بتركيز، وتستمر المشاهدة حتى الساعة 18:55، ينتهي المسلسل، تتوقع البنت2 ماذا سيحصل غدا.

على الساعة 19:00 يبدأ جينيريك البداية لمسلسل "العشق الأسود"، الكل مشوق لمعرفة أحداث اليوم، مشاهدة بصمت، السكون والهدوء يخيم على غرفة البنات، في لقطة حرجة، البنت1 تغير القناة حياءا من نفسها ووالدتها وأختها، تستمر المشاهدة جماعية بصمت، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، يعود المسلسل من جديد، مشاهدة بصمت، تستمر في المشاهدة، تعجب الوالدة بأزياء "إيلين"، وبناتها يوافقونها الرأي، وبقين هكذا حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00.

اليوم الثالث: الخميس 22 مارس 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 إلى غاية الساعة 20:00 مساءا.

كانت الوالدة اليوم قد دعت بعض صديقاتها لتناول وجبة الغذاء معا في المنزل، وشغلت جهاز التلفزيون، وجهاز التحكم في يدها كالعادة، تختار قناة " KBC" لمشاهدة المسلسل التركي "صرخة حجر"، بدأ جينيريك البداية على الساعة 14:00، والكل مستلقي في غرفة الجلوس، يشربن القهوة، فاصل إشهاري، لا تغير في القناة، يعود الصمت والهدوء، مشاهدة بتركيز، يستمرين في المشاهدة حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00، ذهبت الوالدة لغرفتها لتحضر نفسها، وتخرج للتسوق مع صديقاتها.

على الساعة 17:50 تذهب البنت1 والبنت2 إلى غرفة البنات، تأخذ البنت2 جهاز التحكم وتشغل جهاز التلفزيون، تختار قناة "MBC4" لمشاهدة المسلسل التركي "شارع السلام"، على الساعة 18:00 بدأ جينيريك البداية، صمت وهدوء في الغرفة، ترفع البنت2 من صوت التلفزيون بسبب ضجة الإبن مع الوالد، مشاهدة جماعية بصمت وتركيز، فاصل إشهاري، لا تغير القناة، في هذه الأثناء تدخل الوالدة التي كانت في الخارج، وتنضم لبناتها في غرفة البنات، البنت2 تحاول سرد لها ما فاتها حتى لا تزعجها أثناء المشاهدة بالأسئلة، عودة المسلسل، تستمر المشاهدة بصمت، حتى نهاية المسلسل.

على الساعة 19:00 بدأ جينيريك البداية لمسلسل "العشق الأسود"، الكل متشوق ومتلهف لما سيحدث، فاصل إشهاري، البنت1 لا تغير القناة، يعود المسلسل، الصمت والهدوء من جديد، يستمرين في المشاهدة حتى الساعة 20:00، انتهى المسلسل، تترك جهاز التحكم البنت1، وتطلب من أختها إيقاف جهاز التلفزيون، ينصرفن للمطبخ لتحضير مائدة العشاء، وحتى على مائدة العشاء تتناقش الوالدة والبنات عن موضوع الخيانة وتنوع أسبابها وتذكر قصص واقعية لأفراد يعرفونهم.

3) تصنيف اتجاهات أفراد الأسرة:

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو الوسيلة[312]:**

يعد التلفزيون وسيلة إتصال بصرية قادرة على إنتاج صور متحركة حية مباشرة أو مسجلة، ذات طبيعة جماهيرية يتوجه إلى عدد كبير من المشاهدين باختلاف أعمارهم وثقافتهم، وهذا ما نجده في هذه الأسرة، بحيث كل أفرادها يشاهدون التلفزيون، ويعتبرونه وسيلة أساسية في المنزل، بحيث كل غرف المنزل بها جهاز تلفزيون، حتى المطبخ، فالوالدة مثلا في أوقات معينة تتفرغ تماما لمتابعة مختلف البرامج حسب ذوقها في أوقات محددة، وذلك حسب وقت راحتها، وأحوالها وظروفها، أحيانا يتم تشغيل جهاز التلفزيون في الفترة الصباحية كمرافق لها في المطبخ، لذلك لا يمكنها الإستغناء عنه.

أما البنات يقضين معظم أوقاتهن في مشاهدة التلفزيون خاصة في الفترة المسائية أي بعد العودة من الدراسة، فالتلفزيون يعتمد على حاستي السمع والبصر، والبصر أقل تأثير من شرود الأذن، والذاكرة تحتفظ بالصورة المرئية وتتأثر بها في أعماق اللاشعور، وكثيرا ما تختزنها لمدة طويلة، وهذا ما يشجعهن على اختيار التلفزيون كوسيلة ضرورية في الحياة اليومية، بالإضافة إلى جهاز الكمبيوتر، الذي في غالب الأحيان يعتمدان عليه في الدراسة أكثر من الترفيه.

أما الوالد وبحكم أنه متقاعد، يملأ وقت فراغه بمشاهدة برامجه المفضلة في التلفزيون، ولا يمكن أن يتصور يومياته بدون وجود هذا الجهاز، حتى الإبن1 رغم أنه عامل إلا أنه بعد العودة من العمل، يأخذ قسط من الراحة ويشاهد التلفزيون سواءا في غرفته أو في غرفة الجلوس.

بالتالي، التلفزيون وسيلة أساسية بالنسبة لكل أفراد هذه الأسرة، يتم تخصيص فترة زمنية محددة لمشاهدة مختلف البرامج، حسب ظروفهم.

---

[312] مقابلة مع أفراد الأسرة السادسة، يوم 23 مارس 2016، على الساعة 14:00، في المنزل.

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو القائم بالإتصال:**

كل شخصية درامية يجب أن يكون لديها مجموعة فريدة من القيم والمعتقدات والأهداف التي تؤمن بها، وتتحدث عنها، وتتصرف طبقا لها، كما تتضح سمات الشخصية في استجابتها للمواقف التي تمر بها، ونجد في هذه الأسرة، إعجاب كبير بالشخصيات الرئيسة في المسلسل أو التي لها دور البطولة، التي تخاف أن تفقد هذه الشخصيات في مرحلة من المراحل أو تتعرض للضرر، كما يتعاطف أفراد هذه الأسرة كثيرا مع الشخصيات المظلومة، الأم المكافحة لأجل أبنائها، المنقذ الذي يساعد الآخرين، ويرون فيهم أبطال حقيقين ذات دور كبير ومهم في المسلسل، فكل ممثل له شخصيته، بالإضافة إلى تصرفاتهم التي تكون في بعض الأحيان طبيعية مقنعة، وفي البعض الآخر مصطنعة؛ هذا راجع لقدرة الممثل على تقمص الدور، وعادة ما ينجح ممثلو الدراما التركية في توصيل إحساسهم للمشاهد بكل دقة، لدرجة التأثر بهم، تأثيرا كبيرا، كما ينتظرونهم بشوق، ويفضلون الصمت أثناء المشاهدة للاستمتاع بما يشاهد، كما ينفرون من الشخصيات المجرمة التي تعمل على إيذاء الآخرين وبمختلف الطرق، إضافة إلى الألبسة الخليعة التي يرتديها بعض الممثلين[313].

لكن على العموم، يكون أفراد هذه الأسرة علاقات عاطفية مع الشخصيات، بالتعاطف معها، والتفكير في مشاكلها، مع تمني كل الخير لها، وكأنهم جزء لا يتجزأ من الأسرة، ويستمتعون لرؤيتهم سعداء.

[313] مقابلة مع أفراد الأسرة السادسة، يوم 23 مارس 2016، على الساعة 14:00، في المنزل.

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو المحتوى الذي تقدمه الوسيلة[314]:**

تتناول الدراما الإجتماعية موضوعات أو مشاكل اجتماعية تنبع من واقع وظروف المجتمع، وتسعى إلى توضيح أبعاد هذا الموضوع أو المشكلة، قد تتضمن تصورات أو اقتراحات لوضع الحلول المناسبة، والدراما التركية المدبلجة للعربية بمختلف اللهجات خاصة السورية التي تتناول المشاكل الإجتماعية والقضايا الأسرية الواقعية، تنال اهتمام غالبية أفراد هذه الأسرة، بالإضافة إلى القضايا السياسية، يتم مشاهدتها في فترة الظهيرة، وخاصة الفترة المسائية لتكون هناك مشاهدة جماعية تسمح لهم بمناقشة الأحداث، على قنوات"KBC" و"MBC4".

كما يميل أفراد هذه الأسرة إلى ما يسمى بالميلودراما، وهي نوع من أنواع الدراما التي تزخر بلحظات الإثارة الإنفعالية المصطنعة، أو المبالغ فيها، بحيث يتضاعف استخدام المؤثرات الصوتية أو الموسيقية، فالإثارة الهدف الرئيسي للميلودراما، التي تتميز بالنهاية السعيدة، وبالتالي لا تحب الأسرة النهاية الغير السعيدة، أو النهاية المفتوحة على كل الإحتمالات، كمسلسل"وادي الذئاب"، أما من ناحية العلاقات التي تجمع الممثلين، فهناك تقبل لبعض العلاقات التي في نظرهم مستوحاة من الواقع المعاش، كعلاقة الزواج، الصداقة بين البنات فيما بينهم إلى حد كبير، ورفض تام للبعض الآخر الذي يتميز بالإنفتاح المفرط حسبهم، وهي علاقات محرمة وممنوعة في الواقع الجزائري، ورغم هذا تفشت في المجتمع، وأصبح الممنوع مسموح، والمسموح ممنوع، كما تتم مناقشة هذه المضامين غالبا بين الوالدة والبنات بعد نهاية الحلقة، في حالة المشاهدة الجماعية، من أجل إبداء الرأي وتوقع ماذا سيحدث في الحلقات المقبلة.

كما يرى أفراد هذه الأسرة أن هناك بعض العادات والتقاليد تتضمنها الدراما التركية، لا تزال موجودة بولاية وهران، وهي في الأصل مكتسبة من الأتراك، بما أنهم عمروها وقطنوها من قبل، إلى جانب المساجد العريقة والتاريخ الديني لهذه الدولة التي كانت تمثل الإمبراطورية العثمانية

[314] مقابلة مع أفراد الأسرة السادسة، يوم 23 مارس 2016، على الساعة 14:00، في المنزل.

آنذاك، ويحبذون كل ما يساهم في نشر القيم الدينية، كإبراز عادات الصيام والصلاة، وقراءة القرآن، بالإضافة إلى التماسك الأسري والعلاقات بين الجيران، الشرف، الشهامة، وينبذون الإنتقام، القتل، الخداع، ويرفضون كل مظاهر شرب الخمر والرقص والتبرج، التسامح المفرط في العلاقات بين البنين والبنات، ويلجؤون دائما لتغيير القناة في هذه المشاهد، كما يتذمرون من كثرة الإشهار الممل والمتكرر.

أما الوالد يشاهد أيضا البرامج الإخبارية سواءا كانت حصص أو نشرات، في مختلف القنوات كقناة "الشروق الإخبارية" الجزائرية، بالإضافة إلى بعض المسلسلات السورية ذات القضايا السياسية كمسلسل "وادي الذئاب"، وحتى الوالدة تضيف برامج الطبخ إلى قائمة برامجها المفضلة، أما الإبن1 بالإضافة إلى الدراما التركية، يشاهد أيضا البرامج الرياضية خاصة في قناة "الهداف" الجزائرية.

المطلب الثاني: عادات وأنماط تلقي العائلات الشاوية للدراما التركية واتجاهاتها

1. بطاقة وصفية لمكان الدراسة:

لاشك أن لكل بحث علمي مجال خاص تجرى فيه الدراسة بشكل واضح ودقيق، لهذا تم اختيار ولايتي باتنة وأم البواقي لتمثل المجتمع الشاوي بالشق الجزائري، بحيث تم أخذ 3 أسر الأولى من ولاية باتنة و3 أسر الثانية من ولاية أم البواقي في هذه الدراسة.

أ. ولاية باتنة:

تقع ولاية باتنة في منطقة الشرق الجزائري، وتتموقع في قلب الأوراس، تحيط بها من الشرق ولاية خنشلة وولاية أم البواقي، ومن الشمال الغربي ولايتي سطيف والمسيلة، من الشمال الشرقي ولاية أم البواقي ومن الجنوب بسكرة، من أهم مدنها: عين التوتة، بريكة، مواتة، كما تتميز بتضاريسها الوعرة وبحلة ثلوجها شتاءا، والمناظر الخلابة ربيعا وصيفا، يمتاز شعبها بالكرم والجود.

تتربع ولاية باتنة على مساحة تقدر ب1203876 كم$_2$، مقسمة على 21 دائرة، و61 بلدية، بتعداد سكاني إلى غاية 2012 يقدر ب1205900 نسمة وبكثافة سكانية تقدر ب 100,17 نسمة/ كم$_2$ موزعين على 187304 أسرة[315]، أما التركيبة البشرية فقد إمتزج فيها العنصران البربري والعربي (من ناحية النطق- الناطقين بالعربية والناطقين بالشاوية)، ويطلق على القاطنين بهذه الولاية إسم "الشاوية"، كما يطلق على السكان القاطنين بالأوراس، فهي تضم الناطقين بالشاوية والناطقين بالعربية، ولكن دون التميزات العرقية (الإثنية).

[315] الديوان الوطني للإحصاء 2016 (www. Andi. Dz consulté le 15/09/2016 à 13H00).

ب. ولاية أم البواقي:

تقع ولاية أم البواقي في الجهة الشمالية الشرقية بالجزائر في منطقة الهضاب العليا، وهي تبتعد عن العاصمة بمسافة 500 كم وترتفع 800 م عن مستوى سطح البحر، يحدها من الشمال ولاية قسنطينة، ومن الشمال الشرقي ولايتي قالمة وسوق أهراس، من الشمال الغربي ولاية ميلة، من الجنوب الغربي ولاية باتنة، من الجنوب ولاية خنشلة ومن الجنوب الشرقي ولاية تبسة، يسودها مناخ قاري، بارد وممطر شتاءا، وحار وجاف صيفا.

تتربع ولاية أم البواقي على مساحة تقدر ب 6187,16 كم² مقسمة إداريا على 12 دائرة و29 بلدية، ويبلغ بها عدد الأسر 111475 أسرة[316]، ويتكلم سكانها اللهجة الشاوية وهي لهجة أمازيغية يتحدث بها سكان الأوراس الكبير (باتنة، أم البواقي، سوق أهراس، تبسة، خنشلة) شرق الجزائر، وهي من بين اللهجات الأمازيغية، كما تشهد اللهجة الشاوية تراجعا بسبب استعمال اللغة العربية الدارجة وخاصة في المناطق الحضرية.

[316] الديوان الوطني للإحصاء 2016 (www. Andi. Dz consulté le 15/09/2016 à 13H00).

أولا: الأسرة الأولى

1) البطاقة الفنية للأسرة الأولى:

أ. التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة (الجدول رقم 07):

أفراد الأسرة	السن	المستوى الدراسي	الوضعية الاجتماعية
الأب	53	أمي	عامل
الأم	52	متوسط	ماكثة في البيت
الإبن1	25	متوسط	عامل
الإبن2	12	ابتدائي	تلميذ
البنت1	23	جامعي	طالبة
البنت2	19	متوسط	ماكثة

ب. التعرف على المنزل:

نوعه: مسكن خاص.

عدد الغرف:4غرف ومطبخ.

كيفية توزيعها: غرفة للوالدين، غرفة البنات، غرفة الأبناء، غرفة الجلوس.

ج. التعرف على أجهزة التلفزيون في المنزل وأماكنها:

عددها :02.

نوعها: (samsung)

مكانها:

الأول: في غرفة الوالدين.

الثاني: في غرفة الجلوس.

د. أجهزة البارابول في المنزل:

عددها:2.

نوعها:star .

مكان تثبيتها: في السطح العلوي للمنزل.

هـ. التكنولوجيا المنزلية المتوفرة بالإضافة للتلفزيون:

كمبيوتر: 1 موصول بالأنترنيت.

الفيديو: 00.

VCD: 00.

راديو : 00.

DVD: 01.

2) عادات المشاهدة، طرقها، وأوقاتها:

الأسبوع الأول:

اليوم الأول: الأحد 05 جوان 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية الساعة 20:00 مساءا.

تم تشغيل جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس قبل بداية بث المسلسل "ليلى" على قناة "MBC1" من طرف البنت2، بخمس دقائق قبل الثانية زوالا، ونادت على والدتها فقط، على الساعة 14:00 بدأ جينيريك البداية، الكل جالس أمام التلفزيون، مشاهدة جماعية بصمت وهدوء، تركيز تام في أحداث المسلسل، يستمران في المشاهدة حتى نهاية المسلسل على الساعة 15:00.

على الساعة 16:00 مساءا تذهب البنت2 لغرفة الجلوس وتشغل جهاز التلفزيون، وتضبطه في قناة "MBC1" لمشاهدة مسلسل "حرب الورود" ، تجده لم يبدأ بعد تعمل جولة وتعود، بدأ جينيريك البداية، تخفض الصوت قليلا، الكل نائم، مشاهدة بصمت، تلتحق البنت2، يستمران في المشاهدة حتى انتهى المسلسل على الساعة 17:00.

في حين تلتحق الوالدة والبنت2 والبنت1 بغرفة الجلوس على الساعة 18:45، تشغل جهاز التلفزيون البنت2 وتضبطه في قناة "MBC4" لمشاهدة مسلسل "حريم السلطان"، على الساعة 19:00 بدأ جينيريك البداية، مشاهدة بتركيز، فاصل إعلاني، لا يتم تغيير القناة، تنهض البنت1 لتتفقد العشاء وتطفئ النار، تعود مسرعة، يعود المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت وبكل تركيز، ظلوا هكذا حتى نهاية المسلسل على الساعة 20:00 (يشعر أفراد الأسرة بالإستياء نظرا لمرور الوقت بسرعة وكذا الفضول لما سيجري في الحلقات المقبلة).

اليوم الثاني: الثلاثاء 07 جوان 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية الساعة 20:00 مساءا.

بعد الإنتهاء من الواجبات المنزلية، تذهب البنت2 والوالدة إلى غرفة الجلوس لأخذ القيلولة ومشاهدة مسلسلاتهن المفضلة، بداية بمسلسل "ليلى" على الساعة 14:00 زوالا، في قناة "MBC1"، تشغل البنت2 جهاز التلفزيون، وتعطي جهاز التحكم للوالدة، بداية جينيريك مسلسل "ليلى"، مشاهدة بصمت، تركيز عالي مع الأحداث، تتخللها بعض النقاشات، تستمر المشاهدة بصمت حتى الساعة 15:00 ينتهي المسلسل.

على الساعة 16:00 استيقظت البنت2 فذهبت لغرفة الجلوس، وضبطت جهاز التلفزيون، في قناة " MBC1" لمشاهدة المسلسل التركي "حرب الورود"، وجدته بدأ بينما هي تشاهد بمفردها بصمت تلتحق بها الوالدة، وتأخذ منها جهاز التحكم وبعد 20 دقيقة تصل البنت1 التي أتت مسرعة، مباشرة لمشاهدة مسلسلها، مشاهدة بصمت، السكون يخيم على الغرفة، الكل مركز، حتى انتهى المسلسل على الساعة 17:00.

على الساعة 19:00، تذهب الوالدة وتشغل جهاز التلفزيون في غرفتها الخاصة (لأن غرفة الجلوس متواجد فيها الأب ولا يمكن القول له انهض)، تضبط مسلسل "حريم السلطان" على قناة "MBC4"، والبنات في المطبخ يتوقعان ماذا سيحدث اليوم، لقد بدأ الجينيريك تنادي على إبنتيها، بداية المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، فاصل إشهاري، عودة المسلسل، الصمت والهدوء من جديد، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00، توقف الوالدة جهاز التلفزيون في غرفة الوالدين، وتلتحق بالمطبخ، سبقوها البنتين لإكمال تحضيرات العشاء، وأحداث الحلقات على شفتيهما، يتناقشان في الحلقات المقبلة.

اليوم الثالث: الخميس 09 جوان 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

اليوم هناك حدث لم يكن يخطر على بال أحد وهو انقطاع التيار الكهربائي منذ الصبيحة، ورغم هذا استمرينا في الملاحظة، هناك نرفزة شديدة من طرف أفراد العائلة، فذهب البنات لغرفتهن بعد أداء الواجبات المنزلية للقيلولة على الساعة 14:15، وضياع مسلسل "ليلى" على أمل إعادة الحلقة يوم السبت11:00 صباحا، أو تحميلها من الأنترنيت ومشاهدتها في حالة كانت الأنترنيت سريعة، إذ بالتيار الكهربائي يعود على 15:30،

على الساعة 16:00 مساءا، تذهب البنت2 لغرفة الجلوس وتشغل جهاز التلفزيون، تختار قناة "MBC1" لمشاهدة مسلسل "حرب الورود"، بدأ جينيريك البداية، البنت1 والبنت2 يشاهدان المسلسل بصمت وتركيز عالي، وجهاز التحكم في يد البنت1، مشاهدة لقطة بلقطة، حتى عندما يدق الباب لا تحب البنت1 الذهاب وفتح الباب (بهدف عدم تضييع أي لقطة)، فاصل إعلاني، لا يتم تغيير القناة ويستمر حبل التوقعات في الفاصل الإشهاري، عودة المسلسل، عودة الصمت من جديد، مشاهدة بتركيز، حتى الساعة 16:55 انتهى المسلسل.

على الساعة 18:45 تلتحق الوالدة والبنت1 والبنت2 بغرفة الجلوس بعد نهوض والدها إلى غرفته، والذهاب للخارج، تشغل البنت1 جهاز التلفزيون وتضبط القناة في "MBC4" لمشاهدة المسلسل التركي الرئيسي للعائلة "حريم السلطان"، تبدأ في هذه الأثناء مناقشات على ما سوف يحدث اليوم، وفضول لا متناهي، إن الساعة تشير إلى 19:00، بدأ جينيريك البداية، جهاز التحكم عند الوالدة، كل في مكانه المعتاد، استعداد تام للمشاهدة، تبدأ اللقطة الأولى، علامات الفضول في وجوههن، مشاهدة جماعية بتركيز، فاصل إشهاري، لا تغيير في القناة، الصمت من جديد، مشاهدة مركزة، حتى نهاية المسلسل على الساعة 19:55.

الأسبوع الثاني:

اليوم الأول: الأحد 12 جوان 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

قامت البنت1 بتشغيل جهاز التلفزيون على الساعة 14:00 في غرفة الجلوس، في قناة "MBC1"، وجهاز التحكم بيدها، الوالدة والبنت2 في زيارة عائلية لأحد أقارب الوالدة، بدأ جينيريك البداية لمسلسل "ليلى"، مشاهدة بتركيز، صمت وهدوء يخيم على غرفة الجلوس، فاصل إشهاري، تغير القناة، يعود المسلسل، بقيت هكذا حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00.

على الساعة 16:00 تشغل البنت1 جهاز التلفزيون، تضبطه على قناة "MBC4" لمشاهدة مسلسل "حرب الورود"، في هذه الأثناء تصل الوالدة والبنت2 للمنزل، يدخلان لغرفة الجلوس يتحدثن قليلا، ثم تحاول البنت1 سرد أحداث ووقائع حلقة اليوم من من مسلسل "ليلى"، إذ بالبنت2 توقفها **وتقول لها لا داعي فحرصن على متابعته عند الأهل (حرص على متابعة المسلسل التركي عند الضيوف)**، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، علامات الخيبة بادية على الوجوه، فاصل إشهاري، عودة المسلسل، عودة الصمت والهدوء من جديد، حتى انتهى المسلسل على الساعة 16:55، حالة تذمر لأنها اللقطة المهمة في حلقة اليوم.

على الساعة 19:00 تذهب البنات والوالدة بعد الإنتهاء من طهو العشاء إلى غرفة الوالدين، وتشغل البنت2 جهاز التلفزيون، وتضبطه في قناة "MBC4" لمشاهدة مسلسل العائلة "حريم السلطان" وتقدم جهاز التحكم للوالدة، كل في مكانه، صمت وهدوء، الجينيريك يبدأ، تغلق الوالدة الباب، فاصل إعلاني، لا يتم تغيير القناة، وبقي النقاش حول المسلسل بينهن، عودة المسلسل، يعود الصمت، تستمر المشاهدة بانتباه وتركيز، حتى الساعة 20:00.

اليوم الثاني: الثلاثاء 14 جوان 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية الساعة 20:00 مساءا.

تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف الوالدة على الساعة 13:30 وضبطته في قناة "الجزائر الأرضية"، وهي متواجدة في غرفة الجلوس رفقة أختها اليوم، الساعة تشير إلى 14:00، بدأ جينيريك مسلسل "ليلى"، البنت2 سمعت الجينيريك، جاءت وانضمت للمجموعة، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، الخالة تعاود الموضوع أنها سبق لها وشاهدت الحلقات في النت، وهذا مانزعجت منه الوالدة مع البنت2 يحبان الصمت وخجلا منها، فاصل إشهاري، لا تغيير في القناة، عودة المسلسل، عودة الصمت، حتى انتهى على الساعة 15:00.

على الساعة 16:00 مساءا تغير البنت2 القناة إلى قناة "MBC1" لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "حرب الورود" وأعطت جهاز التحكم للوالدة، بدأ جينيريك البداية، بدأ المسلسل، صمت يخيم في الغرفة، فاصل إشهاري، في هذه الأثناء تصل البنت1 متأخرة قليلا، عودة المسلسل، عودة الصمت والهدوء من جديد، البنت1 تتخيل ما حدث بناءا على ما فهمت من أحداث، جزء تداركته بمفردها (ملأت الفراغ الضائع بنفسها) وجزء تستفسره من أختها في الفواصل الإشهارية، حتى انتهى المسلسل على الساعة 17:00.

على الساعة 19:00 الكل متواجد في غرفة الجلوس لمشاهدة المسلسل الرئيسي "حريم السلطان" في قناة "MBC4"، جهاز التحكم في يد الوالدة، بعد ما ضبطت البنت1 القناة التي تبث المسلسل، بدأ جينيريك البداية، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير في القناة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، حتى انتهى المسلسل على 20:00 مساءا، تقارن البنت1 والبنت2 بين مسلسل 16:00 و20:00 وتتوقعان أحداث الحلقات المقبلة، وهم يهمون إلى المطبخ لتفقد العشاء مع الوالدة، والوالد يشاهد النشرة الإخبارية مع الإبن1 في قناة" الجزائر الأرضية".

اليوم الثالث: الخميس 16 جوان 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف الوالدة في غرفة الجلوس على الساعة 13:45، وتم ضبطه في قناة "MBC1" لمشاهدة مسلسل "ليلى"، إذ تجد الإشارة غير ثابتة بسبب عطب في المقعر الكهربائي، فقامت الأم من مكانها ونادت على ابنتها لتصعد إلى السطح وتسرع في إصلاح المقعر الهوائي، حركته قليلا فاتضحت الصورة، التحقت بها البنت2، والبنت1، تم بداية جينيريك المسلسل على الساعة 14:00، الصمت والهدوء يخيم في الغرفة، مشاهدة جماعية بصمت، وجهاز التحكم في يد الوالدة لا يفارقها، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، يتناقشن حول موقف أختها لما تراه معها، يعود المسلسل، يعود الهدوء، حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00 مساءا.

على الساعة 16:00 تستيقظ البنت1 وتذهب لغرفة الجلوس وتشغل جهاز التلفزيون، تجد جينيريك مسلسل "حرب الورود" قد بدأ (فالقناة كانت مضبوطة سابقا)، توقظ أختها وأمها، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، عودة المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت، الإبن1 ينادي على البنت1 لتحضير القهوة فهو خارج، فيما البقية تشاهد المسلسل بتركيز وصمت، حتى انتهى على الساعة 17:00 مساءا.

على الساعة 18:45 يخرج الوالد إلى الخارج، فيترك مكانه للوالدة التي تأخذ جهاز التحكم وتغير إلى قناة "MBC4" لمشاهدة مسلسل "حريم السلطان"، تنادي على البنات في غرفة الجلوس، على الساعة 19:00 مساءا بدأ جينيريك البداية، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، عودة المسلسل، الهدوء من جديد، مشاهدة بتركيز، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا، يلتحق الإبن1 والوالد بغرفة الجلوس لمشاهدة برامجهم المفضلة، والوالدة تغير إلى القنوات الجزائرية وتنهض وتقدم جهاز التحكم للوالد.

3) **تصنيف اتجاهات أفراد الأسرة:**

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو الوسيلة[317]:**

يعد التلفزيون أهم الأجهزة التكنولوجية التي لا يمكن للفرد الإستغناء عنها، حتى في ظل تواجد وسائل أخرى منافسة، إلا أنها تبقى مكملة له، ولم تأخذ مكانته، بحيث أصبح التلفزيون من ضروريات المنزل والحياة، لا يمكن للفرد الاستغناء عنه، وهذا ما لاحظناه في وسط أفراد هذه الأسرة التي بين أيدينا، فالوالد يشاهد مختلف البرامج التي تروق له، في أوقات مختلفة، حسب ظروفه لأنه عامل، وغالبا ما يشغل التلفزيون بعد العودة من العمل، يعتبره كمصدر أساسي للمعلومات والأخبار في جميع المجالات، خاصة المجال السياسي.

أما الوالدة تخصص وقتا لمشاهدة برامجها المفضلة خاصة في فترة الظهيرة، والفترة المسائية، باعتباره الوقت المفضل لديها من جهة، وتكون قد أنهت أغلبية الواجبات المنزلية التي تقع على عاتقها من جهة أخرى، كما تحب المشاهدة الجماعية برفقة البنت2 كثيرا، باعتبارها ماكثة في البيت، لديها الوقت للمشاهدة، فالتلفزيون بالنسبة لها وسيلة ضرورية للترفيه، والتثقيف، تستقي منه مختلف المهارات والمعارف التي تساعدها في حياتها اليومية، نفس الشيئ بالنسبة للبنت2، رغم أنها طالبة جامعية، تخصص مدة زمنية معينة للمشاهدة، حسب الوقت المتاح لها، خاصة في الفترة المسائية أي بعد العودة من الدراسة.

أما الإبن1 متأثر كثيرا بالوالد، يشاهد معه مختلف البرامج الإخبارية المختارة من طرفه، ويشاركه في النقاش، خاصة في المواضيع السياسية، على عكس الإبن2 بحكم صغر سنه، يشاهد البرامج الخاصة به، عادة ماتكون في نهاية الأسبوع، لأنه يخف الضغط على جهاز التلفزيون، فكل فرد في الأسرة لديه برامج مفضلة يشاهدها، ولا يوجد سوى جهازين.

[317] مقابلة مع أفراد الأسرة الأولى، يوم 17 جوان 2016، على الساعة 15:00، في المنزل.

بالتالي، التلفزيون وسيلة أساسية لكل أفراد هذه الأسرة، لا يمكن الاستغناء عنه، مع اختلاف المدة التي يقضيها كل فرد في المشاهدة حسب ظروفهم وانشغالاتهم.

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو القائم بالإتصال[318]:**

تعد الشخصيات في العمل الدرامي أكثر ما يتذكره الجمهور، ويهتم بها، فمن السهل أن ننجذب للشخصيات في الأعمال الدرامية بسبب رغبتنا الطبيعية في مشاركتها انتصاراتها وانكساراتها، أن نحبها أو نكرهها، أن نقبلها، أو نرفضها، وهذا ما وجدناه في هذه الأسرة، بحيث يرى أفرادها أن أبطال الدراما التركية مزيفون لا وجود لهم على أرض الواقع، كما يتعاطفون كثيرا مع الشخصيات الطيبة، الحساسة والمظلومة، الشخصيات التي تقوم بدور الضحية، الشخصيات ذات المبادئ، والتي تتعايش مع الظروف الصعبة، أي تحاول الحفاظ على أولادها، زوجها، ممتلكاتها، وعادة ماتوظف الدراما التركية أبطال يتسمون بالجمال، أصبح يطلق عليه الجمال التركي رمزا للرقة والأناقة في المجتمعات العربية، وهذا ما يطلق عليه بالبعد المادي أو الكيان الجسمي للشخصية الدرامية، أي كيفية تركيب جسم الشخصية، يقوم على الجنس الذي تنتمي إليه، ذكر أم أنثى، طويل أو قصير، بدين أم نحيف، أنيق أم مهمل في مظهره، فمثلا البنات يحبذن الجسم النحيف، ويعجبن بكل شخصية نحيفة، ويتمنين أن يكون كذلك تماشيا مع العصر، بالإضافة إلى الأكسسوارات الفاخرة، إلا أنهن ضد ارتداء الممثلات للألبسة الفاضحة، شرب الخمر، التشبه بالرجال، فالرجل يبقى رجل والمرأة لها صفاتها ومميزاتها عليها أن تحافظ على أنوثتها في إطار ما يسمح به الشرع.

[318] مقابلة مع أفراد الأسرة الأولى، يوم 17 جوان 2016، على الساعة 15:00، في المنزل.

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو المحتوى الذي تقدمه الوسيلة:**

تعد الفكرة روح العمل الدرامي، وهي الموضوع الرئيسي للدراما، أو ما يمكن أن يستخلصه المتلقي من العمل الدرامي ككل بعد أن يتعرض له، وهذه الفكرة يجب أن تكون واضحة في ذهن الكاتب، حتى تتوضح بشكل غير مباشر في للجمهور، كما تتعدد مواضيع الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة التي تجذب أفراد هذه الأسرة (الوالدة، البنات)، خاصة تلك المدبلجة باللهجة السورية لسهولة فهمها، والتونسية لقربها من لهجة سكان ولاية باتنة والشرق الجزائري على العموم، في قنوات"MBC1، MBC4" و القناة المغاربية "نسمة تي في"، في فترة الظهيرة والفترة المسائية.

يقبل أفراد الأسرة التي بين أيدينا، على الدراما التركية التي تعالج المواضيع الإجتماعية، العاطفية، السياسية وغيرها، عادة ما تكون مواضيع مألوفة لدى المشاهد، فأغلبيتها تتناول قصص غرامية بين الشباب، الفروقات الإجتماعية بين الطبقة الغنية والفقيرة، أعطت انطباع بأن الشعب التركي لا يعرف الإسلام من خلال ألبسة الممثلين، إظهارهم للنساء في الحانات، الخيانة الزوجية من الطرفين...، فلا أحد يعرف خلفية الموضوع، وهل حقا الأتراك يعيشون بهذه الطريقة، وهذا ما يجعلها مواضيع غير هادفة في مجملها، لدرجة الوالدة في الكثير من الأحيان تحث بناتها على عدم مشاهدتها خوفا من فساد الأخلاق، والوالد يعتبر الدراما التركية مضيعة للوقت.

وبالتالي، هناك مواضيع تستحق المشاهدة، يحصل أفراد الأسرة على نوع من الرضا، ومواضيع أخرى يتم رفضها وعدم تقبلها، وفي كلتا الحالتين، تتم مناقشة هذه المضامين بين الوالدة والبنات، من أجل توقع الأحداث المقبلة، أو تفسير الأحداث السابقة.[319]

[319] مقابلة مع أفراد الأسرة الأولى، يوم 17 جوان 2016، على الساعة 15:00، في المنزل.

أما من ناحية العلاقات التي تربط الشخصيات عادة ماتخلو من الاحترام، وتتنافى مع الشريعة الإسلامية، فما هو مرفوض في الواقع الجزائري، يبقى مرفوض في الواقع، حتى ولو شجعته الدراما التركية، كالعلاقات الغير الشرعية بين البنين والبنات، ويتم تقبل كل المضامين التي تحث على التسامح، الشجاعة، الخير، الوفاء، الحب، الحياء، الاحترام، ويتم نبذ كل ماهو مخالف للدين الإسلامي، من سهر، سكر، خيانة زوجية، أزياء فاضحة، العنف، القتل، العصيان، والتمرد الأسري من طرف الأولاد.

أما الوالد يشاهد الحصص السياسية والنشرات الإخبارية برفقة الإبن1، سواءا في القنوات الوطنية كقناة "الجزائر الأرضية" و"الجزائرية الثالثة"، أو الخاصة كقناة "الشروق الإخبارية"، أما الإبن2 يميل إلى برامج الأطفال كالرسوم المتحركة.

ثانيا: الأسرة الثانية

1) البطاقة الفنية للأسرة الثانية:

أ. التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة (الجدول رقم 08):

أفراد الأسرة	السن	المستوى الدراسي	الوضعية الاجتماعية
الأب	60	ثانوي	عامل
الأم	50	ثانوي	ماكثة في البيت
الإبن1	27	جامعي	عامل
الإبن2	25	جامعي	عامل
البنت1	26	جامعي	ماكثة في البيت
البنت2	19	جامعي	طالبة

ب. التعرف على المنزل:

نوعه: مسكن خاص.

عدد الغرف:5غرف.

كيفية توزيعها: 2 غرف جلوس، و3 غرف نوم.

ج. التعرف على أجهزة التلفزيون في المنزل وأماكنها:

عددها :05.

نوعها: 05 بلازما

مكانها:

الأول: في غرفة الجلوس الأولى.

الثاني: في غرفة الجلوس الثانية

الثالث: في غرفة الوالدين.

الرابع: في غرفة الذكور.

الخامس: في غرفة الإناث.

د. أجهزة البارابول في المنزل:

عددها:3.

نوعها:condor.

مكان تثبيتها: في السطح العلوي للمنزل.

هـ. التكنولوجيا المنزلية المتوفرة بالإضافة للتلفزيون:

كمبيوتر: 2 موصول بالأنترنيت.

الفيديو: 01.

VCD: 01.

راديو:01.

DVD: 01.

2) عادات المشاهدة، طرقها، وأوقاتها:

الأسبوع الأول:

اليوم الأول: الأحد 10 جويلية 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت1 في غرفة البنات على الساعة 14:00 لمشاهدة مسلسل "ليلى3" على قناة "MBC1" تلحق بها الوالدة، بدأ جينيريك البداية، جهاز التحكم في يد البنت1، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، تغير البنت1 إلى القنوات الغنائية وتعود بسرعة للقناة، عودة المسلسل، مشاهدة بتركيز، في هذه الأثناء يتم تبادل الآراء والقيام بنقاشات حول مجريات الحلقة بحكم الحلقات في أولها ويحاولان تذكر حلقات الأجزاء السابقة وربطها بالحلقات الجديدة، عسى يتنبآن لما سيحدث في الحلقات المقبلة، يستمران في المشاهدة بصمت حتى الساعة 15:00 مساءا.

على الساعة 17:00 يتم مشاهدة مسلسل "حكاية حب" على قناة "MBC4" من طرف البنت2 والبنت1 في غرفة البنات وجهاز التحكم لا يزال في يد البنت1، يبدأ جينيريك البداية، يبدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة إلى قنوات غنائية لمشاهدة آخر الكليبات، عودة الهدوء والصمت، مشاهدة بتركيز، حتى انتهاء المسلسل على 18:00.

على الساعة 19:00 مساءا، تذهب البنت2 والوالدة لغرفة البنات وتشغل جهاز التلفزيون، جهاز التحكم في يدها، وتظبطه في قناة "نسمة تي في" لمشاهدة المسلسل الرئيس الذي تجتمع أفراد الأسرة حوله "لعبة القدر" باللهجة التونسية في قناة "نسمة تي في" مشاهدة جماعية بتركيز، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، عودة الصمت والهدوء، مشاهدة بتركيز، حتى نهاية المسلسل على الساعة 20:00.

اليوم الثاني: الثلاثاء 12 جويلية 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

تم تشغيل جهاز التلفزيون كالعادة من طرف الوالدة في غرفة البنات، على الساعة 14:00 تم ضبط القناة "MBC1" لمشاهدة مسلسل "ليلى3"، جهاز التحكم في يد الوالدة ولما التحقت البنت1 أخذته منها، بدأ جينيريك البداية، بدأ المسلسل، الصمت والهدوء يخيم في الغرفة، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00.

على الساعة 17:00 تغير البنت1 إلى قناة "MBC4" لمشاهدة مسلسل "حكاية حب"، تلتحق بها البنت2، وتحتفظ بجهاز التحكم أثناء العرض(البنت1)، بدأ المسلسل، الصمت يخيم على غرفة البنات، دون تسجيل أي أحاديث عند المشاهدة، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، يتبادلان أطراف الحديث ويبديان إعجابهن بالبطل وتغلبه على الأشرار، عودة المسلسل، يعود الصمت والهدوء، مشاهدة جماعية بتركيز حتى الساعة 18:00 ينتهي المسلسل.

على الساعة 19:00 مساءا الكل (الوالدة البنت1 والبنت2) مجتمع في غرفة البنات، تم تشغيل الجهاز من طرف البنت2 حضرت الجو، وضبطت قناة "نسمة تي في" لمشاهدة مسلسل "لعبة القدر"، كل شخص في مكانه، الكل متشوق لرؤية الحلقة، فالبطلة مختطفة والكل ينتظر من ينقذها ويتوقع في نفس الوقت، جهاز التحكم في يدها، بدأ المسلسل، الصمت يعم على الغرفة، منع أي حركة في الغرفة لتجنب الإزعاج، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، عودة المسلسل، عودة الصمت، في لحظة إطلاق الرصاص على البطل وهو يحمل البطلة بعد أن أنقذها، بدأت التوقعات حول من المصاب، مشاهدة بصمت، بمجرد انتهاء المسلسل على 20:00، بدأت التوقعات.

اليوم الثالث: الخميس 14 جويلية 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 إلى غاية 20:00 مساءا.

لقد تم تشغيل التلفزيون من طرف الوالدة في غرفة البنات، وضبطته على قناة "MBC1" لمشاهدة مسلسل "ليلى3"، بدأ المسلسل على الساعة 14:00 زوالا، لما سمعت البنت1 جينيريك البداية ذهبت مسرعة للغرفة، وأخذت جهاز التحكم من الوالدة، ورفعت الصوت قليلا، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، الهدوء يخيم على الغرفة، بدأ التركيز مع مجريات الحلقة، فاصل إشهاري، غيرت البنت1 القناة، وتناقشت مع الوالدة عن ما سيحدث من أحداث (توقعات)، تعود للقناة، عودة المسلسل، يعود الصمت، هناك تفاعل كبير مع اللقطات الرومانسية من طرف البنت1، والأزياء والديكور، هناك اندماج مع الأحداث لدرجة أن الوالدة سألتها، لم ترد عليها، تركيز كلي، مشاهدة جماعية بصمت، إلى أن انتهى المسلسل.

على الساعة 17:00 مساءا بدأ جينيريك البداية لمسلسل "حكاية حب"، تنادي البنت2 على أختها، مشاهدة مركزة، عرض فاصل إشهاري، فتظهر عليهن ملامح الغضب دون تغيير القناة (اللقطة مهمة) عودة المسلسل، ثم عند مرور لقطة دون موت البطلة وإنقاذها من طرف البطل، أصبحت الفرحة بادية على وجوههن وبدأ يتخيلان ما وقع في بعض المشاهد التي لم تعرض والتي كان فيها غموض (المشاهد يملأ الفراغ استناد لخبراته السابقة)، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 18:00 مساءا.

على الساعة 19:00 تشغل البنت2 المتواجدة في غرفة البنات جهاز التلفزيون، وتضبطه في قناة "نسمة تي في" لمشاهدة مسلسل "قلوب الرمان" بدأ جينيريك المسلسل، نادت على الوالدة والبنت1، مشاهدة جماعية بصمت وهدوء، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، عودة المسلسل، عودة الصمت والهدوء، حتى انتهى المسلسل على 20:00 مساءا.

الأسبوع الثاني:

اليوم الأول: الأحد 17 جويلية 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

اليوم كان فيه ضيوف تتمثل في الجدة والعمة، حصل تغيير في يوميات أفراد الأسرة، في هذا الوقت الضيوف في غرفة الجلوس الأولى، وتم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف الوالدة، وتم ضبطه في قناة "MBC1" لمشاهدة مسلسل "ليلى3"، لكن بدون تركيز تماما، الاهتمام بالحديث مع الضيوف عن أمور مختلفة، والبنات منهمكات في المطبخ، حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00 مساءا.

ذهبت البنت2 لغرفة البنات وشغلت جهاز التلفزيون، وضبطته في قناة "MBC4" لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل"حكاية حب"، بدأ المسلسل على الساعة 17:00 مساءا، نادت على أختها وجهاز التحكم في يدها (البنت2)، التي قسمت نفسها (البنت1) بين المشاهدة والقيام بالواجبات المنزلية خاصة مع وجود الضيوف (التحضيرات تكون كثيرة)، تمت المشاهدة بصمت وترقب للأحداث بلهفة، عرض فاصل إشهاري انزعجت البنات؛ بحكم المسلسل بدأ لتوه وخوفا من قدوم الضيوف والوالدة فلا تشاهدنه، لا يتم تغيير القناة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، تم عرض لقطة حرجة لم يتم تغيير القناة، وبدأ يتبادلان أطراف الحديث، عودة الصمت والهدوء، مشاهدة مركزة حتى انتهى المسلسل.

على الساعة 19:00 غيرت البنت1 إلى قناة "نسمة تي في" في انتظار مسلسل "قلوب الرمان" وجهاز التحكم في يدها، بدأ المسلسل، الكل مجتمع في غرفة الجلوس الأولى، الوالدة وبناتها والضيوف، مشاهدة جماعية بصمت، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، يتبادلان أطراف الحديث عن المسلسل، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00.

اليوم الثاني: الثلاثاء 19 جويلية 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية الساعة 20:00 مساءا.

تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت1 في غرفة البنات وتم اختيار قناة "MBC1" لمشاهدة مسلسل "ليلى3"، الذي بدأ على الساعة 14:00 زوالا، نادت على الوالدة ونسيت أختها، مشاهدة بصمت، الصمت يخيم على الغرفة، تلتحق البنت2، تجد المسلسل بدأ ولم تنادي عليها، توبخ أختها، عودة الهدوء والصمت، التركيز في المشاهدة، فاصل إشهاري، تغير البنت1 التي تتحكم في جهاز التحكم إلى القنوات الأخرى، مشاهدة جماعية مركزة حتى انتهى المسلسل على 15:00 مساءا.

على الساعة 17:00 بدأ بث مسلسل "حكاية حب" في قناة "MBC4" البنت1 والبنت2 في غرفة البنات، جهاز التحكم كالعادة في يد البنت1، الوالدة في المطبخ، بدأ حينيريك البداية، الصمت يخيم على الغرفة، مشاهدة بتركيز، الكل يتابع بلهفة ويتوقع الأحداث، ويتبادلان أطراف الحديث عن الحلقة الماضية، ومدى انزعاجهم منها (تغلب القوى الشريرة)، فاصل إشهاري، تم تغيير القناة لمشاهدة مقتطفات من قنوات عربية مختلفة، عادت إلى القناة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، مشاهدة بتركيز، حتى انتهى المسلسل على الساعة 18:00.

على الساعة 19:00 ذهبت النسوة لغرفة البنات، وشغلت البنت1 جهاز التلفزيون لمشاهدة مسلسل العائلة "قلوب الرمان" في قناة "نسمة تي في" وجهاز التحكم في يدها، بدأ بث جينيريك البداية، بدأت التوقعات لما سيحدث اليوم، بدأ المسلسل، صمت في الغرفة، مشاهدة باهتمام، والكل مركز في الحلقة، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، سخط من طرف أفراد الأسرة لكثرة الإشهار، عودة المسلسل، الصمت والتركيز العالي، خاصة وأن هذه الحلقة جد مثيرة، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا.

اليوم الثالث: الخميس 21 جويلية 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت1 في غرفة البنات ربع ساعة قبل بث مسلسل "ليلى3"، وجهاز التحكم في يدها، البنت2 ستذهب في زيارة لأقاربها المجاورة، تطلب من البنت1 تسجيل الحلقة لها، في حامل إلكتروني، وضحت لها الطريقة وذهبت، على الساعة 14:00 زوالا، بدأ المسلسل على قناة "MBC1"، تلتحق الوالدة، بداية المسلسل، مشاهدة بصمت، الهدوء يخيم على الغرفة، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، يستمران في مناقشة التوقعات، عودة المسلسل، عودة الصمت، مشاهدة بتركيز،، حتى انتهى المسلسل.

على الساعة 17:00 تغير البنت1 إلى قناة "MBC4" لمشاهدة مسلسل"حكاية حب"، بدأ المسلسل، البنت1 والبنت2 في غرفة البنات، مشاهدة بصمت، الإبن2 يدق في الباب، يطلب من أخته (البنت1) تسوية له بعض الملابس يحتاجها في الحال، تنهض منزعجة ولا تستطيع قول لا، مشاهدة جماعية بصمت، حتى انتهى المسلسل على 18:00 مساءا

على الساعة 19:00 أطفأت البنت2 حاسوبها، وشغلت جهاز التلفزيون، وضبطته كالعادة في قناة "نسمة تي في"، لما بدأ مسلسل "قلوب الرمان" نادت على أختها ووالدتها، البنت1 تأخذ جهاز التحكم من البنت2، بدأت المشاهد الأولى، مشاهدة بصمت، البنت1 تكلم الوالدة عن أهم الأحداث التي عرضت في الحلقات السابقة (بحكم المشاهد غير مهمة وتستحضر الحلقات الماضية مع الوالدة)، مشاهدة بتركيز وترقب لما سيحصل، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، عودة المسلسل، الصمت والهدوء في الغرفة، مشاهدة بتركيز، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا، والحزن بادي على وجوههن لإنتهاء الحلقة بدون معرفة المزيد من الأحداث (من المختطف ولماذا، ويعمل لحساب من).

3) تصنيف اتجاهات أفراد الأسرة:

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو الوسيلة:**

يرى أفراد هذه الأسرة التي بين أيدينا، التلفزيون كوسيلة ضرورية من الوسائل التكنولوجية المنزلية المتوفرة بالمنزل، بحيث كل غرفة بها جهاز تلفزيون، لتنوع أذواق الفرد الواحد في الأسرة، وجمع التلفزيون بين الصوت والصورة واللون والحركة، أي سيطرته على حواس الإنسان كلها، وسهولة استخدامه بحيث لا يتطلب جهد كبير، جعله يتفوق على باقي الوسائل الإتصالية الأخرى، إذ من النادر جدا إيجاد بيت في العالم بدون جهاز تلفزيون.

فالتلفزيون بالنسبة للوالد، مصدر أساسي لجمع المعلومات والأنباء، يساهم في فهم الظروف الدولية والوطنية، يساعد في اتخاذ القرار السليم في المناسبات الهامة، أما الوالدة والبنات يرون في التلفزيون وسيلة هامة للترفيه والتسلية، خاصة بالنسبة للبنت الماكثة في البيت، تقضي مدة زمنية طويلة في مشاهدة مختلف البرامج؛ لغياب وسائل الترفيه الأخرى كالسينما والمسرح، حتى وإن وجدت، صعب الإعتماد عليها، بحكم ثقافة الأسرة المحافظة التي نشأت فيها، كما تعتبر البنت2 التلفزيون من أهم مصادر الثقافة وترويجها، يساعدها في الإضطلاع على معالم البلدان الأخرى وآثارها، وانجازاتها، بالإضافة إلى استخدام الكمبيوتر.

أما التلفزيون بالنسبة للأبناء، وسيلة لا غنى عنها في الترفيه، بعد قضاء يوم شاق في العمل، يسمح لهم بأخذ قسط من الراحة، ويخلصهم من متاعب اليوم، بمشاهدة مختلف البرامج المفضلة لديهم في غرفتهم الخاصة[320].

وبالتالي، التلفزيون موجود في كل غرف منزل هذه الأسرة، يخصص له أفرادها مدة زمنية معينة لمشاهدة برامجهم المفضلة، كل حسب ظروفه.

[320] مقابلة مع أفراد الأسرة الثانية، يوم 22 جويلية 2016، على الساعة 15:00، في المنزل.

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو القائم بالإتصال:**

يهتم أفراد الأسرة بالشخصيات التي تجسد دور البطولة في الدراما التلفزيونية التركية، وكأنهم حقيقيون موجودون بالفعل في الواقع؛ وهذا راجع لكاتب الأعمال الدرامية الذي يحرص على رسم الشخصية بدقة وعناية حتى يشعر المتلقي أنها شخصيات حقيقة ذات دم ولحم، وأنه قد يقابلها في الحياة، كما يوجد هناك تعاطف مع الشخصيات الضحية، الطيبة، والشخصيات التي تثير الشفقة، كأطفال ميتم، أرامل، فقراء، وإعجاب بالشخصيات التي تكون مصدر قوة وتبرز من خلال تدخلاتها قوتها وحنكتها، وقدرتها على المواجهة، كما يتفق الجميع على جمال ورشاقة الممثلين، الذين يعتنون كثيرا بأنفسهم من كل النواحي، وأزيائهم التي تواكب الموضة، وأصبحت موضة في الجزائر[321].

بالإضافة إلى عدم تقبل الألبسة الفاضحة للممثلين، ومختلف سلوكياتهم الغير اللائقة في نظرهم، التي تعبر عن ثقافة دخيلة على المجتمع الجزائري بصفة عامة والشاوية بصفة خاصة.

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو المضمون الذي تقدمه الوسيلة:**

أصبحت النظرة الجديدة للدراما تمتد إلى أعماق الحياة، لا لتحاكيها كما يقول أرسطو، وإنما للقيام بتحليلها وتفسيرها، وعادة ما تحاول الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية تقديم حلول لمشاكل واقعية ليس بالضرورة ملائمة للواقع الجزائري، ورغم هذا تعرف الدراما التركية المدبلجة للهجة السورية والتونسية في وسط أفراد هذه الأسرة، خاصة العنصر النسوي، بحكم أن هذه الدراما هي نوع من برامج الخيال الموجهة للمرأة، بحيث تتم مشاهدتها على قنوات "MBC1,MBC4" وقناة "نسمة تي في"، خاصة في فترتي الظهيرة والمساء، تكون المشاهدة جماعية، وأحيانا في السهرة، لكن تكون فردية وليس جماعية، فكل موجود بغرفته الخاصة.

[321] مقابلة مع البنات، يوم 22 جويلية 2016، على الساعة 17:00، في المنزل.

كما تثير انتباه الوالدة المواضيع الإجتماعية، التي تعالج مختلف المشاكل الأسرية، على عكس البنات تستهويهن القصص العاطفية التي في معظمها نسج من الخيال، تسرح بخيال المتلقي، يشاهدن كثيرا المضامين التي تركز على العلاقات العاطفية وإثارة الحواس، والمشاعر قصد الترفيه، والتنفيس عنهن، فالدراما قبل كل شيئ هي محاكاة للواقع، بالإضافة إلى تفضيل البنات المشاهدة بكل تركيز، حتى لا يتم تضييع أي لقطة أو معلومة خاصة بتسلسل البنية الدرامية، وتعتبر هذه المتابعة في حد ذاتها ايجابية، تعبر عن مدى اهتمام المرأة، خاصة المرأة الماكثة في البيت بمضامين ما تشاهده عن وعي، وتتم مناقشة مضامين الدراما التركية سواءا أثناء أو بعد المشاهدة بطريقة إيجابية، فكل فرد يقدم رأيه حول المضمون المختار، مع احترام كل الآراء.

كما هناك شبكة من العلاقات التي تقوي الحبكة وتضع إيقاع للعمل الدرامي، وتتوافق مع أحداثه، ومن أبرزها علاقة الشخصية مع الشخصيات الأخرى، بحيث نجد أفراد هذه الأسرة يرفضون العلاقات غير الشرعية كالعلاقات الغرامية التي تجمع بين البنات والأولاد خارج إطار الدين، تتميز بنوع من التحرر حسب مفهوم الأتراك، كما أنهم واعون مع أنفسهم أن العلاقات الرومانسية التي تشتهر بها الدراما التركية، هي في الأصل علاقات وهمية لا توجد في أرض الواقع، كحب الرجل للمرأة لدرجة الموت من أجلها، بالنسبة لهم غير موجود[322].

كما هناك رضا تام عن الأعمال الدرامية المشاهدة، خاصة تلك التي تحاول إبراز الفئة المسلمة في تركيا، التي لا تزال تحافظ على القيم الدينية، مع رفض جل المسلسلات التي تروج للأفعال الدخيلة على مجتمعنا الجزائري كنشر ثقافة العري، والحرية المطلقة للبنات، مع تقبل كل عمل يحث على التمسك بالقيم الدينية والثقافية مع قلتها.

[322] مقابلة مع أفراد الأسرة الثانية، يوم 22 جويلية 2016، على الساعة 15:00، في المنزل.

أما الوالد يفضل مختلف البرامج السياسية، كالحصص، والنشرات الإخبارية، في مختلف القنوات الجزائرية، والدولية، والبرامج الرياضية تستهوي الأبناء، سواءا كانت على شكل برامج أو مباريات في كرة القدم[323].

[323] مقابلة مع الأبناء، يوم 22 جويلية 2016، على الساعة 14:00، في المنزل.

ثالثا: الأسرة الثالثة

1) البطاقة الفنية للأسرة:

أ. التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة (الجدول رقم 09):

أفراد الأسرة	السن	المستوى الدراسي	الوضعية الاجتماعية
الأب	60	ثانوي	متقاعد
الأم	56	ابتدائي	ماكثة في البيت
الإبن1	28	جامعي	بطال
البنت1	25	جامعي	ماكثة في البيت
البنت2	17	ثانوي	تلميذة

ب. التعرف على المنزل:

نوعه: شقة.

عدد الغرف:04غرف.

كيفية توزيعها: غرفة للوالدين، غرفة للإبن، غرفة للبنات، وغرفة الجلوس.

ج. التعرف على أجهزة التلفزيون في المنزل وأماكنها:

عددها :04.

نوعها: 02 بلازما، 02 عادي.

مكانها:

الأول: في غرفة الجلوس.

الثاني: في غرفة الوالدين,

الثالث: في غرفة الإبن1.

الرابع: في غرفة البنات.

د. أجهزة البارابول في المنزل:

عددها:02.

نوعها:star sat.

مكان تثبيتها: في بهو غرفة الجلوس.

هـ. التكنولوجيا المنزلية المتوفرة بالإضافة للتلفزيون:

كمبيوتر: 01 موصول بالأنترنيت.

الفيديو:00.

.01:VCD

راديو:01.

.00 :DVD

2) عادات المشاهدة، طرقها، وأوقاتها:

الأسبوع الأول:

اليوم الأول: الأحد 31 جويلية 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية الساعة 20:00 مساءا.

على الساعة 15:45 تشغل البنت1 جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس (نوعية التلفزيون بلازما أحسن)، وتستقر على قناة " MBC DRAMA" في انتظار مسلسل "حكاية حب" وهي التي تتحكم في جهاز التحكم، على الساعة 16:00 مساءا، بدأ جينيريك البداية، نادت البنت1 على الوالدة، لتلتحق بها، ويشاهدانه جماعة، مشاهدة بصمت، انتباه تام لأحداث المسلسل، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة عودة المسلسل، عودة الصمت والهدوء، مشاهدة بتركيز حتى نهاية المسلسل.

على الساعة 18:00 تقوم البنت2 بتشغيل جهاز التلفزيون في غرفة البنات، وتختار قناة "MBC4" لمشاهدة مسلسل "موسم الكرز"، تنادي على البنت1، فالوالدة لا تهتم للقصة بحكم أنها تدور حول شباب في الجامعة، بدأ جينيريك البداية، صمت وهدوء، مشاهدة بتركيز، فاصل إشهاري، لايتم تغيير القناة، عودة المسلسل، الصمت والهدوء في الغرفة، مشاهدة بتركيز، حتى نهاية المسلسل على الساعة 19:00.

على الساعة 19:00 تم التنقل لغرفة الجلوس، وتشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت2، لمشاهدة مسلسل "لعبة القدر3" في قناة "MBC4" جماعة مع الوالدة، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، فجهاز التحكم عند البنت1 لعدم تضييع أي لقطة، وفي هذه الأثناء يتناقشن حول مجريات الحلقة، عودة المسلسل، عودة الصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا.

اليوم الثاني: الثلاثاء 02 أوت 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

تم تشغيل جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس من طرف البنت1 على الساعة 16:00 مساءا، لمشاهدة مسلسل "حكاية حب" في قناة "MBC DRAMA"، وتلتحق بها الوالدة فهي من محبي هذا المسلسل، بدأ جينيريك البداية وجهاز التحكم في يد البنت1، مشاهدة بصمت،

فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، الوالدة تناقش موضوعا عائليا آخر مع البنت1، عودة المسلسل، عودة الصمت والهدوء، حتى انتهى المسلسل على الساعة 17:00،

على الساعة 18:00 تشغل البنت2 جهاز التلفزيون في غرفة البنات، وتنادي على أختها؛ لأن مسلسل "موسم الكرز" سيبدأ، على قناة "MBC4"، تلتحق بها وتسلم لها جهاز التحكم، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، تتفاعل البنت2 مع الأبطال، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، عودة المسلسل، عودة الصمت، مشاهدة بتركيز، حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00.

على الساعة 19:00، غادر البنتان إلى غرفة الجلوس لمتابعة مسلسل "لعبة القدر3" وعلى نفس القناة "MBC4"، تشغل البنت1 جهاز التلفزيون وتتحكم في جهاز التحكم، الوالدة والبنت1 والبنت2 مجتمعين في غرفة الجلوس، في انتظار المسلسل، لقد بدأ، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، تتزعج البنت2 بحكم لم تنتهي بعد من رسم الموديل، عودة المسلسل، عودة الصمت والهدوء، مشاهدة بتركيز، الوالد في غرفته يشاهد البرامج السياسية، ينادي على الوالدة، تنهض وتوصي بناتها بسرد لها القصة لاحقا، تستمران في المشاهدة بمفردهما، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00، تم إيقاف جهاز التلفزيون، والتحقا بالوالدة في المطبخ، وسردا عليها ما فاتها من أحداث، الوالدة تطلب من واحدة فقط تتكلم، لم تفهم، الاثنين يتكلمان في نفس الوقت، فتتكفل البنت2 بالكلام.

اليوم الثالث: الخميس04 أوت 2016.

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

عادت البنت2 مبكرا من عند جدتها، بعد أن أدت صلاتها وتغذت، شغلت جهاز التلفزيون في قناة "MBC DRAMA" في انتظار مسلسل "حكاية الحب" الذي يبدأ على الساعة 16:00 مساءا في غرفة البنات، ولما بدأ جينيريك البداية أيقظت أختها، ونادت على الوالدة لمشاهدة المسلسل، بدأ في هذه الأثناء، مشاهدة بصمت، أخذت جهاز التحكم من البنت2، الكل منتبه، ومركز مع الأحداث، فاصل إشهاري، لم يتم تغيير القناة؛ لأن الكل متشوق لمعرفة الأحداث الموالية، عودة المسلسل، عودة الصمت والهدوء في الغرفة، مشاهدة بتركيز إلى أن انتهى المسلسل على الساعة 17:00 مساءا.

على الساعة 18:00 تغير البنت2 إلى قناة "MBC4" لمشاهدة مسلسل "موسم الكرز" في غرفة البنات، تنادي على البنت1، تأخذ منها جهاز التحكم، ترفع صوت التلفزيون، بدأ المسلسل، الكل ملتزم الصمت، مشاهدة بتركيز، فاصل إشهاري، غيرت البنت1 إلى قناة "النهار" الإخبارية وعادت بسرعة، عودة المسلسل، عودة الصمت والهدوء، مشاهدة بتركيز، حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00، وانصرفا إلى غرفة الجلوس.

على الساعة 19:00، قامت البنت1 بتشغيل جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس، لمشاهدة مسلسل العائلة "لعبة القدر3"، وهي التي تتحكم في جهاز التحكم، بدأ جينيريك البداية، نادت على الوالدة، والبنت2 متواجدة معها، مشاهدة جماعية بصمت، الهدوء يخيم على الغرفة، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، مناقشة ماسيحدث، عودة المسلسل، عودة الصمت والهدوء، مشاهدة بتركيز إلى أن انتهى المسلسل على الساعة 20:00، والكل متشوق لأحداث الحلقات المقبلة المثيرة، خاصة وأنها ستتأخر حتى يوم الأحد بحكم حلقة نهاية الأسبوع.

الأسبوع الثاني:

اليوم الأول: الأحد 07 أوت 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت1 في غرفة البنات، على الساعة 16:00 مساءا لمشاهدة مسلسل "حكاية حب" على قناة "MBC DRAMA"، ولما بدأ جينيريك البداية نادت على الوالدة، الوالدة ترد عليها ستلتحق لاحقا فهي منهمكة مع الوالد، تشاهد بمفردها، بدأ المسلسل، حلقة جد مثيرة، تم الكشف فيها عن العديد من الأسرار، البنت1 جد مركزة مع الأحداث، الصمت يخيم على الغرفة، فاصل إشهاري، لم يتم تغيير القناة، وفي هذه الأثناء تلتحق الوالدة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، تصل البنت2، مشاهدة جماعية، حتى انتهى المسلسل على الساعة 17:00 مساءا.

على الساعة 18:00 تشغل البنت1 جهاز التلفزيون في غرفة البنات وهي التي تتحكم في جهاز التحكم، وتنادي على أختها وقت بث مسلسل "موسم الكرز"على قناة "MBC4"، بدأ المسلسل، التركيز في المشاهدة، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، عودة المسلسل، عودة الصمت والهدوء، مشاهدة بتركيز، لقطة حرجة، تغير القناة تماما، وبعد دقيقتين، تعود للمسلسل، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00 مساءا.

تتكفل البنت2 بتشغيل جهاز التلفزيون على الساعة 19:00 بغرفة الجلوس وتنادي على الوالدة والبنت1، سيبدأ مسلسل "لعبة القدر3" على قناة "MBC4"، بدأ المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، مناقشة التوقعات مع البنت2 والوالدة والبنت1، عودة المسلسل، عودة الصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا، وكلهن شوق للحلقات المقبلة، تم إيقاف جهاز التلفزيون، والتوجه كالعادة للمطبخ.

اليوم الثاني: الثلاثاء 9 أوت 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 16:00 مساءا تم تشغيل جهاز التلفزيون في غرفة البنات من طرف البنت1، لمشاهدة مسلسل "حكاية حب" ونادت على الوالدة، بعد أن ضبطت القناة في " MBC DRAMA" واحتفظت بجهاز التحكم بيدها، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، تواصلن المشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 17:00 مساءا.

على الساعة 18:00 تغير البنت2 إلى قناة "MBC4" لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "موسم الكرز"، نادت على أختها، بدأ المسلسل، الصمت يخيم على غرفة البنات، مشاهدة بصمت، البنت1 تجلس فوق الأريكة وتتحكم في جهاز التحكم، وتشاهد بكل تركيز، رن هاتف البنت2، ففصلته لمتابعة المسلسل المفضل لديها فاللقطة الحاسمة المنتظرة تم بثها، فاصل إشهاري، لم يتم تغيير القناة، مناقشة اللقطة مع البنت2، يعود المسلسل، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00، وبعدها تذهب البنت1 مسرعة للمطبخ وتطلب من البنت2 التكفل بإغلاق جهاز التلفزيون في غرفة البنات، وأن تتجه لغرفة الجلوس كالعادة، وتشغل جهاز التلفزيون، فالوالدة في انتظار مسلسل "لعبة القدر3"، وتلتحق بهن البنت1، تم ضبط القناة "MBC4"، بدأ المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت، تتفاعل البنات مع الأحداث، بالكلام مع الممثلين مباشرة، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، التركيز في الحلقة من طرف الجميع، تعجب الوالدة بتسريحة شعر البطلة التي غيرت من شكلها، وتوافقها الرأي البنت2، البنت1 تطلب الصمت، لقطة مهمة، إذ لا يتم الفصل فيها، ينتهي المسلسل على الساعة 20:00 مساءا.

اليوم الثالث: الخميس 11 أوت 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 14:00 تم تشغيل جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس على غير العادة، بحكم وجود الخالة كضيفة اليوم، متواجدة مع الوالدة في غرفة الجلوس، يتبادلان أطراف الحديث في قضايا مختلفة، وليس هناك انتباه للتلفزيون، على الساعة 16:00 غيرت البنت1 القناة، لمشاهدة مسلسل "حكاية حب" في قناة "MBC DRAMA" في غرفة الجلوس، بدأ المسلسل، الفوضى متواصلة، لكن بقيت البنت1 مشتتة بين أعمال المطبخ والمشاهدة، فكانت مشاهدتها بدون تركيز، أما الوالدة كانت منشغلة بالحديث، ولم تولي أهمية للمسلسل؛ بحكم وجود ضيفة وكانت تبادلها الحديث احتراما لها، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، فهم في الأصل لا يبالون له بحكم الفوضى، عودة المسلسل، لا شيئ جديد، ليس هناك اهتمام به، فالخالة أكثرت من الكلام حتى انتهى المسلسل على الساعة 17:00 مساءا.

غيرت البنت1 إلى قناة "الشروق العامة" لأنها أمان ولا تحوي لقطات حرجة، وذهبت للمطبخ لتحضر عشاء الضيفة، ولحقتها البنت2 لمساعدتها بعد أن أخذت قسط من الراحة، مع ذلك حرصت على مشاهدة مسلسلها المفضل "موسم الكرز"، ليس هناك الهدوء المعتاد، فالخالة والوالدة لا يزالان يتبادلان أطراف الحديث، ولما رأت المسلسل قالت لها حتى هي تشاهده، فاصل إشهاري، مناقشات بين الخالة والبنت2 عن المسلسل بصفة خاصة، والمسلسلات التركية بصفة عامة، مشاهدة بصمت حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00 مساءا، فوقت بث مسلسل"لعبة القدر3"، تستدعي الوالدة، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، عودة المسلسل، عودة الصمت والهدوء، تندهش الخالة للتغيير الكلي ل"أليف"، مشاهدة بصمت حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا، غيرت البنت2 إلى قناة "الجزائر الأرضية" لمشاهدة الأخبار بطلب من الخالة.

3) تصنيف اتجاهات أفراد الأسرة:

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو الوسيلة[324]:**

يشاهد كل أفراد الأسرة مختلف البرامج في التلفزيون، حسب ظروفهم والوقت المتاح لهم، ويرون فيه وسيلة ضرورية للترفيه عن النفس بعد قضاء يوم متعب وشاق سواء داخل المنزل أو خارجه؛ وهذا الاهتمام بجهاز التلفزيون كوسيلة تكنولوجية منزلية متوفرة في المنزل؛ يرجع إلى سهولة استخدامه من طرف جميع أفراد الأسرة بمختلف مستوياتهم التعليمية ولا يتطلب جهد كبير، كما أن مشاهدي التلفزيون يحاولون الربط بين الصورة والكلمة المنطوقة، فبدلا من أن تنتقل أذهانهم من الكلمة المكتوبة إلى الصورة إلى المعنى، تنتقل مباشرة من الصورة إلى المعنى.

لذا يكاد أن يكون التلفزيون واحدا من أفراد هذه الأسرة التي بين أيدينا، خاصة وأنه قادر على جمعهم والترفيه عنهم، وتسليتهم وتغذيتهم بكل وقائع ومفردات الحياة اليومية.

_ اتجاه أفراد الأسرة نحو القائم بالإتصال:

يتفق أفراد الأسرة على أن الشخصيات التي تظهر في الدراما التركية المدبلجة لمختلف اللهجات العربية ذات قدرة هائلة في التمثيل، أفضل من الممثلين الجزائريين، بحيث يعيش (أفراد الأسرة تتمثل في الوالدة والبنات) مختلف الحالات التي يتواجدون فيها الممثلون الأتراك، ويحسون بنفس المشاعر وكأنهم معهم؛ ويرجع هذا إلى قدرة الكاتب في تحديد الجوانب النفسية للشخصية وما ينشأ عنها من انفعال أو هدوء، انطواء أو انبساط، حب أو نفور، وما يتصل بذلك كله من عقد نفسية محتملة الحدوث، فمثلا الوالدة تتفاعل كثيرا مع شخصية المرأة القوية، المكافحة، والتي كل همها المحافظة على عائلتها، وتتأثر بالبكاء لبكاء مثل هذه الشخصيات،

[324] مقابلة مع أفراد الأسرة الثالثة، يوم 12 أوت 2016، على الساعة 17:00، في المنزل.

فهذا ما يطلق عليه المطابقة أي إثارة المتفرج عاطفيا أو وجدانيا، بحيث الشخصية تنبض بالمشاعر التي يشعر بها المتفرج.

أما الشخصيات الجذابة والوسيمة تكون محل إعجاب البنات خاصة البنت2، تحب جمال الأبطال، وأحيانا تشاهد المسلسل من أجل الشخصية الوسيمة من الجنسين، وليس القصة، بالإضافة إلى إقبالها على الدراما التي يمثل فيها شباب أكثر كمسلسل"موسم الكرز"[325]. وغالبا ما يتم التعاطف مع الشخصيات المظلومة، الضحية، المغلوبة على أمرها، وكره الشخصيات الشريرة، الحقودة، التي تذمر الشر للغير، وتؤذي شخصياتهم المفضلة في الدراما التركية.

من ناحية لباس الشخصيات، ترى الوالدة والبنات أن أزياء الممثلات جميلة، تتماشى مع العصر لدرجة أن البنت2 ترسم الموديلات التي شاهدتها على الأبطال وتخيط مثلها بوسائل بسيطة، فهوايتها الخياطة، لكن في مجملها فاضحة، لا يمكن حتى مشاهدتها جماعيا بين البنات والوالدة، ويتم تغيير القناة في مثل هذه المشاهد حياءا من بعضهم البعض[326].

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو المحتوى الذي تقدمه الوسيلة:**

يجمع أفراد هذه الأسرة التي بين أيدينا، أن الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية، هي دراما واقعية تحاكي الواقع حتى الواقع الجزائري، تقدم المجتمع التركي بشكل سلبي، بإظهار تفشي الإجرام، الطبقية، الإنحلال الأخلاقي، وتبرز جمال تركيا بإبراز المناطق السياحية الجميلة، بحيث أصبحت في الآونة الأخيرة قبلة للسواح الجزائريين بفعل الدراما التي روجت للسياحة في تركيا.

ومنه، تعد المواضيع الإجتماعية أكثر المواضيع متابعة من طرف أفراد الوالدة والبنات، بالإضافة إلى المواضيع العاطفية، التاريخية، بحيث تقضي الوالدة وبناتها معظم الوقت في

[325] مقابلة مع البنت2، يوم 12 أوت 2016، على الساعة 15:00، في المنزل.
[326] مقابلة مع أفراد الأسرة الثالثة، يوم 12 أوت 2016، على الساعة 17:00، في المنزل.

مشاهدة المسلسلات التركية خاصة في الفترة المسائية، على قنوات"MBC DRAMA MBC4"، كما هناك بعض المضامين تجذب البنات خاصة البنت2، تلك التي تتناول قصص غرامية بين الشباب، بحكم حاجياتها النفسية في هذه المرحلة العمرية مثل مسلسل"موسم الكرز"، الذي لا يجد اهتماما لدى الوالدة، التي تهتم كثيرا للقصص الإجتماعية.

أما من ناحية العلاقات التي يجسدها أبطال الدراما التركية، يرى أفراد الأسرة أن معظمها جريئة ومبالغ فيها، خاصة بالنسبة للمجتمعات المحافظة كالمجتمع الجزائري بصفة عامة، والمجتمع الشاوي بصفة خاصة، وبالتالي هناك نوع من الرفض لهذه العلاقات، بالإضافة إلى وجود تشويه كبير لبعض العلاقات كعلاقة السلطان سليمان مع حريمه في مسلسل"حريم السلطان"، كما هناك علاقات عاطفية شاذة، وفي المقابل يتقبل أفراد الأسرة (الوالدة والبنات) العلاقات المبنية على أسس الاحترام في ظل عادات وتقاليد المجتمع المحافظ.

كما يحبذ أفراد الأسرة الدراما التي تحث على نشر السلوكيات ذات أثر إيجابي في المجتمع، كالترابط والتكافل العائلي، ونبذ كل ما يشجع على القتل، الإغتصاب، الخيانة، أما الوالد والإبن1 لا يشاهدان مطلقا الدراما التركية، ولا يحبذان مشاهدة النسوة في المنزل لهذا النوع من الدراما؛ لأنها تساهم في فساد أخلاق الشباب في المجتمع، وعادة ما يشاهد البرامج الإخبارية أما الإبن1 يهتم للبرامج الرياضية.[327]

[327] مقابلة مع أفراد الأسرة الثالثة، يوم 12 أوت 2016، على الساعة 17:00، في المنزل.

رابعا: الأسرة الرابعة

1) البطاقة الفنية للأسرة الرابعة:

أ. التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة (الجدول رقم 10):

أفراد الأسرة	السن	المستوى الدراسي	الوضعية الاجتماعية
الأب	53	ابتدائي	عامل
الأم	45	ابتدائي	ماكثة في البيت
الإبن1	30	جامعي	عامل
الإبن2	23	جامعي	طالب
البنت1	19	ثانوي	ماكثة في البيت

ب. التعرف على المنزل:

نوعه: شقة.

عدد الغرف: 04غرف.

كيفية توزيعها: غرفة للوالدين، غرفة للأبناء، غرفة للبنت، وغرفة الجلوس.

ج. التعرف على أجهزة التلفزيون في المنزل وأماكنها:

عددها :03.

نوعها: بلازما.

مكانها:

الأول: في غرفة الجلوس.

الثاني : في غرفة الأبناء.

الثالث: في غرفة البنت1.

د. أجهزة البارابول في المنزل:

عددها:02.

نوعها:star sat.

مكان تثبيتها: في السطح.

هـ. التكنولوجيا المنزلية المتوفرة بالإضافة للتلفزيون:

كمبيوتر: 01 موصول بالأنترنيت.

الفيديو:01.

VCD:01.

راديو: 00.

DVD: 01.

2) عادات المشاهدة، طرقها، وأوقاتها:

الأسبوع الأول:

اليوم الأول: الأحد 21 أوت 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف الوالدة في غرفة الجلوس، على الساعة 14:00 زوالا لمتابعة مسلسل "ليلى" على قناة "MBC1" بصحبة إبنتها، وهي التي تتحكم في جهاز التحكم؛ بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، تفاعل كبير وإندماج مع أحداث القصة من طرف الوالدة، وكأنها هذه الأحداث حقائق واقعية تتعايش معها، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، في انتظار عودة بث المسلسل بشغف كبير، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00 مساءا.

على الساعة 17:00 يبدأ مسلسل "بنات شمس" في قناة "MBC4"، تشغل البنت1 جهاز التلفزيون في غرفتها بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، تذهب للمطبخ ترى ماذا يوجد وتعود بسرعة، تشاهد بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 18:00.

على الساعة 19:00 مساءا بدأ مسلسل العائلة وهو المسلسل الذي تجتمع كل أفراد الأسرة لمشاهدته، مسلسل "وادي الذئاب8" في قناة "أوسكار دراما"، يلتحق في هذه الأثناء الإبن1 والبنت1 والوالدة في غرفة الجلوس، بمجرد سماع جينيريك المسلسل، وهو مسلسل يتناول القضايا السياسية العالمية وموقف تركيا من الأحداث الدولية، بدأت الحلقة، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة بسرعة، والعودة لمشاهدة المسلسل، صدق توقع الوالد في حدث، فأكثر الكلام وبدأ يفسر لأبنائه على أي أساس بنى توقعه، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا.

اليوم الثاني: الثلاثاء 23 أوت 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

تم تشغيل جهاز التلفزيون ربع ساعة قبل بث مسلسل "ليلى" على الساعة 14:00 في قناة " MBC1" من طرف الوالدة في غرفة الجلوس، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة في انتظار عودة المسلسل، مناقشة ما حدث وما سيحدث بين الوالدة والبنت1، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00 زوالا.

على الساعة 17:00 شغلت البنت1 جهاز التلفزيون في غرفتها لمشاهدة مسلسل "بنات شمس" في قناة "MBC4" بمفردها، وهي تحتسي القهوة، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، لا تغير القناة، تستمر في المشاهدة على أمل عودة المسلسل بسرعة، تستمر في المشاهدة، لقطة حرجة، تغير القناة خوفا من دخول أي فرد من الأسرة، مشاهدة بتركيز، حتى انتهى المسلسل على الساعة 18:00 مساءا.

على الساعة 19:00 تم ضبط قناة "أوسكار دراما" من طرف الوالد لمشاهدة مسلسل "وادي الذئاب8"، التحق الكل بمجرد سماع الجينيريك، فالوالد لا ينادي على أحد إلا إذا احتاج شيئ، وليس لمشاهدة معه المسلسل، بدأت الحلقة، مشاهدة جماعية بصمت، فاصل إشهاري، عودة البث مع التركيز في المشاهدة، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا، ينهض الجميع في انتظار حلقة الغد المليئة بالأحداث، ومن سمات مخرج المسلسل دائما يتوقف في اللقطة الحاسمة، يبقى عقل المشاهد مرتبط بالمسلسل، ويتشوق لما سيحدث، فالبنت1 والأبناء والوالدة يتناقشن بعدها في الأحداث بعيدا عن الوالد.

اليوم الثالث: الخميس 25 أوت 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 13:50 قامت البنت1 بتشغيل جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس، لمشاهدة مسلسل "ليلى" في قناة "MBC1"، عند بداية المسلسل نادت على الوالدة، مشاهدة بتركيز، هناك حديث بين البنت1 والوالدة عن مصير البطل، الوالدة تفضل الصمت، تحبذ مشاهدة المسلسل بكل تركيز، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00 مساءا، تم إطفاء جهاز التلفزيون

على الساعة 17:00 تشغل البنت1 جهاز التلفزيون بغرفتها لمشاهدة مسلسل "بنات شمس" في قناة "MBC4"، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، تدق الوالدة الباب وتدخل، تجد المسلسل، تجلس وتشاهده مع ابنتها، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، حديث بين الوالدة والبنت1، عودة المسلسل، عودة الصمت، مشاهدة بتركيز، إلى أن انتهى المسلسل على الساعة 18:00 مساءا.

الوالد في هذه الأثناء بغرفة الجلوس لمشاهدة برامجه الإخبارية المفضلة، حتى الساعة 19:00 يغير إلى قناة "أوسكار دراما" لمشاهدة مسلسل العائلة "وادي الذئاب"، بدأت حلقة جديدة، كالعادة تلتحق البنت1 والوالدة والأبناء، مشاهدة جماعية بصمت، في مشهد غامض عن "ليلى"، يتساءلون إن كانت حية أو ميتة خلسة على الوالد الذي لا يحب الكلام أثناء بث المسلسل، مشاهدة بتركيز، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، انزعاج واضح لدى أفراد الأسرة من الفواصل الإعلانية، التعليق على الأحداث من طرف الوالد، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، تفاعل كبير مع شخصية "مراد" البطل، ولا يحبون له الهزيمة، يحبون النصر دوما له، يستمرون في المشاهدة إلى أن انتهى المسلسل على الساعة 20:00.

الأسبوع الثاني:

اليوم الأول: الأحد 28 أوت 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

تم تشغيل جهاز التلفزيون على الساعة 14:00 من طرف البنت1 في غرفة الجلوس، بمعية والدتها، وضعت قناة "MBC1" لمشاهدة حلقة جديدة ومثيرة اليوم من مسلسل "ليلى"، بدأ جينيريك المسلسل، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، استمرار الحزن على وجه الوالدة والبنت1، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00 مساءا.

على الساعة 16:30 حضرت البنت1 الشاي، أخذت كأس معها لغرفتها استعدادا لمشاهدة مسلسل "بنات شمس" على الخامسة مساءا في قناة "MBC4"، اليوم حلقة مشوقة، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، في هذه الأثناء يصل الإبن1 من العمل، ولم تركز البنت1 كالعادة، لأنه نادى عليها لتلبية طلباته، تركت التلفزيون مشغولا، مرة على مرة تدخل وتخطف لقطة، حتى انتهى المسلسل.

على الساعة 19:00 يذهب الإبن2 مسرعا لغرفة الجلوس ويذكر والده بموعد مسلسل "وادي الذئاب" ويغير القناة إلى قناة "أوسكار دراما"، بدأت الحلقة، ينادي على والدته وأخته وأخيه، الكل يلتحق، مشاهدة جماعية بصمت، في هذه الأثناء يدق أحد على الباب، إنه صديق الإبن2، طلب من أخوه أن يخرج الأخت والوالدة من غرفة الجلوس، صديقه جاء وسيشاهد معه السلسلة، تخرج النساء إلى المطبخ، صعد الإبن2 والصديق، وأوصاه مسبقا بعدم الحديث عن المسلسل لأن الوالد لا يحب الكلام خوفا من أي إحراج، فاصل إشهاري، مشاهدة بصمت حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا.

اليوم الثاني: الثلاثاء 30 أوت 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت1 في غرفة الجلوس، تركته مشغولا في قناة "MBC1" وذهبت للمطبخ لإكمال الواجبات المنزلية، وأوصت والدتها بمناداتها بمجرد بداية مسلسل "ليلى"، بدأ جينيريك البداية، نادت الوالدة على البنت1، مشاهدة بصمت خاصة من طرف الوالدة التي تحرص على متابعته بصفة يومية في موعده، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، مناقشة ما سيحدث مع البنت1، عودة المسلسل، عودة الصمت والهدوء، انسجام كبير مع أحداث المسلسل وتفاعل مع الممثلين كأنهم معهم، مشاهدة بصمت، إلى أن انتهى المسلسل على الساعة 15:00 مساءا.

على الساعة 17:00 تشغل البنت1 جهاز التلفزيون في غرفتها، لمشاهدة مسلسلها المفضل "بنات شمس" في قناة "MBC4" بمفردها؛ بحكم الوالدة سبق لها وشاهدته، ولا تحب معاودة مشاهدته؛ لأنها تعرف ماذا سيحدث مسبقا وهذا ما ينزع لها حب الاستمتاع بمشاهدة مسلسل لأول مرة، بدأ جينيريك البداية، مشاهدة بصمت من طرف البنت1، الهدوء يسود الغرفة، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، عودة المسلسل، مشاهدة بتركيز إلى أن انتهى المسلسل على الساعة 18:00 مساءا.

حتى الساعة 19:00 كالعادة الإبن2 يغير القناة إلى قناة "أوسكار دراما" في غرفة الجلوس، وينادي على أفراد الأسرة، يسلم جهاز التحكم للوالد، إنه موعد بث مسلسل العائلة المشوق "وادي الذئاب"، بدأت الحلقة، مشاهدة بصمت، شدة الانتباه واضحة في ملامح كل أفراد الأسرة خاصة الوالد، حتى نسينا أنهم في حالة تنفس، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا.

اليوم الثالث: الخميس 01 سبتمبر 2016.

التوقيت: من الساعة 14:00 إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 13:55 زوالا تم تشغيل التلفزيون الموجود في غرفة الجلوس من طرف الإبن2 بطلب من والدته، وتم ضبطه في قناة "MBC1" لمشاهدة مسلسل "ليلى"، أعطاها جهاز التحكم وذهب، على الساعة 14:00 زوالا بدأ بث المسلسل، مشاهدة بصمت بمفردها (الوالدة) جالسة على الأريكة، نسيت إبنتها التي كانت منهمكة في المطبخ، بعد ربع ساعة من بدايته تذكرت البنت1 المسلسل، ذهبت مسرعة، وجدت والدتها تشاهد فيه، واندمجت مع الحلقة، مشاهدة جماعية بصمت، وكانتا جد منتبهتان ومهتمتان للأحداث التي تجري في المسلسل، فاصل إشهاري،لا يتم تغيير القناة، مناقشة ما لم تشاهده البنت1، عودة المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00 مساءا.

على الساعة 16:30 تذهب البنت1 للمطبخ وتحضر شاي المساء، وتأخذ كأس لها، وتذهب لغرفتها، في انتظار مسلسل 17:00 "بنات شمس"، على قناة "MBC4"، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، يدخل الإبن2 يطلب منها شيئا، تنهض تلبيه له وتعود بسرعة، مشاهدة بتركيز، تلتحق الوالدة بها، تشاهده معها بصمت، فاصل إشهاري، عودة المسلسل، عودة الصمت والهدوء، تنهض الوالدة للقيام ببعض الواجبات المنزلية، تستمر البنت1 في المشاهدة بمفردها في غرفتها، إلى أن انتهى المسلسل على الساعة 18:00 مساءا.

على الساعة 19:00، غير الإبن1 القناة إلى قناة "أوسكار دراما" لمشاهدة حلقة جديدة من سلسلة "وادي الذئاب"، ينادي على أخيه، فتسمع البنت1 تلتحق وتخبر الوالدة، الكل في غرفة الجلوس، بدأت الحلقة، مشاهدة جماعية بصمت، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، مشاهدة جماعية بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا، يتمنى الوالد أن تكون فترة مدة بث الحلقة طويلة لا يمل منها.

3) اتجاهات أفراد الأسرة:

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو الوسيلة[328]:**

أصبح من السهل في الوقت الراهن مشاهدة كل نواحي الحياة المرئية من حوادث، ومشاهد، ومظاهر، ودروس تعليمية وثقافية، تعرض داخل المنازل والأماكن العامة في جهاز التلفزيون، الذي لا يزال يعتبر وسيلة ضرورية في كل بيت، حتى الأسرة التي بين أيدينا، يشاهد أفرادها التلفزيون، يتم تخصيص فترة زمنية معينة حسب الوقت المتاح لهم.

ترى الوالدة والبنت1 أن جهاز التلفزيون وسيلة أساسية لا غنى عنها، للترفيه والترويح عن النفس، خاصة وأنهما ماكثات في البيت، يساعدهما في تحقيق فوائد في مختلف المجالات، واكتساب عدة معارف وخبرات، يمكن الاستفادة منها في الحياة اليومية، أما الوالد فبالنسبة له التلفزيون وسيلة هامة في المنزل، لا يمكن الإستغناء عنها، حتى ولو أنه غير موجود طيلة اليوم في المنزل بسبب العمل، إلا أن بعد عودته من العمل يخصص حجم ساعي معين لمشاهدة مختلف البرامج، على عكس الإبن1 الذي يفضل استخدام جهاز الكمبيوتر والنت أكثر من مشاهدة التلفزيون[329].

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو القائم بالإتصال:**

يحدد كاتب العمل الدرامي أوصاف الشخصية ووصفها بدقة في المجتمع، فالبيئة التي يحي فيها الإنسان لها أثرها الواضح على مجرى حياته، بل كثيرا ما تشكل نظرته إلى العالم المحيط به فيما بعد، فالبيئة التي تؤمن بالخرافات تجعل أهلها يتمسكون بالخرافات مهما ابتعدوا عنها أو وصلوا إلى أرفع المراحل التعليمية أو الاجتماعية، ومع هذا لا يجب أن نغفل الفروق الحقيقية بين من يعيشون في هذه البيئة، بحيث يرى أفراد هذه الأسرة التي بين أيدينا، أن

[328] مقابلة مع أفراد الأسرة الرابعة، يوم 02 سبتمبر 2016، على الساعة 15:00 في المنزل.
[329] مقابلة مع الإبن1، يوم 02 سبتمبر 2016، على الساعة 17:00، في المنزل.

شخصيات الدراما التركية المدبلجة للعربية سواءا كانت شخصيات أساسية أو ثانوية، هي شخصيات قريبة للواقع، يمكن أن نصادفها في البيئة التي يعيشون فيها.

كما يتفق أفراد الأسرة أن أبطال الدراما التركية مثيرة، ذات موهبة وفن، تجذب انتباه المشاهد، وتجعله يواصل متابعتهم في كل حلقة؛ وهذا لابد منه في العمل الدرامي لضمان كسب وفاء المشاهد لها، وفي الكثير من الأحيان، يتعاطف أفراد الأسرة مع الشخصيات البطلة الطيبة، والمؤيدة لها، ويتم الابتعاد عن الشخصيات المعارضة لها، وفي الغالب الشخصيات الشريرة، وما يعاب على هذه الشخصيات حسب أفراد هذه الأسرة، هو ارتدائهم لأزياء فاضحة في أغلب الأحيان، ما يجعلهم يتخلون عن المسلسلات التي تكثر من هذه المشاهد نهائيا ويتم تغييرها بمسلسلات أخرى محترمة نوعا ما[330].

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو المحتوى الذي تقدمه الوسيلة:**

تتناول الدراما التركية المدبلجة للعربية مواضيع عديدة، من بينها المواضيع الإجتماعية كالمشاكل العائلية، بالإضافة إلى المواضيع السياسية، وهي مواضيع تجذب انتباه كل أفراد الأسرة، بحيث يرونها (المواضيع) أكثر موضوعية بمعالجتها لمختلف الآفات الإجتماعية، أو مشكل من مشاكل الحياة العائلية اليومية، التي قد تعيشها أغلب الأسر، وفي مجملها لا تمثل المجتمع التركي.

كما يشاهد كل أفراد الأسرة الدراما التركية المدبلجة للهجة السورية خاصة، لسهولة فهمها، وتعودهم عليها من خلال الدراما السورية، بحيث يتم تخصيص حجم ساعي معين لمشاهدتها، على قنوات"MBC1, MBC4" في فترتي الظهيرة والمسائية، بالنسبة للوالدة والبنت1، وهي الفترة التي ترتاح فيها المرأة من أشغال البيت، وتكون مركزة تماما مع المشاهدة باختلاف الفترات الأخرى.

[330] مقابلة مع أفراد الأسرة الرابعة، يوم 02 سبتمبر 2016، على الساعة 15:00 في المنزل.

حتى بالنسبة للوالد والإبن2، يشاهدان الدراما التركية التي تعالج القضايا السياسية كمسلسل "وادي الذئاب"، الذي يشاهده في الفترة المسائية، أي بعد العودة من العمل، وهو مسلسل يحظى بمتابعة كل أفراد الأسرة له جماعيا، بالإضافة إلى البرامج الإخبارية، وتتم مناقشة هذه المضامين بين أفراد الأسرة أثناء بث الفواصل الإشهارية، التي لا تلقى اهتمام من أي فرد، وتتم المناقشة بطريقة ودية، بحيث كل فرد يقدم رأيه وتوقعاته، في حالة إصابة أحدهم، يشعر بالفرح والفخر أمام الآخرين، ويصاب بخيبة أمل في حالة حدوث العكس.

أما من ناحية العلاقات التي تربط شخصيات الدراما التركية ببعضها البعض، يتقبل أفراد الأسرة جل العلاقات المبنية على الإحترام، كعلاقة الأب بالأبناء، التي يمكن الاستفادة منها في تعزيز التربية الحسنة في الواقع، ويتم رفض العلاقات الجريئة، وهذا ما يتعارض والقيم الإسلامية، كما يركزون كثيرا على كل ما هو أخلاقي، كالمحبة والمودة، الالتزام بأداء الصلاة، الصيام، لبس الحجاب، الشجاعة، الصراحة، الشهامة، والابتعاد عن العنف، شرب الخمر، اللقطات المحرجة[331].

في الأخير يمكن القول، أن الدراما التركية المدبلجة للعربية استطاعت أن تجذب انتباه كل أفراد الأسرة، باختلاف المواضيع التي تثير إعجابهم، وتكسب بذلك جمهورا من الجنسين، ولم تعد قصرا على النساء فقط.

[331]مقابلة مع أفراد الأسرة الرابعة، يوم 02 سبتمبر 2016، على الساعة 15:00 في المنزل.

خامسا: الأسرة الخامسة

1) البطاقة الفنية للأسرة:

أ. التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة (الجدول رقم 11):

أفراد الأسرة	السن	المستوى الدراسي	الوضعية الاجتماعية
الأب	56	جامعي	عامل
الأم	52	ثانوي	ماكثة في البيت
البنت1	26	جامعي	عاملة
البنت2	21	جامعي	طالبة
البنت3	19	متوسط	ماكثة
الإبن1	17	ثانوي	تلميذ

ب. التعرف على المنزل:

نوعه: شقة.

عدد الغرف:4غرف ومطبخ.

كيفية توزيعها: غرفة للوالدين، غرفة البنات، غرفة الإبن، غرفة الجلوس.

ج. التعرف على أجهزة التلفزيون في المنزل وأماكنها:

عددها :03.

نوعها: Stream

مكانها:

الأول: في غرفة الوالدين.

الثاني: في غرفة الجلوس.

الثالث: في غرفة البنات.

د. أجهزة البارابول في المنزل:

عددها:2.

نوعها: Geant.

مكان تثبيتها: في السطح العلوي للعمارة.

هـ. التكنولوجيا المنزلية المتوفرة بالإضافة للتلفزيون:

كمبيوتر: 01 موصول بالأنترنيت.

الفيديو: 00.

VCD: 00.

راديو : 01.

DVD: 01.

2) عادات المشاهدة، طرقها، وأوقاتها:

الأسبوع الأول:

اليوم الأول: الأحد 11 سبتمبر 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 15:00، استيقظت البنت3 وشغلت جهاز التلفزيون المتواجد بغرفتها، لمشاهدة مسلسل "أحببت طفلة" في قناة "MBC Drama"، نادت والدتها لمشاهدة المسلسل، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، تغير البنت3 إلى قنوات أخرى وتعود بعد 5 دقائق للقناة لأن قناة المسلسل تطيل في الإشهار، يستمران في المشاهدة، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 16:00.

على الساعة 17:00 تشاهد البنت3 مسلسل "بنات شمس" في قناة "MBC1" بمفردها، مشاهدة بصمت، تدخل البنت2، تجد المسلسل بدأ، تبقى بملابسها، ولا تتحدث مع البنت3 حتى مع الفاصل الأول **تسأل أختها عن ما فاتها**، لا تغير القناة تبقى في انتظار المسلسل، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، البنت2 والبنت3 يستمران في المشاهدة، حتى انتهى المسلسل على الساعة 18:00.

على الساعة 19:00 يبدأ مسلسل "لعبة القدر1" في قناة "MBC4"، وهو مسلسل يثير إعجاب كل أفراد الأسرة، تذهب البنت1 إلى غرفة الجلوس وتشغل جهاز التلفزيون، تجد الجينيريك بدأ، مشاهدة جماعية بصمت، فاصل إشهاري، تغير البنت1 هي التي تتحكم في جهاز التحكم، تعود بمجرد عودة المسلسل، الصمت من جديد، مشاهدة بصمت، إلى أن انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا.

اليوم الثاني: الثلاثاء 13 سبتمبر 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

تم تشغيل التلفزيون من طرف البنت3 في غرفة البنات على الساعة 14:00، ليس هناك برنامج محدد، تعمل جولة في القنوات، يعجبها حوار مع فنانة، تستمتع به، حتى الساعة 15:00 غيرت إلى قناة "MBC Drama" لمشاهدة مسلسل "أحببت طفلة"، بدأ جينيريك البداية، نادت على الوالدة، قالت أنها ستلتحق فيما بعد مشغولة الآن في الهاتف، البنت3 بمفردها تركز في اللقطات، وتتحدث لوحدها أحيانا عندما تكون لقطة حماسية، تعجبها المشاهدة بصمت، فلا تحب الضجيج، فاصل إشهاري، تغير القناة، تعود بسرعة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 16:00 مساءا.

على الساعة 17:00 ذهبت البنت3 إلى غرفتها وشغلت جهاز التلفزيون، ضبطت قناة "MBC1" لمشاهدة مسلسل "بنات شمس"، بدأت الحلقة، مشاهدة بصمت بمفردها من دون أي إزعاج، مندمجة مع الأحداث، جاءت البنت2 أثناء الفاصل الإشهاري، البنت3 لم تغير القناة، مشاهدة جماعية بصمت، إلى أن انتهى المسلسل على الساعة 18:00.

على الساعة 19:00 تتجه البنت3 إلى غرفة الجلوس وشغلت جهاز التلفزيون، اختارت قناة "MBC4" لمشاهدة مسلسل "لعبة القدر"، التحق الجميع بها، بدأ المسلسل، البنت1 تأخذ جهاز التحكم من البنت3 فهي التي تسيطر عليها، أثناء المشاهدة لا يتم إصدار أي صوت، تكون المشاهدة مركزة تماما، والكل متفاعل مع الأحداث، مشاهدة بصمت حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا، توجه البنات إلى المطبخ مع الوالدة، لتحضير العشاء، وفي نفس الوقت يسردن ما حصل اليوم من أحداث في المسلسلات، ويتناقشن حول الشخصيات، يضعن سيناريوهات لما سيحدث في الحلقات المقبلة، اليوم الحلقات كلها إثارة.

اليوم الثالث: الخميس 15 سبتمبر 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

تم تشغيل جهاز التلفزيون على الساعة 14:00 زوالا بالتقريب في غرفة البنات من طرف البنت2، ليس هناك برنامج محدد، حتى الساعة 15:00 طلبت البنت3 من البنت2 تغيير القناة إلى قناة "MBC DRAMA" لمشاهدة مسلسل "أحببت طفلة" المعتادة على مشاهدته مع الوالدة وجهاز التحكم في يد البنت2، بدأ المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت، فاصل إشهاري، بدأت البنت3 بمحاولة شرح ما يحدث للبنت2 كما وعدتها، ولم تغير القناة، عودة المسلسل، عودة الصمت والهدوء، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 16:00 مساءا.

شغلت البنت3 جهاز التلفزيون على الساعة 17:00 مساءا لمشاهدة مسلسل" بنات شمس" في قناة "MBC1"، نادت على أختها، اليوم متفرغة لمشاهدته منذ البداية، تناقش مع البنت3 ما سيحدث اليوم، وتأخذ جهاز التحكم من البنت3، بدأ جينيريك البداية، بدأت حلقة جديدة، التركيز في المشاهدة، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة من طرف البنت2 التي تتحكم في جهاز التحكم، مشاهدة بصمت، مواصلة المشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 18:00 مساءا.

على الساعة 19:00 تتوجه البنت1 لغرفة الجلوس وتشغل جهاز التلفزيون، لمشاهدة مسلسل" لعبة القدر" في قناة "MBC4" لما يبدأ جينيريك البداية تنادي على الجميع (البنت2 والبنت3 والوالدة) لمشاهدة حلقة جديدة، خاصة وأنه في حلقات حماسية ومشوقة، بدأ المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت، فاصل إشهاري، تغير البنت1 إلى القنوات الهندية، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا.

الأسبوع الثاني:

اليوم الأول: الأحد 18 سبتمبر 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 15:00 استيقظت الوالدة وذهبت مباشرة إلى غرفة البنات، وأيقظت البنت3 لتشغل جهاز التلفزيون؛ لمتابعة حلقة جديدة من المسلسل الدرامي التركي "أحببت طفلة" في قناة "MBC Drama"، وجدت الجينيريك يبدأ، مشاهدة بصمت، الوالدة جد مركزة مع الوقائع بكل اهتمام، فاصل إشهاري، قامت البنت3 بتغيير القناة، ودار حديث بينها وبين الوالدة حول ما سيحدث في الحلقات المقبلة، عادت إلى القناة، عودة المسلسل، مشاهدة بتركيز، حتى انتهى المسلسل على الساعة 16:00 مساءا.

على الساعة 17:00 تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت3 في غرفة البنات لمشاهدة مسلسل "بنات شمس" بمفردها، في قناة "MBC1"، بدأ جينيريك البداية، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، تغير إلى قنوات أخرى، تحس بالملل من كثرة الإشهار، تدخل البنت2، تجد قناة أخرى، ثم يعود المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 18:00 مساءا.

على الساعة 19:00 تتوجه البنت2 إلى غرفة الجلوس لتشغيل جهاز التلفزيون، وضبطته في قناة "MBC4" لمتابعة حلقة جديدة ومشوقة من مسلسل "لعبة القدر"، تلتحق بها البنت1 وتأخذ منها جهاز التحكم، وتنادي على البنت2 والوالدة، بدأ جينيريك البداية، بدأت الحلقة، مشاهدة جماعية بصمت، فاصل إشهاري، تغير القناة من طرف البنت1 إلى قنوات أخرى، وتتواصل التوقعات مع الوالدة والبنت3 عما سيحصل في الحلقة، تعود إلى القناة بسرعة، عودة المسلسل، تتواصل المشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا.

اليوم الثاني: الثلاثاء 20 سبتمبر 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت3 على الساعة 15:00 زوالا لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "أحببت طفلة" في قناة "MBC Drama" مع الوالدة في غرفة البنات، بدأ جينيريك البداية، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، وإنما في هذه الأثناء يستمر النقاش مع الوالدة عن أحداث الحلقة وما يمكن حدوثه (توقعات)، عودة المسلسل، التفرغ التام للمشاهدة بكل تركيز واهتمام، لقطة حرجة، تغير البنت3 القناة، تعود مسرعة، تستمران في المشاهدة بصمت، إلى أن انتهى المسلسل على الساعة 16:00 مساءا،

في حين البنت3 تستمر في مشاهدة التلفزيون وتتجول عبر القنوات، حتى الساعة 17:00 مساءا تضبط قناة "MBC1" لمشاهدة مسلسل "بنات شمس" بمفردها في غرفتها، وكان الصمت يخيم على الغرفة، حتى دخلت البنت2، تنضم للمشاهدة، فاصل إشهاري، تناقشتا على ما حصل وتوقعتا ما سيحصل، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت حتى انتهى المسلسل على الساعة 18:00.

على الساعة 19:00 تشغل البنت2 جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس وتختار قناة "MBC4" لمشاهدة مسلسل "لعبة القدر"، تنادي على البنات والوالدة، يلتحقن بها، تسلم جهاز التحكم للبنت1، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز لحد الغوص في أحداث المسلسل، وبدون إصدار ضوضاء أو إزعاج، فاصل إشهاري، تأخذ البنت3 جهاز التحكم وتغير إلى قنوات أخرى، بمجرد دخول البنت1 تغير إلى القناة الأولى، وترجع جهاز التحكم إلى مكانه بقرب البنت1، لم يعد المسلسل بعد، يتبادلن أطراف الحديث في مواضيع مختلفة، عودة المسلسل، عودة الصمت والهدوء، مشاهدة بكل تركيز واهتمام، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا.

اليوم الثالث: الخميس 22 سبتمبر 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

لم تكن هناك مشاهدة حتى الساعة 15:00 مساءا، شغلت البنت3 جهاز التلفزيون الموجود بغرفة البنات لمشاهدة مسلسل "أحببت طفلة" في قناة "MBC4" برفقة الوالدة، بدأ جينيريك البداية، الهدوء والسكون ما يشجع على المشاهدة بكل تركيز، بدأت الحلقة، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، تغير البنت3 إلى قنوات أخرى وتشاهد مقتطفات من برامج مختلفة، وتعود بسرعة للقناة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، تركز كثيرا الوالدة في المشاهدة، وتعيش بكل جوارحها مع أحداث المسلسل وشخصياته وتتفاعل مع مشاكل الممثلين، حتى انتهى المسلسل على الساعة 16:00 مساءا.

على الساعة 16:30 تذهب البنت3 وتشارك الوالدة شرب الشاي، حتى تدخل البنت2 كانت في الخارج تتبضع، بعد أخذ قسط من الراحة، شاركت أختها في غرفتهن مشاهدة مسلسل الساعة 17:00 "بنات شمس" في قناة "MBC1"، فاصل إشهاري، لا تغير القناة، وتتكلم مع أختها في موضوع آخر، عودة المسلسل، عودة الصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 18:00 مساءا، أوقفت البنت3 جهاز التلفزيون، إذ بالباب يدق، وكان الطارق خال الأولاد، فرح كل أفراد الأسرة منذ مدة لم يزرهم، قام البنات بواجب الضيافة لخالهم في غرفة الجلوس، والوالدة تتبادل أطراف الحديث معه والسؤال عن حال الأسرة، حتى حضر الوالد وانضم للجماعة وشغل التلفزيون، واختار القناة الإخبارية "النهار"، فذهب البنات بسرعة للمطبخ لتحضير عشاء الضيف بمساعدة الوالدة، وبقي الخال مع الوالد يتناقشان في أمور مختلفة، ويشاهدان التلفزيون، في حين البنات راحت عليهن مشاهدة مسلسلهم المفضل "لعبة القدر"، الإنزعاج واضح في ملامح البنات لتضييعهن حلقة اليوم، ولأنه الخال جاء متأخر قليلا، تعاون جميعا في تحضير العشاء للانتهاء منه باكرا.

3) اتجاهات أفراد الأسرة:

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو الوسيلة[332]:**

أكد الباحثون أن التلفزيون لا يزال الجهاز الذي ينقل ملايين البشر إلى أماكن بعيدة عنهم، من خلال نقل صورة العالم إلى داخل الغرفة التي يجلسون فيها، واستطاع أن يحافظ على مكانته باستحداث تقنيات جديدة في ظل تواجد وسائل أخرى منافسة له، بحيث نجد في هذه الأسرة التي بين أيدينا، كل غرف بيتها تشتمل على جهاز التلفزيون، بالإضافة إلى توفر وسائل تكنولوجية منزلية أخرى كالكمبيوتر، إلا أن كل أفراد الأسرة يشاهدون التلفزيون، ويعتبرونه وسيلة أساسية للترويح عن النفس، بالنسبة للجنسين، خاصة الوالدة والبنات، لأنه يسمح لهن بالتعرف على أنماط معيشية أكثر تطورا، ويعود هذا إلى اهتمام المرأة بكل ما هو جديد في مختلف المجالات، والبنات بما أنهن في فترة المراهقة أكثر ميلا لمواكبة العصر بحكم التغيرات الفيزيولوجية والذهنية والنفسية.

أما الوالد يؤكد على الوظيفة التثقيفية لجهاز التلفزيون، من حيث زيادة معارفه وخبراته خاصة في المجال السياسي، بالإضافة إلى اعتبارها وسيلة ترفيهية تروح على نفس الإنسان بعد قضاء يوم مليء بالضغوطات من كل جهة، على عكس الإبن الأصغر يفضل استخدام جهاز الكمبيوتر والنت أكثر من مشاهدة التلفزيون.

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو القائم بالإتصال:**

تحاول الشخصيات في أي عمل درامي، ربط علاقات مع الشخصيات المحيطة بها لتبني سلوكيات ايجابية وسلبية، وتبين من خلال البنية الدرامية النتائج السلبية لمثل هذه التصرفات وكيف يتم التغلب عليها وتصحيحها بما فيه فائدة لهم وللمجتمع، بحيث يتم تقبل السلوكيات الإيجابية في وسط أفراد هذه الأسرة التي بين أيدينا، التي تكون في إطار الدين الإسلامي،

[332] مقابلة مع أفراد الأسرة الخامسة، يوم 23 سبتمبر 2016، على الساعة 17:00، في المنزل.

وترفض كل الشخصيات ذات التصرفات السيئة، خارج إطار عادات وتقاليد المجتمع المحافظ في الدراما التركية المدبلجة للعربية، كشخصية "سمر" في مسلسل "العشق الممنوع"، الذي يبرز الانحلال الأخلاقي الذي تعيشه الأسرة والخيانة الزوجية مع أحد المحارم.

كما هناك إعجاب البنات بجمال أبطال الدراما التركية من العنصر الرجالي، من ناحية الشكل والمظهر، فهم في نظرهن رجال مثاليين، تتمنى أي بنت أن تكمل حياتها مع شخص وسيم يشبه أبطال المسلسلات التركية[333]، أما الوالدة تهتم كثيرا بالشخصية الشجاعة والقوية التي تعرف كيف تأخذ حقها، والدفاع عن النفس كشخصية "عمار الكوسوفي" في مسلسل "دموع الورد"، وشخصية "عمران" في مسلسل "لعبة القدر".

أما من ناحية لباس الممثلات، يعلق أفراد الأسرة كثيرا على أزياءهم بالإيجاب تارة، لما تكون ألبسة محترمة يمكن ارتدائها في مجتمع محافظ كالحجاب التركي، الذي أضحى موضة في ولاية أم البواقي بفعل انتشار الدراما التركية، وبالسلب تارة أخرى، لما تكون أزياء قائمة على العري وفاضحة لا يمكن مشاهدتها بين المرء ونفسه، ما أدراك مع أفراد الأسرة، بالإضافة إلى الأكسسوارات المتناسقة مع اللباس ومختارة بعناية، بسبب وجود طاقم فني خاص في الدراما التركية يهتم فقط بلباس وماكياج وتزيين الممثلات والممثلين، والسيارات الفخمة من آخر طراز[334].

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو المحتوى الذي تقدمه الوسيلة:**

يشاهد النسوة في هذه الأسرة الدراما التركية المدبلجة للهجة السورية، في أوقات مختلفة، خاصة في الظهيرة والمساء بالنسبة للوالدة والبنت3، على قنوات"MBC1, MBC DRAMA"، أما بقية البنات يفضلن الفترة المسائية، لأنها المناسبة لهن، بحكم العمل والدراسة، وهذا الإقبال

[333] مقابلة مع البنات، يوم 23 سبتمبر 2016، على الساعة 14:00، في المنزل.
[334] مقابلة مع أفراد الأسرة الخامسة، يوم 23 سبتمير 2016، على الساعة 17:00، في المنزل.

على الدراما التركية يرجع إلى اكتشاف المرأة للأشياء التي تفتقدها في حياتها بفضل الدراما، وتتمنى تحقيقها ولو افتراضيا من خلال المشاهدة كالرومانسية بين الأزواج.

وتعد المواضيع الإجتماعية أكثر المواضيع التي تثير اهتمام الوالدة والبنات كالخيانة الزوجية، الطلاق، المشاكل الأسرية، وهي مواضيع تعكس الواقع المعاش؛ لأن جل مضامين المسلسلات التركية تعبير صريح لما يحدث داخل نسيج المجتمع، بالإضافة إلى الرومانسية والقصص العاطفية التي تجذب الفتيات خاصة في سن المراهقة نظرا لمختلف التغيرات الفيزيولوجية والنفسية التي تحدث لهن في هذه المرحلة العمرية.

أما من ناحية العلاقات التي يجسدها أبطال الدراما التركية المدبلجة للعربية، هي علاقات وهمية لا يمكن إيجادها في الواقع، بحيث ترى البنات أن العلاقات العاطفية مثلا خيالية نوعا ما، ولو أسقطناها على الواقع الجزائري، فمن الصعب جدا إيجاد زوج بمواصفات البطل المشاهد خاصة في الجانب العاطفي، أي معاملة الطرف الآخر بكل رومانسية، كما هو موجود في المسلسلات التركية[335].

وبالتالي، يتقبل أفراد الأسرة المضامين التي تكون منطقية وقريبة للواقع كمختلف المشاكل التي تعاني منها الأسر الفقيرة والغنية، الآفات الاجتماعية، ويتم رفض كل ما هو بعيد عن الواقع المعاش[336]، كما تتم مناقشة مضامين الدراما التركية أثناء بث الفواصل الإشهارية بين الوالدة والبنات، فلا يعرن اهتماما للإشهار، ويتم تغيير القناة في غالب الأحيان، أو بعد نهاية المسلسل، لإعطاء احتمالات وتوقعات الحلقات المقبلة، لضمان المشاهدة بكل تركيز.

ومنه، نجد أن أفراد الأسرة يتقبلون كل ما هو أخلاقي في إطار الدين الإسلامي، كالتكافل والتسامح، الشجاعة والكفاح من أجل الوصول إلى الهدف، ورفض كل ما هو منافي لعادات وتقاليد المجتمع المحافظ كتكوين علاقات عاطفية وغرامية بطريقة غير شرعية، إثارة الشهوات،

[335] مقابلة مع البنات، يوم 23 سبتمبر 2016، على الساعة 14:00، في المنزل.
[336] مقابلة مع أفراد الأسرة الخامسة، يوم 23 سبتمير 2016، على الساعة 17:00، في المنزل.

الخيانة الزوجية، هي كلها سلوكيات منبوذة داخل الأسر الجزائرية، بما فيها أسر ولاية أم البواقي ولا تمت بأي صلة إلى المعتقدات الدينية[337].

أما الوالد يشاهد كثيرا البرامج الإخبارية والسياسية في مختلف القنوات الوطنية والعربية والدولية ولا يهتم أساسا للدراما التركية، أما الإبن الأصغر يفضل مشاهدة أفلام الحركة، بالإضافة إلى استخدام النت للتواصل مع الأصدقاء، ومعرفة آخر أخبار ممثلي هوليود.

[337] مقابلة مع أفراد الأسرة الخامسة، يوم 23 سبتمبر 2016، على الساعة 17:00، في المنزل.

سادسا: الأسرة السادسة

1) البطاقة الفنية للأسرة السادسة:

أ. التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة (الجدول رقم 12):

أفراد الأسرة	السن	المستوى الدراسي	الوضعية الاجتماعية
الأب	58	متوسط	عامل
الأم	48	ابتدائي	ماكثة في البيت
البنت1	25	جامعي	طالبة
البنت2	07	ابتدائي	تلميذ
الإبن1	23	متوسط	عامل
الإبن2	18	ثانوي	تلميذ

ب. التعرف على المنزل:

نوعه: شقة.

عدد الغرف: 4غرف ومطبخ.

كيفية توزيعها: غرفة للوالدين، غرفة البنات، غرفة الأبناء، غرفة الجلوس.

ج. التعرف على أجهزة التلفزيون في المنزل وأماكنها:

عددها :02.

نوعها: stream.

مكانها:

الأول: في غرفة الضيوف.

الثاني: في غرفة الأبناء.

د. أجهزة البارابول في المنزل:

عددها:02.

نوعها: star sat.

مكان تثبيتها: في السطح العلوي للعمارة.

هـ. التكنولوجيا المنزلية المتوفرة بالإضافة للتلفزيون:

كمبيوتر: 01 موصول بالأنترنيت.

الفيديو: 00.

VCD: 00.

راديو : 01.

DVD: 00.

2) عادات المشاهدة، طرقها، وأوقاتها:

الأسبوع الأول:

اليوم الأول: الأحد 02 أكتوبر 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

بعد اجتماع أفراد الأسرة على طاولة القهوة، وما إن ضبطت عقارب الساعة على 17:00 مساءا قامت البنت1 بتشغيل جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس لمشاهدة مسلسل ""ويبقى الأمل" في قناة "MBC1"، هذا المسلسل يثير إعجاب الوالدة والبنات، نادت على والدتها، بدأ جينيريك البداية، مشاهدة بصمت وتركيز عالي، تعجب الوالدة بأزياء وتسريحات شعر الممثلين، والبنت1 بديكور المنازل، تم بث أول ومضة إشهارية، استغرقت 5 دقائق، وفي هذا الوقت تم تغيير القناة من طرف البنت1، عملت مواثبة وعادت بسرعة للقناة الأولى، عودة المسلسل، عاد التركيز من طرف الوالدة والبنت1، مشاهدة بصمت حتى انتهى المسلسل على الساعة 18:00 مساءا.

في هذه الأثناء البنت1 والوالدة في المطبخ لتحضير العشاء للتفرغ الكلي لمسلسل الساعة 19:00، ويتبادلان أطراف الحديث فيما بينهما في عدة مواضيع جانبية، حتى قرب بداية المسلسل تتوجه البنت1 إلى غرفة الأخ لمشاهدة مسلسل "حريم السلطان" في قناة " MBC 4" على الساعة 19:00، بدأ جينيريك البداية، نادت على الوالدة، ولا تزال تحتفظ بجهاز التحكم، هناك سعادة وفرح مع بداية الجينيريك، ووجود حديث خفيف يدور حول أحداث الحلقة السابقة من المسلسل، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، وجود انزعاج وغضب وتذمر واضح من طرف البنت1 بسبب الفواصل الإشهارية، خصوصا عند اللقطات الحاسمة التي يتم فيها القطع، تستمران في المشاهدة، إلى أن انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا.

اليوم الثاني: الثلاثاء 04 أكتوبر 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 15:00 مساءا قام الإبن1 بتشغيل جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس لمشاهدة مباراة في كرة القدم خاصة بالدوري الإنجليزي، في قناة " Bein sport" الرياضية، على الساعة 16:00 انضم إليه الإبن2، والعم الأكبر الذي جاء في زيارة خفيفة لهم، على الساعة 17:00 مساءا، تحرص البنت1 على مشاهدة مسلسل "ويبقى الأمل" في قناة "MBC1" في غرفة الأبناء، بعدما ساعدت والدتها في أداء واجب الضيافة للعم الموجود في هذه اللحظة في غرفة الجلوس مع الوالد والأبناء، بدأ المسلسل، لم تنادي على الوالدة بحكم أنها مشغولة بالضيف، كانت هناك بعض الحركة والضجيج في المنزل، تغلق باب الغرفة، وتشاهد بمفردها بكل تركيز وبشكل دقيق، تتفاعل مع الأحداث بالكلام مع الأبطال مباشرة، وكأنهم معها، فاصل إشهاري، تبدأ في عملية المواثبة تنتقل بين القنوات، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 18:00.

ولما خرج الجميع من غرفة الجلوس على الساعة 19:00 مساءا تشغل البنت1 جهاز التلفزيون وتختار قناة "MBC4" لمشاهدة مسلسل "حريم السلطان" برفقة الوالدة، والبنت2، وهي التي تتحكم في جهاز التحكم (البنت1 الكبرى)، بدأ جينيريك البداية، كل أخذ مكانه تأهبا للمشاهدة، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، لقطة حرجة، تغير البنت1 القناة (لأن العائلة كلها مجتمعة، ففي حالة أنها وحدها لا تغير القناة في اللقطات الحرجة)، عودة بسرعة للقناة، تجد فاصل إشهاري، يبدأ النقاش عن حالة الأبطال، عودة المسلسل، عودة الصمت والهدوء، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا، تركت جهاز التلفزيون مشغولا لأن الوالد سيشاهد البرامج الإخبارية.

اليوم الثالث: الخميس 06 أكتوبر 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 إلى غاية 20:00 مساءا.

ليست هناك مشاهدة في فترة الظهيرة، والوالدة والبنت1 ذهبتا للتبضع، لم يأتيا باكرا حتى الساعة 17:30 بسبب زحمة السير، بمجرد وصولهما، الوالدة ذهبت للمطبخ لتحضير شاي المساء، أما البنت1 توجهت لغرفة الجلوس مسرعة وشغلت جهاز التلفزيون، لمشاهدة مسلسل "ويبقى الأمل"، وجدت فاصل إشهاري، بقيت بملابسها تنتظر عودة المسلسل في قناة "MBC1"، مشاهدة بصمت، تلتحق الوالدة، تواصل التركيز في المشاهدة تتأثر الوالدة والبنت1 لوفاة أحد الشخصيات المهمة في المسلسل، وملامح الحزن بادية عليهما، وكأنه أحد أفراد العائلة، الوالدة تعدد في خصاله الطيبة، حتى انتهى المسلسل على الساعة 18:00 مساءا.

تذهب البنت1 إلى غرفة الجلوس وتشغل جهاز التلفزيون لمشاهدة مسلسل "حريم السلطان" برفقة الوالدة والبنت2، في قناة "MBC4" عشر دقائق قبل بداية المسلسل، على الساعة 19:00 مساءا بدأ جينيريك البداية، الكل في مكانه ينتظر بداية الحلقة، الهدوء والسكون يخيم على غرفة الجلوس، لا يوجد ضجيج، الكل يتابع بصمت ولا أحد يتكلم، الكل مركز في الأحداث، فاصل إشهاري، تغيير القناة، فجهاز التحكم في يد البنت1، العودة بسرعة، لم يبدأ بعد، البنت2 تتخلى عن مراجعة دروسها بسبب حلقة اليوم، تهتم كثيرا للمسلسل ومجرياته أكثر من الدراسة، عودة المسلسل، عودة الصمت والهدوء، التفاعل واضح مع كل لقطة أو حدث في المسلسل من طرف الوالدة وبناتها، وعند وقوع حادث تبدأن بالتوقع، والتفكير لإيجاد حلول وكأن هناك مشكلة عائلية، مشاهدة بصمت، رن هاتف البنت1 لم تجب، وتضعه صامت تفاديا لأي إزعاج، وبعد لحظات انتهى المسلسل، تشعر الوالدة والبنات بالاستياء من انتهائه، يستمتعن كثيرا بمشاهدته، ويتمنين أن لا ينتهي، ووقته يطول أكثر.

الأسبوع الثاني:

اليوم الأول: الأحد 09 أكتوبر 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

ذهبت الوالدة والبنت1 إلى غرفة الجلوس ربع ساعة قبل بداية مسلسل "ويبقى الأمل"، شغلت البنت1 التلفزيون في قناة "MBC1" فهي التي تتحكم في جهاز التحكم، الكل ينتظر بداية المسلسل، هناك ومضات إشهارية، في هذا الوقت كثر الكلام حول الحلقة السابقة، بدأ المسلسل على الساعة 17:00 مساءا، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، فجأة ينقطع التيار الكهربائي، النرفزة في وسط المشاهدات خاصة البنت1، شعرن بالملل والضجر، ذهب كل واحد لأشغاله على أمل عودة التيار.

عاد التيار الكهربائي على الساعة 18:30، لكن المسلسل قد انتهى، شغلت البنت2 جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس، بينما البنت1 في المطبخ تحضر العشاء للتفرغ الكلي على الساعة 19:00 مساءا للمشاهدة، وهي في قمة الغضب والتحسر لضياع حلقة اليوم من مسلسل "ويبقى الأمل"، حلقة مشوقة بالنسبة لها، تفكر في إعادة مشاهدتها ليلا، أو مشاهدتها في اليوتيوب، حسب سرعة النت، وفي الأخير شاهدتها ليلا في غرفة الجلوس بمفردها، الوالدة نامت لم تستطع السهر، فهي غير معتادة على ذلك، وكانت بالنسبة لها (البنت1) حلقة مشوقة ورائعة، لدرجة أنها لا تزال متشوقة لحلقة الغد.

على الساعة 19:00 جهزت البنت2 كل شيء ونادت على الوالدة والبنت1 لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "حريم السلطان" في قناة "MBC4"، بدأ جينيريك البداية، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، أول فاصل إشهاري، لم يتم تغيير القناة، هناك تبادل للحديث بين الوالدة والبنت1 حول ما حدث، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا.

اليوم الثاني: الثلاثاء 11 أكتوبر 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 17:00 مساءا تم تشغيل جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس من طرف البنت1، لمشاهدة مسلسل "ويبقى الأمل" في قناة "MBC1"، بدأ جينيريك البداية التحقت الوالدة، مشاهدة جماعية بصمت، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف البنت1 التي تتحكم في جهاز التحكم، من أجل تغيير جو للوالدة التي فعلا تأثرت للمشاهد التي رأتها، والإشهار بالنسبة لها ممل وطويل وفيه تكرار كثير، عودة بسرعة للقناة الأولى بطلب من الوالدة خوفا من تضييع أي لقطة، عودة المسلسل، مشاهدة بهدوء وتركيز، أعجبت البنت1 بملابس البطلة التي كانت ترتديها، جميلة جدا، وظلت تتحدث عن أزياء تركيا، طلبت منها الوالدة الصمت؛ لأنها شوشت عليها هذه المرة، في مشهد لقطة حاسمة جدا وبمنتهى الروعة بحيث اندهش الجميع لما سيحدث، وينتهي المسلسل تاركا غموضا وتشويقا من ذكاء المخرج، يبقي عقل المتلقي مشغولا بما سيحدث.

فبعد الإنتهاء من إعداد العشاء تتوجه البنت1 لغرفة الأبناء وتشغل جهاز التلفزيون، لمشاهدة مسلسل 19:00 لأن الوالد لا يزال يشاهد في غرفة الجلوس، ينضم الإبن1 إلى والده، ويترك الغرفة لوالدته وأختيه (البنت1 والبنت2) مشاهدة مسلسلهم المفضل "حريم السلطان"، بدأ جينيريك البداية، بدأت الحلقة، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، في انتظار عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا، تاركا عقول المشاهدات في تفكير دائم، تم إيقاف جهاز التلفزيون، والتوجه للمطبخ من طرف البنت1 والبنت2، بينما الوالدة ذهبت لغرفتها ترتاح قليلا ريتما جهزت البنت1 العشاء، أما الإبن2 يستخدم النت ويتواصل مع أصدقائه في مواقع التواصل الإجتماعي، أما البنت2 في المطبخ مع أختها والوالد والإبن1 يتناقشان في غرفة الجلوس في مواضيع مختلفة.

اليوم الثالث: الخميس 13 أكتوبر 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 إلى غاية 20:00 مساءا.

شغل الوالد جهاز التلفزيون المتواجد بغرفة الجلوس على الساعة 13:30 وقام بالتجول عبر القنوات حتى وقع اختياره على برنامج حواري في قناة "الجزيرة"، شغل اهتمامه فشاهده حتى الساعة 14:30، توجه لغرفته وأخذ قسطا من الراحة، في حين البنت1 أخذت مكانه في غرفة الجلوس، وقامت بالمواثبة حتى الساعة 16:30، أطفأت الجهاز وذهبت لتحضير الشاي، ورجعت إلى غرفة الجلوس برفقة والدتها، لمتابعة مسلسل "ويبقى الأمل" على الساعة 17:00، في قناة "MBC1"، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، وبكل هدوء، التركيز في الأحداث، بدون إصدار أي صوت أو تعليق، وبعد ربع ساعة من المسلسل، تم بث أول فاصل إشهاري، تغير البنت1 إلى قنوات أخرى كونها تكره الفواصل الإشهارية، عودة المسلسل من جديد، مشاهدة جماعية بصمت، بعدها بمدة زمنية قصيرة انتهى المسلسل.

على الساعة 19:00، توجهت البنت1 لغرفة الجلوس وشغلت جهاز التلفزيون لمشاهدة مسلسل العائلة "حريم السلطان" في قناة "MBC4"، برفقة الوالدة والبنت2، هذه المرة توفق البنت1 في تحميل موسيقى جينيريك وزاد التأثر بالدراما التركية لدرجة أنها استلطفت فكرة تعلم اللغة التركية، والرغبة في زيارتها، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة والعودة إليها بسرعة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، فجأة ينقطع التيار الكهربائي، تتذمر أفراد العائلة من هذا، خاصة بالنسبة للبنت1، التي قتلها الفضول لمعرفة ماذا سيحدث، يعود التيار بعد فترة طويلة، المسلسل قد انتهى، لجأت لليوتيوب لتحميل حلقة اليوم؛ لأنه بالنسبة لها إذا لم تشاهدها فلن تستطيع متابعة الحلقات المقبلة، فحرصت على مشاهدتها في اليوتيوب، وبالغد سردت على والدتها ما حدث.

3) تصنيف اتجاهات أفراد الأسرة:

- **اتجاهات أفراد الأسرة نحو الوسيلة:**

يشاهد كل أفراد الأسرة جهاز التلفزيون ويعتبرونه وسيلة ضرورية في الحياة اليومية، لا يمكن مرور يوم بدون مشاهدة التلفزيون، فالتلفزيون سهل الاستخدام من طرف كل الفئات الاجتماعية بمختلف مستوياتها التعليمية، على عكس بعض الوسائل التكنولوجية المنزلية الأخرى التي تتطلب إتقان كجهاز الكمبيوتر الذي ينال اهتمام الشباب؛ بحكم تقبلهم لكل ما هو جديد.

يرى الوالد أن التلفزيون وسيلة أساسية تمده بكل المعلومات والأخبار سواء داخل الوطن أو خارجه فور وقوعها، أما الوالدة والبنات يعتبرونه وسيلة للترويح عن النفس وتسليتهم، وحتى بالنسبة للأبناء، يخصصون مدة زمنية معينة لمشاهدة التلفزيون ويرونه كوسيلة ترفيهية بعد قضاء يوم متعب في العمل والدراسة، بالإضافة إلى استخدام جهاز الكمبيوتر والنت[338].

هذا الإقبال على جهاز التلفزيون من طرف كل أفراد الأسرة، يرجع إلى الخصائص التي يتمتع بها هذا الجهاز، في ظل أهمية الصورة وأثرها على المتلقي، إذ أن الإنسان يحصل على معلوماته بنسة 90 % عن طريق حاسة البصر و08 % عن طريق حاسة السمع.

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو القائم بالإتصال:**

يرى أفراد الأسرة أن شخصيات الدراما التركية المدبلجة للعربية (اللهجة السورية) ذات شكل حسن ومظهر لائق، يتمتعون بالجمال والأناقة، يحسنون الأدوار التي يجسدونها في المسلسل، سواء كانت شخصية سوية وهي التي تدرك معالمها النفسية من خلال لغتها وأسلوبها، والشخصية المريضة نفسيا تنعكس تصرفاتها وسلوكها في أقوالها، كما يتمتع أبطال الدراما التركية بشعبية كبيرة في الوسط الجزائري.

[338] مقابلة مع أفراد الأسرة السادسة، يوم 14 أكتوبر 2016، على الساعة 14:00، في المنزل.

كما هناك إعجاب بكل الشخصيات، سواء كانت شخصيات طيبة أو شريرة، فالوالدة مثلا تحب الشخصية التي تدافع عن حقها، عن الضعيف، عن الحق، وعن سعادتها، أما البنات عادة ما يتعاطفون مع الأبطال، فمثلا البنات يحبون شخصية "هيام" لدرجة التضامن معها في كل الحالات، سواء كانت ظالمة أو مظلومة، ويجدن تبريرات لتصرفاتها السيئة التي عادة ما تكون كردة فعل منها على إساءة.

أما الإبن2 يحب الشخصيات القوية مثل شخصية "مراد" في مسلسل "وادي الذئاب" لتحليه بالشجاعة، والشهامة، بالإضافة إلى أصدقاء "مراد" كل من " ميماتي"، "عبدالحي"، يتابع إنتاجهم الفني من مسلسلات وأفلام.

على الرغم من تعلق أفراد الأسرة بهذه الشخصيات، إلا أنهم يرفضون في نفس الوقت بعض المظاهر الخاصة بهم كاللباس الذي في معظمه لباس فاضح، بالإضافة إلى إعجابهم الكبير بالإكسسوارات الرائعة التي ظهرت مع البطلة "هيام" في مسلسل "حريم السلطان"، وأصبحت من الإكسسوارات المطلوبة في المجتمع الجزائري، بوجود محلات خاصة فقط ببيعها، بالإضافة إلى أزياء "هيام" التي تم ملاءمتها مع التقاليد الجزائرية، والتباهي بلبسها في الأعراس[339].

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو المحتوى الذي تقدمه الوسيلة:**

تحظى الدراما التركية المدبلجة للعربية بمشاهدة كل أفراد هذه الأسرة، ماعدا الوالد والإبن الأكبر في الفترة المسائية، على قنوات "MBC1, MBC DRAMA"، والتي تتناول أحيانا قصصا خيالية بعيدة عن الواقع بصفة عامة، والواقع الجزائري بصفة خاصة، وأحيانا أخرى ذات صلة بالواقع حسب رأي الوالدة والبنات، لكن في مجملها مواضيع تتميز بالترابط من البداية إلى النهاية، أي تناسق عناصر العمل الدرامي من الفكرة، الحبكة (وهي الطريقة التي يسرد بها

[339] مقابلة مع أفراد الأسرة السادسة، يوم 14 أكتوبر 2016، على الساعة 14:00، في المنزل.

الكاتب القصة، وكيف يؤثر حدث في الآخر، وكيف تتفاعل الشخصيات ولماذا؟)، الحوار والشخصية.

ولعل المواضيع الاجتماعية والتاريخية، هي أكثر المواضيع متابعة من طرف أفراد هذه الأسرة التي بين أيدينا، كالوالدة والبنات، أما المواضيع السياسية تجذب انتباه الإبن2 خاصة، ورغم اختلاف مواضيع الدراما التركية إلا أنها تخضع للمناقشة من طرف أفراد الأسرة، خاصة أثناء بث الفواصل الإشهارية، وبعد نهاية المسلسل، لاقتراح توقعات للأحداث التي يمكن وقوعها مستقبلا، لدرجة انتظار الحلقة الموالية بفارغ الصبر، وتشغيل جهاز التلفزيون قبل بث المسلسل المفضل[340].

كما يرى أفراد الأسرة أن الدراما التركية تبرز علاقات غير محترمة ومبالغ فيها ومزيفة، لذا يتم تقبل المضامين التي تحث على الحب الصادق، الشهامة، التضحية، ورفض الخيانة، ومختلف مشاهد شرب الخمر، الألبسة الفاضحة، واللقطات المحرجة.

ومنه، نجد في الدراما التركية مواضيع هادفة تخدم المجتمع كالمثابرة، والسعي للنجاح، تخطي اليأس والفشل، ومواضيع تهدم المجتمع وخادشة للحياء، وأخلاق المسلم، كما تتعارض تماما مع القيم والمبادئ العربية الإسلامية كالتوجه للملاهي الليلية.

أما الوالد لا يشاهد الدراما التركية، يكتفي فقط بمشاهدة البرامج السياسية من نشرات إخبارية وحصص، حسب اهتماماته، حتى الإبن الأكبر يهتم فقط بالبرامج الرياضية، كمقابلات في كرة القدم والحصص الرياضية، بمشاركة الإبن الأصغر الذي يضيف الدراما التركية لقائمة برامجه المفضلة.

[340] مقابلة مع أفراد الأسرة السادسة، يوم 14 أكتوبر 2016، على الساعة 14:00، في المنزل.

المطلب الثالث: عادات وأنماط تلقي العائلات القبائلية للدراما التركية واتجاهاتها

1. بطاقة وصفية لمكان الدراسة:

لقد تم اختيار ولايتي بجاية وتيزي وزو لتمثيل المجتمع القبائلي في دراستنا، بحيث تم انتقاء 3 أسر الأولى من ولاية بجاية، و3 أسر الثانية من ولاية تيزي وزو.

أ. ولاية بجاية:

تتمتع ولاية بجاية بحدود جد إستراتيجية حيث يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، من الشرق ولاية جيجل ومن الجنوب الشرقي ولاية سطيف، ومن الغرب ولاية البويرة، ومن الجنوب الغربي ولاية برج بوعريريج، ومن الشمال الغربي ولاية تيزي وزو، وتكون هذه المنطقة شديدة البرودة شتاءا، تتمتع بغطاء نباتي عديد من غابات الصنوبر وأشجار الزيتون التي لا يزال يرتكز عليها اقتصاد الولاية، وتربية بعض الحيوانات على مستوى العائلات الريفية.

تنقسم ولاية بجاية إداريا إلى 19 دائرة و 52 بلدية، بتعداد أسري يقدر ب 156171 أسرة حسب إحصائيات الديوان الوطني للإحصاء 2016[341]، كما يتكون المجتمع القبائلي من مجموعة من الجماعات العائلية، وبعد انضمام بعضها للبعض تشكل ما يعرف ب"تخروبث" التي ينحدر أعضائها من جد مشترك[342]، يتكلم سكانها اللهجة القبائلية وهي من بين لهجات اللغة الأمازيغية التي أصبحت وطنية منذ 2002 ورسمية سنة 2016، ويقطن أغلبية السكان في المدن بحيث يتمركز61 بالمئة من السكان في المقرات الكبرى كمقر بجاية، سيدي عيش، أقبوا، في حين يتوزع 26 بالمئة في المناطق الريفية.

[341] الديوان الوطني للإحصاء 2016 (www. Andi. Dz consulté le 15/09/2016 à 13H00).

[342] Pierre bourdieu, op cit, p.12

ب. ولاية تيزي وزو:

تقع ولاية تيزي وزو شرق الجزائر العاصمة على بعد 100 كم، يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط، ومن الشرق ولاية بجاية، ومن الغرب ولاية بومرداس، ومن الجنوب ولاية البويرة، و ينقسم إسم تيزي وزو إلى قسمين، هما تيزي وتعني الهضبة بالأمازيغية أما اززو فهو نبات ذو أزهار بلون أصفر، تتميز بمناخ البحر الأبيض المتوسط، تتساقط الثلوج كل عام في فصل الشتاء، كما توجد العديد من الوديان منها الدائمة الجريان والمؤقتة، كما يعتمد مواطنيها في جلب قوت عيشهم على التجارة، الزراعة وخاصة الزيتون.

تتربع ولاية تيزي وزو على مساحة قدرها 2957,93 كم$_2$ ، وتنقسم إداريا إلى 21 دائرة، و67 بلدية، بتعداد أسري يقدر ب196556 أسرة[343]، تتميز الولاية بطابع خاص اجتماعيا حيث يعيش السكان في المناطق الريفية على شكل قرى (دشور) يصل عددها أكثر من 1400 قرية، كما يتكلم سكانها اللهجة القبائلية إلى جانب العربية الدارجة، وتستخدم اللغة العربية الفصحى في المحررات والمواثيق الرسمية، كما ينص دستور الدولة.

تعد ولاية تيزي وزو من المناطق السياحية خاصة عبر جبال جرجرة التي تصل إلى السماء، وتعد من أكثر الوجهات السياحية شعبية في البلاد لمحبي السياحة الجبلية، إضافة إلى تمتعها بشواطئ خلابة متواجدة على امتداد 80 كم، وحتى القرى تطل على سفوح لالا خديجة التي تحرس المنطقة وصولا إلى أوزو نطهو الذي يستقبل سنويا الآلاف من الزوار للدعاء والتبرك.

[343] الديوان الوطني للإحصاء 2016 (www. Andi. Dz consulté le 15/09/2016 à 13H00).

أولا: الأسرة الأولى

1) البطاقة الفنية للأسرة الأولى:

أ. التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة (الجدول رقم 13):

أفراد الأسرة	السن	المستوى الدراسي	الوضعية الاجتماعية
الأب	61	أمي	عامل
الأم	59	أمية	ماكثة في البيت
الإبن1	27	متوسط	عامل
البنت1	33	متوسط	ماكثة
البنت2	30	ثانوي	ماكثة
البنت3	22	جامعي	طالبة

ب. التعرف على المنزل:

نوعه: شقة.

عدد الغرف: 4غرف ومطبخ.

كيفية توزيعها: غرفة للوالدين، غرفة البنات، غرفة الأبناء، غرفة الجلوس.

ج. التعرف على أجهزة التلفزيون في المنزل وأماكنها:

عددها :03.

نوعها: (samsung)

مكانها:

الأول: في غرفة الإبن1.

الثاني: في غرفة الجلوس.

الثالث: في غرفة البنات

د. أجهزة البارابول في المنزل:

عددها: 02.

نوعها: Aston.

مكان تثبيتها: في شرف المنزل.

هـ. التكنولوجيا المنزلية المتوفرة بالإضافة للتلفزيون:

كمبيوتر: 01 موصول بالنت.

الفيديو: 01.

VCD: 01.

راديو: 01.

DVD: 01.

2) عادات المشاهدة، طرقها، وأوقاتها:

الأسبوع الأول:

اليوم الأول: الأحد 18 ديسمبر 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 13:00 تم تشغيل التلفزيون في غرفة الجلوس من طرف الوالد، لمشاهدة نشرة الأخبار وبعض البرامج، حتى الساعة 14:00 زوالا يغير إلى قناة "KBC" لمشاهدة مسلسل "الأرض الطيبة" برفقة أفراد الأسرة (الوالدة والبنات)، بدأ المسلسل، كل أفراد العائلة يركزون في المشاهدة، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة من طرف الوالد، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، الوالد يتناقش مع الوالدة عن أحداث المسلسل خاصة على البطل "يوسف"، التركيز في المشاهدة، حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00 مساءا.

على الساعة 18:00 يتم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت2 في غرفة البنات لمشاهدة مسلسل "موسم الكرز"، وتنادي على البنت1 والبنت3 والوالدة، الكل يلتحق ماعدا البنت1 منهمكة في تحضير العشاء للتفرغ الكلي لمسلسل الساعة 19:00، ترفع من صوت جينيريك البداية فهي تحبها كثيرا لدرجة حفظها وتبدأ بالغناء مع مؤدي أغنية الجينيريك، حتى تبدأ الحلقة، مشاهدة بصمت وتركيز، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة خوفا من ضياع أي لقطة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00 مساءا. فالبنت1 حضرت الجو في غرفة الجلوس، وشغلت جهاز التلفزيون، اختارت قناة "MBC4" لمشاهدة مسلسل "حريم السلطان" برفقة الجميع، بدأ جينيريك البداية، مشاهدة بصمت وتركيز، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، عودة المسلسل، عودة الهدوء والصمت، مشاهدة بتركيز، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا.

اليوم الثاني: الثلاثاء 20 ديسمبر 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

تم تشغيل جهاز التلفزيون المتواجد بغرفة الجلوس من طرف الوالد على الساعة 14:00 زوالا، وضبط قناة " KBC" لمشاهدة مسلسل "الأرض الطيبة" رفقة العائلة، بدأ جينيريك البداية، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، وبكل تركيز من طرف أفراد الأسرة، فاصل إشهاري، عدم تغيير القناة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، **يعلق الوالد على البطل "طارق" ويصفه بأنه مسكين،** توافقه الرأي الوالدة، استمرار المشاهدة بصمت، نلاحظ أحيانا النقاش حول الأحداث بين أفراد الأسرة، والتطورات الممكن حصولها، ويتحول هذا النقاش إلى توقعات وتنبؤات على ما سيقع في الحلقات القادمة، مشاهدة بصمت، انتهى المسلسل على الساعة 15.00 مساءا.

على الساعة 18:00 يتم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت2 في غرفة البنات، لمشاهدة مسلسل "موسم الكرز" في قناة "MBC1" برفقة البنت2 والوالدة، بدأ الجينيريك، كل في مكانه المعتاد، مشاهدة بصمت وبتركيز كبير، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، مناقشة ما حصل في الجزء الأول من الحلقة حتى عودة المسلسل، الصمت يخيم على الغرفة من جديد، حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00 مساءا.

على الساعة 19:00 تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت1 في غرفة الجلوس لمشاهدة مسلسل البرايم "حريم السلطان" في قناة "MBC4"، يصمت الجميع مع بداية المسلسل، مشاهدة بصمت، يسمع الباب يدق، لا أحد ينهض، الكل مركز مع الأحداث، تتنازل البنت3 وتفتح الباب، إذ ببنت الجارة، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة رغم طول مدته، عودة المسلسل مشاهدة بتركيز، إلى أن انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا.

اليوم الثالث: الخميس 22 ديسمبر 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 13:30 يشغل الوالد جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس لمشاهدة البرامج الإخبارية في قنوات مختلفة، حتى الساعة 14:00 زوالا يتم تغيير القناة إلى قناة "KBC" في انتظار مسلسل "الأرض الطيبة"، والتحاق بقية أفراد الأسرة (الوالدة والبنت1 والبنت2)، عند بداية المسلسل يطلب الوالد الصمت من الجميع، مشاهدة المسلسل بكل تركيز وتمعن، فاصل إشهاري، لا يغير الوالد القناة باعتباره صاحب سلطة اتخاذ قرار المشاهدة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00 مساءا.

على الساعة 17:00 الإبن1 متواجد بغرفته يشاهد حلقة من مسلسل "وادي الذئاب" بمفرده بعد تحميل حلقاته من النت.

على الساعة 18:00 يتم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت2 في غرفة البنات لمشاهدة مسلسل "موسم الكرز" في قناة " MBC1" برفقة الوالدة والبنت3، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، تغير البنت2 إلى قنوات أخرى، عودة المسلسل، تلتحق الوالدة، مشاهدة جماعية بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00 مساءا.

على الساعة 19:00 تدخل البنت1 إلى غرفة البنات وتطلب منهن عدم التحول إلى غرفة الجلوس بحكم أن الوالد لم يخرج كعادته، وبالتالي عليهن بالبقاء في وأخذت جهاز التحكم من البنت2 وغيرت إلى قناة "MBC4" لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "حريم السلطان"، بداية المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، تبدأ المناقشة أثناء المشاهدة، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة والعودة بسرعة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا.

الأسبوع الثاني:

اليوم الأول: الأحد 25 ديسمبر 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 إلى الساعة 20:00 مساءا.

على الساعة 14:00 زوالا تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف الوالد، فهو وفي لمسلسل "الأرض الطيبة" في قناة "KBC"، في غرفة الجلوس، برفقة كل أفراد الأسرة ماعدا البنت3 والإبن1، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة من طرف الوالد، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00 مساءا. بمجرد انتهاء المسلسل ذهبت البنات لغرفتهن لأخذ قسط من الراحة، والوالدة أيضا انصرفت لغرفتها من أجل النوم، ماعدا الوالد يعمل مواثبة، حتى وقع اختياره على مسلسل تركي سبق له وشاهده "حكاية حب" في قناة "MBC DRAMA"، فالوالد يعد من محبي الدراما التركية، يعرف كل كبيرة وصغيرة عن هذا المسلسل، ويعرف حتى أبطاله، شاهد الوالد بمفرده هذا المسلسل بدون أي إزعاج، حتى انتهى على الساعة 16:00 مساءا.

على الساعة 18:00 شغلت البنت2 جهاز التلفزيون في غرفة نوم البنات، لمشاهدة مسلسل "موسم الكرز" برفقة الوالدة والبنت3 في قناة "MBC1"، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، فجأة ينقطع التيار الكهربائي، يتم إيقاف جهاز التلفزيون في غرفة البنات، والتوجه لقضاء أشياء مختلفة، عودة التيار الكهربائي على الساعة 18:45، فرح أفراد الأسرة، وتم تشغيل جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس وتم ضبطه من طرف البنت1 في قناة "MBC4" في انتظار مسلسل العائلة "حريم السلطان" على الساعة 19:00 مساءا، لم يبدأ بعد، تم رفع صوت التلفزيون، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف البنت1 عودة المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا.

اليوم الثاني: الثلاثاء 27 ديسمبر 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 14:00 زوالا، يشغل الوالد في غرفة الجلوس جهاز التلفزيون لمشاهدة مسلسل "الأرض الطيبة" مع البنت1 والبنت3 والوالدة، بدأ جينيريك البداية، مشاهدة جماعية بصمت، في مشهد البطل المدعو "يوسف" توفي في حرب شارك فيها من أجل وطنه ومن أجل الحرية، ملامح التوتر والغضب بادية على وجوه أفراد الأسرة، خاصة الوالد والوالدة، أما البنت1 فتعصبت كثيرا لموت البطل لم يعجبها ذلك فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، مشاهدة جماعية بصمت حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00 زوالا.

على الساعة 18:00 تم تشغيل جهاز التلفزيون المتواجد بغرفة الجلوس بحكم أن الغرفة غير مشغولة وضبطه في قناة "MBC1" لمشاهدة مسلسل "موسم الكرز"، بدأ المسلسل، الوالدة والبنات يشاهدون الحلقة بكل تركيز، الوالدة تفرح كثيرا لأنه توقعاتها كانت في محلها، مشاهدة جماعية بصمت، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، عودة المسلسل، عودة الهدوء والصمت، مشاهدة بصمت حتى انتهى المسلسل.

تدخل البنت1 إلى غرفة الجلوس على الساعة 19:00، انتهت من تحضير العشاء، أخذت جهاز التحكم من البنت2، وغيرت إلى قناة "MBC4" لمشاهدة مسلسل "حريم السلطان"، بدأ جينيريك البداية، كل في مكانه، مشاهدة بصمت، لقطة حميمة، يتم تغيير القناة من طرف البنت1، تعود تجد فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة مرة أخرى، العودة بسرعة، عودة المسلسل، مشاهدة عادية تتخللها بعض التعليقات والتدخلات، مشاهدة جماعية بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا، يتركون مكانهن للوالد والإبن1، يشاهدان برامج مختلفة خاصة السياسية من طرف الوالد، والبنات والوالدة يذهبن للمطبخ لتجهيز العشاء.

اليوم الثالث: الخميس 29 ديسمبر 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

لم تكن هناك مشاهدة في الظهيرة كالعادة، حتى الساعة 16:00 مساءا، دخل أفراد الأسرة إلى المنزل، وبعد أخذ قسط من الراحة وشرب قهوة المساء التي حضرتها البنت2، تم تشغيل جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس من طرف الوالد واختار قناة "النهار" لمشاهدة الأخبار برفقة الوالدة، والبنات في غرفتهن الخاصة، حتى الساعة 17:30 تم الدخول إلى المطبخ لتحضير العشاء من طرف الوالدة والبنت2، للتفرغ الكلي لمشاهدة بقية المسلسلات التركية؛ لأن البنت1 جد مريضة، أثر فيها السفر.

على الساعة 18:00 تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت2 في غرفة البنات لأن الوالد لا يزال يشاهد برامجه المفضلة في غرفة الجلوس، لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "موسم الكرز" في قناة "MBC1"، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، **تعلق الوالدة تقول أن حلقة اليوم غير مثيرة لم تعجبها كثيرا**، وحتى البنت2 توافقها الرأي، فاصل إشهاري، تترك البنت2 جهاز التحكم ولا تغير القناة، وتذهب للمطبخ لإلقاء نظرة على العشاء، العودة بسرعة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00 مساءا.

على الساعة 19:00 شغلت البنت2 جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس، واختارت قناة "MBC4" لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل العائلة "حريم السلطان" برفقة الوالدة والبنت3، البنت1 غائبة تماما بسبب التعب، وتنوي مشاهدتها في اليوتيوب لاحقا، بدأ المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة من طرف البنت2، تتذمر الوالدة من كثرة الإشهار غير مفيد بالنسبة لها عودة المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا.

3) اتجاهات أفراد الأسرة:

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو الوسيلة[344]:**

يعتبر التلفزيون وسيلة ترفيهية للعديد من الأسر الجزائرية، ويحاول تقديم قيم جديدة من جهة، ويدعم بعض القيم القديمة لاسيما الإيجابية منها من جهة أخرى، وأحيانا تحوي برامجه القيم السلبية، لذا يرى أفراد هذه الأسرة التي بين أيدينا أن التلفزيون وسيلة أساسية في الحياة اليومية للترفيه والترويح عن النفس، كما يعمل التلفزيون على زرع القيم الجديدة.

كما يرى الوالد والإبن1 أن التلفزيون وسيلة ترفيهية وتثقيفية في نفس الوقت، بحيث يسمح بالتعرف على ثقافات الغير، طريقة عيشهم، عاداتهم، تقاليدهم، أما الوالدة والبنات يؤكدون أن التلفزيون وسيلة ترفه عنهم لغياب وسائل الترفيه والتثقيف الأخرى، كالسينما والمسرح[345]، بحيث يعد الترفيه حاجة أساسية لدى الإنسان، يبحث عن تلبيتها بأشكال مختلفة لأسباب ودوافع فردية ونفسية، وكل ما تقوم به وسائل الإتصال بما فيها التلفزيون، تلبية هذه الحاجة بالشكل الذي يتوافق مع أذواق المشاهدين.

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو القائم بالإتصال:**

تعد الشخصية الدرامية أكثر ما يتذكره الجمهور ويهتم به، ومن الطبيعي رغبته في مشاركتها انتصاراتها وانكساراتها، أن يحبها أو يكرهها، أو يرفضها على حسب اتجاه الفرد نحو الشخصية التي يراها في الدراما، وعادة ما يحب أفراد هذه الأسرة التي بين أيدينا الشخصيات البارزة في الدراما التركية، سواء كانت شخصيات طيبة أو شريرة، ويتفقون على أنهم ذات قدرة فائقة في التمثيل، ويتقمصون أدوارهم بطريقة جيدة ويقنعون المشاهد لدرجة صعب التفرقة بين الشخصية الدرامية واللادرامية، لا ننسى هنا دور عملية الدوبلاج في نقل إحساس الممثل للمشاهد، بحيث الأشخاص المكلفون بالدبلجة ممثلين في الأصل، استطاعوا أن يكتسبوا شهرة

[344] مقابلة مع أفراد الأسرة الأولى، يوم 30 ديسمبر 2016، على الساعة 14:00، في المنزل.
[345] مقابلة مع الوالدة والبنات، يوم 30 ديسمبر 2016، على الساعة 17:00، في المنزل.

مماثلة مع الممثل التركي، وأحيانا الممثل المدبلج يرافق الممثل التركي في كل أدواره في مسلسلات مختلفة لتعود المشاهد عليه، خاصة الممثلين السوريين، لسهولة اللهجة السورية والتعود عليها من خلال الدراما السوية أيضا.

من الشخصيات التي تنال إعجاب الوالد، تتمثل في الشخصية التي تتميز بالشهامة، الرجولة، القوة، الحب[346]، أما الوالدة والبنات يتعاطفن مع الشخصيات الطيبة والمظلومة، الشخصيات التي تسعى إلى الخير، بالإضافة إلى إعجاب البنات خاصة بالشخصيات التي تجسد أدوار الحب والرومانسية، يرجع ذلك لأن الشباب يبحث دوما عن التميز والتحرر في هذه المرحلة العمرية ويكون مرتبط بأحلام اليقظة.

كما يرفض أفراد هذه الأسرة، كل مظاهر الإنحلال الأخلاقي، الذي يتجسد في لباس الممثلين التي في معظمها ألبسة فاضحة، مخلة بالحياء، ومختلف سلوكياتهم السلبية كشرب الخمر والذهاب للملاهي الليلية، أي يتم رفض كل ما هو دخيل على مجتمعنا الإسلامي.[347]

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو المحتوى الذي تقدمه الوسيلة:**

تحظى الدراما التركية المدبلجة للعربية (اللهجة السورية) باهتمام غالبية أفراد هذه الأسرة من الجنسين، بحيث هناك بعض المسلسلات التي تتم مشاهدتها بصفة جماعية بحضور الوالد أحيانا، وبغيابه، وهي تلك التي تحتوي على قيم وعادات مشتركة ومتشابهة مع المجتمع الجزائري، لا يكون فيها إحراج كبير، وليس هناك مانع لمتابعتها مع بعض أفراد العائلة، كما تسمح المشاهدة الجماعية بمناقشة مضامين الدراما التركية من حين لآخر بين أفراد الأسرة، وتكون المشاهدة في فترة ما بعد الظهيرة أي الفترة التي ترتاح فيها المرأة من أشغال البيت، وتكون مركزة فقط على المشاهدة، على قنوات "KBC" الجزائرية، "MBC1"، "MBC4"، باعتبار

[346] مقابلة مع الوالد، يوم 30 ديسمبر 2016، على الساعة 17:00، في المنزل.
[347] مقابلة مع أفراد الأسرة الأولى، يوم 30 ديسمبر 2016، على الساعة 14:00، في المنزل.

قناة "MBC" أول قناة عربية تابعة للقطاع الخاص، واعتياد الجمهور العربي، بما فيها المشاهد الجزائري على مشاهدتها نظرا لتنوع شبكتها البرامجية.

يرى أفراد هذه الأسرة المبحوثة أن مضامين الدراما التركية، هي مضامين واقعية تحاكي الواقع المعاش، خاصة المواضيع التي تتناول المساس بالشرف والاغتصاب، الخيانة الزوجية، الغيرة، كثرة الظلم والتعسف في الأرياف، بالإضافة إلى القصص العاطفية كقصص الحب والغرام، التاريخية التي تجسد الدولة العثمانية، والسياسية، كما تتم مناقشة هذه المضامين بين أفراد الأسرة من أجل توقع الأحداث المقبلة، سواء أثناء بث الحلقة، أو الفواصل الإشهارية، أو بعد نهاية المسلسل، ولما تتوافق التوقعات مع أحداث الحلقات الموالية، يكون هناك نوع من الاستمتاع بالعمل المشاهد، وفي حالة العكس يكون هناك تذمر بين أفراد الأسرة[348].

ولاحظنا أيضا في هذه الأسرة، انتظار أفرادها لموعد بث مسلسلاتهم المفضلة، ولا يتم تغيير القناة في الفواصل الإشهارية خوفا من تضييع أي لقطة، تسبب لهم خلل في فهم البنية الدرامية للمسلسل، كما يتقبل أفراد الأسرة العلاقات بين الشخصيات المبنية على الاحترام، الحب، الأخوة، الصداقة، ويرفضون كل العلاقات الغير الشرعية، ويشجعون كل ما يحث على التمسك بالعادات الموجودة في المجتمع الجزائري كالتعاون بين أفراده، وينبذون الحسد، الغرور، تمرد الأخلاق، والعنف الجسدي.

في الأخير يمكن القول، استطاعت الدراما التركية أن تجذب انتباه غالبية أفراد هذه الأسرة، فحتى الوالد والإبن1 يشاهدان الدراما التركية ذات المواضيع السياسية، يضيف الوالد البرامج الإخبارية، ويكتفي الإبن1 بمشاهدة البرامج الرياضية من مباريات في كرة القدم، وحصص رياضية لمعرفة أخبار اللاعبين الرياضيين سواء كانوا محليين أو دوليين.

[348] مقابلة مع أفراد الأسرة الأولى، يوم 30 ديسمبر 2016، على الساعة 14:00، في المنزل.

ثانيا: الأسرة الثانية

1) البطاقة الفنية للأسرة:

أ. التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة (الجدول رقم 14):

أفراد الأسرة	السن	المستوى الدراسي	الوضعية الاجتماعية
الأب	62	ثانوي	متقاعد
الأم	58	ابتدائي	ماكثة في البيت
الإبن1	28	ثانوي	عامل
البنت1	30	جامعي	خياطة في المنزل
البنت2	25	جامعي	ماكثة في البيت

ب. التعرف على المنزل:

نوعه: مسكن خاص.

عدد الغرف: 4غرف ومطبخ.

كيفية توزيعها: غرفة للوالدين، غرفة البنات، غرفة الإبن1، غرفة الجلوس.

ج. التعرف على أجهزة التلفزيون في المنزل وأماكنها:

عددها :04.

نوعها: 02 بلازما(sony)، 02 (condor).

مكانها:

الأول: غرفة الوالدين.

الثاني: غرفة الأبناء.

الثالث: غرفة البنات.

الرابع: غرفة الجلوس.

د. أجهزة البارابول في المنزل:

عددها: 03.

نوعها:star .

مكان تثبيتها: في السطح العلوي للمنزل.

هـ. التكنولوجيا المنزلية المتوفرة بالإضافة للتلفزيون:

كمبيوتر: 02 موصولين بالأنترنيت.

الفيديو: 01.

VCD: 01.

راديو : 01.

DVD: 01.

2) عادات المشاهدة، طرقها، وأوقاتها:

الأسبوع الأول:

اليوم الأول: الأحد 19 مارس 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

يتم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف الوالدة على الساعة 14:00 زوالا في غرفة الجلوس، لمشاهدة برامج مختلفة حتى الساعة 15:00 يتم ضبط قناة "MBC DRAMA" من طرف الوالدة لمشاهدة المسلسل التركي "حكاية حب"، برفقة البنات، بدأ جينيريك البداية، بدأت الحلقة، مشاهدة جماعية بصمت وبكل تركيز، ليس فيه جديد يتم تغيير القناة من طرف البنت1 العودة إلى القناة، فاصل إشهاري، تغير البنت1 القناة، فهي تكره الإشهار، يتحدثن في شؤون أخرى مع بعضهم البعض، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، إلى أن انتهى على الساعة 16:00 مساءا، يتم تغيير القناة مباشرة إلى القناة المغربية "2M" لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "سامحيني" من طرف البنت2، والبقية أحيانا يشاهدونه معها وأحيانا لا، بدأ جينيريك المسلسل، المشاهدة لحد الآن عادية، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، الحديث عن ماذا سيحدث، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، حتى انتهى المسلسل على الساعة 17:00 مساءا.

على الساعة 18:00 مساءا، تتوجه البنت1 إلى غرفة الجلوس وتشغل جهاز التلفزيون، لمشاهدة مسلسل "رغم الأحزان" في قناة "حنبعل" التونسية المدبلج باللهجة السورية، فهي المحبذة لدى أفراد الأسرة، بدأ المسلسل، مشاهدة جماعية (الوالدة، البنت1، البنت2)، الصمت يخيم على غرفة الجلوس، التركيز في أحداث المسلسل، حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00 مساءا، تذهب الوالدة للمطبخ مع البنت2 لإلقاء نظرة على العشاء، وفي نفس الوقت يتحدثن عن المسلسلات وما حدث فيها، وعن أمور عائلية مختلفة.

اليوم الثاني: الثلاثاء 22 مارس 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

تم تشغيل جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس من طرف الوالدة على الساعة 15:00 زوالا، لمشاهدة مسلسل "حكاية حب"، في قناة "MBC DRAMA"، بدأ جينيريك البداية، نادت على البنات، شاركنها المشاهدة، بدأ المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف الوالدة، عودة المسلسل، عودة الصمت والهدوء، وبعد ربع ساعة من المشاهدة، تشعر الوالدة بالملل وحتى البنات نظرا للأحداث الروتينية، يتم مناقشة بعض الأمور الخاصة، ثم يثير انتباههن مشهد في المسلسل، يصمتن، ويشاهدن بتركيز حتى انتهى المسلسل على الساعة 16:00 مساءا، تأخذ البنت2 جهاز التحكم من الوالدة، وتغير إلى قناة "2M" المغربية لمتابعة حلقة جديدة من مسلسل "سامحيني"، تشاركها اليوم البنت1، بدأ جينيريك البداية، مشاهدة بصمت في غرفة الجلوس، وبكل تركيز، يواصلن المشاهدة لكن بدون تركيز، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة، العودة بسرعة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 17:00 مساءا.

على الساعة 18:00، تذهب البنت1 وتشغل جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "ورغم الأحزان"، برفقة الوالدة والبنت2، فقام الجميع بعرض توقعاته قبل بداية المسلسل، بدأ المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت وبكل تركيز، فكل ينتظر أن يكون توقعه صائب، وتحدث المفاجأة، تأتي المشاهد المنتظرة، فتتعارض توقعات كل أفراد الأسرة (البنت1، البنت2، الوالدة) مع الأحداث، فتصاب النسوة بخيبة أمل كبيرة، فاصل إشهاري، تضع البنت1 التلفزيون صامت، عودة المسلسل، عودة الصوت، والمشاهدة المركزة من جديد، لكن سرعان ما تلاشى هذا التركيز، بحكم أن المسلسل أصبح مملا يواصلن المشاهدة حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00 مساءا.

اليوم الثالث: الخميس 24 مارس 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 14:00 زوالا تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف الوالدة، في غرفة الجلوس لمشاهدة برامج مختلفة في قنوات مختلفة، حتى الساعة 15:00 مساءا، التحقت بها البنت1 والبنت2، لمشاهدة مسلسل "حكاية حب" في قناة "MBC DRAMA"، بدأ جينيريك المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز على أمل فيه جديد، فبعد مرور ربع ساعة من بث المسلسل، تم تغيير القناة، للشعور بالملل، فلا يوجد أي جديد، العودة إلى القناة، تجد الوالدة فاصل إشهاري، تعيد الرجوع إلى القنوات الأخرى، هي التي تتحكم في جهاز التحكم، تعود إلى القناة، العودة إلى المسلسل، مشاهدة بدون تركيز حتى انتهى المسلسل على الساعة 16:00 مساءا، تطلب البنت2 من الوالدة، التغيير إلى قناة "2M" لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "سامحيني"، بدأ عرض المسلسل، مشاهدة بصمت، لا تريد البنت2 سماع أي ضجيج فهي شد مركزة مع الأحداث، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف الوالدة، تعود بسرعة، عودة المسلسل، الصمت من جديد، حتى انتهى المسلسل على الساعة 17:00 مساءا.

على الساعة 18:00 مساءا تذهب الوالدة لغرفة الجلوس وتشغل جهاز التلفزيون لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "ورغم الأحزان"، نادت على البنات لمشاركتها المشاهدة بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف البنت 1 عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، أما التركيز يزيد ويقل حسب المشاهد التي يكون فيها التوقع بحدوث أشياء تغير مجرى أحداث المسلسل يزداد فيها التركيز، ويقل عند المشاهد العادية، يواصلن هكذا حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00 مساءا.

الأسبوع الثاني:

اليوم الأول: الأحد 27 مارس 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

لقد تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت1 على الساعة 14:00 لمشاهدة برامج مختلفة مع الوالدة في غرفة الجلوس، حتى الساعة 15:00 مساءا، التحقت البنت2 بالبنت1 والوالدة، لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "حكاية حب"، بدأ جينيريك البداية، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، فاصل إشهاري، تغير البنت1 القناة تعود بسرعة بطلب من البنت2، خوفا من تضييع أي لقطة، بعد فترة، عادت البنت إلى القناة، ولم يبدأ بعد، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت يواصلن المشاهدة بصمت، وبعد مرور 10 دقائق يشعرن بنوع من الملل، يفتحن موضوع آخر يتناقشن فيه، وفي نفس الوقت يشاهدن بدون تركيز، حتى انتهى المسلسل على الساعة 16:00 مساءا، تذهب البنت2 بسرعة لأختها وتأخذ منها جهاز التحكم، وتغير إلى قناة "2M" لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "سامحيني"، بدأ جينيريك البداية، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، فاصل إشهاري، تتذمر الوالدة والبنت2؛ تم تغيير القناة من طرف البنت2، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، حتى انتهت الحلقة على الساعة 17:00 مساءا.

على الساعة 18:00 مساءا، قامت البنت1 بتشغيل جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "ورغم الأحزان" في قناة "حنبعل التونسية"، بدأ جينيريك البداية، تنادي على البنت2 والوالدة، مشاهدة جماعية بصمت وبكل تركيز، هناك جو من الهدوء والسكون في الغرفة، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف البنت1، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، يواصلن المشاهدة حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00 مساءا.

اليوم الثاني: الثلاثاء 29 مارس 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 إلى غاية 20:00 مساءا.

تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت2 في غرفة الجلوس، برفقة الوالدة والبنت1، تعمل جولة في القنوات، يثير انتباه البنت1 مسلسل تركي "الآمال التي نحياها" سبق لها وشاهدته تطلب من البنت2 تركه لمشاهدته، تستمر المشاهدة حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00 مساءا، تم التغيير مباشرة إلى قناة "MBC DRAMA" لمشاهدة مسلسل "حكاية حب"، بدأ جينيريك البداية، بدأت الحلقة، مشاهدة بانتباه، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف البنت1، الوالدة جد متذمرة من الفواصل الإعلانية، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، لقطة حرجة، يتم تغيير القناة، ثم العودة إلى المسلسل، تتواصل المشاهدة حتى انتهى المسلسل على الساعة 16:00 مساءا، فيما تواصل البنت2 مشاهدة المسلسلات التركية مع الوالدة، هذه المرة مسلسل "سامحيني" في قناة "2M"، بدأ المسلسل، مشاهدة جماعية بكل تركيز لمعرفة مجريات الحلقة، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، وإنما استمرار التنبؤ بما سيحدث لاحقا في مجريات الحلقة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، ليس هناك شيئ مهم، تم تغيير القناة، العودة إلى المسلسل، مشاهدة بدون انتباه، حتى انتهى المسلسل على الساعة 17:00 مساءا.

حتى الساعة 18:00 تأخذ البنت1 قسط من الراحة، وتشاهد حلقة جديدة من مسلسل "ورغم الأحزان" في قناة "حنبعل" التونسية برفقة الوالدة والبنت2، بدأت الحلقة، مشاهدة بانتباه، فاصل إشهاري، تضع البنت1 الجهاز على الوضع الصامت، عودة المسلسل، عودة الصوت، مشاهدة باهتمام من طرف أفراد الأسرة للقطات المهمة بالنسبة لهم؛ حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00 مساءا، على أمل أن تكون الحلقات القادمة تحمل الجديد، وأن تكون توقعاتهن هذه المرة في محلها.

اليوم الثالث: الخميس 31 مارس 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت1، لمشاهدة مسلسل "الآمال التي نحياها" على الساعة 14:00 زوالا، تسلي به نفسها، في انتظار مسلسل "حكاية حب" على الساعة 15:00 مساءا في قناة "MBC DRAMA"، بدأ جينيريك البداية، تنادي على الوالدة والبنت2، مشاهدة جماعية، بدأت الحلقة، فاصل إشهاري، تعمل البنت1 جهاز التلفزيون صامت، عودة المسلسل، عودة الصوت، مشاهدة جماعية بكل تركيز، تتجاوب الوالدة والبنات مع الأحداث، لأن مجريات المسلسل مثل ما توقعنها سابقا، واصلن المشاهدة حتى الساعة 16:00 مساءا، تأخذ فورا البنت2 جهاز التحكم من البنت1، وتغير إلى قناة "2M" لمشاهدة مسلسل "سامحيني" مع الوالدة، بدأ المسلسل، مشاهدة باهتمام، الصمت والهدوء يخيم على الغرفة، فاصل إشهاري، تم تغيير القناة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 17:00.

حتى الساعة 18:00 مساءا، تمت العودة إلى غرفة الجلوس، لمواصلة مشاهدة ما تبقى من المسلسلات التركية، مسلسل "ورغم الأحزان" في قناة "حنبعل" التونسية، هذه المرة الوالدة شغلت جهاز التلفزيون، ونادت على البنات، بدأ المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت، هناك حالة من الترقب لما سيحدث، تعمل جولة في القنوات وتعود للمسلسل، مشاهدة غير مركزة من طرف أفراد العائلة، يتم الحديث في أمور أخرى خارج عن المسلسل، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة، العودة إلى المسلسل، مشاهد عادية، ليس هناك أي اهتمام بالمشاهدة، يكثر الحديث بينهن في أمور مختلفة، ثم يشاهدن قليلا، ويتحدثن قليلا، حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00 مساءا، في حين الوالدة تستمر في المشاهدة بمفردها، والتجول عبر القنوات، يثير انتباهها مسلسل تركي لأحد الأبطال سبق وشاهدته في مسلسلات أخرى.

3) اتجاهات أفراد الأسرة:

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو الوسيلة[349]:**

يهتم كل أفراد هذه الأسرة التي بين أيدينا، بمشاهدة مختلف البرامج في جهاز التلفزيون، حسب اهتماماتهم وأذواقهم، حيث يعمل التلفزيون على تلبية أذواق الجميع، فيرى الوالد والإبن1 أن التلفزيون وسيلة ضرورية في الحياة اليومية، لتأديته وظائف مختلفة، لاسيما الترفيه، فالوالد متقاعد يملأ وقت فراغه بمشاهدة التلفزيون وفي أوقات مختلفة، على عكس الإبن1 العامل الذي يشارك والده أحيانا في مشاهدة مختلف البرامج، بالإضافة إلى استخدام جهاز الكمبيوتر والنت كثيرا للتواصل مع الأصدقاء، أما الوالدة والبنات يخصصن حجم ساعي معين لمشاهدة التلفزيون، حسب الوقت المتاح لهن، وهو وسيلة أساسية، يساعدهن في اكتساب المعارف والمهارات، والاستفادة منها في الحياة اليومية، لاسيما بالنسبة للمرأة الماكثة في البيت، كما تكتشف البنت1 أحدث الموديلات الخاصة بالزي التقليدي القبائلي لأنها خياطة، بالإضافة إلى استخدام جهاز الكمبيوتر للتواصل مع الأصدقاء من طرف البنت2، ومساعدة أختها في معرفة الموديلات الحديثة في مجال الخياطة.

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو القائم بالإتصال:**

إن كل شخصية درامية تميز بمجموعة من القيم والمعتقدات والأهداف التي تؤمن بها وتتحدث عنها وتصرف طبقا لها، وتتضح سمات الشخصية في استجابتها للمواقف التي تمر بها، لذا يحاول المؤلف الدرامي رسم الشخصية بإتقان، بحيث لاحظنا أن كل فرد في هذه الأسرة يتفاعل مع الشخصية التي تقترب من شخصيته، في بنائها الجسدي والنفسي والإجتماعي، كما أنهم لا يهتمون لأبطال الدراما التركية بقدر اهتمامهم بالقصة ككل، وهل مناسبة للمشاهدة أو لا.

[349] مقابلة مع أفراد الأسرة الثانية، يوم 01 أفريل 2017، على الساعة 14:00، في المنزل.

على سبيل المثال، تحب الوالدة كثيرا الشخصية الهادئة والمسالمة، كما تتعاطف مع المساكين، وهي كلها صفات تتوفر فيها حقا، من خلال ملاحظتنا لها في حياتها اليومية، والبنات يكرهن الشخصيات الشريرة التي تعمل على إيذاء الخير، بحكم طبيعتهم[350].

أما من ناحية اللباس، ينفرون من الألبسة الفاضحة وشبه عارية، التي ترتديها الممثلات، وكثيرا ما يتم التخلي عن المسلسل المشاهد لكثرة العري فيه، حتى ولو أعجبتهم القصة، لذا يفضلن المسلسلات التركية التي تحترم المشاهد في العديد من الأشياء على قلتها، كمسلسل "رغم الأحزان"، فبطلته محجبة.

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو المحتوى الذي تقدمه الوسيلة[351]:**

تعد الفكرة من أهم عناصر العمل الدرامي، الذي يوليها الكاتب أهمية كبيرة، وعادة ما يستشفها من خبراته الشخصية، وتجاربه، والمواقف اليومية التي يتعرض لها، بالإضافة إلى قراءة التاريخ، وسير الشخصيات، فالمشاهد الآن يقبل على القصص الواقعية التي تدور حول أشخاص عاشوا بيننا، بحيث يرى أفراد هذه الأسرة التي بين أيدينا، أن مواضيع الدراما التركية هي مواضيع متكررة، تفتقر لعنصر الجدة أي الزاوية التي يتناول بها الكاتب موضوعه، ومن خلال تبنيه لوجهة نظر يعرضها من خلال العمل الدرامي، بحيث يتم مشاهدة الدراما التركية المدبلجة للعربية (السورية) في فترة ما بعد الظهيرة، على قنوات "Hanibal" التونسية، و"2M" المغربية و"MBC DRAMA"، وهناك بعض المسلسلات التي تثير انتباه كل من الوالدة والبنات، والبعض الآخر تشاهد من طرف البنتين فقط.

ولعل المواضيع الاجتماعية هي أكثر المواضيع مشاهدة من طرف أفراد هذه الأسرة، والتي تتناول مشاكل أسرية، آفات اجتماعية، وهي في مجملها مواضيع تهم جميع فئات المجتمع،

[350] مقابلة مع الوالدة والبنات، يوم 01 أفريل 2017، على الساعة 17:00، في المنزل.
[351] مقابلة مع أفراد الأسرة الثانية، يوم 01 أفريل 2017، على الساعة 14:00، في المنزل.

وتقترب من الواقع الجزائري، أما من ناحية العلاقات التي يجسدها أبطال الدراما التركية، يرى أفراد الأسرة أنها علاقات وهمية وخيالية، لا توجد في أرض الواقع.

غالبا ما تفضل الوالدة مناقشة هذه المضامين أثناء بث الحلقة، لتشارك البنات أرائها، إلا أن هذا يزعج البنت2، وتفضل المناقشة أثناء الفواصل الإشهارية أو بعد نهاية المسلسل، لإبداء الإعجاب بموقف معين أو رفض فكرة معينة، كما يتم تغيير القناة كثيرا أثناء بث الحلقة، سواء أثناء الفواصل الإشهارية باعتبارها مملة ومتكررة، أو عندما تكون هناك مشاهد غير مهمة في الحلقة، ولا تثير انتباههن، بالإضافة إلى اللقطات الحرجة.

كما يتم تقبل المضامين التي تعزز صفة الوفاء، والتمسك بالدين الإسلامي وعادات وتقاليد المجتمع الجزائري، ورفض المضامين التي تحرض على الرذيلة والفسق، والخيانة، وكل ما يتنافى مع القيم الإسلامية.

أما الوالد والإبن1 لا يشاهدان الدراما التركية، ولا يعارضان على مشاهدتها من طرف الوالدة والبنات[352]، كما أن الوالد يقضي جل وقته في مشاهدة برامج مختلفة على القنوات الفرنسية في غرفته، أما الإبن الأكبر يفضل استخدام جهاز الكمبيوتر والنت، إلا أن هذا لم يمنعه من مشاركة الوالد، مشاهدة بعض البرامج معا.

[352] مقابلة مع الوالد والإبن1، يوم 01 أفريل 2017، على الساعة 17:00، في المنزل.

ثالثا: الأسرة الثالثة

1) البطاقة الفنية للأسرة:

أ. التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة (الجدول رقم 15):

أفراد الأسرة	السن	المستوى الدراسي	الوضعية الاجتماعية
الأب	55	ثانوي	متقاعد
الأم	51	ابتدائي	ماكثة في البيت
الإبن1	24	جامعي	طالب
الإبن2	23	ثانوي	عامل
البنت1	29	ابتدائي	ماكثة في البيت
البنت2	19	ثانوي	تلميذة

ب. التعرف على المنزل:

نوعه: مسكن خاص.

عدد الغرف: 4غرف ومطبخ.

كيفية توزيعها: غرفة للوالدين، غرفة البنات، غرفة الأبناء، غرفة الجلوس.

ج. التعرف على أجهزة التلفزيون في المنزل وأماكنها:

عددها :03.

نوعها: (kiwa ,Goldwaycondor)

مكانها:

الأول: غرفة الوالدين.

الثاني: غرفة الأبناء.

الثالث: غرفة البنات.

الرابع: غرفة الجلوس.

د. أجهزة البارابول في المنزل:

عددها: 02.

نوعها:aston .

مكان تثبيتها: في السطح العلوي للمنزل.

هـ. التكنولوجيا المنزلية المتوفرة بالإضافة للتلفزيون:

كمبيوتر: 01 موصول بالأنترنيت.

الفيديو:01.

VCD: 01.

راديو : 01.

DVD: 01.

2) عادات المشاهدة، طرقها، وأوقاتها:

الأسبوع الأول:

اليوم الأول: الأحد 09 جويلية 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 14:00 زوالا، يتم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت1 لمشاهدة مسلسل "الآمال التي نحياها" في قناة "الراي" الكويتية في غرفة البنات، بدأ جينيريك البداية، تنادي البنت1 على الوالدة، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، يدور حديث جانبي بين الوالدة والبنت1، يتم تغيير القناة إلى قنوات أخرى من طرف البنت1، مشاهدة برامج مختلفة ولم يعودوا إلى القناة، واستمرا هكذا حتى الساعة 15:30 مساءا.

على الساعة 18:00 يتم تشغيل جهاز التلفزيون المتواجد في غرفة البنات لمشاهدة مسلسل "سامحيني" في قناة "2M" من طرف البنت1 برفقة الوالدة، بدأ جينيريك البداية، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة، فهي مملة بالنسبة لهن، العودة إلى القناة، عودة المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00 مساءا، وبعد انتهاء المسلسل يتم إيقاف جهاز التلفزيون، والتوجه لغرفة الجلوس لمشاهدة مسلسل "المطاردة" جماعيا برفقة الأبناء والبنات في قناة "البغدادية"، بدأ المسلسل، مشاهدة بكل تركيز، فالصمت يخيم على الغرفة، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، الأبناء معجبون كثيرا بالمسلسل، تثيرهم كثيرا مسلسلات الحركة، تستمر المشاهدة الجماعية بكل صمت وتركيز حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا، وبعد إنتهاء المسلسل يستمر الأبناء بمشاهدة التلفزيون، أما البنات يذهبن للمطبخ، لإكمال الواجبات المنزلية برفقة الوالدة ويتناقشن في مواضيع مختلفة.

اليوم الثاني: الثلاثاء 11 جويلية 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

تم تشغيل جهاز التلفزيون 10 دقائق قبل 14:00 زوالا من طرف البنت1 في غرفة البنات برفقة الوالدة، في انتظار مسلسل "الآمال التي نحياها" في قناة "الراي" الكويتية، عند بداية جينيريك البداية، تم مناقشة وتذكر أحداث الحلقة الماضية، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة من طرف البنت1 هي التي تتحكم في جهاز التحكم، لأن هناك بعض الفواصل الإشهارية التي تثير اهتمامها، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، ليس هناك تركيز في المشاهدة، يشاهدان قليلا ويتحدثان قليلا، حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00 مساءا.

على الساعة 18:00 يتم تشغيل جهاز التلفزيون في غرفة البنات من طرف الوالدة؛ واختارت قناة " 2M" لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "سامحيني"، بدأ جينيريك البداية، تنادي على البنت1 المنهمكة في المطبخ، تلتحق قبل بداية المسلسل، بدأ المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف الوالدة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، تتناقش الوالدة مع البنت1 في هذه اللحظات حول المسلسل، حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00 مساءا، تقوم الوالدة بإيقاف جهاز التلفزيون، والذهاب لغرفة الجلوس للانضمام للأبناء فهم في انتظار مسلسل "المطاردة" في قناة "البغدادية" مع الوالدة والأبناء، بدأ جينيريك البداية، يتوقعون حلقة مثيرة اليوم، بدأ المسلسل، الصمت يخيم على غرفة الجلوس، كل شخص مركز مع أحداث المسلسل، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة من طرف الإبن1، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا، قبل حل المشكل، ينزعج الإبن1؛ لأنه سينتظر للغد.

اليوم الثالث: الخميس 13 جويلية 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 14:00 زوالا، يتم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت1 في غرفة البنات، في انتظار مسلسل "الآمال التي نحياها" في قناة "الراي" الكويتية برفقة الوالدة، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، حلقة تثير الانتباه، تواصل المشاهدة، فاصل إشهاري، يتم إنقاص الصوت، فكرهت البنت1 من كثرة الإشهار وتكرارها، عودة المسلسل، عودة الصمت والهدوء، مشاهدة بكل تركيز، حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00 زوالا،

على الساعة 18:00 تتوجه الوالدة إلى غرفة البنات لمشاهدة مسلسلها المفضل "سامحيني" وتشغل جهاز التلفزيون، وضبطه على قناة "2M"، تجلس بجانب التلفزيون، تنادي على البنت1 للانضمام لها، تحب المشاهدة الجماعية، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، تتابع الوالدة أحداث المسلسل لقطة بلقطة، مع التركيز التام لفهم أعمق للقصة، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف الوالدة، عودة المسلسل، عودة الصمت والهدوء، مشاهدة جماعية بتركيز، حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00 مساءا، بعد انتهاء المسلسل، تم إيقاف جهاز التلفزيون، والتوجه لغرفة الجلوس لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "المطاردة" برفقة كل أفراد الأسرة ماعدا الوالد، فالتلفزيون تم تشغيله مسبقا من طرف الإبن1، تم الإنضمام إليه جميعا، بدأ جينيريك البداية في قناة "البغدادية"، مشاهدة بكل تركيز، حلقة مليئة بالمفاجآت، فالكل منتبه لشاشة التلفزيون، مشاهد مثيرة، فاصل إشهاري، لايتم تغيير القناة من طرف الإبن1، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز حتى انتهى المسلسل، تاركا آفاق مفتوحة للتوقعات من طرف الجميع خاصة الأبناء.

الأسبوع الثاني:

اليوم الأول: الأحد 16 جويلية 2016

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

تتوجه الوالدة والبنت1 على الساعة 14:00 زوالا إلى غرفة البنات، لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "الآمال التي نحياها" في قناة "الراي" الكويتية، بعد تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت1، بدأ جينيريك البداية، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، مشاهد تحتوي لقطات مثيرة للإنتباه، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف البنت1 عودة المسلسل، ليس هناك تركيز في المشاهدة، يتحدثون في أمور تخص العائلة، ليس هناك ما يشد أنظارهم، فجأة تأتي لقطة مهمة، يتفاعلان معها، يتبادلان الحديث والنقاش عن أحداث الحلقة تارة، وعن أمور مختلفة تارة أخرى، حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00 مساءا.

حتى الساعة 18:00 مساءا، تذهب الوالدة مسرعة لغرفة البنات وتشغل جهاز التلفزيون، لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "سامحيني" في قناة "2M" برفقة البنت1، بدأ جينيريك البداية، تطلب الوالدة الصمت، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف الوالدة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00 مساءا، يتم إيقاف جهاز التلفزيون والذهاب لغرفة الجلوس، ومشاركة الأبناء المشاهدة، بدأ جينيريك البداية لمسلسل "المطاردة"، مشاهدة جماعية بصمت وبكل تركيز، لقطة حرجة، يتم تغيير القناة فورا من طرف الإبن1، العودة إلى القناة، فاتتهم لقطات، كل يحاول التنسيق بين أفكاره وتوصيلها للآخرين من أجل فهم مايحدث، تستمر المشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، يتبادلون الحديث في أمور مختلفة حتى انتهى الإشهار وعاد المسلسل، مشاهدة بصمت، انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا، تاركا المجال المفتوح لكل التوقعات والسيناريوهات.

اليوم الثاني: الثلاثاء 18 جويلية 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف الوالدة في غرفة البنات، ربع ساعة قبل بداية المسلسل "الآمال التي نحياها"، على الساعة 14:00 زوالا في قناة "الراي" الكويتية، بدأ المسلسل، نادت على البنت1 بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، فاصل إشهاري، تغير الوالدة القناة وتعود بسرعة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، تناقش الوالدة إمكانية نجاة البطل مع البنت1، حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00 مساءا.

على الساعة 18:00 مساءا، تذهب الوالدة لتشغل جهاز التلفزيون الموجود في غرفة البنات، لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "سامحيني" في قناة "2M"، تنادي على البنت1، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، تتابع الوالدة لقطة بلقطة وبحماس كبير، كل همها معرفة ماذا سيحدث، لكن لا شيء جديد، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، عودة المسلسل، لحد الآن مشاهد عادية، مواصلة المشاهدة حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00 مساءا، الوالدة منزعجة كثيرا، لم تجد ما كانت تبحث عنه في حلقة اليوم، لم يتم حل الإشكال بين المخادعة والبطل، فبقي الفضول يقتلها، هل سيتزوجها أم لا، في هذه الأثناء ينادي عليها الإبن2، لقد بدأ مسلسل "المطاردة" في قناة "البغدادية"، تذهب وتخبر الجميع، الكل متواجد في غرفة الجلوس، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، يستمرون في الحديث عن الخدع البصرية في التصوير، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، يفرح الجميع لنجاة البطل وعدم تعرضه لأي ضرر وكأنه فرد من العائلة، مشاهدة جماعية بكل تركيز، الصمت يخيم على غرفة الجلوس، الكل منتبه مع الأحداث، تستمر المشاهدة حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا.

اليوم الثالث: الخميس 20 جويلية 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 14:00 زوالا تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت1 في انتظار مسلسل "الآمال التي نحياها"، في قناة "الراي" الكويتية برفقة الوالدة، يتحدثان عن الحلقة الماضية، كانت فيها تطورات كثيرة، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00 مساءا.

حتى الساعة 18:00 تذهب الوالدة كالعادة لتشغيل جهاز التلفزيون في غرفة البنات بعد إنهاء واجباتها قبل موعد بث المسلسل، تم اختيار قناة "2M" لمشاهدة حلقة جديدة، بدأ جينيريك البداية، تنادي على البنت1، هدوء تام يميز الغرفة، الوالدة عيونها مركزة على الأحداث، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00 مساءا، تسأل البنت1 الأخ إن بدأ بث مسلسل "المطاردة"، دائما بعد أخذ قسط من الراحة، يشغل جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس وتهيئة الجو لإلتحاق أفراد العائلة، ومشاهدة حلقة جديدة من المسلسل، بدأ جينيريك البداية، يرفع صوت الجينيريك ليلتحق الجميع، ثم يخفض الصوت، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، فاصل إشهاري، تغير القناة من طرف الإبن1، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، لقطات حاسمة صوت رصاص وحركات قتال، يعجب الأبناء بهذه اللقطات، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا، تاركا آفاقا كثيرة للتوقع، ومناقشات بين الأبناء حول أحداث الحلقات المقبلة.

3) اتجاهات أفراد الأسرة:

- **اتجاهات أفراد الأسرة نحو الوسيلة[353]:**

يستطيع التلفزيون من خلال برامجه المختلفة أن يساهم في زيادة الإحتكاك الجماهيري، ويزيد من التعاون والترابط الأسري، وقلة النزاع بين أفراد الأسرة من خلال عملية المشاهدة الجماعية، وهذا ما لاحظناه في هذه الأسرة، بحيث يفضل أفرادها المشاهدة الجماعية في أغلب الأحيان، ويعتبرون التلفزيون وسيلة للم شمل العائلة، في ظل الوحدة التي فرضتها التكنولوجيات المنزلية الأخرى، فأصبح أفراد الأسرة لا يلتقون أبدا ولا يرون بعضهم البعض رغم وجودهم تحت سقف واحد، فالتلفزيون يعمل على جمع أفراد العائلة، خاصة لما تكون البرامج ذات اهتمام مشترك، وبالرغم من وجود التلفزيون في غرفة الأبناء مثلا في هذه الأسرة التي بين أيدينا، إلا أنهم يفضلون مشاهدة مسلسل "المطاردة" جماعيا في غرفة الجلوس، بمشاركة الوالدة والبنات، ماعدا الوالد الذي بفضل المشاهدة الفردية في غرفته، لكبر سنه، وبحثه عن الهدوء، والابتعاد عن الضجيج[354].

وبالتالي، كل أفراد هذه الأسرة يشاهدون التلفزيون ويعتبرونه وسيلة أساسية في حياتهم اليومية، بتخصيص حجم ساعي معين لمشاهدته حسب انشغالاتهم، لكن هذا لم يمنعهم من استخدام جهاز الكمبيوتر والنت خاصة من طرف الإبن2 والبنت2.

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو القائم بالإتصال:**

يعد التشويق عنصر أساسي لأي تكوين درامي، يهدف إلى التأثير في المتلقي، وهو إثارة توقع الجمهور لنتيجة ما، بأن يعرف المتفرج كل المعلومات عن حركة الشخصيات وخططها ضد بعضها البعض، ويظل مترقبا متشوقا تحت سؤال هل تنجح هذه الشخصية أم تلك في تنفيذ خطتها؟ وهل تنجح تلك الشخصية في كشف أبعاد الخطة المحاكة ضدها أم لا؟، ولن

[353] مقابلة مع أفراد الأسرة الثالثة، يوم 21 جويلية 2017، على الساعة 14:00، في المنزل.
[354] مقابلة مع الوالد، يوم 21 جويلية 2017، على الساعة 17:00، في المنزل.

يحدث هذا إلا إذا اندمج المشاهد مع أبطال العمل الدرامي، بحيث يعمل أفراد هذه الأسرة على تكوين علاقات عاطفية مع شخصيات الدراما التركية المدبلجة للعربية (السورية)؛ نظرا لأدوارهم الاحترافية، وجاذبيتهم التي تلفت الانتباه، وعادة ما يتم التفاعل مع الشخصيات البطلة التي يدور حولها المسلسل، فمثلا الوالدة تحب كثيرا الشخصيات النسائية البطلة التي تسعى إلى الخير، وتكافح من أجل استقرار عائلتها، أما البنات يتعاطفن مع الشخصيات ذات الأدوار الرومانسية، والتي تكون غير محظوظة في علاقتها مع الآخر، أما الأبناء يفضلون الشخصيات القوية، الشجاعة، المسؤولة عن تصرفاتها، ويكرهون الشخصيات الجبانة، الإتكالية، كما أنهم ينتقدون كثيرا لباس الشخصيات غير محترم، ويعجبون من جهة أخرى بالملابس التركية الجميلة التي يمكن ارتدائها في مجتمع محافظ، بالإضافة إلى نبذ كل التصرفات غير المسؤولة التي تصدر عن الممثلين في الدراما التركية، والمخالفة لعادات وتقاليد المجتمع الجزائري[355].

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو المحتوى الذي تقدمه الوسيلة:**

يشاهد أفراد الأسرة الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية (السورية والتونسية)، بداية من فترة الظهيرة، على قنوات "البغدادية"، "الراي"، "2M"، وتتناول مواضيع مختلفة، بما فيها المشاكل الإجتماعية النابعة من واقع وظروف المجتمع، بحيث تسعى الدراما إلى توضيح أبعاد هذا الموضوع أو المشكلة، وقد يتضمن تصورات أو اقتراحات لوضع الحلول المناسبة لها، كما يحبذ أفراد هذه الأسرة التي بين أيدينا، المواضيع التي تهدف إلى إصلاح المجتمع كمسلسل "المطاردة"، و"وادي الذئاب"، المليئة بالحركة وجرائم القتل والنصب والاحتيال، خاصة من طرف الأبناء. إضافة إلى المسلسلات التركية التي تعالج المشاكل العائلية، العلاقات العاطفية، وعادة ما يثير انتباه الوالدة والبنات، جمال الأماكن السياحية في تركيا، الديكور، والملابس.

كما تتم مناقشة مضامين الدراما التركية أثناء وبعد بث الحلقة، وأثناء بث الفواصل الإشهارية، لتوقع حدث مقبل، أو تفسير حدث سابق، كما يتم تغيير القناة أثناء بث الفواصل الإشهارية ما

[355] مقابلة مع أفراد الأسرة الثالثة، يوم 21 جويلية 2017، على الساعة 14:00، في المنزل.

لم تكن طويلة ومملة مثل الفواصل الإشهارية في قناة "اليغدادية"، وأحيانا يتم التخلي عن مشاهدة الحلقة، إذا ما أحسوا في المنتصف، أنها غير مشوقة، ولن يكون فيها أي جديد، بحيث يتم تغيير المشاهدة إلى برامج أخرى لم تكن مبرمجة مسبقا(غير اختيارية).

من جهة أخرى، يتم قبول بعض العلاقات التي يجسدها أبطال الدراما التركية، كالتي تجمع بين أفراد الأسرة الواحدة، مثل علاقة الوالدين بالأبناء، ورفض العلاقات التي تتعارض مع الثقافة الجزائرية، كعلاقة الزوجة برجل آخر من غير زوجها.

كما يرى أفراد الأسرة أن الدراما التركية تحاول أحيانا تعزيز سلوكيات ايجابية في المجتمع، كالتعاون والتضامن، الأخوة، وأحيانا أخرى تحرض على التحرر المفرط للمرأة وتشجيعها على ممارسة بعض السلوكيات المخالفة لتعاليم الدين الإسلامي[356]، أما بالنسبة للوالد يشاهد البرامج الإخبارية، وأحيانا الرياضية، ومشاركة الأبناء مشاهدة مباريات كرة القدم خاصة إذا تعلقت بالمنتخب الجزائري أو الفريق المحلي[357].

[356] مقابلة مع أفراد الأسرة الثالثة، يوم 21 جويلية 2017، على الساعة 14:00، في المنزل.
[357] مقابلة مع الوالد والأبناء، يوم 21 جويلية 2017، على الساعة 17:00، في المنزل.

رابعا: الأسرة الرابعة

1) البطاقة الفنية للأسرة الرابعة:

أ. التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة (الجدول رقم 16):

أفراد الأسرة	السن	المستوى الدراسي	الوضعية الاجتماعية
الأب	55	ثانوي	متقاعد
الأم	51	ثانوي	ماكثة في البيت
البنت1	26	جامعي	ماكثة
البنت2	22	جامعي	طالبة
البنت3	16	ثانوي	تلميذة
الإبن1	20	جامعي	طالب

ب. التعرف على المنزل:

نوعه: مسكن خاص.

عدد الغرف: 4غرف ومطبخ.

كيفية توزيعها: غرفة للوالدين، غرفة البنات، غرفة الإبن1، غرفة الجلوس.

ج. التعرف على أجهزة التلفزيون في المنزل وأماكنها:

عددها :03.

نوعها: LCD

مكانها:

الأول: غرفة الوالدين.

الثاني: غرفة الجلوس.

الثالث: غرفة البنات.

د. أجهزة البارابول في المنزل:

عددها: 02.

نوعها: Star sat.

مكان تثبيتها: في السطح العلوي للمنزل.

هـ. التكنولوجيا المنزلية المتوفرة بالإضافة للتلفزيون:

كمبيوتر: 01 موصول بالأنترنيت.

الفيديو: 00.

VCD: 00.

راديو : 00.

DVD: 00.

2) عادات المشاهدة، طرقها، وأوقاتها:

الأسبوع الأول:

اليوم الأول: الأحد 23 جويلية 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 14:00 زوالا، تقوم الوالدة بتشغيل جهاز التلفزيون المتواجد في غرفة الوالدين، تضبط قناة "MBC1" لمشاهدة مسلسل"ليلى" برفقة البنت1، بدأ جينيريك البداية، مشاهدة جماعية بصمت وبكل تركيز، فاصل إشهاري، تغير إلى قناة "سميرة تي في" وتعود بسرعة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00 مساءا.

على الساعة 17:30 يقوم الإبن1 بعد أخذ قسط من الراحة، بالدخول إلى اليوتيوب وتحميل حلقة جديدة من مسلسل "قاطع الطريق" وبعد تحميل الحلقة يثبت الجهاز(usb) في التلفزيون الموجود في غرفة الجلوس، ويحضر كوب كبير من القهوة، يشاهد بمفرده وبكل تركيز، تلتحق به البنت3، أحس بانزعاج من أخته وكثرة كلامها وأسئلتها، مرة على مرة يحاول إخراجها من الغرفة، تم سماع قرع جرس الباب، قام بتوقيف الحلقة، حتى يقوم بفتح الباب، إنطلق كالسهم فتح الباب على الوالد ورجع مسرعا، ولم تبقى من الحلقة سوى ربع ساعة أو أقل، وظل كعادته مركزا على الشاشة حتى انتهت الحلقة، ثم تلتحق البنت3 بالوالدة والبنت2 والبنت1 في غرفة نوم الوالدين لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "لعبة القدر2" في قناة "MBC4" على الساعة 19:00، بدأ جينيريك البداية، بدأ المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت وبكل تركيز، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، عودة المسلسل، عودة الصمت والهدوء حتى تنتهي الحلقة على الساعة 20:00 مساءا، يتم إيقاف جهاز التلفزيون، والتوجه كليا للمطبخ لإكمال تحضير العشاء.

اليوم الثاني: الثلاثاء 25 جويلية 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 14:00 زوالا، يتم مشاهدة مسلسل "ليلى" في قناة "MBC1" من طرف الوالدة في غرفة النوم برفقة البنت1، بدأ جينيريك البداية، كل في مكانه، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة، الوالدة هي التي تتحكم في جهاز التحكم، عودة المسلسل، عودة الصمت والهدوء، مشاهدة بتركيز، لقطة حرجة، تغير القناة، تعود بسرعة، تستمر المشاهدة المركزة، حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00 مساءا.

على الساعة 17:30، يتم تحميل حلقة جديدة من مسلسل "قاطع الطريق" من اليوتيوب، من طرف الإبن1، وبعد إنتهاء التحميل، يشاهده في شاشة التلفزيون المتواجد في غرفة الجلوس، لا يحب المشاهدة عبر الكمبيوتر، وقبل تشغيل المسلسل، ينادي على أخته، ويحذرها من الأسئلة المزعجة، يبدأ بتشغيل الحلقة (هو المتحكم)، كالعادة الصمت يخيم على الغرفة، والإبن1 جد مركز في أحداث المسلسل، تارة يبتسم وتارة أخرى تبدو عليه ملامح الغضب، تحدثه البنت3 عن أحد شخصيات المسلسل، لا يأبه لها ويشير لها بيده أن تصمت، وبقي على هذه الحال حتى انتهى المسلسل، حتى الساعة 19:00 تذهب البنت3 لغرفة نوم الوالدة لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "لعبة القدر2" في قناة "MBC4"، فالتلفزيون مشغول مسبقا من طرف الوالدة، بدأ جينيريك البداية، التحقت البنت1 والبنت2 بالوالدة، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، ثم تنهض لإكمال تحضير العشاء، مواصلة المشاهدة بصمت وبكل تركيز من طرف البنات، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف البنت1، عودة المسلسل، حتى الوالدة تعود، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، هناك نقاش بين البنات والوالدة بشأن الأحداث الجديدة الممكن حصولها في المسلسل، مواصلة المشاهدة حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا، الكل يتوقع حلقات مليئة بالتشويق في الأيام المقبلة.

اليوم الثالث: الخميس 27 جويلية 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 14:00 زوالا، يتم مشاهدة مسلسل "ليلى" في قناة "MBC1" بغرفة النوم، شغلت الوالدة التلفزيون، بدأ جينيريك البداية، مشاهدة بصمت، تفضل البنت1 التركيز مع كل لقطة وخاصة عندما تكون مثيرة للانتباه، تنتظر نتيجة ماذا سيحدث، مشاهدة جماعية بصمت، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة لأنها مملة بالنسبة لهن، ثم العودة إلى القناة، عودة المسلسل، الصمت يخيم على الغرفة، حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00 مساءا. على الساعة 16:30 يحمل الإبن1 هذه المرة حلقات مسلسل "وادي الذئاب" وليس مسلسل "قاطع الطريق" من النت، يحضر كوبه الساخن كالعادة، يطفي النور ويجلس في غرفة الجلوس، ليشاهد مسلسل "وادي الذئاب" برفقة البنت2 فهي تحب هذا المسلسل، بدأت الحلقة، البنت2 والإبن1 مركزين في الشاشة مشاهدة بكل تركيز وصمت حتى انتهى المسلسل، بما أنهم تعبوا من المشاهدة، رغم تحميل حلقتين متتاليتين، تم مشاهدة حلقة واحدة فقط، وترك حلقة للسهرة أو لصباح يوم الغد، هو وظروفه.

على الساعة 19:00 مساءا يتم التجمع في غرفة نوم الوالدة، التي سبقتهم وشغلت جهاز التلفزيون، اختارت قناة "MBC4" لمشاهدة حلقة جديدة ومثيرة من مسلسل "لعبة القدر2"، يلتحق الجميع (البنات)، بدأ جينيريك البداية، مشاهدة جماعية بصمت، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف الوالدة، العودة إلى القناة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا، تاركا نقاش مفتوح في وسط البنات، اللواتي يتناقشن ويحاولن وضع سيناريو الحلقات المقبلة (توقعات).

الأسبوع الثاني:

اليوم الأول: الأحد 30 جويلية 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 14:00 زوالا، تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت1 في غرفة الوالدة، لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "ليلى" في قناة "MBC1"، بدأ جينيريك البداية، نادت على الوالدة، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، لقطة حرجة، يتم تغيير القناة من طرف البنت1، احتراما للوالدة، تعود للقناة، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة، العودة إلى المسلسل، مشاهدة بصمت، الكل ينتظر فتح الهدية وفضح الخيانة، مشاهدة بكل تركيز، والكل في حالة ترقب، حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00 مساءا.

حتى الساعة 18:00 يدخل الإبن1 وينادي على البنت2 لمشاركته في غرفة الجلوس مشاهدة حلقة ثانية مسجلة من مسلسل "وادي الذئاب" وبعد تحضيره الحلقة أغلق الباب ووجه نظراته نحو الجهاز حيث بدا مركزا وكأنه يتوقع أمرا ما، بينما الإبن1 والبنت2 منشغلان بمشاهدة أحداث المسلسل، يسمعان الوالدة تنادي على الإبن1 مرارا وتكرارا، ثم نادت على البنت2، لكن لا حياة لمن تنادي، مركزان في المشاهدة، يواصلان مشاهدة المسلسل، حتى انتهى.

على الساعة 19:00 تحضر الوالدة في نفسها للذهاب إلى غرفتها، وتشغيل جهاز التلفزيون لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل"لعبة القدر2"، في قناة"MBC4"، بدأ جينيريك البداية، تنادي على البنات، مشاهدة جماعية وبكل صمت وتركيز، بدأ المسلسل، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف الوالدة، العودة إلى القناة، عودة المسلسل، مشاهدة بكل صمت، هناك حوار بشأن الأحداث الجديدة التي ستقع في المسلسل ولم يكن حوار كثير، حوار جد قصير بين البنات؛ مواصلة المشاهدة حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا، تاركا آفاقا للتوقع، والحديث والنقاش لا ينتهي بينهن حول أحداث الحلقات المقبلة.

اليوم الثاني: الثلاثاء 01 أوت 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 14:00 زوالا، تم تشغيل جهاز التلفزيون في غرفة نوم الوالدين من طرف الوالدة، لمشاهدة حلقة جديدة ومثيرة من مسلسل "ليلى"، بدأ جينيريك البداية، تلتحق البنت1، بدأ المسلسل، مشاهدة بكل تركيز وبصمت، فاصل إشهاري، تم تغيير القناة من طرف الوالدة لمشاهدة برامج أخرى مختلفة، العودة إلى القناة، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، مواصلة المشاهدة بصمت، تعجب الوالدة بديكور المنازل الفاخرة، والحدائق المرافقة لها، دقائق وانتهى المسلسل على الساعة 15:00 مساءا، ثم بعد ساعة تستيقظ البنت1، فجأة تسمع صوت جرس الباب، تفتح البنت1 تجد خالتها وبنتها الكبرى، الكل فرح لقدومهم، يذهبون مباشرة إلى غرفة الجلوس، وبعد ربع ساعة يتم إعطاء واجب الضيافة لهم.

أما الإبن1 كالعادة يحمل حلقة جديدة من مسلسل "قاطع الطريق"، ويشاهده في غرفة البنات لأن غرفة الجلوس مشغولة بالضيوف، ورغم هذا البنت1 لا تضيع الحلقة، تذهب مع أخوها لمشاهدة مسلسل "قاطع الطريق"، يتفاعل مع اللقطات الساخنة بيديه وأحيانا يتمتم بكلمات غير مفهومة، بقي على هذه الحال حتى انتهاء المسلسل.

أما الوالدة مشغولة بالضيوف، فهن منشغلين بالحديث في أمور عائلية، اجتماعية مختلفة، حتى الساعة 19:00 غيرت الوالدة إلى قناة "MBC4" لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "لعبة القدر2" بدأ جينيريك البداية، تتحدث مع الخالة عن المسلسل، لا لم تشاهده لا هي ولا حتى ابنتها، بدأ المسلسل، ليس هناك تركيز، يواصلان الحديث، الوالدة مرة تشاهد ومرة لا، مشاهدة غير مركزة، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة لأن الوالدة مشغولة مع الضيفة، وتبقى هكذا حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا (بالتالي تغير برنامج المشاهدة بسبب زيارة الضيوف وإعطاء الأولوية لهم، والقيام بواجب الضيافة).

اليوم الثالث: الخميس 03 أوت 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

لم تكن هناك مشاهدة معتادة للتلفزيون في الظهيرة لأن الوالدة والبنت1 في زيارة عائلية لبعض أقرباء الوالدة، ماعدا البنت2 في غرفتها تستخدم النت، خاصة الفايسبوك، أما الوالد في غرفة نومه يشاهد التلفزيون، حتى يخلد إلى النوم.

حتى الساعة 17:00 تم تجهيز حلقة جديدة من مسلسل "قاطع الطريق" من طرف الإبن1 وشغل جهاز التلفزيون الموجود في غرفة الجلوس، نادى على البنت3 تحبذ مشاهدة هذا المسلسل، بينما هو منهمك مع الأجهزة دخلت البنت3 وأخذت مكانه المعتاد، **فقال لها: انهضي هذا مكاني**، فنهضت، وجلس هو في مكانه المألوف، أحضر معه كوبا من القهوة وأطفأ الأنوار، وأغلق الباب، بدأ المسلسل، الصمت يخيم على الغرفة، مشاهدة بكل صمت وتركيز، علامات الفرح بادية على وجهه، لأنه لم يضيع الحلقة وعلى غير عادته استمع لأسئلة أخته، وأجابها، وبعد مرور حوالي نصف ساعة، أحس الإبن1 بالتعب، خاصة وحلقة اليوم مملة ليس فيها شيئ مثير، حلقة روتينية بالنسبة له، لم يريد إكمال الحلقة، فما كان عليه سوى إيقاف الجهاز، أما البنت2 تحاول الانتهاء باكرا من الواجبات المنزلية المتبقية في المساء للتفرغ لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "لعبة القدر2".

على الساعة 19:00 ذهبت البنت2 إلى غرفة البنات وشغلت جهاز التلفزيون، وضبطته في قناة "MBC4"، بدأ جينيريك البداية، البنت2 برفقة البنت3 في انتظار بداية الحلقة، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف البنت2، هي المتحكمة في جهاز التحكم، عملت جولة في القنوات، عادت إلى القناة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، تتفاعل البنات مع المشهد، مشاهدة بكل صمت وتركيز حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا.

3) اتجاهات أفراد الأسرة:

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو الوسيلة:**

يعتبر كل أفراد الأسرة أن التلفزيون وسيلة ترفيهية، وضرورية في الحياة اليومية، ذلك لأن الجوانب الترفيهية تحتل مساحة كبيرة في برامج التلفزيون، ويطلق عليها البعض وظائف التسلية والإقناع، تتضمن الأغاني، المسرحيات، المسلسلات..، وكل مجتمع له طريقة في الترفيه والتسلية.

يرى الوالد أن التلفزيون وسيلة لا غنى عنها، خاصة وأنه متقاعد يقضي جل وقته في مشاهدة التلفزيون، حتى الإبن1 رغم استخدامه لجهاز الكمبيوتر والنت، إلا أنه في أغلب الأحيان يحمل برامجه المفضلة منه، ويعاود مشاهدتها في التلفزيون، لأنه وسيلة خاصة بالمشاهدة، حتى ولو أن المرء يمكن مشاهدة أي برنامج في جهاز الكمبيوتر، إضافة إلى أن البنات يساعدهن التلفزيون في اكتشاف أنماط معيشية أكثر تطورا، ومختلف المهارات المنزلية التي يمكن الاستفادة منها في الحياة اليومية، أما الوالدة تشاهده فقط في حالة مالم يكن لديها أشغال منزلية تقوم بها، فتولي أهمية كبيرة للواجبات المنزلية أكثر من إعطاء نفسها راحة للمشاهدة، وإن سنحت لها الفرصة تشارك بناتها في المشاهدة1[358].

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو القائم بالإتصال:**

يرى أفراد الأسرة أن شخصيات الدراما التركية المدبلجة للعربية (اللهجة السورية)، ذات احترافية عالية في تأدية الأدوار المنوطة بهم، وتجسيد القصة بصفة طبيعية وواقعية لدرجة التأثر بهم، والإحساس بنفس المشاعر التي يحسون بها في اللقطة، وهذا ما تقوم به الدراما الجادة التي تهدف إلى إثارة الإنفعال العاطفي داخل المشاهد، بحيث يتوحد مع ما يتعرض له، فمثلا البكاء مع الأبطال، هو نوع من التطهر، بمعنى أن هؤلاء الذين يشعرون بالشفقة أو

358 مقابلة مع أفراد الأسرة الرابعة، يوم 04 أوت 2017، على الساعة 15:00، في المنزل.

الخوف، أو غيرها من المشاعر، لابد وأنهم قد تأثروا بنفس الطريقة حتى أنهم يصلون إلى شعور مفرح بالتطهر، فعادة ما يشعر المشاهدون بالتعاطف مع الشخصيات ويحققون تنفيسا عن توترهم العاطفي بالنحب بدلا منهم.

كما يتفاعل أفراد الأسرة مع الشخصيات التي تؤدي دور البطولة، تتميز بالحضور والقوة، وعادة ما يتعاطفون مع الشخصية الطيبة، وأحيانا أخرى مع الشريرة، فالبنات تحب الشخصيات الجذابة، المحبة للخير، أما الإبن1 يعجب بالشخصيات القوية ذات القدرة على تحمل المسؤولية، كشخصية "مراد" في مسلسل"وادي الذئاب"، وفي غالب الأحيان يتم رفض مختلف الألبسة الغير اللائقة التي ترتديها الممثلات، فكلها تظهر مفاتن المرأة، وهذا ما يتنافى مع عادات وتقاليد المجتمع الجزائري[359].

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو المحتوى الذي تقدمه الوسيلة:**

يتفق أفراد الأسرة على أن مواضيع الدراما التركية المدبلجة للعربية(اللهجة السورية)، هي مواضيع اجتماعية تحاكي بالواقع، وتقترب لواقع المجتمع الجزائري، كتناولها لمختلف المشاكل العائلية، الآفات الإجتماعية، وكل ما يحدث فعلا في المجتمع، فالدراما في حد ذاتها تحاول أن تظهر ماهو قريب للمشاهد، لجذب انتباهه، وضمان متابعة العمل حتى النهاية، وهذا ليس بالأمر السهل، فكلما كانت المواضيع تقترب من واقع الإنسان، كلما كان متابع وفي لها.

تحرص أفراد الأسرة على مشاهدة الدراما التركية في فترة ما بعد الظهيرة، أي بعد الإنتهاء من معظم الواجبات المنزلية، بالنسبة للوالدة والبنت1، على قنوات "MBC1, MBC4" أما الإبن1 يفضل الفترة المسائية أي بعد العودة من الجامعة، وعادة ما يتحكم في المشاهدة بحيث يحمل المسلسل التركي ذات المضمون السياسي، والمليء بالحركة، كمسلسل "وادي الذئاب"، و"قاطع الطريق"، ومشاهدتها في الوقت الذي يريد وهذا راجع للتكنولوجيات المنزلية المتوفرة في

359 مقابلة مع أفراد الأسرة الرابعة، يوم 04 أوت 2017، على الساعة 15:00، في المنزل.

المنزل التي أعطت حرية للفرد في اختيار الوقت المناسب له، ماعدا في السهرة، وهي الفترة التي يستخدم فيها جهاز الكمبيوتر والنت للتواصل مع أصدقائه في شبكة الفايسبوك، ومناقشة أحيانا مضامين الحلقات[360]، وحتى هذا النوع من المسلسلات يحظى باهتمام البنت2 والبنت3.

كما تتم مناقشة مضامين الدراما التركية أثناء وبعد نهاية الحلقة، لإبداء الرأي، أو توقع حدث، أو إعجاب بشيء ما، فالوالدة كثيرة الحديث أثناء بث الحلقة، للتعبير عن إعجابها باللباس، أو توقع حدث ما، وغالبا ما تكون توقعاتها في محلها، ما يشعرها بالفخر والتباهي أمام البنات.

أما من ناحية العلاقات التي يجسدها شخصيات الدراما التركية، يتم رفض كل العلاقات المحرمة والمخلة بالشرف، كزنى المحارم، وتقبل كل العلاقات المبنية على أسس محترمة، كالصداقة، الوفاء، والمعبرة عن الواقع، كما يرى أفراد الأسرة أن الدراما التركية تحاول أحيانا زرع صفات حميدة في المجتمع، كالوفاء، النخوة، الرجولة، حب الوطن، حب الخير، وأحيانا أخرى تشجع على صفات مذمومة في المجتمع الجزائري، كالحقد، الحسد، الانتقام، التعصب[361].

أما الوالد يرى أن الدراما التركية هي دراما تافهة لا يحبذ مشاهدتها، ويفضل مشاهدة البرامج الإخبارية، سواء في غرفته أو غرفة الجلوس حسب الظروف[362].

---

360 مقابلة مع الإبن1، يوم 04 أوت 2017، على الساعة 7:00 1، في المنزل.

361 مقابلة مع أفراد الأسرة الرابعة، يوم 04 أوت 2017، على الساعة 15:00، في المنزل.

362 مقابلة مع الوالد، يوم 04 أوت 2017، على الساعة 7:00 1، في المنزل.

خامسا: الأسرة الخامسة

1) البطاقة الفنية للأسرة:

أ. التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة (الجدول رقم 17):

أفراد الأسرة	السن	المستوى الدراسي	الوضعية الاجتماعية
الأب	60	أمي	متقاعد
الأم	50	أمية	ماكثة في البيت
البنت1	30	جامعي	عاملة
البنت2	22	جامعي	طالبة

ب. التعرف على المنزل:

نوعه: مسكن خاص.

عدد الغرف: 06 غرف ومطبخ.

كيفية توزيعها: غرفتان في الطابق الأول، 4غرف في الطابق الثاني.

ج. التعرف على أجهزة التلفزيون في المنزل وأماكنها:

عددها : 04.

نوعها: 02 من نوع LCD و02 عاديين.

مكانها:

الأول: في غرفة الوالدين.

الثاني: في غرفة الجلوس الطابق الأول.

الثالث: في غرفة الجلوس الطابق الثاني.

الرابع: في غرفة البنات.

د. أجهزة البارابول في المنزل:

عددها: 02.

نوعها:Star sat.

مكان تثبيتها: في السطح العلوي للمنزل.

هـ. التكنولوجيا المنزلية المتوفرة بالإضافة للتلفزيون:

كمبيوتر: 01 موصول بالأنترنيت.

الفيديو: 01 .

VCD: 01.

راديو: 01.

DVD: 01.

2) عادات المشاهدة، طرقها، وأوقاتها:

الأسبوع الأول:

اليوم الأول: الأحد 20 أوت 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

لا يوجد مشاهدة في الظهيرة، فالوالد والوالدة لديهما اهتمامات أخرى، على عكس البنات، فهن من محبي الدراما التركية، على الساعة 17:00 تقوم البنت2 بتشغيل جهاز التلفزيون الموجود في غرفة البنات، لمشاهدة مسلسلها المفضل "موسم الكرز" في قناة "MBC1"، وتشاركها في المشاهدة البنت1 أحيانا، بحكم أنها تصل متأخرة، بدأ جينيريك البداية، يتم الاستمتاع بأغنية الجينيريك، بدأت الحلقة، الصمت يخيم على الغرفة، مشاهدة بصمت، تتفاعل البنت2 مع مشهد رومانسي وتطلق العنان لخيالها، مواصلة المشاهدة، فاصل إشهاري، تم تغيير القناة من طرف البنت2 لمشاهدة أشياء أخرى، العودة إلى القناة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، تعجب البنات بألبسة الممثلين، بسيطة وجميلة، يواصلن المشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 18:00 مساءا.

حتى الساعة 19:00 تذهب البنت2 وتشغل جهاز التلفزيون، لمشاهدة مسلسل "العشق الأسود2" في قناة "MBC4" برفقة البنت1، بدأ المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت، وبكل تركيز، تتفاعل البنت1 مع البطلة "إلين" المتواجدة بالسجن، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة، فجهاز التحكم لدى البنت1، الإشهار بالنسبة لهن ممل ومزعج، ويقطع أحيانا حبل الأفكار، تتجول في بعض القنوات وتعود للقناة، عودة المسلسل، تواصل المشاهدة بصمت وتركيز، استمرار الأحداث على حالها بدون وجود جديد حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا.

اليوم الثاني: الثلاثاء 22 أوت 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 16:00 مساءا تقوم البنت2 بتحضير قهوة المساء، والقيام ببعض الواجبات المنزلية الخفيفة، للتفرغ الكلي لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسلها المفضل "موسم الكرز" الذي يبدأ على الساعة 17:00، تقوم بتشغيل جهاز التلفزيون في غرفة البنات، وتضبط قناة "mbc1"، بدأت أغنية الجينيريك، بدأت الحلقة، مشاهدة بصمت، بعد حوالي ربع ساعة تلتحق البنت1، تنضم للمشاهدة، الآن فقط وصلت، فاصل إشهاري، لم يتم تغيير القناة، عودة المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت وبكل تركيز من طرف البنت2، تتفاعل البنت1 مع المشاهد الرومانسية خاصة قصة البطلة والبطل، يحتوي المسلسل على الكثير من اللقطات الحرجة، البنت2 تغير القناة حسب درجة اللقطة، مواصلة المشاهدة حتى انتهى المسلسل على الساعة 18:00 مساءا.

على الساعة 19:00، تقوم البنت1 بتشغيل جهاز التلفزيون المتواجد في غرفة البنات، حان وقت بث حلقة جديدة من مسلسل "العشق الأسود2" في قناة "mbc4" برفقة البنت2، بدأ المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت وبكل تركيز، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف البنت1 هي التي تتحكم في جهاز التحكم، بالنسبة لها، كثرة الإشهار وتكرارها سبب لها نوعا من الملل، فبمجرد قطع المسلسل بفاصل يتم تغيير القناة مباشرة، العودة إلى القناة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، في هذه الأثناء تدخل الوالدة، تخبر البنات عن الوضع الصحي لوالدتها أي جدة البنات، فلقد علمت بنتائج فحوصاتها، حمدا لله كل شيء بخير، فرح الجميع بشفاء الجدة، ثم عادوا لمشاهدة المسلسل لكن بدون تركيز مثل السابق، فأثر عليهن الخبر، لدرجة بعد نهاية المسلسل على الساعة 20:00 مساءا، لم يتم مناقشة أحداث المسلسل، وإنما طغى خبر شفاء الجدة على الأجواء.

اليوم الثالث: الخميس 24 أوت 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على غير العادة، البنت2 متواجدة بالمنزل في الظهيرة، وبعد الفطور وغسل الأواني تم أخذ قسط من الراحة في غرفتها، فشغلت جهاز التلفزيون على الساعة 14:00 زوالا، وفي نفس الوقت تستخدم الحاسوب، عملت مواثبة، وقع اختيارها على مسلسل تركي سبق لها وشاهدته، مسلسل "سنوات الضياع"، عاودت مشاهدته لملأ وقت فراغها، لم تكن هناك مشاهدة مركزة لأنه تعرف القصة، فعنصر التشويق غائب، وبالتالي مجرد مشاهدة عابرة، بالتوازي مع استخدام الفايسبوك، والحديث مع بعض أصدقاء الجامعة، والأقارب، استمرت هكذا حتى الساعة 15:30 مساءا.

على الساعة 16:45 استيقظت البنت2، وجدت الوالدة حضرت قهوة المساء، أخذت كوب لها، وذهبت لغرفتها وشغلت جهاز التلفزيون، واختارت قناة "MBC1" في انتظار حلقة جديدة من مسلسل "موسم الكرز"، لم يبدأ بعد، تبقى في الإنتظار، حتى دخلت أختها، بدأ جينيريك البداية، مشاهدة جماعية بصمت، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، يناقشن الأحداث، عودة المسلسل، عودة الصمت والهدوء في الغرفة، حتى انتهى المسلسل على الساعة 18:00 مساءا.

على الساعة 19:00، شغلت البنت1 جهاز التلفزيون لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "العشق الأسود2"، لا تريد تضييع الحلقة، تنادي على البنت2 للالتحاق بها في غرفة البنات، بدأت الحلقة، التزمتا الصمت والهدوء، البنات يتابعن بدقة الأحداث، فحلقة اليوم جد شيقة، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف البنت1، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، المشاهد عادية لحد الآن حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا، تاركا الحلقات القادمة، تؤكد توقعات البنات أو تفندها.

الأسبوع الثاني:

اليوم الأول: الأحد 27 أوت 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

بعد الإنتهاء من الواجبات المنزلية، تفضل الوالدة أخذ قسط من الراحة، وذلك بالخلود إلى النوم قليلا، لذلك المشاهدة منعدمة حتى الفترة المسائية أي وقت وجود البنات في المنزل، بحيث على الساعة 17:00 يتم تشغيل جهاز التلفزيون الموجود في غرفة البنات، من طرف البنت2، ويتم ضبطه في قناة "MBC1" لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "موسم الكرز"، بدأ جينيريك البداية، تنادي على البنت1، بدأ المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت، الكل يترقب حلا لمشكلة البطلة "فتون"، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف البنت2، عودة المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت وبكل تركيز، أجواء الفرح بحل مشكلة السكن لا تزال متواصلة في المشاهد، حتى انتهى المسلسل على الساعة 18:00 مساءا.

على الساعة 18:30 مساءا، تذهب البنت1 إلى غرفة البنات وتشغل جهاز التلفزيون، وتختار برنامجا غنائيا في أحد القنوات، ريتما يحين وقت مشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "العشق الأسود2" في قناة "MBC4" برفقة البنت2، يدعوان الوالدة لمشاركتهم المشاهدة، ترفض ذلك، تحبذ القيام بالأعمال المنزلية، حتى إن لم توجد توجدها، بدأ جينيريك البداية، بدأ المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف البنت1، العودة إلى القناة، عودة المسلسل، متابعة الأحداث بكل هدوء، لقطة حرجة، يتم تغيير القناة مباشرة من طرف البنت1، فهذه السلوكيات بالنسبة لها دخيلة على قيم المجتمع المحافظ، تعود مرة أخرى، كانت الأحداث عادية إلى أن حصل ما توقعته البنت1 في الأيام السابقة، فالابتسامة بادية على وجهها، استمرار المشاهدة، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا.

اليوم الثاني: الثلاثاء 29 أوت 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 14:30 زوالا، تم التوجه لغرفة الجلوس الموجودة بالطابق الثاني، لأنه فيه ضيوف منذ الصبيحة متواجدين هنا، الجدة والخال وإبنة الخال، تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت2، واختارت برنامجا عائليا، مجرد تشغيل لجهاز التلفزيون، ليس هناك مشاهدة، الكل منهمك في تبادل أطراف الحديث في مواضيع مختلفة، حتى الساعة 15:00 طلبت إبنة الخال من البنت2 وضع قناة "MBC DRAMA" لمشاهدة مسلسل تركي تشاهده بصفة دائمة في هذا التوقيت، بعنوان "طوق الياسمين"، كان لها ما أرادت، تحاول أن تجد الهدوء من أجل التركيز، لكن لا حياة لمن تنادي، فالثرثرة متواصلة، وبعد شرب القهوة ومجيء البنت1، تذهب البنت2 لغرفتها لمشاهدة مسلسل "موسم الكرز" مع إبنة الخال، بدأ جينيريك البداية، بدأت الحلقة، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة، العودة إلى القناة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز حتى انتهى المسلسل على الساعة 18:00 مساءا.

على الساعة 19:00، تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت1 في غرفة الجلوس، لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "العشق الأسود2" في قناة "MBC4"، وهو المسلسل الذي يلقى متابعة من قبل الضيوف، بدأ جينيريك البداية، بدأت الحلقة، مشاهدة جماعية بصمت وبتركيز لمدة قليلة فقط، فالوضع غير عادي اليوم، الجدة تتكلم كثيرا أثناء بث المسلسل، تسأل باستمرار حول أحداث المسلسل، ما أثار انزعاج البنات، إلا البنت1 أخذت بخاطر الجدة وأجابتها على كل الأسئلة، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف البنت1، العودة إلى القناة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا.

اليوم الثالث: الخميس 31 أوت 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

ربع ساعة قبل 14:00 زوالا تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت2 في غرفة البنات، ليس هناك برنامجا محددا، تعمل مواثبة، وقع اختيارها على مسلسل "وادي الذئاب8" في قناة "الشروق الجزائرية"، مدبلج للهجة الجزائرية، سبق لها وشاهدته باللهجة السورية، تعيد مشاهدته، وتنادي على البنت1 لتخبرها عن تجربة دبلجة المسلسلات التركية باللهجة الجزائرية، لكن لم يعجبها هذا لأنهم ألفوا اللهجة السورية، حتى صوت البطل "مراد" بالسورية، أفضل بكثير من المدبلج الجزائري حسبهم، وطعم المسلسل تغير، ثم يتم تغيير القناة إلى قنوات أخرى لمشاهدة برامج مختلفة، وفي نفس الوقت استخدام النت من طرف البنت2، حتى الساعة 15:00 مساءا.

على الساعة 17:00 ذهبت البنت2 لغرفتها، وشغلت جهاز التلفزيون، نادت على أختها، لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "موسم الكزر" في قناة " MBC1" بدأ جينيريك البداية، مواصلة المشاهدة بصمت وبكل تركيز، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة، العودة إلى القناة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، حتى انتهى على الساعة 18:00 مساءا.

على الساعة 19:00، تم التوجه لغرفة البنات من طرف البنت1، وشغلت جهاز التلفزيون، لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "العشق الأسود2" في قناة "MBC4"، وطلبت من البنت2 الإلتحاق بها، بدأ جينيريك البداية، التركيز في المشاهدة، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة مجددا، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا، تاركا الحلقات المقبلة تحل عقدة المسلسل، تم إيقاف جهاز التلفزيون والتوجه للمطبخ من طرف البنت1، أما البنت2 ذهبت لتكمل ما طلبته منها الوالدة، أما الوالد في غرفة الجلوس يشاهد بعض البرامج الإخبارية.

3) اتجاهات أفراد الأسرة:

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو الوسيلة:**

يشاهد أفراد الأسرة للتلفزيون، باعتباره وسيلة ترفيهية سهلة الاستخدام، لا تتطلب جهدا عضليا أو فكريا، بإمكان أي شخص تشغيل التلفزيون بالمقارنة مع الوسائل التكنولوجية الأخرى التي تتطلب جهدا فكريا، وذلك لأهمية التلفزيون في الحياة اليومية للأفراد، ذات وظائف متعددة، أهمها الترفيه والتسلية، بحيث يرى الوالد أن التلفزيون وسيلة أساسية بالنسبة له، ولا يمكن الاستغناء عنه، خاصة وأنه متقاعد، فبعد الالتقاء بالأصدقاء والتحدث معهم في الخارج، يدخل إلى المنزل، ويشاهد مختلف البرامج لملأ وقت فراغه، أما الوالدة لا تهتم له كثيرا، ولا تشاهده لاعتبارات خاصة، تقوم الوالدة بالأشغال المنزلية في مختلف الأوقات، وحتى إن لم يكن هناك أي عمل منزلي، توجده بالضرورة، ألفت هذه الحياة، وتجد ضالتها في القيام بالأعمال المنزلية[363]، على عكس البنات، ورغم قضاء طول اليوم في الخارج بسبب الدراسة والعمل إلا أنهن يخصصن وقتا لمشاهدة التلفزيون في الفترة المسائية فقط، وذلك بعد القيام بالواجبات المنزلية التي تنتظرهن للترفيه والترويح عن النفس[364].

ومنه، يبقى التلفزيون في ظل وجود وسائل اتصالية أخرى، يحظى بمكانة مهمة في بيوت الأسر الجزائرية بما فيها الأسر القبائلية، وقضاء مدة زمنية معينة لمشاهدته حسب الظروف.

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو القائم بالإتصال[365]:**

تعد الدراما التلفزيونية شكل من أشكال الفن قائم على تصور الفنان لقصة تدور حول شخصيات تتورط في أحداث، وغالبا ما تكون هذه الشخصيات ذات صفات مميزة، تجذب المتلقي، أو تنفره منها، وبعد ملاحظتنا لأفراد هذه الأسرة التي بين أيدينا، وجدنا أن الدراما

---

[363] مقابلة مع الوالدة، يوم 04 سبتمبر 2017، على الساعة 17:00، في المنزل.
[364] مقابلة مع أفراد الأسرة الخامسة، يوم 04 سبتمبر2017، على الساعة 14:00، في المنزل.
[365] مقابلة مع أفراد الأسرة الخامسة، يوم 04 سبتمبر2017، على الساعة 14:00، في المنزل.

التركية تحظى باهتمام النسوة فقط، فالوالد والوالدة لديها اهتمامات أخرى ويعتبرانها مضيعة للوقت، إلا أنهما لا يمانعان في مشاهدتها من طرف البنات، وغالبا ما يتم التعاطف مع الشخصيات التي تؤدي دور البطولة، خاصة الشخصيات الطيبة، والجذابة، ويكرهون الشخصيات الشريرة، وفي بعض الأحيان، يفضلن الشخصيات الغامضة، وهذا لا ينفي أن هوية الممثلين تلعب دورا مهما في انتقاء الشخصية المفضلة.

كما يرى البنات أن أبطال الدراما التركية يؤدون أدوراهم باحترافية مما يجعل الدراما قريبة من الواقع، تلفت انتباه المشاهد وتجذبه إليها، بالإضافة إلى إعجاب البنات بالألبسة المختلفة التي ترتديها الممثلات، فهي جميلة جدا وأنيقة، لكنها غير مناسبة في وسط عائلي محافظ، وهي تليق بالمرأة المتزوجة في سكن مستقل، وهناك بعض الأزياء التي تتلاءم والمجتمع الجزائري، يتم اقتناؤها من المحلات في ولاية تيزوزو وبأسعار باهضة، نظرا للتأثر بالدراما التركية.

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو المحتوى الذي تقدمه الوسيلة:**

يشاهد البنات كأفراد في هذه الأسرة التي بين أيدينا الدراما التركية المدبلجة للعربية (اللهجة السورية)، في غرفتهن الخاصة، وفي الفترة المسائية؛ بسبب الدراسة والعمل، على قنوات "MBC1, MBC4"، وهذا الإهتمام بالدراما مرتبط بالاستعدادات العقلية والنفسية التي تتمتع بها المرأة في مرحلة الشباب، وترى البنات أن الدراما التركية تتميز بالتشويق وترابط الأحداث، أي ما يسمى بتناسق عناصر العمل الدرامي (الفكرة، الحبكة، الحوار، الشخصية).

تثير المواضيع الاجتماعية والعاطفية الرومانسية انتباه البنات في الدراما الرتكية، ويرون أنها واقعية قريبة من واقع المجتمع الجزائري، وفي معظمها مواضيع مسلية ومشوقة، لذا نجد أن هناك بعض المضامين تتكرر في الدراما التركية بحكم أنها واقعية وتلفت انتباه المشاهد، إلا أن زاوية التناول تختلف، حتى لا يحس المتلقي بالملل، كالقصص الواقعية التي تتعلق بالعلاقات الأسرية والآفات الإجتماعية، بالإضافة إلى القصص الغرامية للتأثير على وجدان المشاهد،

كالعلاقات الغرامية بين الأبطال، وهي في معظمها مضامين تخضع للمناقشة من طرف البنات، سواء أثناء بث الحلقة، أو بعد نهايتها، وتدور حول أبطال المسلسل، أو القصة.

كما يتفق البنات أن جل العلاقات التي تجسدها الشخصيات الدرامية، توحي إلى التضامن والتعاون في المجتمع التركي، وهي علاقات طبيعية وبسيطة بعيدة عن التكلف والاصطناع، ويتم تغيير القناة أثناء بث الفواصل الإشهارية باعتبارها مملة، وأثناء اللقطات الحرجة احتراما لبعضهن البعض[366].

وبالتالي، يتقبل البنات المواضيع التي تعزز روح التضامن، والمحبة، والتعاون، والتمسك بالقيم الدينية، ورفض القيم الشاذة التي تخالف عادات وتقاليد المجتمع الجزائري، وانتماءاته الدينية، كالحقد والانتقام التي أصبحت الدراما التركية تحرض عليهما.

أما الوالد والوالدة لا يشاهدان الدراما التركية، ويعتبرانها مضيعة للوقت، فالوالدة لا تشاهد التلفزيون، والوالد يفضل مشاهدة البرامج الإخبارية في مختلف القنوات الوطنية والدولية، إضافة إلى البرامج الكوميدية التي تبث باللهجة القبائلية في القناة "الأمازيغية الجزائرية[367].

[366] مقابلة مع البنات، يوم 04 سبتمبر 2017، على الساعة 17:00، في المنزل.
[367] مقابلة مع الوالد والوالدة، يوم 04 سبتمبر2017، على الساعة 14:00، في المنزل.

سادسا: الأسرة السادسة

1) البطاقة الفنية للأسرة:

أ. التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة (الجدول رقم 18):

أفراد الأسرة	السن	المستوى الدراسي	الوضعية الاجتماعية
الأب	53	جامعي	متقاعد
الأم	46	ثانوي	ماكثة في البيت
الإبن1	27	جامعي	عامل
الإبن2	25	جامعي	عامل
البنت1	23	ثانوي	ماكثة
البنت2	21	جامعي	طالبة

ب. التعرف على المنزل:

نوعه: مسكن خاص.

عدد الغرف: 04 غرف ومطبخ.

كيفية توزيعها: غرفة للوالدين، غرفة البنات، غرفة الأبناء، غرفة الجلوس.

ج. التعرف على أجهزة التلفزيون في المنزل وأماكنها:

عددها : 04.

نوعها: samsung, condor.

مكانها:

الأول: في غرفة الوالدين.

الثاني: في غرفة الجلوس.

الثالث: في غرفة البنات.

الرابع: في غرفة الأبناء

د. أجهزة البارابول في المنزل:

عددها: 02.

نوعها: Geant, Star sat.

مكان تثبيتها: في السطح العلوي للمنزل.

هـ. التكنولوجيا المنزلية المتوفرة بالإضافة للتلفزيون:

كمبيوتر: 01 موصول بالأنترنيت.

الفيديو: 00.

VCD: 01.

راديو : 01.

DVD: 01.

2) عادات المشاهدة، طرقها، وأوقاتها:

الأسبوع الأول:

اليوم الأول: الأحد 10 سبتمبر 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 13:59، تم ضبط التلفزيون على قناة "KBC" من طرف الوالدة في غرفة الجلوس، اقتراب موعد مسلسلها المفضل، انطلقت شارة بداية مسلسل "الأرض الطيبة" على الساعة 14:00، التحق الإبن2، نادى على أخته، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة من طرف الوالدة، حديث عائلي في هذه الفترة، عودة المسلسل، عودة الصمت والهدوء، مشاهدة جماعية بصمت حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00 مساءا.

على الساعة 17:00 مساءا تحاول البنت2 إكمال بعض الواجبات المنزلية تحسبا للتفرغ الكلي عند 18:00 مساءا، لمشاهدة مسلسل "حريم السلطان2"، في قناة "Nessma"، بحيث تذهب لغرفتها وتشغل جهاز التلفزيون، بدأ جينيريك البداية، تنادي على الوالدة والبنت1، بدأت الحلقة، مشاهدة جماعية بصمت وبكل تركيز، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف البنت2، مشاهدة جماعية بصمت وبكل تركيز، لقطة حرجة يتم تغيير القناة احتراما للوالدة والأخت الكبرى، استمرار المشاهدة حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00، يتم الذهاب مباشرة لغرفة الجلوس ومشاركة الأبناء مشاهدة مسلسل "وادي الذئاب" في قناة "حنبعل" التونسية، بدأ جينيريك البداية، يلتحق الوالد والوالدة والبنات، صمت وهدوء تام عند بداية المسلسل للتركيز في الأحداث، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف الإبن1، العودة سريعا للقناة، عودة المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا، تاركا العقول تسرح في الخيال، وايجاد الحلول للعقد الموجودة في المسلسل من طرف أفراد العائلة.

اليوم الثاني: الثلاثاء 12 سبتمبر 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 14:00 زوالا تم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت1، لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "الأرض الطيبة" في قناة "KBC"، بدأ جينيريك البداية، نادت على الوالدة كانت منهمكة قليلا لم تلتحق، مشاهدة فردية في غرفة الجلوس وبكل تركيز، بعد مرور نصف ساعة فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف البنت1، عودة المسلسل، يلتحق الإبن2، التحقت الوالدة في آخر الحلقة، وهي توشك على الإنتهاء على الساعة 15:00 مساءا، طلبت من البنت1 والإبن2 سرد الوقائع لها.

لما اقتربت الساعة 18:00 ذهبت البنت2 لغرفة الجلوس وجدت الوالد يشاهد بعض البرامج في قناة " Beur tv"، انصرفت لغرفتها وشغلت جهاز التلفزيون واختارت قناة "Nessma" لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "حريم السلطان2"، بدأ جينيريك البداية، تلتحق الوالدة والبنت1، مشاهدة جماعية بتركيز، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، عودة المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت وبكل تركيز، حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00 مساءا، ذهب الجميع لغرفة الجلوس لمشاهدة مسلسل العائلة "وادي الذئاب"، فالوالد والأبناء متواجدين جميعا هناك، في انتظار بداية المسلسل في قناة "حنبعل" التونسية، بدأ جينيريك البداية، الكل يلتزم الصمت، مشاهدة جماعية بصمت وبكل تركيز، متابعة لكل تفاصيل المسلسل، الصغيرة منها والكبيرة، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف الوالد، فهو الذي يتحكم اليوم في جهاز التحكم، العودة إلى القناة، عودة المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت وبكل تركيز، خاصة حلقة اليوم انتهت في لقطة مهمة، التقاء "مراد" بأحد الشخصيات المهمة، الكل يتوقع ماذا سيحدث في حلقة الغد.

اليوم الثالث: الخميس 14 سبتمبر 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

ربع ساعة قبل 14:00 زوالا، تشغل البنت1 جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس، وتضبطه في قناة "KBC" في انتظار مسلسل "الأرض الطيبة"، بدأ جينيريك البداية، تلتحق الوالدة، الصمت يخيم على الغرفة، مشاهدة جماعية بصمت، فجأة يتم دق جرس الباب، تنهض البنت1 مسرعة، إذ به الإبن2 كان بالجامعة، جاء مع إبن خاله، ليس هناك مشاهدة مركزة، مزيج بين الحديث العائلي تارة والمشاهدة تارة أخرى، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة عودة المسلسل، مشاهدة عادية بدون تركيز معتاد، لأنهم منشغلين بإبن الخال، واستمروا هكذا حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00 مساءا.

على الساعة 18:00 ذهبت البنت2 لغرفة البنات وشغلت جهاز التلفزيون واختارت قناة "Nessma" لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "حريم السلطان2، بدأ جينيريك البداية، تنادي على البنت3، بدأ المسلسل، مشاهدة بصمت، فاصل إشهاري، لا تغير القناة، تذهب للمطبخ تروي لأختها طريقة تصالح البطلين، ترفض البنت1 الإستماع حتى تعيد مشاهدة الحلقة في اليوتيوب بكل تشويق، تعود البنت2 لغرفة البنات، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00 مساءا.

أما الأبناء وإبن الخال والوالد في غرفة الجلوس، ينتظرون بث حلقة جديدة من مسلسل "وادي الذئاب" في قناة "حنبعل"، فحتى إبن الخال من متتبعي المسلسل، بدأ جينيريك البداية، مشاهدة جماعية بصمت، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف الوالد، العودة إلى القناة، عودة المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت، الكل يترقب مالذي سيحدث، آملين أن تكون توقعاتهم في محلها، مواصلة المشاهدة حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا.

الأسبوع الثاني:

اليوم الأول: الأحد 17 سبتمبر 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

بعد انتهاء النشرة الإخبارية في قناة "الجزائر الأرضية"، يتم الانتقال مباشرة إلى قناة "KBC" لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "الأرض الطيبة"، من طرف الوالدة، وتشاركها في المشاهدة البنت1، بدأ جينيريك البداية، مشاهدة جماعية بصمت، فاصل إشهاري، تغير الوالدة القناة، تتناقش البنت1 مع الوالدة عن أحداث اليوم، كل منهما يبحث عن طريقة إنقاذ الطبيب، العودة إلى القناة، عودة المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت وبكل تركيز، إلى أن انتهى المسلسل.

على الساعة 18:00، تشغل البنت2 جهاز التلفزيون في غرفة البنات، لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "حريم السلطان2" في قناة "نسمة"، بدأ جينيريك البداية، تلتحق الوالدة والبنت1، الكل يلتزم الصمت للتركيز في أحداث الحلقة، فالمسلسل بالنسبة لهن مذهل ومليء بالمفاجآت، مواصلة المشاهدة، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف البنت2، ، العودة إلى القناة، عودة المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00 مساءا، يتم إيقاف جهاز التلفزيون والذهاب لغرفة الجلوس، ومشاركة الوالد والأبناء مشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "وادي الذئاب" في قناة "حنبعل" التونسية، مشاهدة جماعية بصمت وبكل تركيز، هناك نقاش بين الأبناء والبنت1 حول الوضع الساري بين القطبين المتنازعين، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة ، عودة المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت وبكل تركيز، تنجح خطة "مراد" بدون خسائر، يفرح الجميع، يحبون"مراد" دائما في صورة القوي الذي لا ينهزم، يبدي الإبن2 إعجابا بأناقة "مراد" وأصدقائه، والسيارات آخر طراز، مواصلة المشاهدة حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا.

اليوم الثاني: الثلاثاء 19 سبتمبر 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 14:00 زوالا تم تشغيل جهاز التلفزيون كالعادة في غرفة الجلوس من طرف الوالدة، ضبطته في قناة "KBC" لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "الأرض الطيبة" برفقة البنت1، بدأ جينيريك البداية، مشاهدة جماعية بكل تركيز، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، عودة المسلسل، مشاهدة بصمت وبكل تركيز، حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00 مساءا.

على الساعة 18:00 كالعادة، تذهب البنت2 لغرفتها وتشغل جهاز التلفزيون لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسلها المفضل "حريم السلطان2"، في قناة "Nessma" برفقة الوالدة والبنت1، بدأ جينيريك البداية، الكل يترقب مالذي سيحصل اليوم، لأنه الحلقات السابقة كانت مليئة بالإثارة، بدأ المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت، فاصل إشهاري، لا يتم تغيير القناة، عودة المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00 مساءا، يتم إيقاف جهاز التلفزيون في غرفة البنات والالتحاق بالوالد في غرفة الجلوس، فهو متواجد مع أبنائه في انتظار حلقة جديدة من مسلسل "وادي الذئاب"، في قناة "حنبعل" التونسية، مع وجود ضجة وكلام كثير بين الأبناء والبنات حول أحداث اليوم، بدأ جينيريك البداية، الكل يلتزم الصمت، مشاهدة جماعية بصمت وبكل تركيز، فجأة تتغير الأحداث في المسلسل، يأخذ منحنى آخر، يتم تغيير التوقعات من طرف أفراد العائلة، فبدأ النقاش حول مالذي يمكن أن يحدث بعد تغير خطة "مراد"، يطلب الوالد الصمت، ويرفع من صوت التلفزيون، يشاهدون بصمت، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف الوالد، عودة المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا.

اليوم الثالث: الخميس 21 سبتمبر 2017

التوقيت: من الساعة 14:00 زوالا إلى غاية 20:00 مساءا.

على الساعة 14:00 زوالا يتم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت1 في غرفة الجلوس، تختار قناة " kbc" لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "الأرض الطيبة"، برفقة الوالدة والإبن2، بدأ جينيريك البداية، كل في مكانه، يخيم الصمت والهدوء على الغرفة، إلا دوي الرصاص يملأ المنزل، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف البنت1 تعمل جولة في القنوات، تعود بسرعة للقناة، عودة المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت، حتى انتهى المسلسل على الساعة 15:00 مساءا.

على الساعة 18:00 مساءا شغلت البنت2 جهاز التلفزيون في غرفة البنات وضبطته في قناة "Nessma" لمشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "حريم السلطان2" برفقة أختها والوالدة، بدأ جينيريك البداية، الكل متحمس لحلقة اليوم بعد العنف في الحلقات السابقة، مشاهدة جماعية بصمت، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة من طرف البنت2، عودة المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت، لقطة حرجة، يتم تغيير القناة من طرف البنت2 احتراما للعائلة، العودة إلى المسلسل، مواصلة المشاهدة حتى انتهى المسلسل على الساعة 19:00 مساءا، وبعد إيقاف جهاز التلفزيون في غرفة البنات، تم التوجه مباشرة لغرفة الجلوس لمشاركة الوالد والأبناء مشاهدة حلقة جديدة من مسلسل "وادي الذئاب" في قناة "حنبعل" التونسية، مشاهدة جماعية بصمت وبكل تركيز، فاصل إشهاري، يتم تغيير القناة، العودة إلى القناة، عودة المسلسل، مشاهدة جماعية بصمت، يستمتع الوالد كثيرا في اللقاءات التي تكون بين شخصية "مراد" وشخصية "الإختيارية" عند الحديث عن الصراعات القائمة في العالم، وأولوية كل دولة، مع أنه هذه اللقطات لا تثير اهتمام الإبن2، مواصلة المشاهدة بكل صمت وتركيز، حتى انتهى المسلسل على الساعة 20:00 مساءا.

3) اتجاهات أفراد الأسرة:

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو الوسيلة:**

يساهم التلفزيون بشكل كبير في تمضية الوقت والتسلية، وقضاء وقت ممتع مع أفراد العائلة، في زمن تضاءل فيه التواصل الإجتماعي الحقيقي بفعل التكنولوجيات الحديثة، التي ساهمت في عزلة الأفراد أكثر من لم شملهم، إلا أن التلفزيون لا يزال يحافظ على هذه الخاصية في بعض الأحيان، بالتقاء كل أفراد الأسرة حوله، لما تكون البرامج ذات الاهتمام المشترك، بحيث نجد أفراد هذه الأسرة التي بين أيدينا، ورغم توفر التلفزيون في كل الغرف المنزلية، يتواجدون جماعيا في غرفة الجلوس، لمشاهدة بعض البرامج جماعيا، ما يسمح لهم بتبادل الآراء، ومناقشة المضامين.

يرى الوالد والأبناء، أن التلفزيون وسيلة ترفيهية، تخفف من ضغوطات الحياة، وكل ما يمر به الإنسان طيلة اليوم، والإحساس بالراحة بعد مشاهدة مختلف البرامج، كل حسب ذوقه، بالإضافة إلى استخدام جهاز الكمبيوتر والنت من طرف الإبن2، ونفس الشيئ بالنسبة للوالدة والبنات، فهو وسيلة ضرورية لا يمكن الإستغناء عنها في الحياة اليومية، فبعد الإنتهاء من أشغال المنزل، يتمكن من مشاهدة مجموعة من البرامج التي تستفدن منها في الحياة اليومية، بالإضافة إلى التسلية والترويح على النفس[368].

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو القائم بالإتصال:**

إن نجاح أي شخصية في العمل الدرامي، تتوقف على انصهار الأبعاد الثلاثة التي توضح معالم الشخصية، سواء البعد النفسي، الإجتماعي، والجسمي، فبقدر نجاح المؤلف في صهر هذه الأبعاد، بقدر ما تكون الشخصية ناجحة ومتماسكة، بحيث يؤكد أفراد الأسرة التي بين أيدينا، أن شخصيات الأعمال التركية هي شخصيات محترفة تمتهن التمثيل، يتقنون جيدا

[368] مقابلة مع أفراد الأسرة السادسة، يوم 24 سبتمبر 2017، على الساعة 17:00، في المنزل.

اختيار الأدوار المناسبة لهم، لدرجة صعب التفرقة بين الشخصية الدرامية والشخصية اللادرامية.

وعادة ما يتم التفاعل مع الشخصيات البطلة والبارزة في الدراما التركية المدبلجة للعربية، والشخصيات التي تسعى إلى فعل الخير، والشخصيات الشريرة، فالوالد والأبناء يعجبون بالشخصية القوية، التي تتميز بالرجولة والشهامة والمسؤولية كشخصية "مراد" في مسلسل "وادي الذئاب"، وأحيانا كما يتفاعل الإبن2 مع الشخصية الشريرة "يوسف" في مسلسل "الأرض الطيبة"، والوالدة تتأثر بشخصية السلطان في مسلسل"حريم السلطان"، أما البنات يفضلن الشخصيات الجذابة، المفعمة بالرومانسية كشخصية "هيام"، بالإضافة إلى الملابس الأنيقة والعصرية التي ترتديها الشخصيات الدرامية، والأكسسوارات المختلفة، إلا أنهن ينتقدن كثيرا الممثلات ذات الزي الغير محترم، والذي لا يمت بأي صلة للواقع الجزائري[369].

- **اتجاه أفراد الأسرة نحو المحتوى الذي تقدمه الوسيلة:**

يرى أفراد الأسرة أن الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية (السورية)، تعالج مواضيع أكثر واقعية، وإقناعا للمشاهد، مليئة بالتشويق والمفاجأة التي تعمل على صدمة المتلقي، بحجب بعض المعلومات عنه ثم مفاجأته بها، فالمفاجأة ترتبط بإثارة شعور الدهشة والتعجب أو الفزع أحيانا عند المتلقي، وفي بعض الأحيان المتلقي يعلم الكل، والشخصيات المشاركة في العمل الدرامي تعلم بعض المعلومات عن الآخرين، بينما تجهل الجزء الآخر، أي يتم وضع الجمهور في الموضع الأفضل.

تحظى الدراما التركية المدبلجة للعربية بمشاهدة جميع أفراد هذه الأسرة، بحيث تتم مشاهدتها بداية من فترة ما بعد الظهيرة، على قنوات" KBC"، "HANIBAL"، وقناة "نسمة"، خاصة التي

[369] مقابلة مع أفراد الأسرة السادسة، يوم 24 سبتمبر 2017، على الساعة 17:00، في المنزل.

تتناول المواضيع الإجتماعية والعاطفية والتاريخية، والتي تثير انتباه الوالدة والبنات، كمسلسل"حريم السلطان" التاريخي، والمليء بالمشاكل الأسرية والعاطفية.

أما الوالد يفضل المسلسلات التركية ذات المضمون السياسي، كمسلسل "وادي الذئاب" الذي يتناول مختلف القضايا السياسية الراهنة في تركيا وتأثيراتها على العالم[370]، كما يحظى هذا المسلسل باهتمام كل أفراد الأسرة، بالإضافة إلى مشاركة الإبن2 الوالدة والبنات، مشاهدة مسلسل "الأرض الطيبة"، الذي يسلط الضوء على الأنظمة السياسية في تركيا، وتهميشها لبعض الفئات الإجتماعية.

أما من ناحية العلاقات التي يجسدها أبطال الدراما التركية، يرى أفراد الأسرة أنها علاقات جريئة، لا تمت بصلة للواقع الجزائري، ومنه تتنوع مضامين الدراما التركية من جيدة إلى دخيلة على المجتمع الإسلامي، كما تتشابه الثقافة الجزائرية في بعض الأحيان بالثقافة التركية، من حيث العادات والتقاليد، كحنة العروس، وبعض السلوكيات الإيجابية التي تظهر في الدراما التركية.

كما يتم تقبل المضامين التي تحث على حب العائلة، التضحية، ويرفض أفراد الأسرة كل السلوكيات السلبية التي تبرزها الدراما التركية، حتى ولو اعتبرنا أن المجتمع التركي، مجتمع أوربي وليس عربي، كشرب الخمر في البيوت أمام العائلة، وخاصة على مائدة الغذاء والعشاء، كثرة العلاقات الغير الشرعية، وهذا كله منافي للعقيدة الإسلامية[371].

أما الوالد يضيف البرامج الإخبارية إلى قائمة البرامج المفضلة لديه، كالدراما التركية المدبلجة للعربية (السورية)، ذات المضمون السياسي، وحتى الإبن2، يشاهد أيضا البرامج الرياضية، بالإضافة إلى استخدام جهاز الكمبيوتر والنت.

---

[370] مقابلة مع الوالد، يوم 24 سبتمبر 2017، على الساعة 17:00، في المنزل.

[371] مقابلة مع أفراد الأسرة السادسة، يوم 24 سبتمبر 2017، على الساعة 17:00، في المنزل.

خلاصة المبحث:

نستخلص في ختام هذا المبحث:

- كل الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) التلفزيون، باعتباره وسيلة ترفيهية، وضرورية في الحياة اليومية، لا يمكن الإستغناء عنها.
- أغلبية الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) تشاهد الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية، بمختلف اللهجات، خاصة اللهجة السورية، فيما تميل بعض الأسر الشاوية إلى اللهجة التونسية.
- تعد فترة ما بعد الظهيرة، الفترة المناسبة لأغلبية الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية)، لمشاهدة الدراما التركية المدبلجة، من طرف المرأة الماكثة في البيت، أما الفترة المسائية هي الفترة الملائمة للمرأة العاملة.
- تعد باقة قنوات"MBC" الأكثر مشاهدة من طرف كل الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية)، والتي تبث أحدث المسلسلات التركية، بالإضافة إلى القناة المغاربية "نسمة"، وقناة "حنبعل" التونسية، وقناة "2M" المغربية، والقناة الجزائرية "KBC".
- تفضل أغلبية الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية)، مشاهدة الدراما التركية مشاهدة جماعية، وفي بعض الأحيان مشاهدة فردية حسب الضرورة.
- تتعاطف أغلبية الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية)، مع الشخصيات الطيبة، وكره الشخصيات الشريرة، لكن هذا لم يمنع بعض الأفراد في الأسر القبائلية والعربية التفاعل مع الشخصيات الشريرة باعتبارها شخصيات بارزة في العمل الدرامي.
- إعجاب أغلبية الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية)، بالديكور والملابس والإكسسوارات، والمناظر السياحية التي تظهر في الدراما التركية، من طرف العنصر النسوي، ورفض الملابس الفاضحة.

▪ تذمر أغلبية الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية)، من كثرة الفواصل الإشهارية، باعتبارها مملة وغير مهمة، تساهم في قطع حبل التفكير والتركيز مع الأحداث، بحيث يتم تغيير القناة إلى حين عودة بث الحلقة.

▪ أغلبية الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية)، تفضل مشاهدة الدراما التركية بتركيز تام، بدون أي تشويش، سواء كانت الحلقة مثيرة أولا، وأحيانا يتم تغيير القناة وعدم إكمال الحلقة في حالة كانت غير مهمة بالنسبة لبعض الأسر القبائلية.

▪ تؤكد أغلبية الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية)، على القدرة الفائقة للممثلين الأتراك في تقمص الأدوار، لدرجة صعب التفرقة بين الشخصية الدرامية واللادرامية، بالإضافة إلى جمالهم الذي يثير انتباه المشاهد، دون أن ننسى الدور الذي لعبته الدبلجة باختيار الأصوات المناسبة للممثلين.

▪ تتفق أغلبية الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية)، على أن الدراما التركية تعالج مواضيع تحاكي الواقع، تجلب انتباه الجنسين، في حين ترى بعض الأسر الشاوية أنها مواضيع غير واقعية، ولا تمت بصلة للواقع الجزائري.

▪ تعد المواضيع الإجتماعية، العاطفية، والتاريخية، أكثر اهتماما بالنسبة للعنصر النسوي في أغلبية الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية)، أما المواضيع السياسية تحظى باهتمام العنصر الذكوري المتابع للدراما التركية.

▪ بعض الأسر القبائلية لا تهتم كثيرا لجمال الشخصيات، بقدر اهتمامها بالقصة ككل، وكل همهم هل المسلسل صالح للمشاهدة أم لا، وفق ضوابط معينة، على عكس الأسر العربية والشاوية، التي تهتم كثيرا لجمال الشخصيات الدرامية، وأحيانا تتم مشاهدة المسلسل بسبب البطل وليس القصة.

▪ هناك قبول من طرف أغلبية الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية)، لكل مضامين الدراما التركية ذات السلوكيات الإيجابية، ورفض ما يتنافى مع عادات وتقاليد المجتمع الجزائري.

- هناك تباين في طريقة مشاهدة أغلبية الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية)، للدراما التركية بوجود الضيف، هناك بعض الأسر العربية والشاوية التي أكدت حرصها على مشاهدة المسلسلات المفضلة وإشراك الضيف معها، في حين فضلت بعض الأسر القبائلية التخلي عن المشاهدة، احتراما للضيف.

المبحث الثاني: أوجه التشابه والاختلاف في أنماط المشاهدة وتلقي العائلات الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) للدراما التركية.

المطلب الأول: سلطة اتخاذ قرار المشاهدة لدى العائلات الجزائرية(العربية، الشاوية، القبائلية):

أ. سلطة اتخاذ قرار المشاهدة لدى العائلات العربية الجزائرية:

تعتبر مشاهدة التلفزيون ممارسة فردية أو اجتماعية، حيث عرفها نصر الدين العياضي: "هي ممارسة فردية أو اجتماعية، رغم أنها تبدو كقرار فردي حميمي يتخذ داخل الوسط العائلي"[372]، وذلك أن الفرد في الكثير من الحالات لا يشاهد برنامج معين في التلفزيون بناءا على رغبة منه، وإنما بناءا على الجماعة التي ينتمي إليها، حتى يستطيع أن يشارك أصدقائه في الحديث عن ما يشاهدوه، ويتبادل معهم أطراف الحديث والتحاليل، والانطباعات حتى لا يكون منعزل عن الجماعة.

ونركز في دراستنا على المشاهدة المنتظمة المبنية على تتبع حلقات أو مسلسلات تلفزيونية في أوقات محددة ومنتظمة، من طرف المشاهد المنتظم، الذي له سلطة اتخاذ قرار المشاهدة، والمقصود به هو تفضيل واختيار فرد من أفراد الأسرة، لواحد من البدائل، التي تكون متاحة أمامه، والمتعلقة بفعل المشاهدة التلفزيونية، طريقتها، مكانها ووقتها.

وغالبا ما يمثل الأب الركيزة الأساسية في كل أسرة، تعود له سلطة اتخاذ القرار بصفة عامة، وإذا ما ركزنا على سلطة اتخاذ قرار المشاهدة التي تتضح من خلال عدة أفعال كطريقة امتلاك وتوزيع أجهزة التلفزيون في كل منزل، ومسؤولية تسيير جهاز التحكم عن بعد، وامتلاكه، نجد أن أغلبية أفراد الأسر الجزائرية العربية (وهي الأسر ذات اللغة المشتركة، والدين، وطريقة الحياة) لديهم سلطة اتخاذ قرار مشاهدة التلفزيون، بحكم أن الأغلبية تتوفر على أجهزة التلفزيون

[372] نصر الدين العياضي، **التلفزيون دراسات وتجارب**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1998، ص 87.

في غرف النوم الخاصة بهم، وذات نوعية جيدة سواء كانت غرفة الوالدين، غرفة الأبناء، غرفة البنات، غرفة الجلوس، بالإضافة إلى توفر أجهزة الكمبيوتر الموصولة بالنت، كما أن التلفزيون بفعل التكنولوجيا المتطورة أعطى لمشاهديه خيارات عديدة كالقدرة على التجوال بين الزوايا المختلفة والأزمنة المختلفة، لتلقي كافة التفصيلات الدقيقة عن الحدث أو العمل الدرامي مثل القرب والبعد والزوايا الأمامية والجانبية والتكبير والتصغير، ومصاحبة الصوت أو بدون صوت، التوقف عند لقطة مختارة في لحظة معينة، والرجوع إلى الخلف أو التقدم إلى الأمام، وغيرها من العمليات الدالة على سيادة المتلقي في اتخاذ القرار المناسب لظروفه الخاصة. وبما أن الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية (السورية) تجلب العنصر النسوي خاصة، فغالبا ما تعود سلطة اتخاذ قرار مشاهدتها (الدراما التركية) للأم والبنات في أغلب الأسر العربية الجزائرية، وتتدرج هذه السلطة من الأكبر إلى الأصغر، بمعنى في حالة المشاهدة الجماعية(الوالدة والبنات) تكون سلطة اتخاذ القرار للأم فهي التي تشغل جهاز التلفزيون، وتتحكم في جهاز التحكم، تنتظر موعد بث المسلسل التركي المفضل لدى الأسرة، تنادي على البقية، تغير أثناء الفواصل الإشهارية أو لا، تغير أثناء بث اللقطات الحرجة، تفرض الصمت أثناء المشاهدة، وهذا ما لاحظناه مثلا في الأسرة العربية الجزائرية الثالثة، وفي حالة غياب الأم، أي المسلسل لا تهتم لمشاهدته، تتحكم البنت الأكبر، مثل الأسر العربية الجزائرية الأولى والثانية، وهكذا دواليك، وفي بعض الأحيان يسيطر على جهاز التحكم من يكون المعني الأول بالمسلسل، حتى ولو بوجود الأم، ومن هو أكبر، وهذا ما تم ملاحظته في الأسرة العربية الجزائرية السادسة، بحيث تتحكم البنت الأكبر في جهاز التحكم عند بث مسلسلها التركي المفضل "شارع السلام" على الساعة السادسة، والتي تشاهده الوالدة أيضا، أما في حالة المشاهدة الفردية تكون سلطة اتخاذ قرار المشاهدة للفرد المشاهد.

وبالتالي الوالد ليس لديه سلطة اتخاذ قرار المشاهدة التلفزيونية في أغلب الأسر العربية الجزائرية، لكن لديه سلطة اتخاذ القرار في أمور أخرى، فهو رب الأسرة، وهذا راجع لسلطته

على الأبناء، والأبناء بدورهم عليهم احترام الوالد، فطاعة الوالدين من طاعة الله، وفي حالة غياب الأب، وتماشيا مع العرف، الذي يحتم إعطاء الأولوية للأبناء الأكبر، فالأكبر في حماية العائلة الأم امتدادا للسلطة الأبوية، في حالة غيابها، لأن المجتمع الجزائري هو مجتمع ذكوري بالدرجة الأولى، وغالبا ما يحب الأب انجاب الذكور، كخليفة له على أرض العائلة، وكفيل الأم والأخت بعد موته، وحتى بالنسبة للمرأة، فإنجاب الذكور يثبت وجودها ويعلي شأنها ومكانتها داخل الأسرة، بالإضافة إلى اهتمامها بالشؤون المنزلية ومراعاة زوجها، والسهر على أمن وسلامة أولادها، حتى ولو أن المرأة اليوم، وبدخولها لعالم الشغل أصبح لديها وظائف أخرى، كالمساهمة في ميزانية الأسرة، بحيث أصبح لديها سلطة اتخاذ القرار في بعض الأشياء المتعلقة بالأبناء مثلا، لكنها تبقى محدودة مقارنة مع سلطة الأب.

ومنه نستنتج، أن سلطة اتخاذ قرار المشاهدة التلفزيونية بصفة عامة يعود للأفراد في أغلبية الأسر العربية الجزائرية وليس للأب، بحكم توفر أجهزة التلفزيون في كل الغرف المنزلية، ما أتاح لهم نوع من الحرية في اتخاذ القرار، أما من حيث مشاهدة الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية (السورية)، تعود سلطة اتخاذ قرار المشاهدة للأم والبنات، مع تدرج هذه السلطة من الأكبر إلى الأصغر حسب الظروف.

ب. سلطة اتخاذ قرار المشاهدة لدى العائلات الشاوية الجزائرية:

من خلال معايشتنا للأسر الشاوية الجزائرية المدروسة، لاحظنا أن سلطة اتخاذ قرار المشاهدة تعود للأب في بعض الأسر، أما البعض الآخر تعود للفرد، وتتجلى السلطة الأبوية في اختيار أماكن وضع جهاز التلفزيون، فالأسرة الأولى مثلا تمتلك جهازين فقط، تم وضع الأول في غرفة الوالدين، والثاني في غرفة الجلوس، التي تعد أيضا غرفة للمشاهدة بالنسبة لباقي أفراد الأسرة، إلا أن الوالد أحيانا، ورغم امتلاكه جهاز التلفزيون في غرفته يفضل المشاهدة في غرفة الضيوف، خاصة في الفترة المسائية، ما يؤدي إلى توجه الأفراد (الوالدة والبنات) إلى غرفة الوالدين للمشاهدة، مع أنهم يفضلن غرفة الضيوف.

كما هناك بعض الأسر الأخرى تعطي الأولوية للذكور في امتلاك أجهزة التلفزيون في غرفهم الخاصة، حيث الأسرة السادسة تمتلك جهازين فقط، الأول تم وضعه في غرفة الأبناء، والثاني في غرفة الجلوس، الذي تعد أيضا مكان مشاهدة لباقي أفراد الأسرة (الوالد والوالدة والبنات)، مع إعطاء الأولوية للوالد، لأنه أحيانا يفضل أفراد الأسرة مشاهدة مسلسل تركي في غرفة الضيوف، ولما يكون الوالد متواجد بها، يتجهون لغرفة الأبناء؛ ويرجع هذا إلى مميزات الأسر الشاوية في تفضيل الذكر على الأنثى بصفة خاصة، وفي المجتمع الجزائري بصفة عامة، حيث المرأة تعزز مكانتها في الأسرة الجزائرية بإنجابها للذكر، الذي يعد خليفة للوالد، وكفيل للأم والبنات، أما بقية الأسر توفر أجهزة التلفزيون في كل غرف المنزل (غرفة الوالدين، غرفة الذكور، غرفة الإناث، غرفة الضيوف) حسب القدرة الشرائية للأفراد، وهذا ما يسمح للفرد بالحرية في اتخاذ قرار المشاهدة بعيدا عن الوالد.

أما إذا تحدثنا عن سلطة اتخاذ قرار مشاهدة الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية(السورية)، سوف تتلاشى السلطة الأبوية بحكم أن الوالد غير مهتم بها ولديه برامج أخرى يشاهدها، تظهر سلطة الفرد المشاهد المنتظم، الذي له الحرية في اتخاذ قرار المشاهدة من جميع النواحي، وعادة ما تكون للأم ثم البنات في أغلب الأسر الشاوية، خاصة بالنسبة

للماكثة في البيت التي لديها وقت للمشاهدة، فالوالدة هي التي تبادر بتشغيل جهاز التلفزيون في وقت بث المسلسل التركي المداومة على مشاهدته مع البنات، تنتظر موعد بثه، تفرض الصمت أثناء المشاهدة، تغير القناة أثناء الفواصل الإشهارية، وأثناء بث اللقطات الحرجة، وهذا ما نجده في الأسرة الأولى، كما تنتقل السلطة بالتدريج إلى البنات في غياب الوالدة، من الأكبر إلى الأصغر، لكن أحيانا هذه السلطة يتم استخدامها بطريقة سيئة، ففي بعض الحالات، ترفع البنت2 صوت التلفزيون أثناء بث جينيريك البداية لأحد المسلسلات التي تستمتع بها، تتدخل الوالدة وتأمر بخفض الصوت، لأن الوالد موجود في المنزل ولا يحب الضجيج، فتجبرها على خفض الصوت، كما تظهر سلطة البنات أحيانا في بعض الأسر من حيث امتلاك جهاز التلفزيون في غرفهن الخاصة، تشغيله، تسيير جهاز التحكم، تغيير القنوات أثناء الفواصل الإشهارية، وهذا ما يميز الأسرة الثانية، بحيث تحظى الدراما التركية باهتمام الوالدة والبنات فقط، وعادة ما يتم مشاهدتها جماعيا في غرفة البنات، فسلطة اتخاذ قرار المشاهدة تعود للبنت الأولى التي تشغل جهاز التلفزيون أولا، تغير القناة أثناء الفواصل الإشهارية، رغم تذمر الوالدة من ذلك، خوفا من ضياع أي لقطة، لكن البنت1 هي التي تتحكم.

كما هناك في بعض الأسر الشاوية، الدراما التركية المدبلجة للعربية (السورية) تجد إقبال من طرف كل أفراد الأسرة رجالا ونساء، خاصة ذات المضامين السياسية، تتضح مرة أخرى السلطة الأبوية، حتى بحضور الوالدة والبنات، وهذا ما نجده في الأسرة الرابعة حيث نلاحظ الوالد هو الذي يسبق الكل إلى غرفة الجلوس (رغم توفر الأجهزة التلفزيونية في كل الغرف)، ويشغل جهاز التلفزيون على الساعة 19:00، لمشاهدة مسلسل "وادي الذئاب"، كما يفرض سيطرته على الجميع، من حيث الصمت أثناء بث الحلقة، هو الوحيد الذي يملك حق الكلام، التعليق، إبداء الرأي، الإعجاب بموقف ما، تفسير الحدث، ومن لم يحترم ذلك يتعرض للسخط منه، وحتى بالنسبة لأحد أصدقاء إبنه، في إحدى الأيام تزامن وجوده مع موعد بث المسلسل، تم إعلامه مسبقا بعقلية الوالد، وكرهه للحديث أثناء الحلقة، حتى لا يتعرض للإحراج، أي شاركهم

المشاهدة وفق ضوابط الأب، بالإضافة إلى تحكم الأب في جهاز التحكم، يغير القناة أثناء الفواصل الإشهارية، أو أثناء بث بعض اللقطات المحرجة، على الرغم من عدم إتقانه لاستخدام هذا الجهاز، فعدة مرات، يمسح بطريقة غير قصدية القنوات، بالضغط على أحد الأزرار عشوائيا، ما يؤدي به إلى اللجوء إلى أبنائه، الذين يتقنون استخدام مختلف التكنولوجيات المنزلية، باعتبارهم في مرحلة الشباب، فهم أكثر استخداما لهذه التكنولوجيات.

فالسلطة الأبوية إذا، لا تزال قائمة في الأسر الشاوية، وغالبا ما يكون مصدرا للقرارات والتوجيهات، خاصة في المنطقة الريفية، بالإضافة إلى السلطة الداخلية للجد أو الجدة التي تمارس على الأولاد وأولاد الأولاد حتى ولو كانوا يعيشون في منازل مستقلة[373]. وغالبا ما تكون السلطة عمودية في الأسر الشاوية، يكون التركيز فيها على احترام الدين والعادات والتقاليد، وحدة المجموعة، تشجع الفرد على الإتصال الدائم بمجموعته المرجعية القريبة (الأسرة)، وعدم الإنفصال عنها، ففي هذه الامتدادية ضمانا للتواصل الجيلي، وتخليدا للعادات والتقاليد وترسيخها في المجتمع[374].

في الأخير يمكن القول، أن السلطة الأبوية في اتخاذ قرار المشاهدة بصفة عامة تظهر أولا من خلال اختيار غرف المشاهدة، وتوزيع أجهزة التلفزيون في المنزل، خاصة في الأسر التي لا تمتلك أجهزة التلفزيون في كل الغرف المنزلية، فالأولوية تكون في وضع جهاز بغرفة الوالدين، خاصة بالنسبة لذوي الدخل الواحد على الأكثر، وحتى بالنسبة لذوي أكثر من دخل في الأسرة، ورغم توفر أجهزة التلفزيون في كل الغرف المنزلية، يكون التسابق أحيانا على غرفة الجلوس، باعتبارها غرفة مفضلة للمشاهدة الجماعية، والأولوية للأب، ثانيا تتجلى سلطة الأب من خلال فرضه لضوابط معينة أثناء مشاهدة برامج ذات اهتمام مشترك من طرف كل أفراد الأسرة، إلا أن سلطة اتخاذ قرار مشاهدة الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية (السورية) تعود للفرد

[373] Pierre Bordieu, op.cit, p.27

[374] رشيد حميدوش، المرجع السابق، ص291.

نفسه، أي المشاهد المنتظم على برنامج ما من طرف أغلبية الأسر الشاوية، وتظهر من خلال حرية اختيار الدراما التركية كبرنامج مفضل للمشاهدة من طرف أفراد الأسرة باستثناء الوالد الذي لديه اهتمامات أخرى، كالبرامج الإخبارية، ومع ذلك لا يفرض على البقية عدم مشاهدتها.

ج. سلطة اتخاذ قرار المشاهدة لدى العائلات القبائلية:

من خلال ملاحظتنا للأسر القبائلية المدروسة، وجدنا أن سلطة اتخاذ قرار المشاهدة تعود للفرد نفسه بالدرجة الأولى، ثم الأب في بعض الحالات؛ لأن أغلبية الأسر تمتلك أجهزة تلفزيونية ذات جودة عالية في كل الغرف المنزلية، لوجود أكثر من دخل واحد في الأسرة، بالإضافة لأجرة الأب سواء كان عاملا أو متقاعدا، تضاف له أجرة أحد الأبناء أو البنات، إلا أننا لاحظنا أيضا اختلافا في توزيع أجهزة التلفزيون بالمنزل، فالأسرة الثالثة توفر هذا الجهاز في كل الغرف المنزلية بالتوازي مع الأسرة السادسة، وهناك بعض الأسر تعطي الأولوية لغرف الأبناء والبنات والضيوف، كالأسرة الأولى التي تمتلك 3 أجهزة فقط، موزعة في كل الغرف ماعدا غرفة الوالدين، إضافة إلى وجود أسر تقدم البنات على الأبناء مثل الأسرة الرابعة والخامسة، التي توفر أجهزة التلفزيون في كل الغرف ماعدا غرفة الأبناء، وفي الغالب تحتوي على أجهزة الكمبيوتر، وهذا ما يدل على الأهمية التي تعطيها الأسر القبائلية للبنت، حتى لو تربت على أفضلية الذكر، لكن ليس إلى درجة الاحتقار، وهذا ما نجده في بعض المجتمعات المحلية.

أما فيما يخص سلطة اتخاذ قرار مشاهدة الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية (السورية)، تعود للمشاهد المنتظم المداوم على متابعة حلقات المسلسل، سواء كان هذا المشاهد يمثل الأب، الوالدة، البنات، الأبناء، وفي غالب الأحيان تكون المشاهدة الجماعية هي المفضلة لدى غالبية الأسر القبائلية، بحيث لاحظنا في حالة المشاهدة الجماعية بحضور الأب لنفس البرنامج، الأب هو الذي يتحكم، فمثلا نرى في الأسرة الأولى، الوالد هو الذي يبادر بتشغيل جهاز التلفزيون على الساعة 13:00 لمشاهدة الأخبار في غرفة الجلوس، في انتظار مسلسل

"الأرض الطيبة" على الساعة 14:00 في قناة "الخبر الجزائرية"، ثم يلتحق به باقي أفراد الأسرة ويشاركونه المشاهدة، فهو الذي يتحكم في جهاز التحكم، ولا يفرض الصمت على الجميع، كل فرد له الحرية في إبداء رأيه ومناقشة ما يشاهد، ويغير القناة في حالة الفواصل الإشهارية، واللقطات المحرجة البسيطة، ثم تغيب هذه السلطة في بقية المسلسلات الأخرى بحكم أنها لا يشاهدها، يحب المضامين السياسية فقط، تنتقل للبنت2 الصغرى المعنية الأولى بمشاهدة مسلسل 18:00 "موسم الكرز" مع البنت1 الأكبر، فهي التي تشغل جهاز التلفزيون في غرفة البنات أولا، وتغير أثناء الفواصل الإشهارية، لتعود السلطة للبنت1 المهتمة الأولى بمشاهدة مسلسل 19:00 "حريم السلطان" رفقة الوالدة والبنت2، هي التي تشغل جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس أولا، تسيطر على جهاز التحكم، لا تغير القناة أثناء بث الفواصل الإشهارية، وتضعه صامت، وفي بعض الأحيان الوالد يشاهد برامجه في غرفة الجلوس، تتم المشاهدة في غرفة البنات، أي أن الوالد هنا لديه سلطة اختيار غرفة المشاهدة.

أما في بعض الأسر وجدنا سلطة مشتركة بين الوالدة والبنت الكبرى، فمثلا الوالدة في الأسرة الثانية هي التي تشغل أولا جهاز التلفزيون، وتضبط القناة في الموعد، وتنادي على البنات ليشاركونها المشاهدة، إلا أنه بمجيء البنت الكبرى تأخذ جهاز التحكم من الوالدة في حالة أحست بالممل أثناء المشاهدة وتغير القناة باتفاق الجميع، كما أنها هي التي تتحكم في مسلسل 19:00، باعتبارها المعنية الأولى بمشاهدته، نفس الشيء بالنسبة للبنت2 تتحكم في جهاز التحكم أثناء بث مسلسل 18:00 وعادة ما تشاهده بمفردها لأنه الوالدة والبنت1 يشاركانها أحيانا في أوقات فراغهن فقط.

كما وجدنا في أسر أخرى بدرجة أقل سلطة الأبناء في اتخاذ قرار مشاهدة الدراما التلفزيونية التركية (السورية)، في حالة المشاهدة الجماعية لنفس المسلسل التركي من طرف كل أفراد الأسرة (الوالدة والبنات) باستثناء الوالد، ويظهر هذا جليا في الأسرة الثالثة التي تشاهد أفرادها جماعة المسلسل التركي "المطاردة" وهو مسلسل بوليسي، فالإبن1 هو الذي يشغل جهاز

التلفزيون أولا، يسيطر على جهاز التحكم، يغير القناة أثناء الفواصل الإشهارية، أو أثناء قدوم الوالد لطلب شيئ ما احتراما له، كما يفرض الصمت على الجميع (الوالدة والبنات والإبن2)، ونفس الشيء بالنسبة للأسرة الرابعة، الإبن2 يحمل حلقات من المسلسل التركي "قاطع الطريق" أو "وادي الذئاب"، ويشاهدها في التلفزيون بغرفة الجلوس، لأنه يملك فقط جهاز كمبيوتر موصول بالنت بغرفته، فالتلفزيون يبقى الوسيلة الأمثل للمشاهدة، كما تشاهد معه في كل مرة أحد البنات، فهو الذي يتحكم في كل شيئ، ويفرض الصمت، بالإضافة إلى سلطة البنات في غياب الأب والأم والأبناء، وهذا ما يميز الأسرة الخامسة، فقد تتم مشاهدة الدراما التركية من طرف البنات فقط، فالمعني الأول بالمسلسل التركي هو الذي يتحكم في المشاهدة من كل النواحي، فالبنت2 تتحكم أثناء بث مسلسل الخامسة، والبنت1 تتحكم أثناء بث مسلسل 19:00، مع أنهن يشاهدن جماعة سواء في المسلسل الأول أو الثاني.

وبالتالي، نجد أن سلطة اتخاذ قرار المشاهدة تعود للفرد نفسه بالدرجة الأولى، سواء كان الأب، الأم، البنات، الأبناء، ورغم هذا يبقى الأب هو رب الأسرة القبائلية، ركيزتها الأساسية، له سلطة إصدار الأوامر والنواهي، وله سلطة العقاب، لكنها ليست بطريقة عمودية، أما الوالدة تهتم بكل الأشغال المنزلية وبعض الأعمال المتعلقة بالحدائق، وتأتي بعد الأب في إدارة وترشيد النفقات العائلية، وتمثل السلطة الأبوية على مستوى مجتمع النساء (تقسيم الأعمال بين النساء في البيت)، كما تمثل عمود المجتمع.

يرجع تمتع الفرد في الأسر القبائلية إلى نوع من الحرية، لوجود في هذا النوع من الأسر نمط من التفاعل بصيغة التفاهم الكلي للفرد مع وسطه القريب أو الخارجي، تكيف وتقاسم لكل المسائل والمشاكل التي يطرحها الوسط، بالإضافة إلى إقبال الشباب على الوسائل التكنولوجية الحديثة في التربية أعطى صبغة أكثر فردانية و لائكية أو علمانية للعلاقات الأسرية أولا، أو

تلك العلاقات في المحيط القادم، لكن يبقى التوافق والتضامن هما قيمتان تميزان المجتمع القبائلي[375]. حميدوشص 281

وفي الأخير، يمكن القول أن سلطة اتخاذ قرار المشاهدة التلفزيونية في وسط غالبية الأسر القبائلية تعود للفرد نفسه بالدرجة الأولى، سواء كانت سلطة الآباء، سلطة مشتركة ما بين الوالدة والبنت الكبرى، سلطة الأبناء في غياب الوالد، سلطة البنات في غياب الوالد والوالدة والأبناء.

[375] رشيد حميدوش، المرجع السابق، ص 281.

د. المقارنة:

➢ **أوجه التشابه:**

▪ تعود سلطة اتخاذ القرار بصفة عامة إلى الأب في كل الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية)، باعتباره الركيزة الأساسية في كل أسرة، وهذا ما يدل على أن السلطة الأبوية لا تزال قائمة في المجتمع الجزائري، وهذا ما أكدته وردة قراينية، بحيث توصلت في دراستها إلى أن السلطة الأولى في اتخاذ القرارات في جميع الأسر العربية ترجع إلى الأب، كما توصلنا إلى أن سلطة اتخاذ قرار المشاهدة التلفزيونية تعود للأب في كل الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية)، من ناحية اختيار غرف المشاهدة، وتوزيع أجهزة التلفزيون فقط، على عكس ما ذهبت إليه وردة قراينية أن للأب الحرية الكاملة في اتخاذ قرار المشاهدة التلفزيونية في كل الأسر العربية من جميع النواحي، وبالتالي سلطة الأب في اتخاذ قرار المشاهدة التلفزيونية جد محدودة، في غالبية الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية).

▪ تعد الدراما التركية المدبلجة للعربية (السورية) من بين البرامج المفضلة لدى أغلبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية)، سواء كانوا ذكورا أو إناثا، وهذا ما جاء في دراسة سمير العيفة[376] الذي توصل إلى أن الدراما التركية تتصدر قائمة البرامج المختارة لدى الأسر الجزائرية بنسبة 84 %، وبدرجة مشاهدة تقدر ب98 %؛ بسبب تعطش أفراد المجتمع الجزائري إلى العاطفة والرومانسية، التي غالبا ما تميز مضامين الدراما التركية، بالإضافة إلى حب التطلع إلى ثقافات الغير، والمناظر السياحية التي لم يشهدها المشاهد من قبل.

▪ أما فيما يتعلق، بسلطة اتخاذ قرار مشاهدة الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة بالعربية لدى غالبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية)؛ ترجع للفرد المشاهد المنتظم على متابعة حلقات المسلسل بشكل يومي، سواء كان هذا الفرد يمثل الأب، الأم، البنت، الإبن،

[376] www. Djazairess.com/ alfadjr/ 138387 , consulté le 10/09/ 2017, a 17HOO.

وتنتقل هذه السلطة من فرد إلى آخر، في غياب الأب، حسب اهتمام الفرد الأول بالدراما التركية، والسن.

▪ تعد غرفة الجلوس هي الغرفة المفضلة للمشاهدة، لدى غالبية أفراد الأسرة الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية)، مع تفضيل المشاهدة الجماعية، لكون الدراما التركية المدبلجة للعربية(السوية) تحتوي أحيانا على قيم وعادات مشتركة مع المجتمع الجزائري، بحيث لا يكون فيها إحراج كبير، وليس هناك مانع لمتابعتها مع بعض أفراد العائلة، ومناقشة مضامين الدراما التركية مع الآخرين، من حين لآخر.

➢ **أوجه الإختلاف:**

▪ تعطي الأسر الشاوية الأولوية للذكور في امتلاك أجهزة التلفزيون في غرفهم الخاصة، لدرجة أن الوالد أحيانا يتنازل عن هذا الحق للإبن، على عكس الأسر القبائلية والعربية، التي تقدم الأولوية للجنسين ذكر وأنثى، وأحيانا نجد البنت ذات أولوية على الذكر في امتلاك جهاز التلفزيون بغرفتها الخاصة، في حين يكتفي الإبن بجهاز الكمبيوتر الموصول بالنت، ويرجع هذا لخصوصيات كل مجتمع محلي الذي تجمعه علاقات اجتماعية، وروابط مشتركة، وثقافة مميزة، وسلوك الأفراد داخل هذا المجتمع تحكمها قيم، ومعايير تكاد تكون ثابتة.

▪ لا يشاهد الوالد الدراما التركية المدبلجة للعربية (السورية) في غالبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية)، في حين تجد البرامج الإخبارية والسياسية إقبالا من طرف الأب في كل الأسر الجزائرية بما فيهم من يضيف الدراما التركية لقائمة برامجه المفضلة وفي مجملها ذات مضمون سياسي كمسلسل "وادي الذئاب".

▪ التحكم في مشاهدة الدراما التركية من طرف بعض الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) من خلال تسجيل حلقات المسلسل التركي المفضل التي تم تضييعها، أو عدم مشاهدتها بتركيز لأي سبب من الأسباب، في جهاز USB ومشاهدتها في الوقت الذي يناسب الفرد، وهذا ما يدل أن التكنولوجيا المنزلية أعطت الحرية للفرد في اختيار الوقت المناسب لمشاهدة برامجه المفضلة، لاسيما التلفزيون بفعل التكنولوجيا المتطورة أعطى لمشاهديه خيارات

عديدة كالقدرة على التجوال بين الزوايا المختلفة والأزمنة المختلفة[377]، لتلقي كافة التفصيلات الدقيقة عن الحدث أو العمل الدرامي مثل القرب والبعد والزوايا الأمامية والجانبية والتكبير والتصغير، ومصاحبة الصوت أو بدون صوت، التوقف عند لقطة مختارة في لحظة معينة، والرجوع إلى الخلف أو التقدم إلى الأمام، وغيرها من العمليات الدالة على سيادة المتلقي في اتخاذ القرار المناسب لظروفه الخاصة، في حين تكتفي أغلبية الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) بإعادة مشاهدة الحلقات الضائعة في القنوات التلفزيونية، نهاية الأسبوع، أو عن طريق اليوتيوب.

[377] أنظر الفصل الثاني، المطلب الثالث من المبحث الأول.

المطلب الثاني: ظروف وأشكال تلقي الأسر الجزائرية(العربية، الشاوية، القبائلية) للدراما التركية.

1- ظروف وأشكال تلقي الأسر العربية للدراما التركية:

تعد الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية (السورية) من بين المنتجات الثقافية التي تحظى باهتمام الجماهير، وواحد من أشكال التلفزيون الأكثر مشاهدة في العالم العربي بصفة عامة، والجزائري بصفة خاصة، كما تتأثر عملية تلقي هذه الدراما بعدة عوامل ترتبط بسن المتلقي، وثقافته، طريقته في متابعة العمل، ودرجة تفاعله مع المادة الثقافية، وكذلك المتعة التي يشعر بها المتلقي بعد مشاهدة العمل الدرامي المفضل لديه[378].

كما نفرق في دراستنا، بين التلقي الإختياري المبني على أساس المشاهدة القصدية للدراما التركية بناءا على رغبة نابعة من الفرد، الذي يملك سلطة اتخاذ قرار المشاهدة، من ناحية اختيار الدراما التركية كنوع من البرامج المبثة على شاشة التلفزيون بكل حرية, وتتجلى من خلال انتظار الفرد لموعد بث حلقات المسلسل الذي تعود على مشاهدته بصفة يومية، أو من خلال معرفة موعد بثه من الإعلانات، والتلقي غير الاختياري أي المشاهدة غير القصدية للدراما التركية، وغالبا ما تكون بشكل عرضي، غير مخطط له.

من خلال معايشتنا للأسر العربية، وجدنا أن الأغلبية تشاهد الدراما التركية بطريقة قصدية ومخطط لها، فمن خلال معرفة الأفراد مسبقا بموعد بث مسلسلاتهم المفضلة بحكم أنهم مداومين عليها، يتم تشغيل جهاز التلفزيون مسبقا أو مع موعد البث مباشرة، فالأسرة الأولى مثلا نجد البنت هي التي تشغل جهاز التلفزيون على الساعة 19:00 مساءا بالضبط ، لمشاهدة مسلسل "لغز الماضي"، وفي الأسرة الثانية يتم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف الوالدة بشكل

[378] مخلوف بوكروح، التلقي في الثقافة والإعلام، المرجع السابق، ص 34.

مخطط له، على الساعة 16:55 أي قبل بداية مسلسل الخامسة"ليث ونورا"، على قناة "MBC1" بخمس دقائق.

وغالبا ما تتميز المشاهدة القصدية بوجود عنصر التركيز أثناء المشاهدة، حتى لا يتم تضييع أي لقطة أو فوات أي معلومة خاصة بتسلسل البنية الدرامية، وتعتبر هذه المتابعة في حد ذاتها ايجابية تعبر عن مدى اهتمام الفرد بمضامين ما يشاهد عن وعي، وهذا ما تم ملاحظته في الأسرة الثالثة، بحيث تحاول الوالدة فرض الصمت على الجميع من أجل التركيز في مشاهدة مسلسلها المفضل، وعدم تضييع أي لقطة أو معلومة، ونفس الشيء نراه في كل الأسر العربية، لدرجة يحاول الفرد القيام بما عليه من واجبات للتفرغ الكلي للمشاهدة، فمثلا الأسرة السادسة تقوم الأم وبناتها بما تبقى من أشغال منزلية في المساء، كتحضير العشاء مثلا لضمان التركيز التام أثناء بث مسلسلهن المفضل "العشق الأسود" على الساعة 19:00 مساءا، إلا أن هذا التركيز يقل أثناء قيام المشاهد ببعض الأعمال المصاحبة أثناء المشاهدة، بحيث نجد الأم والأب في الأسرة السادسة يتناولان الشاي وبعض الحلويات الخفيفة أثناء مشاهدة مسلسل "صرخة حجر" في فترة الظهيرة، وفي بعض أفراد الأسر الأخرى يتكلمون بالهاتف، ما يؤدي بالضرورة إلى فقدان التركيز، كما هناك بعض المشاهدين يحرصون على عدم مغادرة الغرفة حتى نهاية المسلسل، في حين آخرين يضطرون لترك الغرفة لفتح الباب أثناء سماع دوي جرس مثلا، وفي الغالب يتم التنقل للمطبخ أثناء بث الفواصل الإشهارية.

كما ينقص التركيز أيضا أثناء المشاهدة بفعل وجود ضيف؛ لانشغال الأفراد بالحديث معهم في مواضيع مختلفة مثل الأسرة الثالثة، فعلى الرغم من تواجد الجدة كضيفة في المنزل، حرصت الوالدة على إعطاء الأولوية لمشاهدة مسلسلاتها المفضلة مع إشراك الجدة، ونظرا لكثرة كلام الجدة غاب التركيز عن الوالدة بسبب الحديث معها أثناء المشاهدة.

أما المشاهدة غير القصدية للدراما التركية تتميز بعدم وجود عنصر التركيز، لغياب التخطيط المسبق، فمثلا في الأسرة الثالثة لاحظنا أن التلفزيون كان مشغول بدون مشاهدة من

طرف الجدة والوالدة، والإبن1 كان يعمل مواثبة، فلفت انتباه الجدة وجود الممثلة لميس التي سبق ورأتها في مسلسل "سنوات الضياع"، تمثل في مسلسل آخر بعنوان "العشق الأسود"، طلبت من الإبن1 ترك القناة لمشاهدة هذا المسلسل برفقة الوالدة مع أنهما غير معتادتان على مشاهدته، وهذا ما أدى إلى غياب عنصر التركيز، لعدم وجود اهتمام بهذا المسلسل من جهة، وعدم فهم القصة من جهة أخرى، كما تظهر أيضا من خلال تشغيل جهاز التلفزيون من طرف بعض الأفراد بساعات طويلة قبل بث مسلسلهم المفضل، يلفت نظرهم مسلسل تركي سبق لهم وشاهدوه، يعاودون مشاهدته، لكن بدون تركيز، ولن يداومون عليه، وفي مرات أخرى يشاهدون برنامج غنائي، يملئون به وقت الفراغ فقط في انتظار بث حلقة جديدة من مسلسلهم المفضل.

وفي الأخير يمكن القول، أن جل الأسر العربية الجزائرية تتلقى الدراما التركية المدبلجة للعربية (السورية) بشكل قصدي واختياري، مع الحرص الشديد من طرف الأفراد على التركيز التام أثناء المشاهدة، وهذا ما ركز عليه أصحاب نظرية التلقي، بحيث أكدوا أن العوامل السياقية لها تأثير أكثر من العوامل النصية على الطريقة التي يشاهد بها المتلقي، الفيلم أو البرنامج التلفزيوني، وتشتمل عوامل السياق على هوية المشاهد، وظروف التعرض والتجارب القبلية لدى المشاهد وتصوراته السابقة عن نوع الفيلم وانتاجه وحتى قضايا سياسية وتاريخية واجتماعية محيطية[379].

[379] علي قسايسية، جمهور وسائط الاتصال ومستخدموها، المرجع السابق، ص89.

2- ظروف وأشكال تلقي الأسر الشاوية للدراما التركية:

من خلال معايشتنا للأسر الشاوية المدروسة، لاحظنا أن أغلبية الأفراد يتلقون مضامين الدراما التركية بشكل قصدي ومخطط له مسبقا أي تلقي اختياري، وهذا ما يظهر لنا جليا من خلال الأسرة الأولى، بحيث تم تشغيل جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس من طرف البنت2 بخمس دقائق قبل بداية بث مسلسل "ليلى" على قناة "MBC1" الذي يبدأ على الساعة 14:00 زوالا، وحتى البنات في الأسرة الثانية يشغلن جهاز التلفزيون عند 17:00 مساءا بالضبط، مع موعد بث مسلسل "حكاية حب" على قناة "MBC1 "، ونفس الشيء بالنسبة لكل الأسر، يقوم الأفراد بانتظار موعد بث مسلسلاتهم التركية المفضلة، بالإضافة إلى تفضيل جل الأسر الشاوية، المشاهدة بكل تركيز، ويظهر ذلك مثلا في الأسرة الثانية، بحيث تقوم البنات بغلق باب الغرفة بالمفتاح، والنافذة لضمان مشاهدة المسلسل بكل تركيز، كما لاحظنا أيضا قيام الوالدة والبنات بواجباتهن المنزلية المسائية قبل بث المسلسل الرئيس الذي تهتم له كل العائلة، للتفرغ الكلي لمشاهدته بكل تركيز، كما تحرص النسوة في الأسرة الثالثة على تحضير العشاء مسبقا، قبل بداية مسلسل 19:00 مساءا، ويتركن باقي الأعمال بعد نهاية المسلسل، أما الوالدة في الأسرة الرابعة، تفرض الصمت على الجميع أثناء المشاهدة، ولا تحب التشويش عليها بأي طريقة، لدرجة أن تطلب من البنات الحديث أثناء الفواصل الإشهارية، أو بعد نهاية المسلسل، كما وجدنا البنت2 تمتنع على مساعدة أخيها في حل الواجبات المدرسية حتى بعد نهاية المسلسل، وهذا إن دل على شيئ، يدل على مدى الإهتمام الذي توليه الأسر الشاوية للدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية (السورية)، كأحد البرامج المفضلة لدى الأفراد.

ومنه نستنتج أن التركيز مهم في عملية المشاهدة، لضمان فهم البنية السردية لأحداث المسلسل، إلا أنه في بعض الأحيان يقل التركيز لتدخل عدة عوامل تعمل على ذلك، نذكر منها حرص البنات في الأسر الشاوية على تلبية طلبات الأبناء بعد مجيئهم من العمل حتى ولو أثناء بث مسلسلاتهن المفضلة، فالذكور لا يخدمون أنفسهم، يتكلون على الوالدة والبنات، وهذا

ما يشعرهن بالتذمر، فمثلا نجد البنت1 في الأسرة الرابعة، تقطع مشاهدتها لحلقة من مسلسلها المفضل "بنات شمس" على الساعة 17:00، بسبب مناداة الإبن الأكبر لها، لتلبية طلباته، بعد العودة من العمل، فقسمت نفسها، بين تلبية حاجيات الأخ، وبين المشاهدة المتقطعة مرة على مرة في غرفة الجلوس تشاهد لقطة أو اثنين، كما لاحظنا انزعاج البنت1 في الأسرة الثالثة من طلب أخوها بتسوية ملابسه في الحال أثناء بث مسلسلها المفضل، لدرجة تضييع الحلقة بأكملها، وفي نفس الوقت لا تستطيع أن تعترض أو تؤجل العمل بعد نهاية المسلسل، احتراما للأخ من جهة، وللأعراف من جهة أخرى؛ لأن البنت في الأسرة الشاوية تتربى على أولوية الذكر، إلا أن الوالدة في بعض الأسر الشاوية جد متسامحة مع البنات ولا تفرض عليهن القيام بشيء أثناء المشاهدة، فمثلا الوالدة في الأسرة الأولى احتاجت لمساعدة من إحدى بناتها المنشغلات بالمشاهدة للمسلسل المفضل لديهن، امتنعن عن ذلك، حتى بعد نهاية المسلسل، ومع ذلك انزعجت البنت2 للضجيج بسبب هذا، ما أفقدها التركيز أثناء المشاهدة.

من جهة أخرى، يمكن أن يقل التركيز أثناء المشاهدة في حالة وجود ضيف في المنزل، وهذا ما ميز أفراد الأسرة الأولى وعلى الرغم من وجود الجدة والعمة، حرصوا على متابعة الأعمال الدرامية التركية في أوقات بثها على جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس بمشاركة الضيوف، إلا أن التركيز قل بالنسبة لأفراد الأسرة، لانشغالهم بتبادل الحديث مع الضيوف، وأحيانا يتم تضييع الحلقة وهذا ما حدث في إحدى الأسر بحيث ضيعت النسوة مشاهدة مسلسلهن المفضل "حريم السلطان" بفعل وجود الخال، الذي يشاهد أيضا نفس المسلسل، ولا يمكن أن يشاهدوه معا، نظرا لوجود اللقطات الحرجة، وأحيانا أخرى بسبب الاهتمام بتحضير عشاء مميز وتقليدي للضيوف.

كما يفضل أغلبية أفراد الأسر الشاوية التلقي المباشر، بمعنى التعرض مباشرة لمضامين الدراما التركية، من شاشة التلفزيون إلى حواس المتلقي، الجالس أمام الشاشة، وهذا ما تم ملاحظته مثلا في الأسرة الثالثة ضيعت البنت2 مشاهدة حلقة من مسلسل "ليلى" بسبب زيارتها لأحد الأقارب، طلبت من الأخت أن تسجل لها الحلقة، حتى تتمكن من مشاهدتها ليلا، وفي

الليل أثناء المشاهدة في غرفتها دخلت عليها الوالدة، وبما أنها شاهدته مسبقا، في إحدى اللقطات أرادت الوالدة أن تسرد لها مالذي سيحدث، رفضت البنت2 حتى تتابعه بكل تشويق، وبشكل مباشر، بالإضافة إلى أن البنت2 وفي أحد الأيام وأثناء بث حلقة من مسلسل " لعبة القدر"، أرادت أن تروي لأمها مالذي سيحدث في حلقة اليوم؛ لأن صديقتها روت لها الأحداث بحكم أنها تشاهده في النت ولا تنتظر مشاهدة المسلسل في موعد بثه على جهاز التلفزيون، رفضت الوالدة وطلبت منها الصمت، أي تم رفض التلقي غير مباشر الذي تركز عليه نظرية التأثير على مرحلتين، والدور الذي يلعبه قادة الرأي في العملية الإتصالية.

أما فيما يخص التلقي غير الاختياري، يتجلى في المشاهدة غير القصدية بصفة عامة لبعض البرامج غير مخطط لها مسبقا، فمثلا الأسرة الرابعة نجد أن البنت1 تشغل جهاز التلفزيون على الساعة 14:00 زوالا، ليس هناك برنامج محدد، تعمل جولة في القنوات (المواثبة)، وقع اختيارها على برنامج حواري يستضيف فنانة، لفت انتباهها، شاهدته في انتظار مسلسلها المنتظر على الساعة 15:00 مساءا، بعنوان "أحببت طفلة"، في قناة"MBC4".

ومنه نستنتج أن أغلبية أفراد الأسر الشاوية، تتلقى الدراما التركية اختياريا، وتشاهدها بطريقة مباشرة وبكل تركيز، وكل فرد يحاول أن يوفر كل الظروف لضمان المشاهدة الممتعة للمسلسل التركي، وبالتالي تتأثر عملية التلقي بعدة عوامل، إضافة إلى الدور الذي يضفيه المتلقي على عملية المشاهدة، التي تمثل ذلك الاستغراق الزمني المتتابع الذي يقضيه المشاهد في تلقي البرامج التلفزيونية، وبمجرد وجود عائق يؤثر عليها (عملية المشاهدة)، ومن ثم يؤثر على انتباهه وإدراكه، لأن التجربة التلفزيونية عبارة عن ارتباط نفسي وشعوري، إذ يبقى خيال الفرد فيها مشدودا بما تم مشاهدته، حيث ترتبط المشاهدة التلفزيونية بالتجربة الجمالية لدى المشاهد[380].

[380] سميرة بلغيثية، مشاهدة التلفزيون وبناء الواقع والمعاني الإجتماعية، مجلة الصورة والإتصال، العددين 1،2، سبتمبر 2012، ص277.

3- ظروف وأشكال تلقي الأسر القبائلية للدراما التركية:

من خلال تواجدنا مع عدد من الأسر القبائلية المدروسة، لاحظنا أن جل الأسر القبائلية تتلقى مضامين الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية (السورية)، بشكل اختياري، سواء من حيث تشغيل جهاز التلفزيون بصفة يومية مع وقت بث الحلقة بالتحديد، أو تشغيله مسبقا والبقاء في الإنتظار، وهذا ما ميز العديد من الأسر، كالأسرة الأولى يتم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف الوالد على الساعة 14:00 زوالا لمشاهدة مسلسل "الأرض الطيبة" المعتاد على مشاهدته مع أفراد الأسرة، في قناة "الخبر" الجزائرية، والبنت1 في الأسرة الثانية تشغل جهاز التلفزيون في غرفة الجلوس على الساعة 14:00 زوالا لمشاهدة المسلسل "الآمال التي نحياها" رفقة أفراد العائلة، في الأسرة السادسة، يتم تشغيل جهاز التلفزيون من طرف البنت2 لمشاهدة مسلسل "العشق الأسود"، ومنه رأينا أن أغلبية أفراد الأسر القبائلية يضبطون أوقات المشاهدة التلفزيونية مع وقت بث حلقات المسلسلات التركية المعتادين على مشاهدتها بصفة يومية، وهذا ما يدل على الاهتمام بمضامين الدراما التركية، وأحيانا يتم القيام ببعض الواجبات المنزلية المتبقية قبل بث المسلسل من أجل ضمان التركيز أثناء المشاهدة، كأفراد الأسرة الأولى يحضرون العشاء باكرا، للتفرغ الكلي للمشاهدة بكل تركيز، مع أنه الوالدة في الأسرة الرابعة أكدت لنا ليس بالضرورة أن تنتهي من أعمالها المنزلية قبل بث المسلسل، فهي تولي أهمية للمنزل أكثر من المشاهدة.

ومع هذا، يبقى التركيز ضروري أثناء مشاهدة الأعمال الدرامية، لفهم البنية السردية للوقائع والأحداث، وأي خلل يؤدي إلى عدم الفهم، وهذا ما لاحظناه في أغلب الأسر القبائلية، الذين يفضلون المشاهدة المركزة، فمثلا البنت2 تحب الصمت والهدوء أثناء بث مسلسل "سامحيني" من أجل التركيز في الأحداث، والبنت3 في الأسرة الأولى تطلب الهدوء وعدم الكلام من الجميع أثناء بث مسلسل "حريم السلطان"، والإبن2 في الأسرة الثالثة يشاهد بكل تركيز أحداث مسلسل "المطاردة" ويتجنب أي تشويش، إلا أن هذا التركيز يقل في حالة تدخل عدة عوامل نذكر منها،

وجود ضجة في المنزل، مثلا في إحدى الأسر نجد البنت بسبب وجود ضجة الوالد مع الإبن في الخارج، تغلق غرفة الجلوس من أجل التركيز في أحداث المسلسل "موسم الكرز" ومع هذا وصلها الضجيج، ما جعلها تفقد التركيز، رغم حرصها على توفير الجو المناسب للمشاهدة، بالإضافة إلى كثرة الكلام أثناء بث الحلقة من طرف أحد أفراد الأسرة، وهذا ما ميز الإبن2 الذي فقد التركيز أثناء مشاهدة مسلسله "قاطع الطريق" بسبب كثرة أسئلة أخته، حتى وصل به الأمر أن هددها بالطرد في المرة القادمة، ونفس الشيئ في حالة وجود ضيف بالمنزل، فالكلام والأحاديث العائلية تفقد التركيز أثناء المشاهدة، مثلا في الأسرة الخامسة حرص أفراد الأسرة على عدم تضييع مشاهدة مسلسلاتهم المفضلة، بإشراك الضيوف في عملية المشاهدة، إلا أنه يغيب بالضرورة التركيز، لكثرة الثرثرة النسوية، لاسيما الجدة التي علقت كثيرا على شخصيات وأحداث مسلسل "العشق الأسود".

كما لاحظنا أيضا حرص حتى الضيوف على مشاهدة المسلسلات التركية المداومين عليها وهم عند أقاربهم، فمثلا ابنة الخالة في الأسرة الرابعة حرصت على مشاهدة مسلسلها المفضل "طوق الياسمين"، لكن بدون تركيز بسبب كثرة الكلام بين والدتها وخالتها، وهذا ما جعل البنت2 تذهب لغرفتها الشخصية وتشاهد مسلسل "موسم الكرز" بكل صمت وهدوء بعيدا عن ضجة الضيوف.

أما التلقي غير الاختياري يتجلى في المشاهدة غير القصدية للبرامج المختلفة، فمثلا نجد الوالدة في الأسرة الثانية تشغل جهاز التلفزيون على الساعة 14:00 زوالا، وليس لديها برنامج معين، وبعد عملية المواثبة، وقع اختيارها على برامج طبخ في قناة "الشروق بنة"، ثم تذهب لبرنامج تدابير منزلية في إحدى القنوات، في انتظار مسلسلها المفضل "حكاية حب" على الساعة 15:00 مساءا رفقة أفراد العائلة، كما يتم أحيانا التعرض لبعض المسلسلات التركية بطريقة غير قصدية، لم يكن مخطط لها مسبقا، مثلا البنت2 تشغل جهاز التلفزيون على الساعة 14:00 زوالا، ليس هناك برنامج محدد، وبعد عملية المواثبة، تختار مسلسل تركي سبق لها وشاهدته بعنوان "الآمال التي نحياها"، تتم مشاهدته مع أفراد العائلة، بوجود أحاديث

كثيرة أثناء المشاهدة، ورغم هذا لم تنزعج كالعادة، مثلما كانت تتذمر أثناء بث مسلسل "حكاية حب" على الساعة 15:00، تفضل الصمت من أجل التركيز، بحكم أنها سبق لها وشاهدته، لم تكن تهتم له، على عكس المسلسلات التي تشاهدها لأول مرة، ونفس الشيء في الأسرة السادسة، نجد أن البنت2 شاهدت مسلسل "وادي الذئاب" في قناة "الشروق" لملأ وقت الفراغ في انتظار مسلسلها المفضل.

ومع هذا، يقل التركيز أثناء مشاهدة الدراما التركية بالنسبة لبعض الأفراد في حالة عدم الاهتمام بمجريات الحلقة، فمثلا أفراد الأسرة الثالثة، يكثرون الحديث أو يغيرون القناة أثناء المشاهدة لمسلسل تركي، بمجرد احساسهم بأن الحلقة روتينية ومملة، ليس فيها جديد، لدرجة التخلي عنها تماما، ونفس الشيئ بالنسبة لأفراد الأسرة الثانية يتم التركيز فقط أثناء الأحداث المهمة.

كما لاحظنا أن هناك بعض أفراد الأسر يقومون ببعض الأعمال أثناء المشاهدة، فمثلا الإبن2 في الأسرة الرابعة يشاهد مسلسل "قاطع الطريق" مع شرب القهوة، وحتى البنت2 في الأسرة الخامسة تستخدم النت للتواصل مع أصدقائها في شبكة التواصل الاجتماعي "الفايسبوك" بالتوازي مع المشاهدة غير القصدية لمسلسل "سنوات الضياع" التي سبق لها وشاهدته، فقط لتملأ وقتها في انتظار مسلسلها المفضل، التي تتفرغ تماما لمشاهدته، بدون القيام بأي شيء من أجل ضمان التركيز التام.

بالإضافة إلى أن أغلبية أفراد الأسر القبائلية يشاهدون المسلسل التركي بدون مغادرة الغرفة حتى نهايته، على عكس البعض الآخر، مثلا الوالدة في الأسرة الخامسة تستغل فترة بث الفواصل الإشهارية للذهاب إلى المطبخ تلقي نظرة، أو تطفء على القدر وتعود بسرعة للمشاهدة، وهناك من يغادرها مكرها، وهذا ما يسبب الازعاج لبعض الأفراد بسبب قطع المشاهدة، مثلا نجد الإبن2 في الأسرة الأولى يغادر الغرفة لفتح الباب بعد سماع صوت الجرس، ونفس الشيء بالنسبة للأسرة الرابعة، أثناء المشاهدة تم طرق الباب، لا أحد ينهض، حتى ذهب الإبن2 متذمرا وفتح الباب، وبالتالي التلقي المستمر يضمن الفهم للبنية السردية،

والتلقي المتقطع يتسبب في عدم الفهم، وتفويت لقطات مهمة، كما يفضل أغلبية الأفراد التلقي المباشر لمضامين الأعمال الدرامية التركية من جهاز التلفزيون مباشرة، إلا إذا كان هناك سبب يمنع التلقي المباشر، يضطر الأفراد لتلقيها بطريقة غير مباشرة، فمثلا البنت3 في الأسرة الأولى وبحكم أنها نامت في فترة بث مسلسلها المفضل بسبب رجوعها متعبة من السفر، وبمجرد استيقاظها روت لها الأخت الأحداث، ونفس الشيء بالنسبة للوالدة في الأسرة الخامسة، وبسبب قيامها ببعض الواجبات المنزلية التي كانت في نفس فترة توقيت بث المسلسل، اكتفت بما روته لها ابنتها من مجريات الحلقة، لكن يبقى التلقي المباشر المفضل من طرف أغلبية أفراد الأسر القبائلية المهتمة بمشاهدة الدراما التركية.

ومنه نستنتج، أن جل الأسر القبائلية تتلقى الدراما التركية تلقي اختياري، يتم التخطيط لمشاهدتها مسبقا، بحيث يتم تشغيل جهاز التلفزيون في موعد بث المسلسل أو قبله ويبقون في انتظاره، كما يفضلون التلقي المباشر، الذي يقوم على الاستقبال المباشر لمضامين الدراما التركية، وبالتالي هناك عدة أنماط للمشاهدة، وفي هذا الصدد يرى "روبرت ألان" أن مشاهدة أوبرا الصابون تنتظم بواسطة كونها مقسمة إلى حلقات يومية، المشاهد فيها يكون تابعا للتتالي السردي التخيلي لبنية النص التلفزيوني أثناء المشاهدة التلفزيونية[381].

4- المقارنة:

- **أوجه التشابه:**

▪ تتلقى أغلبية أفراد الأسر الجزائرية(العربية، الشاوية، القبائلية)اختياريا مضامين الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية (السورية)، لكون المتلقي حر في استقبال الدراما التركية وفقا لفرديته وذاتيته دون إخضاعه لوضعية ايديولوجية معينة يتوقف عندها نشاطه الذهني، في إطار قواعد وضوابط عائلية، ويختار بمحض إرادته هذه الدراما كنوع من البرامج التلفزيونية التي تخصص لها معظم القنوات العربية والجزائرية مساحة كبيرة، سواء من ناحية تشغيل جهاز

[381] روبرت ألان، التلفزيون والنقد المبني على القارئ، المرجع السابق، ص 18.

التلفزيون بصفة يومية مع وقت بث الحلقة من المسلسل التركي المفضل لدى أفراد الأسرة بالضبط، أو تشغيله مسبقا والبقاء في انتظار بث الحلقة، ويرجع هذا لاهتمام الأفراد بمشاهدة الدراما التركية باعتبارها نشاطا أساسيا للترفيه والترويح عن النفس، وذلك لعدم توفر وسائل الترفيه والتثقيف الأخرى، كالسينما والمسرح، خاصة بالنسبة للبنات، بحيث يعد الترفيه حاجة أساسية لدى الإنسان يبحث عن تلبيتها بأشكال مختلفة وهذه الحاجة ناجمة غالبا عن أسباب ودوافع فردية ونفسية، وكل ما تقوم به وسائل الإتصال وخاصة التلفزيون هو تلبية هذه الحاجة بالشكل الذي يتوافق مع أذواق المشاهدين[382].

- يفضل أغلبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية)، مشاهدة الدراما التركية بكل تركيز وعدم الجمع بينها(المشاهدة) وبين عمل آخر، أي تفرغ تام، حتى لا يتم تضييع أي لقطة أو فوات أي معلومة خاصة بتسلسل البنية الدرامية، وتعتبر هذه المشاهدة في حد ذاتها ايجابية تعبر عن مدى اهتمام الفرد بمضامين ما يشاهد.
- يقل التركيز أثناء مشاهدة الدراما التركية لدى أغلبية الأسر الجزائرية(العربية، الشاوية، القبائلية) في ظروف معينة، كوجود ضيف في المنزل، فينشغل الأفراد بالحديث معهم في مواضيع مختلفة، وجود ضجة خارج غرفة المشاهدة، كثرة الكلام أثناء بث الحلقة من طرف أفراد العائلة.
- أغلبية أفراد الأسر(العربية، الشاوية، القبائلية) يشاهدون الدراما التركية، مشاهدة مستمرة بدون انقطاع، أي من بداية المسلسل حتى نهايته، إلا في حالة تدخل بعض العوامل تضطر الفرد للمغادرة مكرها، كالقيام لفتح الباب بعد سماع صوت الجرس، طلب الأخ في الأسرة الشاوية من الأخت تلبيه حاجياته، القيام بواجب الضيافة أثناء المشاهدة، في حالة وجود ضيف بالمنزل.

[382] أديب خضور، سوسيولوجيا الترفيه في التلفزيون"الدراما التلفزيونية"، ط1، المكتبة الإعلامية، دمشق، 1997، ص8.

▪ يفضل أغلبية أفراد الأسر(العربية، الشاوية، القبائلية) التلقي المباشر لمضامين الدراما التركية، بمعنى التعرض مباشرة وتلقي الرسالة من شاشة التلفزيون إلى حواس المتلقي، الجالس أمام الشاشة، أما التلقي غير المباشر يكون اضطراري في حالة تضييع أحد أفراد الأسرة مشاهدة حلقة من المسلسل التركي، وليس هناك طريقة أخرى لمشاهدتها، في حين إذا كان بإمكان الفرد مشاهدة الحلقة الضائعة في النت، لا يرغب من معرفة الأحداث من شخص آخر، ويفضل مشاهدتها مباشرة، لأن التلقي المباشر يسمح بتوقع الأحداث، والمشاهدة الممتعة والمشوقة، خاصة وأن التلقي البصري لا يتألف إلا من مجموعة مشاهدات واستنتاجات أثناء تلك المشاهدة التي من شأنها أن تعطي النص ما يستحقه من دلالات.

▪ تحرص أغلبية أفراد الأسر(العربية، الشاوية، القبائلية) على مشاهدة المسلسلات التركية المفضلة لديهم، والمداومين على مشاهدتها، في حالة تواجد ضيوف في المنزل، إلا أن التركيز يقل بالنسبة لأفراد الأسرة بسبب انشغالهم بتبادل الحديث مع الضيوف، وفي حالات كثيرة يعيد الفرد مشاهدة الحلقة التي غاب فيها التركيز أو تم تضييعها، في اليوتيوب، وقلة هم من ينتظرون نهاية الأسبوع(يتم إعادة حلقات الأسبوع).

▪ التلقي غير الاختياري يتجلى في المشاهدة غير القصدية لبعض البرامج (طبخ، غناء،..) أي غير مخطط لها مسبقا، من طرف بعض أفراد الأسر(العربية، الشاوية، القبائلية)، وذلك لملأ وقت الفراغ قبل موعد بث المسلسل التركي المداومون على مشاهدته.

➢ **أوجه الاختلاف:**

▪ يظهر التلقي غير الاختياري للدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية(السورية)، في بعض الأسر الشاوية والعربية التي تلفت انتباهها مسلسلات تركية سبق لهم مشاهدتها، لملئ وقت الفراغ في انتظار المسلسل المفضل لدى الفرد، أما الأسر القبائلية غالبا ما تتلقى برامج أخرى بطريقة غير قصدية.

▪ لاحظنا أثناء المشاهدة غير القصدية يجمع بعض أفراد الأسر الشاوية والقبائلية بين المشاهدة وعمل آخر، كالتكلم في الهاتف، استخدام النت خاصة مواقع التواصل الإجتماعي

وهذا ما يؤدي إلى عدم وجود التركيز والانتباه التام أثناء المشاهدة، وأحيانا قليلة جدا تتم المشاهدة مع شرب القهوة أثناء المشاهدة القصدية للدراما التركية بالنسبة لأحد أفراد الأسر العربية.

- في بعض الأسر القبائلية، يتم الإكثار من الكلام أثناء بث الحلقة المنتظرة من المسلسل التركي المداومين على مشاهدته من طرف أفراد الأسرة، بسبب أن الحلقة خالية من الأحداث الشيقة والجدية، لدرجة التخلي عن مشاهدتها تماما، والانتقال لبرنامج آخر، على عكس الأسر العربية والشاوية، يكملون مشاهدة الحلقة سواء كانت روتينية أو مشوقة.
- تضطر البنت في الأسر الشاوية للتلقي المتقطع للدراما التركية، بسبب قيامها بتلبية حاجيات الأبناء، لاسيما في الفترة المسائية، أي فترة العودة من العمل، على عكس البنت في الأسر العربية والقبائلية، تغادر غرفة المشاهدة برغبة منها كالذهاب للمطبخ وإلقاء نظرة على العشاء مثلا، خاصة في فترة بث الفواصل الإشهارية، والعودة بسرعة للمشاهدة، كما أنها تمتنع بمحض إرادتها عن القيام بأي شيء أثناء مشاهدة الدراما المفضلة لديها، وتؤجل كل شيء بعد نهاية المسلسل.
- يمكن القول في الأخير أن عملية تلقي الدراما التركية تظهر كتجربة تلفزيونية ذات صلة وثيقة بالزمن المشاهد يرسم من خلالها الفرد كل الأفعال التي تلقاها سواء في الزمن الماضي، والحاضر، أو المستقبل وذلك عن طريق تركيز انتباهه حول البرنامج المشاهد من جهة، وممارسته لفعل التأويل، من خلاله نستنتج الدلالات من جهة أخرى، وهذا ما سنحاول معرفته في المطلب الموالي.

المطلب الثالث: تأويل وتقييم الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) لمضامين الدراما التركية

1. مستويات تأويل وتقييم الأسر العربية الجزائرية لمضامين الدراما التركية

إن تلقي أي مادة فنية يعتمد بدرجة كبيرة على قدرة المتلقي وكفاءته في قراءة وفك شفرات النص، ومن خلال التجربة التلفزيونية يحاول المشاهد التعرف على دلالات ومعاني النص التلفزيوني، بتوظيفه للأدوات الإدراكية الخاصة، انطلاقا من خبراته الشخصية وتنشئته الإجتماعية، وسنحاول معرفة الكيفية التي تتم بها بناء المعنى ومختلف التفسيرات والتأويلات التي يقدمها أفراد الأسر العربية لمضامين الدراما التركية، انطلاقا من أفق التوقع باعتبار عملية تلقي أي منتوج تلفزيوني تتأثر بأفق توقع المتلقي خاصة الدراما التلفزيونية كنوع من برامج الخيال، التفاعل مع المحتوى والشخصيات، إضافة إلى مستويات التأويل.

أ. أفق التوقع:

هو في الأصل مفهوم ذو أصل ظاهراتي يفترض أن القارئ ذو حظ من المعرفة المكتسبة من جراء معايشته للنصوص وتبنيه للسنن الفنية التي تميز عملا دراميا عن آخر، وتتحدد التوقعات بتوقعات المشاهد لحظة استقباله للعمل الدرامي، وهي التوقعات الثقافية والفنية، والأخلاقية التي تتكون لدى المشاهد في ظروف محددة، فإذا كان المشاهد معايشا لظروف المسلسل أو الفيلم، اقترب أفق التوقعات من هذا العمل الدرامي، أما عندما يكون المسلسل أو الفيلم قديما، فإن المشاهد يخلق لنفسه أفق لتوقعات تتفق مع الزمن التاريخي للعمل الدرامي المشاهد[383].

[383] محمد الصفراني، فضاءات التلقي البصري، جريدة الرياض اليومية، العدد 14283 بتاريخ 2007/08/02.
www. Alriyadh.com/272883 (consulté le 30/09/2017, A 15H00) .

ومن خلال معايشتنا للأسر العربية، وجدنا أن أغلبية أفراد الأسر يؤسسون أفق توقعات لمضامين الدراما التركية بناءا على التجربة المسبقة التي اكتسبها المشاهد من خلال تعامله مع نفس النوع من المسلسلات، وشكل الأعمال السابقة وموضوعاتها التي يفترض في المشاهد معرفتها، وهذا ما يظهر بوضوح في الأسرة الأولى، بحيث دار نقاش بين البنت1 والبنت2 أثناء بث مسلسل "لغز الماضي"، في محاولة منهن لتوقع من الذي أقدم على خطف وسجن البطل "سليم"، وبعد عرض لقطة يظهر فيها أحد الأبطال الثانويين،

تقول البنت1: أنا أشك هذا هو الشخص الذي خطف وسجن البطل "سليم"، لكن لماذا الآن في كل مرة أشك في كل واحد,

ثم تضيف: "خليل" وهو صديق البطل أيضا قد يكون المسؤول لأنه يحب زوجة "سليم" لأنه قد قتل من زوجته وطبيبها النفسي عندما أراد إخبار زوجة "سليم" بأمر ما.

البنت2: أنا أقول أن زوجته هي التي تسجنه فهذه النوعية من المسلسلات تركز على الغموض وأنه في كثير من الأحيان المجرم يكون شخص مقرب جدا للضحية حتى لا نشك فيه نحن.

أما في الأسرة الثالثة، وأثناء مشاهدة الوالدة والجدة، لمسلسل "ورد وشوك"، وفي لقطة مشوقة، لفتت انتباه الجميع، تتمثل في محاولة كشف القاتل لوالدة المقتول (مبدأ الأسبقية للمشاهد، أي يعرف معلومات مهمة لا يعلمها الممثل)، فبدأ كل فرد يتوقع الشخص الذي سيكون له الفضل في كشف هذه الحقيقة للوالدة، وكان الحديث كالتالي:

الوالدة: "عاصم" ابن عدنان سيخبر جدته بما يعلمه و سيشغل القرص المضغوط لجدته كرد فعل على إهانة والدته أمام الجميع.

الجدة: الرجل ذو الشعر الأصفر هو الذي سيكشف سي دي،

تضيف: آه وصلت الجدة، آه رأت "عدنان" يقتل أخاه، يقتل ولدها، ستموت هي مريضة بالقلب أوه تموت.

كما يشعر الفرد بالفرح والسرور عند توافق توقعاته مع الأحداث، ويتباهى ويفتخر أمام الآخرين، كنوع من الافتخار بالذات، بحيث نجد البنت1 في الأسرة الرابعة تحصل على نوع من الرضا في حالة توافق توقعاتها التي سبق وناقشتها مع الوالدة، مع أحداث المسلسل التركي المشاهد، تعبر عن ذلك بالضحك والفرحة بادية على وجهها، وحتى في الأسرة السادسة تشعر الوالدة بالفخر لما تصيب بتوقعاتها وتحس بالنصر، تردد: "أرأيتم، أخبرتكم..."، وكأنها هي التي قامت بكتابة السيناريو، وهذا ما يجعلها تستمتع بالعمل الدرامي.

إلا أنه في بعض الأحيان تتعارض توقعات المشاهد مع أحداث المسلسل، فيشعر بخيبة، وهذا ما يطلق عليه بخيبة الأفق والذي يحصل عن عدم استجابة النص لانتظار المتلقي، إذ يخيب ظنه في مطابقة معاييره السابقة مع معايير العمل الجديد، وهذا ما تم ملاحظته في الأسرة الرابعة، فالوالدة تتذمر كثيرا لما تخطئ في توقعاتها، وتأخذ أحداث المسلسل منحنى آخر غير الذي رسمته في مخيلتها، وحتى بالنسبة لأفراد الأسرة الثالثة، يحسون بنوع من الإحباط في حالة توقعاتهم لم تكن في محلها، وهذا ما يسمح لهم بتأسيس أفق جديد، فمثلا البنت1 في الأسرة الأولى في كل مرة يوحي لها المسلسل بمؤشرات المختطف، وفي كل مرة تخطئ، وتتوقع شخص آخر، وتخطئ، وهكذا دواليك.

وبالتالي، لحظات الخيبة مهمة جدا بالنسبة للمتلقي، على إثرها يقوم بإيجاد توقعات جديدة، تساهم في تطور العمل الدرامي باستمرار[384]، ثم إن تغير الأفق ينتج عن اكتساب وعي جديد يدعى المسافة الجمالية، وهي المسافة الفاصلة بين الانتظار الموجود مسبقا، والعمل الجديد، وتعد المسافة الجمالية في نظر "ياوس" هي المعيار الذي يقاس به جودة العمل الأدبي وقيمته،

[384] بشرى موسى صالح، نظرية التلقي: أصول وتطبيقات، ط1، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، 2001، ص47.

فكلما اتسعت المسافة بين أفق انتظار العمل الدرامي وبين الأفق الموجود سلفا، ازدادت أهميته (عمل فني رائع)، ولكن عندما تتقلص هذه المسافة يكون العمل الدرامي بسيط ورديء[385].

ومنه نستنتج، أن أغلبية أفراد الأسر العربية، يبنون أفق توقعاتهم لمضامين الدراما التركية المدبلجة للعربية (السورية) وفقا لشكل الأعمال السابقة وموضوعاتها، وتجربتهم المسبقة التي اكتسبوها من خلال مشاهدة نفس الأعمال الدرامية، فتكون لديهم مخزون من وقائع الدراما بصفة عامة، والدراما التركية بصفة خاصة، يعودون إليه كل ما استدعت الحاجة، وأحيانا يتم الرهان في وسط أفراد الأسرة في حالة التوقعات تكون صائبة، وغالبا ما يصيب الأفراد في توقعاتهم، بسبب معايشتهم في الواقع لنفس الظروف من جهة، وكون هذه الأعمال الدرامية في مجملها بسيطة إذا ما استندنا لفكرة "ياوس" فيما يخص تقلص المسافة الجمالية بين أفق انتظار العمل الأدبي وبين الأفق الموجود سلفا، كما يصاب الأفراد بخيبة في حالة تعارض توقعاتهم مع وقائع المسلسل المشاهد، وفي حالات نادرة يتم تغيير الأفق.

[385] علي حمودين، إشكالية نظرية التلقي: المصطلح ،المفهوم، الإجراء، مجلة الأثر، العدد 25 جوان 2011، ص 309.

ب. التفاعل مع المضمون:

يشكل التفاعل الذي يتم بين العمل الدرامي كنص، والمشاهد كمتلق بصري، أحد المحاور الأساسية التي بنى عليها منظرو التلقي أسس مقاربتهم، بحيث يرى "فولفانغ آيزر" أن هذا التفاعل ينتج من خلال مفهوم الفجوات (الفراغات) أي الأشياء المخفية وغير الصريحة في العمل الدرامي، وهذا الفراغ يأتي ليفتت التماسك النصي، ولكي يترك للمشاهد مهمة إقامته من جديد، ويقوم المشاهد بملئ هذه الفراغات بخبرته الشخصية ونشاطه التخيلي[386]، ونجد هذا خاصة في المسلسلات التي لا تبث في زمن واحد، وإنما في شكل حلقات متتابعة، والأعمال التي تكون نهايتها مفتوحة، مما يؤدي بالمشاهد إلى تصورات وتوقعات آفاق عديدة، فمثلا في الأسرة الثالثة نجد الجدة تتذمر من نهاية الحلقة من مسلسل "ورد وشوك" قبل معرفة إن توفت الجدة أو لا بعد معرفتها بأن ابنها قتل أخاه، فالحلقة انتهت، وبدأت الجدة تتوقع ماذا سيحدث في الحلقات القادمة مع الوالدة، ونفس الشيئ بالنسبة للأسرة الرابعة، أثناء بث مسلسل "السلطانة قسم" وفي أحد اللقطات المهمة التي كان أفراد الأسرة في انتظارها في كل حلقة، يحدث ما لم يكن متوقع فالكل تأسف لما حصل في حلقة اليوم، كون كل توقعاتهم كانت خاطئة، واندهشوا لما حصل، وتناقشوا عن هذا بعد انتهاء المسلسل محاولة منهم لمعرفة مالذي يمكن حدوثه على ضوء هذه المستجدات في الحلقات المقبلة، وبالتالي المشاهد يعيد إنتاج المعنى، في ضوء أحداث الماضي وتوقعات المستقبل، وهذا ما ذهب إليه "آيزر" بحيث يضع القارئ (المشاهد) في مركز مشروعه التأويلي، باعتباره عنصرا فاعلا في عملية إنتاج المعنى.

وفي أغلب الأحيان يحصل المشاهد على المتعة الجمالية التلفزيونية، وهي حالة نفسية شعورية، ترتقي بالمشاهد إلى مستوى الراحة والاسترخاء، بفعل تولد اللذة البصرية، بحيث يشعر الفرد بعد مشاهدة الدراما التلفزيونية بالراحة، خاصة إذا ما تفاعل مع اللقطات والمشاهد بالبكاء أو الضحك، وهذا ما يطلق عليه بالتطهير، والمقصود به تحرير ذهن المتلقي من مشكلات

[386] حنان شعبان، تلقي الإشهار التلفزيوني، المرجع السابق، ص 39.

ومنغصات الواقع اليومي، وذلك من أجل الحصول على جمالية صفاء الذهن وحرية الفكر عن طريق الاستمتاع بما يشاهد، ومن هنا يرى "ياوس" أنه:"عن طريق العمل الفني يستطيع الإنسان أن يتحرر من القيود التي تربطه بهموم الحياة اليومية، ويتهيأ عن طريق التماثل الجمالي لتبني نماذج من السلوك الاجتماعي، كما يمكنه أن يسترجع حريته في الحكم الجمالي"[387]، فالوظيفة التطهيرية الاتصالية للتجربة الجمالية تتم وفق فعل التماثل الحاصل بين المتلقي والنص أيما كان نوعه، بمعنى أن المتلقي يتقمص دور البطل ويحل محله في العمل الفني الذي يتم تلقيه أو مشاهدته. ويرى "ياوس"[388] أن هناك خمسة أنماط للتماثل، التماثل مشاركة، التماثل اعجاب، التماثل تعاطف، التماثل تطهرا، التماثل تهكما.

وإذا ما حاولنا إسقاط ما سبق على أفراد الأسر العربية، وبعد معايشتنا لهم، نجد أن أغلبية الأفراد يشاهدون الدراما التركية، للترفيه والترويح عن النفس، والتفاعل مع مضامينها بالبكاء أو الفرح، فمثلا نجد أفراد الأسرة السادسة تأثروا كثيرا لموت أحد الأبطال في مسلسل "العشق الأسود" وهو ما لم يكن متوقع، لدرجة البكاء من طرف البنات، فكل أفراد العائلة متأثرين، وغير مصدقين، لأنه مغاير تماما لتوقعاتهم،

تقول البنت1: آخر شيئ نتوقعه موت أحد الأبطال، وهي تبكي، وأختها تبكي، عيونهما تغرورقان بالدموع،

وحتى في الأسرة الثالثة تتأثر البنت1 أثناء مشاهدتها لمسلسل "السلطانة قسم" بمشهد السلطانة وهي تترك أولادها وخاصة الطفل الأصغر لم تستطيع فراقه فتحتضنه ثم تتركه للجارية تصمت قليلا ثم تذهب، فتمتلئ عين البنت1 بالدموع، وتبكي لفراق الأم لابنها، وفي الغالب بعد نهاية المسلسل، يشعر الأفراد بالراحة النفسية والرضا، وهذا ما يطلق عليه بالتماثل تطهرا، الذي يعمل على تحرير الجمهور من متاعب الحياة اليومية، ويضعه مكان البطل الذي يعاني هو

---

[387] برتولد بريخت، نظرية المسرح الملحمي، تر: جميل ضيف، وزارة الإعلام، بغداد، 1973، ص102.

[388]Hans Robert Jauss, op.Cit, p.p151-152.

الآخر مشكلات عديدة، وهذا بغية الوصول إلى تحرير الجمهور داخليا، وهذا يظهر إما بحالات البكاء تعبيرا عن التعاطف مع البطل المهزوم أو حالات الضحك تعبيرا عن السعادة بانتصار البطل، وبذلك يستعيد المتلقي صفاء الذهن وتصبح لديه القدرة على التفكير السليم، كما نجد أحيانا اندماج المشاهد مع المشاهد والشخصيات ومشاركتها همومها وأفراحها، لدرجة الانسجام الكلي، لا يمكن الفصل بين المشاهد والممثل، وهذا ما تجلى في الأسرة الرابعة، بحيث الوالدة اندمجت بشكل كلي مع "السلطانة قسم" وهي تودع ابنها الرضيع، وهي جد متأثرة، وكأنها هي التي فارقت ابنها، تتقمص نفس الدور، وتبكي مع البطلة، **وتقول: هذه هي الكبدة،** سمعت صوت الباب لم تنهض للفتح، ناداها ابنها، لم تذهب له وكأنها في عالم آخر، حتى دخل عليها ابنها، وجدها في حالة أخرى، وهذا ما يسميه "ياوس" بالتماثل مشاركة، ويحدث لحظة تفاعل حقيقي بين البطل والجمهور، فالمشاهد يستوعب العمل الفني بواسطة الاندماج مع شخصية الممثل، بالإضافة إلى التماثل اعجاب الذي يتم بوجود بطل تتوفر فيه صفات الكمال، وبالتالي يمثل النموذج الذي على المشاهد اتباعه، وهذا ما نلاحظه في حديث بنات الأسرة الثالثة أثناء مشاهدتهم لمسلسل "على مر الزمان"،

البنت2: البطلة جميلة جدا أفضل من البطل، هكذا الدراما التركية أحد الأبطال يكون أفضل من الآخر(انطلاقا مما ألفوه)،

البنت1: المهم القصة جميلة .

والبنت2 في الأسرة الثانية تعجب بشخصية الممثل الشهير "مهند" الوسيم والمعجبة به وبالنسبة لها لا يتناسب مع البطلة في مسلسل "ليث ونورا" الغير جميلة في نظرها، كما هناك بعض أفراد الأسر العربية يبدين اعجابا بأزياء وأكسسوارات الممثلين فمثلا الوالدة في الأسرة الرابعة تعجب بثياب السلطانة وأكسسواراتها،

قائلة: جميلة هي ألبسة السلطانة، تأسر القلوب لجمالها.

كما هناك نوع آخر من التماثل، يطلق عليه التماثل تعاطف، ويتميز البطل فيه بألفته للجمهور جاء تعاطف الأخير معه، وهذا ما يظهر عند أفراد الأسر العربية، نجد البنات في الأسرة الخامسة يتعاطفن مع البطل في مشهد مثير جدا بين "فريحة" و"أمير" وصديقهم وزوجته في مسلسل "فريحة"، تم طرد "أمير" من طرف "فريحة" من الفندق،

الوالدة: يستاهل، هذه هي المرأة الحقيقة التي لا تدع أي رجل يهزمها.

البنت1: لكن أمير ليس هو السبب، هي السبب، لا أحب أن تعامله هكذا، فهو يريدها، وهي تتكبر عليه، هكذا يصبح كل رجل مذلولا وليس له قيمة.

كما نلاحظ أيضا الوالدة في الأسرة الثالثة، تتعاطف مع أحد الشخصيات في مسلسل "على مر الزمان"، في سبيل لا يتم القبض عليه لأنه بريء وتتمنى لو يهرب قبل وصول الشرطة،

وبالتالي، تبدو الجمالية التلفزيونية من خلال هذا الارتباط النفسي الشعوري، للمشاهد المنتظم، إذ يبقى مشدودا بخياله ووجدانه إلى ما تمت مشاهدته في وقته الحاضر، بما له صلة بما لم تتم مشاهدته في الوقت الآني، وترتقي به إلى مستوى الراحة والاسترخاء.

ومن خلال معايشتنا للأسر العربية، لاحظنا أن أغلبية أفرادها، يكونون علاقات حميمة مع شخصيات الدراما التركية، من خلال عملية المشاهدة، نتيجة لاندماج المشاهد كمتلق في مجريات المسلسل، يشعر بقربهم منه ويتقرب منهم بدوره، فيقصر المسافات، ويشعر بالراحة، سواء من ناحية الكلام معهم مباشرة، وكأنه موجود معهم في المشهد، باعتباره جزء من العمل الدرامي، أو مناداتهم بطريقة معينة، تعبر عن تعود المشاهد عليهم، وهذا ما يتجلى في الأسرة الثالثة، أثناء بث مسلسل "سامحيني"، يتحدث أفراد الأسرة مع شخصيات المسلسل مباشرة، ويطلبون من الممثلة "منار" أن تدافع عن نفسها وتقول الحقيقة،

الإبن1: انطقي يا "منار" قولي الحقيقة، حتى يتوقف الجميع عن لومك،

البنت2: هيا انطقي، وقولي لها الحقيقة، وبرئي نفسك.

وفي الأسرة الرابعة تتفاعل الوالدة في مشهد من مسلسل"السلطانة قسم"، تحاول تحذيرها من العدو، وكأنها معها، **قائلة لها:آه، يريد قتلك، ابتعدي،**

حتى البنت2 في الأسرة السادسة تتحدث مباشرة مع أخت البطلة في مسلسل "العشق الأسود" بعد التقائها بعدو العائلة، **قائلة لها: آه، لو تعرف أختك تقتلك.**

وبالتالي الاندماج الكلي مع الأحداث يجعل الفرد المشاهد يحس وكأنه جزء من هذا العمل الدرامي للحظات معينة، وهذا ما يسميه عزي عبد الرحمن بالزمن الإعلامي، وهو الزمن المرتبط بوتيرة ومضمون محتويات وسائل الإعلام ويعد زمنا رمزيا وليس حقيقيا، أي يعيشه الإنسان بصفة رمزية كمشاهدة التلفزيون مثلا، "فالفرد يتعامل مع محتويات وسائل الإعلام من خلال رمزية النص والصورة والفيديو، ويعني ذلك أنها ليست حقائق وإنما تعبير عن تلك الحقائق، وهناك جاذبية ملازمة بين الواقع المعايش والعوامل الرمزية المحيطة– فاللجوء إلى الزمن الرمزي قد يكون تلقائيا أو رغبة في الإفلات من الزمن المعايش، والعودة إلى الواقع يفرضه الوجود والمكان والزمان، فالزمن الإعلامي يوفر للفرد عالما رمزيا قد لا يكون قائما في الواقع المعايش، الشيء الذي يفتح له باب الخيال والتأمل ومعايشة عوالم متعددة غير حاضرة في زمنه الاجتماعي"[389].

كما لاحظنا أيضا أن جل أفراد الأسر العربية، يطلقون تسميات مختلفة للدلالة على شخصيات الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية (السورية) أثناء مشاهدتها، ففي بعض الأحيان يشيرون إليها باستخدام أسماء الإشارة، بقولهم: هذا الممثل، أو هذه الممثلة، وهذا ما يظهر بوضوح عند أفراد الأسرة الأولى، مثلا نجد،

[389] عبدالرحمن عزي، الزمن الإعلامي والزمن الإجتماعي: قراءة في تفكك بنية التحول الثقافي بالمنطقة العربية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 2003، ص72.

البنت3 تقول للوالدة: لا داعي لتذكر هذا الممثل، أغلبية أدوراه بكاء.

وفي الأسرة الثالثة، تتفاعل الوالدة مع أحد اللقطات أثناء مشاهدة مسلسل "على مر الزمان"،

تقول الوالدة: هذه المرأة، دمرت حياة أسرة، لو تقف أمامي أقتلها، أحرقها بالبنزين.

فترجع الإشارة للشخصيات بهذه الطريقة، لإحساس المشاهد بقربه من الشخصيات الدرامية، خاصة وأن الصورة التلفزيونية أصبحت ذات جودة عالية، وأغلب المسلسلات التركية تستخدم أنواع متطورة من كاميرا تصوير، وتنوع في اللقطات، تقحم المشاهد بطريقة عفوية في العمل الدرامي، بالإضافة إلى أن هناك بعض الأفراد يعتمدون على الأسماء المدبلجة للشخصيات الدرامية في المسلسل للدلالة عليها، كاسم "منار" في مسلسل "سامحيني،"إيلين" في مسلسل "العشق الأسود"،"سليم" في مسلسل "لغز الماضي"، وغيرها من الأسماء، التي لا تدل فقط على أسماء الشخصيات وإنما حتى على عناوين المسلسلات، ففي أغلب الأحيان، يتم تسمية المسلسل باسم البطل فيه، أو أحد الشخصيات الشريرة، مثلا نجد الوالدة في الأسرة الثالثة تسمي مسلسل "ورد وشوك" باسم الشخصية الشريرة "عدنان"، كما هناك أيضا من يعتمد على علاقات القرابة للدلالة على شخصيات الدراما التركية، وهذا ما تم ملاحظته في الأسرة الأولى، أثناء بث مسلسل "لغز الماضي"،

البنت1 تقول: هل سجنت زوجة سليم؟

البنت2 تقول: أتعرفين أن هذا هو إبن "سليم".

البنت3 تقول: الرضيع عند خالة البطلة، ورفضت تسليمه لجدته ووقع شجا بينهما.

أما في الأسرة الثالثة، وأثناء بث مسلسل "على مر الزمان"، **تقول البنت3: آه الآن فقط التقى ابنه.**

فيرجع هذا إذا، إلى أن المشاهد أحيانا لا يريد أن يكلف نفسه عناء تذكر الشخصيات بأسمائها المدبلجة في المسلسل التركي، ويكتفي بذكر علاقات القرابة للدلالة على الشخصيات الدرامية، كما لاحظنا أن الأمهات في جل الأسر العربية أقل تذكر لعناوين المسلسلات أو أسماء الشخصيات، مقارنة بالشباب (البنت، الإبن) بسبب السن، فالفرد كلما كبر في السن قلت ذاكرته، ونادرا ما تتم تسمية الشخصيات الدرامية التركية بأسمائها الحقيقية لصعوبة نطق حروف اللغة التركية، وعدم إتقانها من طرف أغلبية أفراد الأسر العربية، ومشاهدة الدراما التركية فرصة لتعلم بعض الكلمات التركية، فنجد البنت2 في الأسرة الرابعة، تحفظ جينيريك مسلسل "موسم الكرز".

من جهة أخرى، تتم مناقشة مضامين الدراما التركية من طرف أغلبية أفراد الأسر العربية، سواء من حيث الشخصيات، أو القصة، أو الأحداث، لتبادل وجهات النظر، والتوقعات، واقتراح حلول للمشاكل المعالجة، ومالذي ينتظرونه في الحلقات المقبلة، وهذا ما يتجلى من خلال حوار البنات في الأسرة الأولى، أثناء بث مسلسل "لغز الماضي"،

تقول البنت1: أنا أشك هذا هو الشخص الذي خطف وسجن البطل "سليم" ، لكن لماذا الآن في كل مرة أشك في كل واحد.

ثم تضيف: "خليل" وهو صديق البطل أيضا قد يكون المسؤول لأنه يحب زوجة "سليم" لأنه قد قتل من زوجته وطبيبها النفسي عندما أراد إخبار زوجة "سليم" بأمر ما.

البنت2: أنا أقول أن زوجته هي التي تسجنه فهذه النوعية من المسلسلات تركز على الغموض وأنه في كثير من الأحيان المجرم يكون شخص مقرب جدا للضحية حتى لا نشك فيه نحن.

حتى أفراد الأسرة الثالثة، دار نقاش بين الإبن1 والوالدة حول شرب الخمر من طرف إحدى الممثلات،

تقول الوالدة: والله غريب امرأة في هذا الزمان أصبحت تشرب الخمر عادي،

يقول الإبن1: والله أصبح كل شيء عادي في هذا الزمان.

ومنه نستنتج، أن مضامين الدراما التركية تثير نقاشات متنوعة بين أفراد الأسر العربية، وهذا ما يؤكد أن التلفزيون لا يزال وسيلة من الوسائل التكنولوجية المنزلية، التي تجمع أفراد العائلة، وبالتالي أغلبية أفراد الأسر العربية تستمتع بمشاهدة المسلسلات التركية المدبلجة للعربية (السورية) المفضلة لديها، وتندمج مع الشخصيات الدرامية كجزء من العمل الدرامي، وتناقش مختلف المضامين، إلا أنه في أغلب الأحيان، يتذمر الأفراد من وجود أي عائق، لا يسمح لهم بالاستمتاع الكلي بما يشاهد، خاصة الفواصل الإشهارية، والتي في أغلبها مملة ومتكررة بالنسبة لأغلبية أفراد الأسر العربية، وفي بعض الأحيان يتم التساؤل عن أهميتها، بسبب عدم معرفة الأفراد لأهميتها بالنسبة للقناة كمصدر أولي لتمويل هذه القناة التلفزيونية، وتكرار الفواصل الإشهارية من أجل التأثير في المشاهد، وترسيخ فكرة الشراء لديه، إلا أنها لا تحظى بمشاهدة من طرف أغلبية الأفراد، ويتم اللجوء إلى عملية المواثبة أثناء بثها (الفواصل الإشهاية).

فالمواثبة إذا، هي سلوك جديد تبناه المشاهد منذ ظهور أداة التحكم عن بعد في التلفزيون، وأصبحت هذه الظاهرة تعبر عن نمط من أنماط المشاهدة عند استعمال جهاز التلفزيون، مما يظهر أيضا عدم رضاه على البرنامج المشاهد من جهة، أو وجود فواصل إشهارية من جهة ثانية، مما يؤدي إلى تنقله من قناة إلى أخرى، وينبغي التفرقة بين مصطلح zapping أي تغيير القناة التلفزيونية نتيجة وجود ومضة إشهارية[390]، ويظهر هذا عند جل أفراد الأسر العربية، ومصطلح Flipping أي يتم تغيير القناة مثلا عند عدم رضا المشاهد على البرنامج المعروض وهذا ما يتجلى خاصة عند الإبن1 في الأسرة الثالثة.

[390] حنان شعبان، تلقي الإشهار التلفزيوني، المرجع السابق، ص79.

كما هناك عائق آخر يمنع الأفراد من مشاهدة مسلسلاتهم المفضلة، يتمثل في انقطاع التيار الكهربائي، سواء أثناء بث المسلسل، أو قبل بثه، وهذا ما يؤدي إلى نرفزة شديدة في وسط بعض أفراد الأسر العربية، كالأسرة الرابعة مثلا، انقطع التيار الكهربائي أثناء بث مسلسلهم المفضل، وفي اللقطات المهمة، وفي الأسرة الخامسة انقطع التيار الكهربائي بداية من فترة الظهيرة، ما أدى إلى وجود نوع من التذمر لتضييع المسلسلات التركية المداومين على مشاهدتها في هذه الفترة، كما تكون هناك فرحة عامرة بعودة التيار الكهربائي، وهناك من يبقى في الإنتظار، بالإضافة إلى عدم بث المسلسل في أوقاته المعتادة لوجود أي طارئ، وهذا ما لاحظناه في الأسرة الثالثة، تذمر الوالدة من عدم بث مسلسل "سامحيني" في قناة "الجزائرية الثالثة"، لبثها مجريات الألعاب الأولمبية، كما لاحظنا أيضا وجود عائق آخر يتمثل في ذهاب إشارة البث التلفزيونية مما يضطر الفرد إلى الصعود للسطح، وتحريك المقعر الهوائي، خاصة في فصل الشتاء، وسط تذمر المشاهد، إضافة إلى المشاهد غير الأخلاقية التي يضطر الفرد المشاهد فيها إلى تغيير القناة التلفزيونية خاصة لما تكون المشاهدة جماعية.

وبالتالي تمثل عملية التتابع بين اللقطات أساسية أثناء متابعة أي برنامج، لاسيما الدراما التلفزيونية، لأن التتابع فيها يمثل الركيزة الأساسية التي تؤدي إلى فهم البنية السردية للمسلسل الدرامي، غير أن وجود أي عائق (فاصل إشهاري، انقطاع التيار الكهربائي)، يزيد من تعقيد و إعاقة العملية الإدراكية، وهو من أسباب التشويش الإدراكي.

ج. مستويات التأويل:

ففي هذه المرحلة يتم تفسير الخطاب الذي تلقاه المشاهد انطلاقا من خبراته الشخصية وتنشئته الاجتماعية[391]، وتشكل معنى النصوص الثقافية أحد الإنشغالات الأساسية للباحثين والنقاد، فيرى "يورغن هابرهماس" في هذا الصدد أن عملية فهم المعاني التي يلحقها الأفراد

[391] بسام قطوس، تمنع النص متعة التلقي: قراءة ما فوق النص، ط1، أزمنة للنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ص86.

بالأشياء والأحداث، تتطلب من الشخص الذي يقوم بالتحليل أن يعيد بناء المدركات الذاتية بين الأفراد في ذلك الموقف، والتي يأخذها هؤلاء الأفراد كأمور مسلم بها[392].

فتلقي الدراما التلفزيونية إذا هو فعل إبداعي، يأخذ أبعادا رمزية، ويعتمد بدرجة كبيرة على قدرة المتلقي وكفاءته في قراءة وفك شفرات العلامات، فالمعنى النهائي سيكون مختلفا طبقا لقدرته (المتلقي) أو كفاءته، وألفته لعادات المشاهدة، وإدراكه للعالم الخيالي الذي يعرض عليه، فلابد أن يكون عارفا بتقاليد ذلك العالم اللغوية، والسلوكية، ومعتادا على التقنيات التي يوظفها المنتج الفني.

وترتبط عملية تأويل وتفسير معاني النصوص التلفزيونية على نوعية القارئ، بحيث فرق الباحثين في دراسات التلقي بين نوعين من القارئ، قارئ تلفزيوني سخيف الذي يتوقف عند السرد، عند الهزار، واللهو، أي عند الأحداث السردية، وقارئ تلفزيوني فطن الذي يتجاوز مرحلة السرد، ويهتدي إلى الحكمة، ومنه نستنتج أنه هناك فرق بين من يكتفي بالتفسير، ومن يصل من التفسير إلى مرحلة التأويل.

[392] بيتر برجر وآخرون، التحليل الثقافي، تر: فاروق أحمد مصطفى، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2009، ص53.

وفي دراستنا هذه، قمنا بتحديد مستويات التأويل، وتتمثل في التأويل النقدي، التأويل الثقافي، والتأويل الجمالي، إضافة إلى التناص كمستوى آخر للتأويل، والتي على ضوئها نحاول الكشف عن مختلف التفسيرات والتأويلات التي يقدمها أفراد الأسر العربية، لمضامين الدراما التركية المدبلجة للعربية (السورية).

فمن خلال معايشتنا للأسر العربية، لاحظنا أن جل الأفراد يؤولون مضامين الدراما التركية وفقا لمخزونهم المعرفي في إطار السمات الدينية والاجتماعية والثقافية للبيئة التي ينتمون إليها، وهذا ما أكدته سيلفيا هارفي "S.Harey" بقولها:" إن القدرة على تفسير شفرات ثقافية معينة أو القيام بعمليات فك شفرات معينة تحكمها عوامل ثقافية واجتماعية، وكما توجد مؤسسات للإنتاج الثقافي، توجد أيضا مؤسسات تتحكم في عملية القراءة، فالقارئ يتعامل مع النص من خلال جهاز قراءة معين، ومن ثم فأي منتج للثقافة، عليه أن يفحص العلاقة بين الطبقة الاجتماعية، وكفاءة القارئ وإلا تحول إنتاجه إلى إنتاج في فراغ"[393].

ويشمل التأويل النقدي، النقد الفقهي اللغوي والجمالي، والاجتماعي، والتحليل النفساني، أو النقد الذي يصدر أحكاما قيمية، ويتجلى هذا في مختلف النقاشات والأحاديث التي دارت بين أفراد الأسر العربية، أثناء مشاهدة الدراما التركية، سواء كانت قبل أو أثناء أو بعد نهاية المسلسل، وهذا ما يظهر بوضوح في الأسرة الأولى بحيث نجد أن البنت ترفض مشاهدة مسلسل "حياة" الجزء الثاني مع أختها، وتقولها بصريح العبارة:" **شاهدت بعض الأجزاء واللقطات من الجزء الأول في قناة "MBC" ولم يعجبني، لذا سأخرج**"، أي أصدرت حكما على مضمون الجزء الثاني بدون مشاهدته انطلاقا من ما تختزنه في ذاكرتها من مخزون درامي سابق، وحتى بالنسبة للبنت3 تصدر حكما قيميا على أحد شخصيات المسلسل "لغز الماضي"، **تقول البنت3: هذا الممثل أغلبية أدواره بكاء، أكثر مما يمثل**، بناءا على ما سبق وشاهدته من أدوار في مسلسلات تركية سابقة، وأيضا أخذت صورة ذهنية عنه وهو في حالة نفسية تتمثل في البكاء،

[393] مخلوف بوكروح، التلقي في الثقافة والإعلام، المرجع السابق، ص79.

وفي الأسرة الثالثة، نستشف من خلال الحوار الذي دار بين الإبن1 والوالدة عند ظهور ممثلة في لقطة شرب الخمر من طرف إمرأة،

تقول الوالدة: والله غريب امرأة في هذا الزمان أصبحت تشرب الخمر عادي،

يقول الإبن1: والله أصبح كل شيئ عادي في هذا الزمان.

تقول الوالدة: وصلت لمنزلها سيغضب منها والدها.

إذ يحدث العكس، تتفاجأ **وتقول: الوالد لم ينطق بكلمة ولم يغضب عليها لو كان في مجتمعنا لكان الوالد غضب منها ولن يدخلها المنزل ويتبرأ منها.**

نستنتج أن هذا السلوك المتمثل في شرب الخمر من طرف المرأة، مرفوض تماما في وسط أفراد هذه الأسرة، وفي بيئة المجتمع الجزائري ككل، ونجد أيضا في حوار بين أفراد الأسرة الأولى، أثناء مشاهدة مسلسل "في مهب الريح"، لم تكمل البنت1 متابعة الحلقة بسبب الضيوف،

فتقول البنت1: يا خسارة لم أكمل حلقة اليوم من مسلسل "لغز الماضي" ربما اليوم تم الكشف عن الشخص المسؤول عن خطفه.

الأم: لا تخاف فالمسلسلات التركية طويلة لذا لن يتم الكشف عنه بمنتهى السهولة الآن.

وفي الأسرة الرابعة، الوالدة تقول أثناء مشاهدة مسلسل "بنات شمس"، وبعد رؤية أناقة أم البنات في المسلسل، **تقول الوالدة: نعم، تعتني بنفسها، وليس مثلنا، نحن ننهمك في الواجبات المنزلية، وننسى أنفسنا، نزين أنفسنا للخروج فقط.**

وبالتالي، نستنتج أن أغلبية أفراد الأسر العربية يقدمون تأويلا نقديا لما يشاهدونه، من مضامين مختلفة للدراما التركية، انطلاقا من مخزونهم المعرفي، أي ما تم تسجيله في الذاكرة المفهومية (الذاكرة الدلالية)، التي تشتمل على المعلومات المنظمة(ما أعرفه عن العالم، وكيفية اتفاق بعضه مع بعض)، بالإضافة إلى ما تم اكتسابه من وقائع خلال مشاهدتهم للدراما بأنواعها سابقا، لاسيما الدراما التركية.

أما التأويل الثقافي للنص نقصد به كل ما يمثل مرجعية معرفية لإمكانية التواصل اللغوي، فالقوانين العرفية تستمد قدرتها على القيام بوظيفتها من الإطار الثقافي، لذلك فإن دلالة النصوص أولى ألا تفضح عن نفسها إلا من خلال البناء الثقافي، فالنص يمثل جزءا من بنية الثقافة[394]، ويتجلى هذا بوضوح لدى أغلبية الأسر العربية، نجد مثلا الوالدة في الأسرة الخامسة تتناقش مع البنت2 أثناء بث مسلسل "بنات شمس"، في مشهد محاولة إقدام أحد الشخصيات على الإنتحار بسبب بنت، تعلق **الوالدة قائلة: أنا أرفض مثل هذه العلاقات غير الشرعية بين البنات والذكور، أترين مالذي يريد الوصول إليه بسبب بنت، والحرية التي أصبحت تتمتع بها في الوقت الراهن.**

ترد البنت2: نعم أنت على حق، سبب كل هذه المشاكل الأخلاقية، الحرية الكاملة للمرأة.

ونجد أيضا البنات في الأسرة السادسة، وأثناء عملية المواثبة تتناقش مع أختها عن محتوى الدراما التركية بصفة عامة،

تقول البنت1: الدراما التركية ذات طابع غرامي ورومانسي أكثر منه اجتماعي، وذات لقطات ومشاهد خارجة عن المألوف في مجتمعاتنا العربية.

ترد البنت2: غير المألوف التي تتحدثين عنه، بحكم تكراره في الدراما التركية أصبح مألوفا في مجتمعاتنا.

[394] نصر حامد أبو زيد، النص، السلطة، الحقيقة، ط1، المركز الثقافي العربي، لبنان، المغرب، 1995، ص ص98-100.

بالإضافة إلى المشاهد غير الأخلاقية التي تميز الدراما التركية، وعادة ما يلجأ المشاهد إلى تغيير القناة خاصة أثناء المشاهدة الجماعية لتنافيها مع تربية الأفراد، وهذا ما يظهر في حديث البنات والوالدة في الأسرة السادسة عند بث لقطات محرجة في مسلسل "العشق الأسود"،

الوالدة: يكثرون كثيرا مثل هذه اللقطات.

البنت1: من المفروض يقطعونها (لأنه في الماضي كانوا يقطعون هذه المشاهد مثلا في الأفلام الغربية والمسلسلات المكسيكية لدرجة أحيانا نعرف أنه هناك قطع للصورة).

البنت2: تركوا الاختيار لكم.

البنت1: والله صح.

وأحيانا يتم التذمر من كثرتها؛ لأن المشاهد يضطر لتغيير القناة أكثر من مرة، خاصة في المشاهدة الجماعية، وهذا ما لاحظناه عند البنت3 بعد تغيير أختها للقناة بسرعة،

تقول البنت3: فضحوا كثيرا(بمعنى أكثروا من هذه المشاهد غير الأخلاقية).

وبالتالي، هناك رفض من طرف كل أفراد الأسر العربية للعلاقات المحرمة التي حرمها الدين الإسلامي، والمشاهد غير الأخلاقية التي تتنافى مع عادات وتقاليد المجتمع الجزائري، وتقبل لبعض العادات وتقاليد المجتمع التركي التي تتشابه والمجتمع الجزائري، كحنة العروس، بحيث نجد الوالدة في الأسرة السادسة، تعلق أثناء زواج أحد الشخصيات، على حنة العروس في مسلسل "العشق الأسود"،

تقول الوالدة: والله مثل عاداتنا هناك تشابه في عادة الحنة للعروس،

البنت2: تقريبا كل المسلسلات التركية عملت هذه الحنة للعروس، يتشابهون معنا في عاداتنا مع اختلاف الطريقة.

فحنة العروس هي عادة جزائرية أيضا نجدها في كل الأعراس، ومن خلال مشاهدة أفراد الأسرة للدراما التركية، اكتشفوا أن هذه العادة موجودة أيضا في المجتمع التركي، مع وجود اختلاف في الطريقة فقط، فعلى الرغم من وجود بيئتين مختلفتين، وجد المشاهد عادات وتقاليد متشابهة مع بيئته، ومنه نستنتج أنه كلما كان المشاهد قريب من نفس بيئة النص كلما سهل عليه بناء المعاني الخاصة به، وكلما كان هناك اختلاف كبير، تحدث فوضى في ذهن المشاهد، ما يفقده لذة المشاهدة.

أما التأويل الجمالي الذي يتمثل في أحكام القيمة التي يصدرها المشاهد أثناء عملية المشاهدة من خلال عبارات الإعجاب، والإنبهار بالمستوى الفني الذي وصل إليه العمل الدرامي(المسلسلات التركية)، وما أكثرها في وسط أفراد الأسر العربية أثناء مشاهدة الدراما التركية، التي تبرز كثيرا جمال أماكن التصوير، ووسامة الشخصيات الدرامية لاسيما الأبطال، وأحيانا تتم المشاهدة من أجل البطل وليس القصة في حد ذاتها، فالأبطال دائما يكونون محل إعجاب من طرف المشاهد سواء من حيث البناء الجسمي، أو الاجتماعي، وهذا ما يظهر في تعليقات أفراد الأسرة الأولى، وبعد عرض لقطة من مسلسل "نساء حائرات" تظهر فيه أحد بطلات المسلسل، وهي ترتدي فستان وردي، تقول البنت3 للحاضرين،

تقول البنت3: يا له من فستان جميل، لكن في رأيي هو لا يليق بسن الممثلة، فهي غالبا ما ترتدي ملابس أصغر من سنها، ربما تريد أن تظهر في سن أصغر.

وبالتالي، لا تكتفي بالإعجاب فقط، وإنما تصدر إنطباع خاص بها، كما تظهر عبارات أخرى دالة على الإعجاب، لدى أفراد الأسرة الأولى،

البنت2: يعجبني الممثلون في هذا المسلسل "نساء حائرات"، تدل على أنه تم تصويره في فصل الصيف.

أما في الأسرة الثانية، وأثناء بث مسلسل "ليث ونورا"،

تقول البنت2: مهند يتمتع بجمال خارق، لكن البطلة لا تتناسب معه (لأنها في نظرها ليست جميلة مثله).

والبنات في الأسرة الثالثة أثناء بث مسلسل "على مر الزمان"،

تقول البنت2: البطلة جميلة جدا أفضل من هذا البطل، هكذا الدراما التركية أحد الأبطال يكون أفضل من الآخر (انطلاقا مما ألفوه).

ترد البنت1: المهم القصة جميلة.

والوالدة والبنت1(الأسرة الرابعة) أثناء بث مسلسل "بنات شمس"،

تقول الوالدة: أكثر ما يعجبني في "شمس" تربيتها لبناتها والاعتناء بكل صغيرة وكبيرة تخصهن، ومتابعتها لهن في كل شيء.

ترد البنت1: حتى الديكور جميل جدا، وطريقة تزيين الأواني ووضعها في الأماكن المناسبة وليس اعتباطيا، كل مدقق فيه.

من جهتهم أفراد الأسرة الخامسة أثناء بث مسلسل "السلطانة قسم"،

تقول الوالدة: الألبسة أنيقة والإكسسوارات جذابة جدا والأبطال ذو جمال باهر.

ترد البنت1: هذه الألبسة والإكسسوارات أصبح عليها الطلب عندنا في الجزائر، وهي موضة السنة.

وحتى بالنسبة لأفراد الأسرة السادسة أثناء بث مسلسل "العشق الأسود"،

تقول البنت1: تعجبني "روشان" لرشاقتها فنحن لا نستطيع أن نصبح هكذا يوما،

ترد البنت2: أترين دوما الرياضة والأكل بقدر معين، ونحن نأكل الأشياء التي ضدنا كالعجائن والخبز.

وبالتالي يتبين لنا أن أغلبية أفراد الأسر العربية، يعجبون بما يشاهدون، من شخصيات وملابس وإكسسوارات، مناظر طبيعية، ديكور، تسريحات الشعر وغيرها من الأشياء التي تهتم لها المرأة خاصة، لاهتمامها بنفسها كأنثى ودورها في الأسرة كربة منزل، وأصبح الاهتمام بكل ما هو تركي لانتشار الدراما التركية، فأصبحت الملابس التركية الأكثر طلبا في السوق الجزائرية، وذات أسعار باهضة، إضافة إلى وجود محلات خاصة ببيع الإكسسوارات التركية، كما انتعشت السياحة في تركيا، وأصبحت تركيا قبلة للعديد من السياح الجزائريين، كما لاحظنا أيضا إعجاب أفراد الأسر العربية بمختلف الأدوار التي تتقمصها الشخصيات الدرامية، خاصة الشخصية المكافحة والتي تضحي بنفسها من أجل الآخر، وهي عبارة عن قيم موضوعية تتبناها الشخصية في العمل الدرامي، تكون محل إعجاب من طرف المشاهد، باختلاف اهتماماته وميولاته.

ومنه، يمكن القول أن الشخصيات التلفزيونية أداة مفتاحية لكل دراسة جمالية، وينبني الجانب الجمالي للشخصية الدرامية على الوجود الفني لها داخل التلفزيون، من خلال الدور الذي تؤديه والكيفيات والوضعيات التي تبدو عليها، والألبسة التي تلبسها والألوان التي تختارها، وتفضلها، وفقا لحالتها النفسية والعاطفية، كما تعمل الدراما التركية على إبراز المناظر الطبيعية الخلابة والأماكن السياحية بتركيا، وهذا ما يولد لدى المشاهد متعة جمالية أخرى، وذاك مكمن الجمال وسره، بالإضافة إلى جمالية النص التلفزيوني.

❖ **التناص كمستوى من التأويل:**

أي ربط النص بنصوص أخرى لها علاقة وطيدة بأحداثه وهذا يتطلب اكتساب المعلومات واختزانها واستخدامها تفاعلا متناغما بين الذاكرة الوقائعية والذاكرة المفهومية (الدلالية)[395]، وهذا ما يظهر عند بعض أفراد الأسر العربية، كالبنات في الأسرة السادسة التي حاولن الربط بين الدراما التركية والدراما السورية،

البنت2: لا تزال الدراما السورية تعالج القضايا الاجتماعية، وتفصل في حياة الأشخاص ومشاكلهم وكذا تطلعاتهم، والواقع المحيط بهم.

البنت1: نعم على عكس الدراما التركية ذات الطابع الغرامي والرومانسي أكثر منه اجتماعي، وذات لقطات ومشاهد خارجة عن المألوف في مجتمعاتنا العربية.

البنت2: لا تنسي جمال البطل أو البطلة، الذي يجذب المشاهدين، أما غير المألوف التي تتحدثين عنه، بحكم تكراره في الدراما التركية أصبح مألوفا في مجتمعاتنا.

أفراد الأسرة الأولى أثناء بث مسلسل "لغز الماضي"،

البنت3 تقول للوالدة: لا داعي لتذكر هذا الممثل، أغلبية أدواره بكاء (بناءا على أدواره السابقة في مسلسلات تركية سابقة شاهدتها).

كما تتجلى في التناص إفرازات نفسية مميزة تتراوح بين الإعجاب الشديد والرفض الكامل، وبينهما درجات من الرضى أحيانا، والسخرية أحيانا، بحيث لاحظنا أن أغلبية أفراد الأسر العربية، يقومون بالمقارنة بين الواقع المشاهد والواقع الجزائري أثناء مشاهدة الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية (السورية)، وهذا ما يظهر بوضوح من خلال العبارات الآتية لبعض أفراد الأسر العربية،

[395] دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ص515.

أفراد الأسرة السادسة أثناء بث مسلسل "العشق الأسود"،

تقول البنت1: تعجبني "روشان" لرشاقتها فنحن لا نستطيع أن نصبح هكذا يوما.

ترد البنت2: أترين دوما الرياضة والأكل بقدر معين، ونحن نأكل الأشياء التي ضدنا كالعجائن والخبز.

تقول الوالدة: والله مثل عاداتنا هناك تشابه في عادة الحنة للعروس.

ترد البنت2: تقريبا كل المسلسلات التركية عملت هذه الحنة للعروس، يتشابهون معنا في عاداتنا مع اختلاف الطريقة.

أفراد الأسرة الرابعة أثناء بث مسلسل "بنات شمس"،

الوالدة: نعم، تعتني بنفسها (أم البنات الأنيقة)، وليس مثلنا، نحن ننهمك في الواجبات المنزلية، وننسى أنفسنا، نزين أنفسنا للخروج فقط.

ومنه نستنتج، أن أغلبية أفراد الأسر العربية يلاحظون علاقات بين عمل وأعمال درامية أخرى سبقته أو جاءت بعده، بناءا على تجاربهم الواقعية، وما تم تخزينه في الذاكرة المفهومية، وأحيانا يستحضرهما الفرد المشاهد معا، , وأحيانا تتغلب إحداهما على الأخرى، وفقا لطبيعة النص.

وبما أن تلقي النص يتكون من مستويات، فهناك لكل مستوى قارئ معين، والقارئ المثالي هو طبعا القارئ الثاني الذي ينتقل من السرد إلى الحكمة، ثم من الحكمة إلى العمل، ومن لم يتشبه بهذا القارئ لا يعد جديرا بأن يقرأ[396]، ومنه نفرق في دراستنا بين قارئ تلفزيوني سخيف الذي يتوقف عند السرد، أي عند الأحداث السردية في حد ذاتها، وبين قارئ فطن الذي يتجاوز مرحلة السرد ويهتدي إلى الحكمة، ومن خلال تحليلنا لمختلف التعليقات والأحاديث والنقاشات،

[396] حميد لحمداني، بنية النص السردي، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، المغرب، 1991، ص38.

التي كانت بين أفراد الأسر العربية حول مضامين الدراما التركية، وجدنا أن أغلبية الأفراد يعتمدون على السرد خاصة بالنسبة للأفراد ذات المستوى التعليمي المتوسط، أما ذات المستوى الجامعي لا يقفون عند السرد فقط، وإنما يؤولون المضامين وفقا لمعارفهم المكتسبة، إلا أن هذا لا ينفي أنهم أحيانا يعتمدون على السرد فقط للأحداث، وفيما يلي مجموعة من النقاشات التي دارت بين أفراد الأسر العربية والتي تكتفي بالسرد فقط،

أفراد الأسرة الثالثة أثناء بث مسلسل "سامحيني"،

تقول الوالدة: آه، لقد رأتها ستمسح بها الأرض بما فعلته أمام زملائها.

ترد البنت2: بدأت بمعاتبتها أمام زملائها، أرأيتم أرادت أن تغيضها قالت لها (فريدة) صممي لي بطاقات دعوة العرس مع "جنيد".

تقول البنت3: "فريدة" جميلة على "أيلول".

أفراد الأسرة السادسة أثناء بث مسلسل "العشق الأسود"،

تقول البنت2: إنه مسلسل فقط لما كل هذا الانفعال.

ترد البنت1: لأنها غبية هو السبب في مشاكلها ولازالت تثق به.

أفراد الأسرة الثالثة أثناء بث مسلسل "ورد وشوك"،

الوالدة: "عاصم" ابن "عدنان" سيخبر جدته بما يعلمه و سيشغل القرص المضغوط لجدته كرد فعل على إهانة والدته أمام الجميع.

الجدة: الرجل ذو الشعر الأصفر هو الذي سيكشف "سي دي".

تضيف: آه وصلت الجدة، آه رأت "عدنان" يقتل أخاه، يقتل ولدها، ستموت هي مريضة بالقلب أوه تموت.

كما يتم الإعتماد على السرد أيضا في حالة تضييع أحد أفراد الأسرة مشاهدة حلقة معينة من المسلسل التركي المفضل لديه، بسبب وجود ضيف مثلا، أو الانشغال بأمر آخر، يضطر إلى معرفة الأحداث من أحد أفراد الأسرة التي شاهدها، فيسرد له الأحداث فقط، ولا يقدم له أي تفسير أو تأويل آخر.

ومنه، نستنتج أن أغلبية أفراد الأسر العربية يكتفون بتفسير الأحداث والمضامين التي تبثها الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية، أكثر مما يؤولون، لأن التأويل يتطلب قدرات فكرية ومخزون معرفي وذاكرة مفهومية قوية وغنية، بالإضافة إلى الذاكرة الوقائعية، وهذا ما يتجلى في حوار الإبن1 مع أخته في الأسرة الثالثة، أثناء مشاهدة المسلسل "العشق الأسود"،

تقول البنت1: "ايلين" وجهها مصفر، تقول صح مريضة، الكاميرا والماكياج يلعب دورا. يرد الابن1: هل تعرفن أن الممثلة قامت باضفاء العديد من الكريمات في الوجه للحصول على هذا الوجه المريض، رأيت هذا في أحد الأفلام الوثائقية يتحدث عن الخدع السينمائية والاخراج.

وأفراد الأسرة الخامسة أثناء بث مسلسل "بنات شمس"،

تقول الوالدة: أنا أرفض مثل هذه العلاقات غير الشرعية بين البنات والذكور، أترين مالذي يريد الوصول إليه بسبب بنت، والحرية التي أصبحت تتمتع بها في الوقت الراهن.

ترد البنت2: نعم أنت على حق، سبب كل هذه المشاكل الأخلاقية، الحرية الكاملة للمرأة.

كما هناك عدة عوامل أخرى تؤثر على عملية تفسير وتأويل وبناء المعنى للنص التلفزيوني من طرف أغلبية أفراد الأسر العربية، ومن أهمها، سياق المشاهدة، والسياق الثقافي، بحيث وجدنا أن الأفراد يفضلون المشاهدة الجماعية للدراما التركية وفق ضوابط عائلية، كالتزام الصمت أثناء المشاهدة من أجل التركيز التام، لاستيعاب البنية السردية للمسلسل التركي المشاهد، خاصة في غرفة الجلوس، رغم توفر التلفزيون كوسيلة تكنولوجية منزلية تقريبا في كل

غرف منزل الأسر العربية، ما عدا المطبخ، أما المشاهدة الفردية تكون في حالات نادرة إلا للضرورة كوجود ضيف مثلا، ما يؤدي إلى قلة التركيز أثناء المشاهدة في غرفة الجلوس، فيضطر الفرد المشاهد للذهاب إلى غرفته ومشاهدة برنامجه الخاص بكل راحة، على عكس المشاهدة الجماعية التي تسمح بمناقشة المضامين، وتبادل الآراء، والتوقعات، واقتراح حلول للمشاكل المعالجة.

أما السياق الثقافي، له دور أساسي في عملية تأويل وتفسير المضامين الدرامية التركية، فبقدر ما يشترك المشاهد مع المنتج في الأطر الثقافية يكون باستطاعته استيعاب الأفكار بطريقة واحدة، كمشاهدتنا للمسلسلات الجزائرية مثلا فالمشاهد والمنتج من نفس البيئة، أما في حالة حدوث تفاوت في الأوضاع والموارد الثقافية، فإن استيعاب الأفكار يتم بطرق مختلفة، مغايرة للمعنى الذي يريده الكاتب، ويتجلى هذا كثيرا في المظاهر غير الأخلاقية والعلاقات المحرمة كزنى المحارم وغيرها من السلوكيات التي تبرزها الدراما التركية المنافية لعادات وتقاليد المجتمع الجزائري، وبالتالي كلما كان السياق الثقافي للمشاهد قريب من بيئة النص التلفزيوني فكان الاستيعاب سهلا، ويقدم له المشاهد المعاني اللازمة، وكلما كان المشاهد والمنتج من بيئتين مختلفتين، أدى ذلك إلى فوضى في ذهن المشاهد، وخير دليل على هذا، ما أقدم عليه التلفزيون الجزائري في رمضان 2017، قام بإنتاج مسلسل جزائري بعنوان "القلادة" عن قصة تركية، كان فيه أحداث لم يتقبلها عقل المشاهد الجزائري بصفة عامة، أحدثت له فوضى، رغم أن الممثلين جزائريين ويتكلمون نفس اللغة.

وفي الأخير، يمكن القول، أن أغلبية أفراد الأسر العربية، يتلقون مضامين الدراما التركية المدبلجة للعربية خاصة اللهجة السورية المفهومة من طرف الجميع، انطلاقا من أفق توقع مبني على التجربة المسبقة التي اكتسبها المشاهد من خلال تعامله مع نفس النوع من المسلسلات، وشكل الأعمال السابقة وموضوعاتها التي يفترض في المشاهد معرفتها، ويتفاعلون مع مختلف الشخصيات الدرامية، ويكونون معها علاقات حميمة، يفرحون لفرحها، ويحزنون لحزنها،

ويقدمون مختلف التفسيرات والتأويلات لمضامين الدراما التركية وفقا لمخزونهم المعرفي وتجاربهم الواقعية، ويعتمد أغلبية أفراد الأسر العربية على سرد الوقائع والأحداث أكثر من تأويلها، باعتبار التفسير جزء من التأويل، لاسيما مقارنة الواقع التركي بالواقع الجزائري.

2. مستويات تأويل وتقييم الأسر الشاوية الجزائرية لمضامين الدراما التركية

أ. أفق التوقع:

أكد "ياوس"[397] في كتابه "نحو جماليات التلقي" أن آفاق التوقعات تساعد على فهم ردود فعل القراء للنصوص، بمعنى أن النصوص الأدبية يتم تلقيها حتما من خلال أفق توقعات القارئ، بوصفه جزءا من عملية التلقي، الذي يؤدي إلى الشعور بالرضى حين يتجاوب العمل مع توقع المتلقي، أو إلى الشعور بالخيبة لأن العمل يعاكس توقعاته، أو إلى الشعور بالمفاجأة حين يقدم العمل شيئا جديدا لا يعرفه المتلقي.

ومن خلال معايشتنا للأسر الشاوية، وجدنا أن أغلبية أفرادها يتلقون مضامين الدراما التركية من خلال تأسيس أفق توقعات، الذي يكون في الغالب متوافق مع العمل الدرامي، كما يتم الاستناد في الغالب إلى شكل الأعمال السابقة وموضوعاتها، والتجربة القبلية التي يملكها الأفراد عن هذا العمل، في بناء أفق التوقع لدى غالبية أفاد الأسر الشاوية، وهذا ما يتجلى من خلال مختلف الأحاديث والنقاشات التي دارت بين أفراد الأسر أثناء مشاهدة مسلسلاتهم التركية المفضلة، فنلاحظ على سبيل المثال الأسرة الأولى، وأثناء بث مسلسل "حرب الورود"، وفي لقطة ضبط البطل البطلة تتحدث مع عدوه، بدأت التخمينات والتوقعات عن ردة فعله (البطل) اتجاه البطلة،

تقول البنت2: لم يأخذ منها أي موقف، سيسمعها ويفهم منها.

البنت1: لن يسمعها سيأخذ موقف المعاداة بدون أن يتحدث معها.

---

[397] مخلوف بوكروح، التلقي في الثقافة والإعلام، المرجع السابق، ص53.

وأثناء بث مسلسل "حرب الورود" يقرر البطل فسخ خطوبته على البطلة، ولم يخبرها بعد (مبدأ الأفضلية للمشاهد)،

تقول البنت1: والله أمر محزن.

ترد البنت2: أنا جد متأثرة لقرار البطل مع عدم فهم السبب، خاصة وأنه قرر خطبة أخرى، تضيف: آه أكيد هي حامل منه ولم يشأ إخبار الجميع بهذا (انطلاقا من مخزونها الدرامي التركي).

تقول البنت1: أكيد أنها أخبرته أنها تنتظر منه مولودا.

ترد البنت2: إن شاء الله تكون حقيقة وليس كذبة.

وفي حالة توافق توقعاتهن يشعر أفراد هذه الأسرة بالفرح، وكأن المسلسل يمشي على أيديهن، أما في الأسرة الثانية، وأثناء بث مسلسل "ليلى"، توقعت البنت1 أن البطل "جلنار" ستربطه علاقة غرامية مع البنت الريفية، وأصابت في توقعها، فشعرت بالفخر،

تقول الوالدة: ايه، على بنتي أصبحت تفكر مثل الأتراك، وتعرف ماذا سيحدث.

ترد البنت2: ألفت مثل هذه القصص، والسيناريوهات، من كثرة مشاهدتي للدراما التركية.

كما أصابت مرة أخرى البنت1 في توقعاتها، أثناء بث مسلسل "لعبة القدر"، وأثناء اختطاف البطلة،

تقول البنت1: البطل سينقذها،

ترد الوالدة: أظن أن الآخر، وليس البطل.

وبعدما تبين أن البنت1 كانت صائبة في توقعها، أعجبت بنفسها، وأقرت لها الوالدة بذلك،

ومنه يمكن القول أن شكل الأعمال السابقة كان لها دو كبير في بناء أفق توقع البنت1، وفي كل مرة توقعاتها تكون في محلها؛ وربما يعود هذا لكون الأعمال الدرامية المشاهدة هي أعمال بسيطة حسب "ياوس"، تتقلص فيها المسافة الجمالية.

إلا أنه في بعض الأحيان، لا يوفق المشاهد في بناء توقعاته، وتكون معاكسة لما حدث في المسلسل التلفزيوني، وبالتالي يأخذ النص منحنى آخر، غير الذي رسمه المشاهد، ما يؤدي إلى الإحساس بالخيبة وعدم الرضى، وهذا ما يتضح في الأسرة الثالثة وأثناء بث مسلسل "لعبة القدر"، وفي مشهد اختطاف البطلة من طرف مجموعة أشرار، دخلت المستشفى لتطلب المساعدة من إحدى الممرضات للإتصال بزوجها، وتوقعت البنت2 إنقاذها، وهذا ما كان متوقع من طرف الجميع، إلا أنه تحدث المفاجأة، لكون الممرضة تعمل لصالح الأشرار، فاتصلت بهم، وهذا مالم يكن متوقع، وبالتالي تغير التفكير لإيجاد طريقة أخرى لإنقاذها في ظل هذه المستجدات، وهذا ما يطلق عليه بتغير الأفق، أي إنتاج أفق جديد، إلا أنه في حالات نادرة يتم تغير الأفق بسبب تقلص المسافة الجمالية، وفي الغالب تكون توقعات أفراد الأسر الشاوية في محلها أثناء مشاهدة الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية (السورية).

ومنه نستنتج، أن أغلبية أفراد الأسر الشاوية، يمتلكون أفقا قائما على تراكم هائل من المعارف والأفكار والرؤى المستقاة من الأعمال الدرامية السابقة بصفة عامة، والأعمال الدرامية التركية بصفة خاصة، ومن خلال ذلك الأفق يتلقون الدراما التركية، ويتفاعلون معها سلبا أو ايجابا، كما يشعر الأفراد بالرضى في حالة توافق توقعاتهم للأعمال المشاهدة، ويصابون بخيبة في حالة العمل الدرامي عاكس توقعاتهم، إضافة إلى الشعور بالمفاجأة حين يقدم العمل شيئا جديدا لا يعرفه المشاهد، ما يؤدي إلى تغير الأفق، والبحث عن أفق توقع جديد يتماشى مع المستجدات، ومن هنا يميز "ياوس" بين الآفاق الخاصة بالنص وهي تلك المرتبطة بلحظة

إبداعه، والآفاق الخاصة بالقارئ والتي تتعدل وتتحول في عمليات متبادلة وتتابع تاريخي ودينامي[398].

ب. التفاعل مع المحتوى:

تعد عملية القراءة فعالية تفترض قبلا وجود مجموعة من الرموز اللغوية الواضحة بصريا يمكن استخلاص المعنى منها، ووجود قارئ (فاعل له القدرة على استخلاص المعنى من ذلك النص)، وتفاعل بين النص فالقارئ، بحيث يكون القارئ قادرا على الإجابة عن بعض التساؤلات التي تدور حول النص.

وهذا التفاعل بين النص والقارئ، من منظور "آيزر" ينتج من خلال مفهوم "ملأ الفجوات" (الفراغات) من طرف القارئ، لاتمام بنية النص، وهذا ما لاحظناه من خلال دراستنا للأسر الشاوية، فمثلا في الأسرة الرابعة وأثناء بث مسلسل "وادي الذئاب"، انتهت الحلقة في لقطة حاسمة ذات نهاية مفتوحة على كل الإحتمالات، أثارت الكثير من التوقعات بخصوص حلقة الغد، بين أفراد الأسرة، فكل فرد يحاول بناء الفراغ الذي تركته الحلقة، من جهتها، الأسرة الخامسة وأثناء بث مسلسل "أحببت طفلة" توقع أفراد الأسرة قبول البطلة الزواج بالبطل بعدما حدث لها (لأنها كانت ترفضه لكبر سنه)،

تقول الأم: يعني أكيد ستقبل بالبطل أخيرا بعد ما حدث لها هذا.

ترد البنت3: هو الذي سينقذها من والدها، ويسترها.

كما يشعر أغلبية أفراد الأسر الشاوية، بعد مشاهدة الدراما التركية المدبلجة للعربية (السورية)، بالراحة والرضا، خاصة في حالة التفاعل مع الأحداث والوقائع بالبكاء أو الضحك، وهذا ما يسمح بتحرير ذهن المتلقي من ضغوطات الحياة اليومية، وهذا ما يتجلى عند العديد

[398] دينيس كالاندرا، جماليات التلقي في المسرح، تر: سامح فكري، اتجاهات جديدة في المسرح، 1995، ص32.

من الأسر الشاوية، فنجد مثلا الأسرة الخامسة، وأثناء بث مسلسل "بنات شمس"، تفاعل البنات مع مشهد بكاء الوالدة التي فقدت زوجها، وترك لها بنات تربيهم،

تقول البنت2: والله أختي تبكي بالدموع.

ترد البنت3: الله غالب لم أستطع تمالك نفسي.

نفس الشيئ في الأسرة السادسة، وأثناء بث مسلسل "ويبقى الأمل"، وفي مشهد وفاة أحد الشخصيات المهمة في المسلسل، فكان التأثر واضح على ملامح أفراد الأسرة خاصة الوالدة والبنت1، وأثناء مراسيم الجنازة انفجرت الوالدة بالبكاء، وكأنه أحد أفراد عائلتها فهذا البكاء مع الأحداث والشخصيات، يعتبر كنوع من التطهير الذي يجعل الفرد يتخلص من كل الشوائب والطاقة السلبية، ما يجعله يحس بالراحة التامة، وهذا ما يطلق عليه أيضا بالتماثل تطهرا، فالوظيفة التطهيرية الإتصالية إذا للتجربة الجمالية تتم وفق فعل التماثل الحاصل بين المتلقي والنص.

ومن خلال معايشتنا للأسر الشاوية، لاحظنا أيضا وجود أنماط أخرى للتماثل، كالتماثل مشاركة، والذي يندمج فيه الفرد المشاهد مع شخصيات العمل الدرامي ومشاركتها همومها، وأفراحها لدرجة الإنسجام الكلي، وهذا ما يتجلى في الأسرة الخامسة، وأثناء بث مسلسل "وادي الذئاب"، في مشهد تم اكتشاف خطة "مراد" من طرف الغرب، فوقع "مراد" وأصدقائه في الفخ، لم يتقبل الوالد الأمر وانزعج كثيرا لرؤية "مراد" منهزم،

يقول الوالد: آه، يا "مراد" فاتت عليك هذه المرة.

يرد الإبن: ليس في كل مرة تنجح خطة مراد، مرة يصيب ومرة يخطئ.

يقول الوالد: الصمت(وهو في حالة نرفزة شديدة).

كما يشعر أفراد الأسرة الأولى بالفرحة خاصة من طرف الوالدة، في حالة رؤية البطلة "هيام" سعيدة ومنتصرة على أعدائها في مسلسل "حريم السلطان"، وهذا ما يؤكد أن البناء النفسي للشخصية يرمي بظلاله على المشاهد في كل الأحوال، لدرجة عدم التفرقة بينهما.

أما من ناحية نمط التماثل إعجاب الذي يتم بوجود بطل تتوفر فيه صفات الكمال، فيمثل النموذج الذي على المشاهد اتباعه، وهذا ما لحظناه في العديد من الأسر الشاوية، فالبنات يتمنين أزواجا بمنتهى جمال "مهند"، ورقة ورومانسية "خيام"، أي وفقا لمميزات أبطال الدراما التركية، أي الإعجاب بالبناء الجسمي والنفسي للشخصيات الدرامية، إضافة إلى مختلف الألبسة والإكسسوارات التي تتزين بها الممثلات، والسيارات الفاخرة، وديكور الفيلات، والقصور، والأماكن السياحية، وهذا ما يظهر بوضوح في مختلف الأحاديث والنقاشات التي دارت بين أفراد الأسر الشاوية، وحتى ملامح وجوههم تعبر عن ذلك، نذكر البعض منها، مثلا الأسرة الأولى وأثناء بث مسلسل "حريم السلطان"،

تقول البنت2: "هيام" جميلة جدا، وأنيقة في لبسها وإكسسواراتها.

ترد البنت1: أصبحت في الأسواق محلات خاصة فقط ببيع ملابس "حريم السلطان"، ومختلف الإكسسوارات التركية، وبأثمان مختلفة.

وفي الأسرة الثانية وأثناء بث مسلسل "حكاية حب"،

تقول البنت1: من أين لي أن أحصل على هذه الرشاقة، مع أني منهمكة بالأعمال المنزلية، لكن وزني لن يصبح مثلها.

البنت2: يعتنين(الممثلات) جدا بأناقتهن والرياضة سلاحهن مع التغذية المتوازنة، فنحن لا يسمح لنا بالذهاب لقاعات تخفيض الوزن.

وفي الأسرة الثالثة، وأثناء بث مسلسل "موسم الكرز"، وفي مشهد حفلة عروض أزياء، تحضر البنت2 ورقة وقلم، وترسم الموديلات من أزياء الممثلات، فتهوى الخياطة وتتمنى أن تكون مصممة أزياء، تحضر قطع قماش وتبدأ في خياطة فساتين صغيرة، وأثناء المشاهدة تبدع في الخياطة.

وهذا الإعجاب بكل ما تحتويه الدراما التركية من رموز غير لغوية، لاسيما الديكور وتسريحات الشعر والإكسسوارات وغيرها من الأشياء التي تنال اهتمام المرأة خصيصا، راجع حسب "آن كابلان" إلى أن المسلسل التلفزيوني يبني نمط مقاربته لانشغالات جمهور النساء ويستجيب لمسؤولياتهن، وضغوط الروتين اليومي المرتبط بسياق حياتهن العائلية، وأدوارهن التقليدية، المرتبطة بموقعهن في العلاقات الزوجية، أو داخل الأسرة[399]، إلا أن هذا لا يمنع في نظرنا العنصر الذكوري من الإعجاب بكل الأشياء التي تقتصر عليه، فمثلا في الأسرة الخامسة وأثناء بث مسلسل "وادي الذئاب" لاحظنا إعجاب شديد من طرف الأبناء بلباس البطل "مراد"، والسيارات الفخمة الموجودة في المسلسل، وبالتالي كل جنس يعجب بالأشياء التي تخصه، فحاجيات الذكور تختلف عن حاجيات الإناث.

أما فيما يخص نمط التماثل تعاطف، يبرز من خلال تعاطف أفراد الأسر الشاوية مع الشخصيات الدرامية المفضلة لديهم أثناء بث المسلسلات التركية، وكأنهم شخص واحد، وهذا ما يتجلى لدى الأسرة السادسة، وأثناء بث مسلسل "حريم السلطان"، تتعاطف البنت1 كثيرا مع البطلة "هيام" في كل ظروفها، سواء كانت ظالمة أو مظلومة، بحيث في مشهد خلاف كبير ينشب بين السلطان "سليمان" والسلطانة "هيام"،

تقول البنت1: أظن أنه سيسامحها كالعادة بدافع الحب.

[399] أرمان وميشال ماتلار، المرجع السابق، ص165.

ترد الوالدة: أتمنى أن لا يسامحها لأنها أحيانا تجعلني أكرهها لما تكون شريرة وتقوم بالأعمال الشيطانية.

تقول البنت1: أعذريها، لأنها اضطرت لتكون كذلك دفاعا على أسرتها (تبرر تصرفات البطلة).

وفي الأسرة الثالثة، وأثناء بث مسلسل "لعبة القدر3"،

تقول البنت2: مسكينة "أليف" لماذا يحصل لها هذا؟

فكل هذه العبارات، تدل على تعاطف المشاهد مع الشخصيات الدرامية باعتباره جزء من العمل الدرامي، وهذا التعاطف ينتج عن الألفة التي تكون بين الشخصية الدرامية والمشاهد، وتعوده عليه، لدرجة تكوين علاقات حميمة مع هذه الشخصيات، يتقرب منهم، ويتكلم معهم مباشرة، وكأنه معهم، ويطلق عليهم تسميات متعددة، وهذا ما يظهر بوضوح لدى أغلبية أفراد الأسر الشاوية، فنجد مثلا في الأسرة الأولى وأثناء بث مسلسل "حرب الورود"، تتفاعل البنت1 مع البطلة،

تقول البنت1: نعم دافعي عن حقك، لا تخافي أحدا، هكذا كوني قوية.

ترد البنت2: (تضحك) لقد سمعتك هههههههه (تسخر منها).

وأثناء بث مسلسل "حريم السلطان"،

تقول البنت1: (تصرخ على البطلة "هيام" وكأنها تقف بجوارها) لا تصدقي الجارية، إنها كاذبة.

وفي الأسرة الرابعة وأثناء بث مسلسل "ليلى"،

تقول البنت1: أرأيت (تحدث البطل) إنه يحرضك على الأخذ بالثأر، لا تسمع له (كأنها تنصحه).

وبالتالي، الصورة التلفزيونية ذات الجودة العالية، هي التي قربت المسافة بين المشاهد والشخصية الدرامية، إضافة إلى ألفة المشاهد لها، جعلته يندمج معها، يحدثها، ينصحها، يحاول إنقاذها، خاصة في حالة توفر معلومات لديه (المشاهد) لا تعلم بها الشخصية بعد (مبدأ الأفضلية للمشاهد)، وأحيانا أخرى حدسه، يجعله يخبر الشخصية عن خطر قادم لها، وحتى من ناحية التسميات، يطلق أفراد الأسر الشاوية، على الشخصيات الدرامية تسميات مختلفة، أحيانا بأسمائهم المدبلجة في المسلسلات التركية، وهذا ما نراه في الأسرة الأولى مثلا وأثناء بث مسلسل "حريم السلطان"، ينادي أفراد الأسرة البطلة باسمها "هيام" والسلطان "سليمان"، وفي الأسرة الرابعة، أثناء بث مسلسل "ليلى" ينادون البطل باسمه "جلنار"، وفي بعض الأحيان يشيرون إليها باستخدام أسماء الإشارة، كقول: هذا الممثل، هذه الممثلة، كما هناك بعض الأفراد يكتفي بعلاقات القرابة للدلالة على شخصيات الدراما التركية، كقول: إبن "خيام"، أخت "ليلى"، وغيرها.

يعود هذا حسب درجة التذكر لدى أفراد الأسر الشاوية، التي تختلف من شخص إلى آخر، وفقا لعوامل بيولوجية، وحتى بالنسبة لعناوين المسلسلات التركية، الأغلبية تذكرها باسم البطل والبطلة في المسلسل، للدلالة على العنوان، ما عدا مسلسل "ليلى"، باعتبار العنوان يحمل في طياته إسم البطلة، أما من ناحية نطق الأسماء الحقيقة للممثلين الأتراك، فهو صعب لعدم إتقان اللغة التركية من طرف جميع الأفراد، كما هناك تداول لبعض المفردات التركية "تشيكيذام، مرهبا" التي تكون سهلة بالنسبة لأفراد الأسرة، إضافة إلى بعض الكلمات من اللهجة السورية التي صاحبت دبلجة الدراما التركية، مثل "منيحة، لا تاكلي هم"، والتي لفتت انتباه المشاهد، وحتى موسيقى الجينيريك تم وضعها كرنة هاتف.

كما لاحظنا أيضا تفاعل المشاهد مع الشخصية الدرامية بأنواعها، سواء بالإيجاب أو بالسلب، ويتضح هذا من خلال المفردات التي يتفوه بها أفراد الأسرة، للدلالة على الموقف الذي يتخذه المشاهد من هذه الشخصية، مثل قول: شرير، أفعى، طيب، حنون، مظلوم، وأحيانا يتم اعتباره كفرد من الأسرة، ويتم التفكير طيلة اليوم بطريقة لحل مشاكله، كما نجد مثلا في الأسرة الأولى وأثناء مشاهدة مشهد مراسيم جنازة أحد الشخصيات المهمة في المسلسل، تفاعلت الوالدة مع اللقطة بالبكاء، وأصبحت تعد خصاله الطيبة، وتوكل الله على من كان السبب في موته، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على القدرة الفائقة للممثلين على التمثيل وتقمص الأدوار من جهة، والعلاقة الحميمة التي أصبح المشاهد يكونها مع الشخصيات الدرامية من جهة أخرى.

كما لاحظنا أن أغلبية أفراد الأسر الشاوية يناقشن أفرادها مضامين الدراما التركية التلفزيونية المدبلجة للعربية (السورية) في حالة المشاهدة الجماعية، التي تسمح لهم بتبادل الآراء وإثارة النقاش حول عقدة المسلسل والحل، والشخصيات، وبناء التوقعات، أو تأكيد فكرة ما سواء قبل بداية المسلسل، أو أثناء بث الحلقة، وبعد نهايتها، وهذا ما يتجلى في العديد من الأسر، مثلا في الأسرة الأولى، نجد البنت2 والوالدة يتناقشان أثناء بث مسلسل "ليلى"، حول الظروف التي جعلت البطل "جلنار" يخون زوجته "ليلى"،

تقول الوالدة: والله هو بريء، هي التي استغلته.

ترد البنت2: الخيانة وقعت، وليس له أي عذر، لذا لن تسامحه "ليلى".

وأثناء بث لقطة "ليلى" تلوم زوجها "جلنار"،

تقول البنت2: لم يجد ما يقول، قلت لكي ليس له أي مبرر(تدافع عن فكرتها).

من جهتها الأسرة الثانية وأثناء بث مسلسل "حكاية حب"،

تقول البنت1: آه التقت به، سيراها اليطل ويغير منه.

ترد البنت2: والله أصبح هذا واقع في مجتمعنا، بتنا نسمع عن قتل وموت بسبب بنت وشاب.

تقول البنت1: كل شيء أخذوه من المسلسلات التركية، الجيد والسيئ.

فمضامين الدراما إذا، بمختلف مواضيعها تثير اهتمام غالبية أفراد الأسر الشاوية، وتتم مناقشتها من زوايا مختلفة، وهذا ما يدل على اهتمام الأسر الشاوية بالدراما التركية المدبلجة للعربية (السورية)، إلا أنه ينزعج كثيرا الأفراد لما يواجههم عائق يمنعهم من متعة المشاهدة لمسلسلهم المفضل، لاسيما الفواصل الإشهارية، التي تكثر أثناء بث حلقات المسلسل، مما يشعرهم بالتذمر ويضطرون لعملية المواثبة أي تغيير القناة، لعدم اهتمامهم بها (الفواصل الإشهارية)، وهذا ما نجده مثلا في الأسرة السادسة، وأثناء بث مسلسل "ويبقى الأمل"، أثناء بث الفاصل الإشهاري يتم تغيير القناة من طرف البنت1، هي التي تتحكم في جهاز التحكم، فالإشهار بالنسبة لأفراد العائلة ممل وفيه تكرار، وحتى بالنسبة لأفراد الأسرة الخامسة، وأثناء بث مسلسل "لعبة القدر"، يتم تغيير القناة من طرف البنت2، وغالبا ما يتم استغلال هذه الفترة للنقاش أو القيام بشيء آخر، كما يعد بث اللقطات الحرجة من العوائق التي تساهم في قطع عملية المشاهدة، لأنه في الغالب يتم تغيير القناة أثناء بثها، ولا تتم مشاهدتها بصفة جماعية أو فردية بالنسبة لأغلبية أفراد الأسر الشاوية، حياءا من النفس، ومن الآخرين، وهذا ما يظهر لدى أفراد الأسرة الرابعة وأثناء مشاهدة مسلسل "وادي الذئاب"، فأثناء بث لقطة حرجة، تم تغيير القناة من طرف **الإبن2 الذي يقول: رغم أنها قناة عربية (أوسكار دراما) لا تستح وتضع مثل هذه المشاهد.**

يرد الوالد: من المفروض لا نشاهد جماعة.

ومنه نستنتج، أن عملية المواثبة تعد أحد الحلول التي أتيحت أمام المشاهد، بفعل وجود جهاز التحكم عن بعد، للتعبير عن رفضه للمضمون، أو شعوره بالملل من الفواصل الإشهارية، التي أصبحت تشكل عائق لدى أفراد الأسر الشاوية، أثناء مشاهدة المسلسلات التركية المفضلة

لديهم، بالإضافة إلى انقطاع التيار الكهربائي، وهذا ما حدث مثلا في الأسرة السادسة، وأثناء بث مسلسل "ويبقى الأمل"، فجأة انقطع التيار الكهربائي، مما أثار نرفزة في وسط أفراد الأسرة، والشعور بالملل والضجر، فذهب كل فرد لأشغاله، على أمل عودة التيار الكهربائي على الساعة 18:30، لكن كان المسلسل قد انتهى، ومع ذلك كانت الفرحة بادية على وجوههم، لعودة التيار الكهربائي ما يسمح لهم بمشاهدة ما تبقى من برامج.

وفي الأخير يمكن القول، أن أغلبية أفراد الأسر الشاوية، لا يهتمون بمشاهدة الفواصل الإشهارية، باعتبارها عائق، يمنعهم من الاستمتاع بما يتم مشاهدته، وحتى لو تم مشاهدة الفواصل الإشهارية من طرف بعض الأفراد، ليس حبا فيها، وإنما خوفا من ضياع أي لقطة من المسلسل المشاهد، يسبب لهم خلل في البنية السردية للمسلسل، إضافة إلى كثرة اللقطات الحرجة تضطر المشاهد لتغيير القناة، حتى ولو كانت المشاهدة فردية، وكلها عوائق تتذمر منها الأسر الشاوية، دون أن ننسى انقطاع التيار الكهربائي، ويرجع هذا إلى طبيعة المسلسلات التلفزيونية التي تتطلب متابعة يومية لفهم الحبكة والعقدة، وربط مختلف الأجزاء لبناء التوقعات، فضياع لقطة أو حلقة يتسبب للمشاهد عدم الفهم.

ج. مستويات التأويل:

أفرزت نظرية التلقي عدة مصطلحات أساسية لشرح العلاقة بين النص والقارئ، من بينها الباصر الضمني في ميدان التلقي البصري، وهو ذلك الشخص الذي يستحضره منتج الرسالة التلفزيونية في عمله، ويكون مدرجا في الأعمال التلفزيونية القائمة على الخيال كالدراما، وبعبارة أخرى يستحضر المنتج في الرسالة التي ينتجها نوع المشاهد الذي يتصوره، أي يكتب لأشخاص يفترض أنهم يعرف قدراتهم على الفهم والتأويل، ومن بين المنتجات الثقافية التي تحظى باهتمام الجماهير الأوبرا الصابونية، تمثل نمطا أو أسلوب روائي يتم إنتاجه في مجموعة متنوعة من الدول حول العالم، وتعد واحد من أشكال التلفزيون الأكثر تصديرا أو مشاهدة في مجموعة من السياقات الثقافية، بحيث يقول تومسون "thompson": "يعد التلفزيون موقع لنقل المعارف الشعبية، ويجعل الفرد بصورة متزايدة، على إتصال بطريقة عادية بأنماط حياة الآخرين، التي تختلف عن تلك التي نشأ فيها الفرد، ومع قيامه بتلقي واستيعاب رسائل ومعاني التلفزيون، فإنه يدمج هذه الرسائل والمعاني بشكل روتيني في حياته وإحساسه بنفسه في سياق الزمان والمكان، أي المعاني التي ينتجها المشاهد من خلال تفاعله مع النصوص التلفزيونية، وتؤول إلى نسيج تقوم عليه مشروعات هويته"[400].

وعلى هذا الأساس، سنحاول الكشف عن مختلف المعاني والتفسيرات والتأويلات التي يقدمها أفراد الأسر الشاوية، لمختلف مضامين الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية (السورية)، بناءا على مستويات التأويل، التي تتمثل في التأويل النقدي، التأويل الثقافي، والتأويل الجمالي، إضافة إلى التناص كمستوى آخر للتأويل.

فمن خلال معايشتنا للأسر الشاوية، وجدنا أن أغلبية الأفراد يقدمون تأويلات مختلفة لمضامين الدراما التركية انطلاقا من معارفهم، في إطار خصائص البيئة التي ينتمون إليها، وهذا ما يتجلى في مختلف النقاشات والأحاديث التي دارت بين أفراد الأسر الشاوية، أثناء

[400] كريس باكر، التلفزيون والعولمة والهويات الثقافية، المرجع السابق، ص19.

مشاهدة المسلسلات التركية المختلفة، والتي تدل في معظمها على أنها أحكاما قيمية تندرج في إطار التأويل النقدي، بحيث نجد مثلا الأسرة الأولى وأثناء بث مسلسل "ليلى"،

تقول البنت2: من المفروض هي (والدة البطل) أيضا تلومه، ولا تعيره أي اهتمام، لما فعله ب "ليلى".

الوالدة: هذه هي الأم دوما مع ولدها ولو كذبا، الزوجة هي الظالمة دوما عند العجوزة (الحماة).

ومن خلال هذا الحديث نستشف أن الوالدة تفسر المضمون انطلاقا من البيئة التي تعيش فيها، والتي تتميز بتفضيل الولد، والوقوف معه في كل الحالات سواء كان ظالما أو مظلوما من جهة، والزوجة من جهة أخرى دائما تكون علاقتها مع العجوزة (والدة الزوج) بين مد وجز، وهذا واقع جزائري بصفة عامة، والمجتمع الشاوي بصفة خاصة.

وفي الأسرة الثانية، وأثناء بث مسلسل "حكاية حب"،

تقول البنت1: آه التقت به، سيراها اليطل ويغير منه.

ترد البنت2: والله أصبح هذا واقع في مجتمعنا، بتنا نسمع عن قتل وموت بسبب بنت وشاب.

تقول البنت1: كل شيء أخذوه من المسلسلات التركية، الجيد والسيئ.

وفي الأسرة الثالثة وأثناء بث مسلسل "موسم الكرز"، وفي مشهد طرد البطلة "فتون" من السكن الجامعي لعدم دفعها مستحقات الإيجار،

تقول البنت1: نحن في الجامعة الجزائرية لا ندفع مالا، وإنما الطالب الجامعي يقيم مجانا، عندهم كل شيء نقدا، الذي لا يملك مال لا يدرس، لأنه حتى الدراسة بالمال عندهم، عكسنا تماما، نحن، الدولة تعطينا مبلغا كل 3 أشهر كمنحة لمساعدتنا على الدراسة، ويستفيد منها الفقير والغني، بدون تمييز.

البنت2: قريبا سألتحق بالجامعة.

ومن خلال هذا، نرى أن البنت1 في هذه الأسرة تحاول أن تبرز ايجابيات الجامعة الجزائرية، مقارنة مع الجامعات التركية، من حيث مساعدة الطالب ماديا لإكمال دراسته الجامعية، بحكم أنها طالبة جامعية وعايشت كل هذه الأشياء، أي أولت هذا المضمون انطلاقا من الذاكرة الوقائعية، أي لما عايشته من تجارب في الواقع.

وفي الأسرة الثالثة، وأثناء بث مسلسل "لعبة القد3ر"،

تقول البنت1: هذه المسلسلات قد تغير في طباع المرء مع الوقت، خاصة المراهقين، تحولهم إلى متمردين وساخطين على واقعهم الحقيقي، ولا يرضون العيش فيه، ويتمنون الحياة الخيالية التي تقدمها المسلسلات التركية في طريقة عيش الممثلين الأتراك.

ترد البنت2: نعم صعب جدا التخلص من هذا، أنا لدي صديقة أخاها لا يسمح لها بمشاهدة المسلسلات التركية، أنا والباقيات نتناقش عن أحداث الحلقات وهي لا، بحجة أنها تفاهة،

تقول الوالدة: المهم لما تشاهدوا لا تقلدوا، نحن نشاهد لنتسلى فقط.

وأثناء بث مسلسل "لعبة القدر3" وفي مشهد البطل "خيام" يحمل إبنه،

تقول الوالدة: إنه فخور جدا بإبنه، وفرح له حتى هو يحب الذكور.

ترد البنت2: لا أظنه كذلك، لا يملك نفس تفكيرنا.

وفي الأسرة الرابعة وأثناء بث مسلسل "لعبة القدر"، وفي مشهد عرفت العجوزة (والدة الزوج) أن جنس الحفيد ذكر، بكت من الفرحة وأخبرت الجميع، وحتى الجد فرح كثيرا لأن أول حفيد ذكر في العائلة، وقبل زوجة إبنه، وأراد أن ينحني لها من شدة فرحه،

تقول الوالدة: والله لو أنني لا أعرف أني أشاهد مسلسل تركي، لقلت أن هذا الجد شاوي، يحب الذكور، والله أنا جد مندهشة، حتى في تركيا يحبون الذكور(لا تعرف أن المجتمع الذكوري موجود في الغرب والشرق).

البنت2: والله عجيب!

فمن خلال مشاهدة الأسرتين لنفس المضمون، كان هناك تفسير واحد، هو أن المجتمع التركي يحب الذكور مثل المجتمع الجزائري، وخاصة المجتمع الشاوي، الذي يعطي الأولوية للذكر على الأنثى، باعتباره كفيل الأم والبنات بعد وفاة الأب، وحتى المرأة بدورها تكتسب مكانة بمجرد إنجابها ذكر، وفي المجتمع التركي وفي العائلات الغنية يحبون الذكر من باب أنه سيكون وريث العائلة، فالمجتمع الذكوري في الحقيقة موجود على حد سواء في الشرق والغرب، وأن المجتمعات قد تختلف في عقليتها الذكورية بالرغم من اختلاف ثقافتها وعاداتها، ودينها، وقد تمارس العقلية الذكورية تلك بإدراك أو دون إدراك[401]، ولا زال هناك جدل يثار حول الدور الذكوري في المجتمعات التي أجحفت المرأة، وقلت من إمكانياتها وتمكينها ووضعها في المجتمع، إلا أنه بالنسبة لنا نرى أن الأمور لا تقاس هكذا، فدور الرجل والمرأة ليس انفراديا على حسب النوع البيولوجي، بل دورهما تكاملي، يكمل بعضهما البعض، فيما لا يتعارض مع طبيعتها وقيمها.

أما من ناحية التأويل الثقافي، فدلالة النصوص أولى ألا تفضح عن نفسها إلا من خلال البناء الثقافي، فالنص يمثل جزءا من بنية الثقافة، ويتجلى هذا لدى أغلبية أفراد الأسر الشاوية، فمثلا الأسرة الثانية و أثناء بث مسلسل "حكاية حب"،

تقول البنت1: آه التقت به، سيراها اليطل ويغير منه.

ترد البنت2: والله أصبح هذا واقع في مجتمعنا، بتنا نسمع عن قتل وموت بسبب بنت وشاب.

[401] www.raya.com (consulté le 30/09/2017 a 13H00).

تقول البنت1: كل شيء أخذوه من المسلسلات التركية، الجيد والسيئ.

فالعلاقات غير الشرعية، هي في الأصل سلوكيات دخيلة على ثقافة المجتمع الجزائري، لكن بحكم انتشارها في الدراما التركية، زادت من تغلغلها في المجتمع، وأصبحت تظهر على أنها سلوكيات عادية بسبب تكرارها.

وأثناء بث مسلسل "لعبة القدر" باللهجة التونسية التي تشبه كثيرا اللهجة الجزائرية في الشرق الجزائري،

تقول البنت1: آه "تجلاء" عرفت الحقيقة، أن الطفل ليس ابنها.

ترد البنت2: والله لعب هذا، غير موجود تماما في عقيدتنا الإسلامية، اختلاط الأنساب والحاضنة غير موجودة في ثقافتنا، والله أصبحنا نخاف تنتشر ظاهرة الحاضنة هي الأخرى في مجتمعاتنا،

تقول الوالدة: والله غريب أمرهم ربي يستر.

نستخلص من هذا الحديث، رفض أفراد الأسرة لظاهرة الأم الحاضنة، والتي انتشرت في الغرب، بسبب تطور مراكز التلقيح الاصطناعي، الموجودة هي الأخرى في الجزائر، لكن الأم الحاضنة غير موجودة في مجتمعنا، لتنافيها مع الدين الإسلامي جملة وتفصيلا، أي أن إمرأة أخرى تحمل في أحشائها رضيع، من نطفة رجل آخر وبويضة زوجته، لكونها غير قادرة على الحمل لأي سبب صحي، فأفراد الأسرة الشاوية يرفضون ثقافة الأم الحاضنة، لأنها لا تتماشى والسياق الثقافي الجزائري بصفة عامة.

وفي الأسرة الثالثة وأثناء بث مسلسل "لعبة القدر3"،

تقول البنت1: هذه المسلسلات قد تغير في طباع المرء مع الوقت، خاصة المراهقين تحولهم إلى متمردين وساخطين على واقعهم الحقيقي، ولا يرضون العيش فيه، ويتمنون الحياة الخيالية التي تقدمها المسلسلات التركية في طريقة عيش الممثلين الأتراك.

ترد البنت2: نعم صعب جدا التخلص من هذا التفكير، أنا لدي صديقة أخاها لا يسمح لها بمشاهدة المسلسلات التركية، بحجة أنها تفاهة.

تقول الوالدة: المهم شاهدوا، ولا تقلدوا(على بناتها).

أي أن الفرد يقضي مدة زمنية معتبرة أمام جهاز التلفزيون، يشاهد الدراما التركية بمعدل أكثر من أربع ساعات يوميا، فمع مرور الوقت قد يكسب عادات جديدة، أو يعدل عادات وسلوكيات سابقة، انطلاقا مما يشاهده،

وفي الأسرة الرابعة وأثناء بث مسلسل "وادي الذئاب"، وفي مشهد غير أخلاقي،

يقول الإبن2: رغم أنها قناة عربية (أوسكار دراما)، لا تستح وتضع مثل هذه المشاهد.

يرد الوالد: من المفروض لا نشاهد جماعة.

فالمشاهد غير الأخلاقية تعج بها الدراما التركية، ويضطر المشاهد إلى تغيير القناة، تعبيرا عن رفضه التام لهذه المضامين خاصة لما تكون المشاهدة جماعية، وهي ثقافة دخيلة على مجتمعنا الجزائري، ومع ذلك أصبحنا نراها في الواقع.

تقول الوالدة: أنا لا أفهم لماذا تتدخل أمريكا و بريطانيا في العرب.

يرد الوالد: أصمتي، أنت واش فهمك في السياسة.

من خلال هذا الحديث، نجد أن الوالد يفضل كثيرا المضامين السياسية، ولديه معارف مكتسبة في هذا المجال، ورغم هذا لم يشأ أن يجيب الوالدة، من منطلق أنها إمرأة فعليها ألا تقحم نفسها

في المجال السياسي، مع أنه هذا التفكير تلاشى في المجتمع الجزائري، وأصبحت المرأة تقتحم جميع الميادين، وليس هناك فرق بين المرأة والرجل.

ومنه يمكن القول، أن السياق الثقافي يلعب دورا كبيرا في عملية فهم النصوص التلفزيونية الدرامية، وانطلاقا من المرجعية المعرفية للأفراد، يتم تأويل وتفسير مضامين الدراما التركية في وسط أفراد الأسر الشاوية، بحيث يتم تقبل كل ما يتوافق مع المجتمع الجزائري، ورفض كل ما يتنافى والعقيدة الإسلامية.

وما يميز الدراما التركية أيضا، هي احتوائها على كل ما يعبر عن الجمال، الذي يجذب أفراد الأسر الشاوية، سواء من ناحية البناء الجسمي للشخصيات الدرامية، والنفسي والإجتماعي، وطريقة لباسهم، أو المناظر الطبيعية الساحرة، والأماكن الجميلة التي تأسر قلوب المشاهدين، فغالبا ما يتم إصدار أحكام من طرف أفراد الأسر الشاوية، أثناء عملية المشاهدة، ويتجلى ذلك من خلال عبارات الإعجاب، والإنبهار بكل ما يشاهد، فلاحظنا مثلا لدى الأسرة الأولى وأثناء بث مسلسل "حريم السلطان"،

تقول الوالدة: والله السلطان سليمان عايش في كنف أجمل النساء، كل الرجال يحبون هذا.

ترد البنت2: لذا نجد ظاهرة تعدد الزوجات أصبحت واقع، فبالرغم من جمال "هيام" تزوج عليها زوجها، الرجال لا يشبعون ولايقتنعون,

وفي الأسرة الثانية، وأثناء بث مسلسل "موسم الكرز"، عجب أفراد الأسرة بطريقة تمثيل الممثلين، فهم يتفنون في إيصال أحاسيسهم للمتلقي،

تقول البنت2: يمثلون جيدا، يقنعونك بأدوارهم، وكأنهم حقيقة، فلما بكت "فتون" في المرة الماضية، بكيت معها.

ترد البنت1: أكيد فهم يمتهنون التمثيل.

وفي مشهد عرض أزياء تعجب البنت2 بالموديلات وترسمها وتخيط مثلها بأقمشة بسيطة، فهي هوايتها الخياطة، وتبدع فيها، وتحلم أن تكون مصممة أزياء.

وفي الأسرة الخامسة وأثناء بث مسلسل "لعبة القدر"، وفي مشهد زوجة الإبن تقوم بالتمارين الرياضية في المنزل، يعجبن بذلك، ويتمنين لو كان بإمكانهن ذلك أي العيش بنفس الطريقة، ويعجبن أيضا بالبطل "خيام" لوسامته رغم كبر سنه بالنسبة للبنت1، وبتسريحة شعر"ديما" من طرف البنت2، وتتمنى لو كان بإمكان الحلاقة أن تخرج لها نفس اللون، وحتى قصة الشعر.

وفي الأسرة السادسة، وأثناء بث مسلسل "حريم السلطان" يكثر الحديث بين أفراد الأسرة، عن جمال الملابس التي ترتديها السلطانة "هيام"، والإكسسوارات التي تزين بها نفسها، فعلى حسب رأيهن هي فائقة الجمال، وتزيد جمالا بارتدائها تلك الإكسسوارات الفاخرة، الملائمة للألبسة التي ترتديها، فكل لباس، إكسسوارات خاصة به.

وبالتالي، هناك إعجاب بما يشاهد من طرف أغلبية أفراد الأسر الشاوية، سواء كانت ملابس، إكسسوارات، مناظر طبيعية، ديكور، تسريحات الشعر وغيرها من الأشياء التي تهم المرأة، إلا أن الإعجاب ليس محصورا لدى المرأة فقط، وإنما حتى بالنسبة للرجل أثناء مشاهدته لمضامين الدراما التركية، ومن خلال معايشتنا للأسر الشاوية، وجدنا أن هناك حتى الجنس الذكوري يتابع الدراما التركية، خاصة ذات المضامين السياسية، لا سيما سلسلة "وادي الذئاب"، بحيث لاحظنا مثلا أفراد الأسرة الرابعة جد منبهرين بشخصية "مراد علمدار" سواء من حيث الألبسة التي يرتديها، أو السيارات الفخمة، و القيم التي يدافع عنها، كالتضحية من أجل الوطن، الوفاء للأصدقاء، أي إعجاب بالقيم الموضوعية كأهداف محققة، ويعود هذا، لكون شخصية "مراد" في مسلسل "وادي الذئاب" بأجزائه العشرة، والذي لقي رواجا كبيرا في العالم العربي، والجزائري، وحظي بمشاهدة الجنسين له، خاصة العنصر الذكوري، فيحاول المسلسل إظهار شخصية "مراد" كشخصية رجل فرد، وسيمة بملامح شرقية، عادي الشكل جسديا، حيث قدمه صانع العمل على أنه شاب اعتيادي قد نراه في أي مكان في المجتمع، بعيدا عن العضلات المفتولة، والسمات

الجسدية الخارقة للأبطال النمطيين، كما أنه بطل حنون، رقيق المشاعر، يحب أصدقاؤه، ويخلص لحبيبته الأولى رغم موتها، كما أنه إنسان يحب الخير، ويتميز بالشجاعة والولاء لوطنه، التسامح، الحزم، وغيرها من القيم النبيلة، إضافة إلى إعجاب المتلقي بقسوته، فيفرح لانتصاراته التي تكون في الغالب طاغية في المسلسل، بحكم أن الأحداث خيالية ومبالغ فيها خاصة فيما يتعلق بالقتل، وينزعج المشاهد لهزيمته؛ بسبب الصورة الذهنية لدى الأفراد للبطل الذي في تصورهم لا يهزم، نتيجة الصورة النمطية للبطل، والتي هي جزء من الصورة الذهنية الثابتة التي يشترك في حملها أفراد الجماعة، وتمثل رأيا مبسطا، أو موقفا عاطفيا، أو حكما غير متفحص.

وفي الأخير، يمكن القول أن تعلق العرب بشخصية "مراد" بصفة عامة، والمجتمع الجزائري (الشاوي) بصفة خاصة، لاعتبار أن العرب دائما، بحاجة إلى زعيم، يكون كقدوة يفتخرون بها، على أقليته في الأعمال الدرامية العربية، كمسلسل "رأفت الهجان" الذي نال إعجاب الجماهير العربية والجزائرية، فتم التشبث بشخصية "مراد" كنموذج للقوة، والتضحية، خاصة الولاء للوطن.

❖ التناص كمستوى آخر للتأويل:

يعد التناص كمستوى آخر من التأويل، يحرص فيه المشاهد على ربط الأعمال الدرامية التي يشاهدها بأعمال أخرى سابقة، بناء على ذاكرته وما يختزن فيها من معلومات، يسترجعها وقت الحاجة، ومن خلال معايشتنا للأسر الشاوية، لاحظنا أن هناك بعض أفراد الأسر يربطون علاقة بين ما يشاهدونه حاليا وما تم مشاهدته سابقا، وهذا ما يتجلى لدى الأسرة الأولى، وأثناء مشاهدة مسلسل "موسم الكرز"،

تقول البنت2: هذا المسلسل أكثر دراما وحلاوة من مسلسل"حرب الورود".

من جهتها الأسرة الثالثة وأثناء مشاهدة مسلسل "لعبة القدر3"،

تقول البنت1: مسلسل "لعبة القدر" تحتوي حلقاته على مشاهد كثيرة لمكر النساء والدسائس مثل مسلسل "حريم السلطان"، لكن بنسخة للعصر الحديث (من ناحية اللباس، السيارات، الفيلات).

وفي الأسرة الخامسة، وأثناء مشاهدة مسلسل "أحببت طفلة"،

تقول الوالدة: يحب البطل بنت صغيرة في السن، مثل بنته، لا تتناسب معه، ليس كمسلسل "لميس" يتناسب مع البطلة (بحكم أنه سبق له ومثل في مسلسل "سنوات الضياع").

ترد البنت3: لا أظن، أدواره كلها مناسبة وتعجبني كثيرا شخصية البطل.

وفي مشهد آخر،

تقول البنت2: هذه البطلة ليست جميلة، إنها عادية، مقارنة ببطلات أخريات في مسلسلات تركية سابقة.

فمن خلال هذه الأحاديث والآراء والنقاشات، نستنتج أن أفراد الأسر الشاوية، يحاولون أثناء مشاهدة الدراما التركية المدبلجة للعربية (السورية)، الربط بين المسلسلات التي يشاهدونها حاليا، مع المسلسلات التي تم مشاهدتها سابقا، سواء من ناحية الموضوع، أو من ناحية الشخصيات، وهذا يتطلب اكتساب معلومات واختزانها، وحينما يواجه الفرد هيئة مركبة لتصبح دخلا input، يستحضر المحتويات الوقائعية والمفهومية معا، أو إحداهما فقط، إلى الإختزان النشط، ويوفق بعضها مع بعض، ويختلف تغلب إحدى الذاكرتين على الأخرى، تبعا لما دخل التجربة والخبرة واختزانها[402].

فعملية تفسير وتأويل مضامين الدراما التركية، تعتمد أيضا على قدرة المشاهد على التفسير والتأويل، ونميز في دراستنا بين نوعين من المشاهد، أولا المشاهد الذي يعتمد على السرد فقط

[402] دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، المرجع السابق، ص515.

للأحداث، أي تفسيرها، ثانيا المشاهد الذي يتجاوز سرد الوقائع كما هي وإنما يضفي عليها تأويلات ليهتدي إلى الحكمة، أي تأويلها، باعتبار عملية التفسير مرحلة أولى لعملية التأويل، ومن خلال تحليلنا لمختلف التعليقات والآراء، التي دارت بين أفراد الأسر الشاوية، وجدنا أن هناك تنوع مابين التفسير والتأويل لمضامين الدراما التركية، بسبب الفروقات الفردية، سواء كانت بيولوجية، تعليمية، اجتماعية، وغيرها من العوامل الأخرى التي تؤثر في عملية تأويل النصوص التلفزيونية، وفيما يلي مجموعة من النقاشات التي كانت بين أفراد الأسر الشاوية، والتي يمكن تصنيفها في إطار التفسير فقط، فمثلا أفراد الأسرة الأولى وأثناء بث مسلسل "حرب الورود"،

تقول البنت2: قرر البطل فسخ خطوبته على البطلة، والزواج بأخرى.

ترد البنت2: آه، أتى عند البطلة، سيخبرها بقراره.

تقول الوالدة: فرحت لما رأته، لا تعرف ماذا ينتظرها؟

وفي الأسرة الثالثة، وأثناء مشاهدة مسلسل "حكاية حب"،

تقول الوالدة: مسكينة، الأخرى جعلته لا يرى الحقيقة في عيون البطلة.

ترد البنت1: نعم، فقد جعلته أعمى، لا يرى الحقيقة، من كثرة الحقد عليها.

والأسرة الخامسة، أثناء بث مسلسل "أحببت طفلة"،

تقول البنت1: هل فاتني شي؟

البنت2: نعم، لقد عرف الوالد، بقصة البنت مع الشاب الذي غدر بها.

وأثناء بث مسلسل "بنات شمس"،

تقول الوالدة: كيف لها(البنت) أن تحدث والدتها بهذه الطريقة، استقويت عليها بعد وفاة والدك (فسرت الأحداث انطلاقا مما تشاهد، ولم تقدم تأويل آخر).

كما يتم الإعتماد على السرد أيضا في حالة تضييع أحد أفراد الأسرة مشاهدة حلقة معينة من المسلسل التركي المفضل لديه، وهذا ما نجده لدى أفراد الأسرة الخامسة، وأثناء بث مسلسل "أحببت طفلة"، وصلت البنت1 متأخرة،

تقول البنت1: هل فاتني شي؟

البنت2: نعم، لقد عرف الوالد بقصة البنت مع الشاب الذي غدر بها.

كما لاحظنا أيضا، أن هناك بعض الأفراد في الأسر الشاوية، يقدمون تأويلات مختلفة لمضامين الدراما التركية بعد تفسيرها كمرحلة أولى، أي الإنتقال من السرد إلى التأويل، وهذا ما يتجلى لدى أفراد الأسرة الرابعة، وأثناء بث مسلسل "وادي الذئاب"، صدق توقع الوالد في إحدى الوقائع، فأكثر الكلام وبدأ يشرح لأبنائه على أي أساس بنى توقعه، وحلل لهم الواقعة من جميع الزوايا بتقديم معلومات في المجال السياسي، كالنزاع القائم حاليا بين العرب والغرب، وأطماع أمريكا وأوربا في المنطقة العربية (بحكم أنه مهتم بهذا المجال).

وفي الأسرة السادسة، وأثناء مشاهدة مسلسل "حريم السلطان"،

تقول البنت1: على حسب ما قرأت، قصة السلطان سليمان غير حقيقية، ومبالغ فيها، ذات تحريف كبير، وهذا ما تأكدت منه من خلال اضطلاعي على شبكة الأنترنيت، فوجدت أن السلطان "سليمان" ليس زير نساء كما صوره لنا مسلسل "حريم السلطان"، ففيه تضليل للمشاهد (أي أرادت البنت1 التحقق من القصة، بحكم أنها طالبة جامعية ذات مستوى معرفي سمح لها بالتعامل مع مضمون المسلسل بهذه الطريقة).

كما هناك من يعتمد على ما يحصل في الواقع (تجربة الفرد) في تأويل ما يتم مشاهدته وهذا ما نراه لدى العديد من الأسر، فنجد مثلا في الأسرة الثالثة وأثناء بث مسلسل "لعبة القدر3"،

تقول البنت1: هذه المسلسلات قد تغير في طباع المرء مع الوقت، خاصة المراهقين تحولهم إلى متمردين وساخطين على واقعهم الحقيقي، ولا يرضون العيش فيه، ويتمنون الحياة الخيالية التي تقدمها المسلسلات التركية في طريقة عيش الممثلين الأتراك.

ترد البنت2: نعم صعب جدا التخلص من هذا التفكير، أنا لدي صديقة أخاها لا يسمح لها بمشاهدة المسلسلات التركية بحجة أنها تفاهة.

تقول الوالدة: المهم شاهدوا، ولا تقلدوا(على بناتها).

وأثناء بث مسلسل "لعبة القدر" باللهجة التونسية التي تشبه كثيرا اللهجة الجزائرية في الشرق الجزائري في الأسرة الثانية،

تقول البنت1: آه "تجلاء" عرفت الحقيقة، أن الطفل ليس ابنها.

ترد البنت2: والله لعب هذا، غير موجود تماما في عقيدتنا الإسلامية، اختلاط الأنساب والحاضنة غير موجودة في ثقافتنا، والله أصبحنا نخاف تنتشر ظاهرة الحاضنة هي الأخرى في مجتمعاتنا.

و أثناء بث مسلسل "حكاية حب"،

تقول البنت1: آه التقت به، سيراها اليطل ويغير منه.

ترد البنت2: والله أصبح هذا واقع في مجتمعنا، بتنا نسمع عن قتل وموت بسبب بنت وشاب.

تقول البنت1: كل شيئ أخذوه من المسلسلات التركية، الجيد والسيئ.

من جهتها، الأسرة الخامسة وأثناء بث مسلسل "لعبة القدر"،

تقول الوالدة: يسكن كل الإخوة بزوجاتهم وأولادهم في نفس الفيلا، بدون وجود مشاكل بين الزوجات.

ترد البنت1: أمي يوجد مشاكل من نوع آخر، وليس مثلنا أغلبية المشاكل على الأشغال المنزلية، هم ارتاحوا من هذا المشكل لديهن طباخات ومنظفات للمنزل، يحرصن على جمالهن ورشاقتهن وفقط، أما نحن عدد ولا حرج مشاكل بدون حساب.

ومنه، يمكن القول أن عملية تفسير وتأويل مضامين الدراما التركية، في وسط أفراد الأسر الشاوية، تعتمد على نوع القارئ التلفزيوني(المشاهد) والذي يتنوع حسب الفروقات الفردية خاصة من ناحية المستوى التعليمي، الذي يلعب دور أساسي في عملية التأويل، تجعل المشاهد ينطلق مما يشاهده، يفسره، ثم يؤوله لأخذ الحكمة.

كما هناك عوامل أخرى تؤثر في عملية تفسير وتأويل وتقييم النصوص التلفزيونية، لاسيما سياق المشاهدة، بحيث لاحظنا في وسط أفراد الأسر الشاوية، أن للفرد الحرية الكاملة في اختيار الدراما التركية كبرنامج مفضل له، ومشاهدتها في فترة ما بعد الظهيرة، كما يفضل غالبية الأفراد المشاهدة الجماعية في غرفة الجلوس حتى ولو توفر التلفزيون في كل غرف المنزل، مع ضمان التركيز التام أثناء المشاهدة، لاستيعاب مضامين الدراما التركية، وعدم حدوث أي خلل يشوش على أفكارهم، والذي يقل(التركيز) لوجود عائق ما كحضور ضيف للمنزل، وجود ضجة في الخارج، وغيرها، بالإضافة إلى أن أغلبية أفراد الأسر الشاوية، يتقبلون المضامين التي تتوافق والسياق الثقافي للمجتمع الجزائري بصفة عامة، والمجتمع الشاوي بصفة خاصة، ويرفضون تماما كل ما يتنافى والعقيدة الإسلامية، كالعلاقات غير الشرعية، ظاهرة الأم الحاضنة، فبقدر ما يشترك المشاهد مع المنتج في الأطر الثقافية يكون باستطاعته استيعاب الأفكار بطريقة واحدة، وفي حالة حدوث تفاوت في الأوضاع والموارد الثقافية، فإن استيعاب الأفكار يتم بطرق مختلفة.

فالعوامل السياقية إذا، ذات تأثير كبير من العوامل النصية على الطريقة التي يشاهد بها المتلقي، الفيلم أو البرنامج التلفزيوني، وتشمل عوامل السياق على هوية المشاهد، وظروف التعرض والتجارب القبلية لدى المشاهد، وتصوراته السابقة، عن نوع الفيلم وانتاجه، وحتى قضايا سياسية وتاريخية واجتماعية محيطية.

وفي الأخير، يمكن القول أن أغلبية أفراد الأسر الشاوية، يتلقون محتوى الدراما التركية، بناءا على أفق توقع يرتكز على شكل الأعمال السابقة، وعلى التجربة المسبقة التي اكتسبها المشاهد من خلال تعامله مع نفس نوع المسلسلات، كما يتفاعلون مع الشخصيات الدرامية، في كل حالاتها النفسية، يفرحون لفرحها، ويحزنون لحزنها، نظرا للقدرة الفائقة للممثلين على التمثيل، كما يقوم غالبية أفراد الأسر الشاوية بتفسير وتأويل ما يشاهدونه من محتويات درامية، وفقا لتجاربهم الواقعية، ومقارنة الواقع التركي بالواقع الجزائري، وما يختزونه من معارف، ويتنوع مابين تفسير وتأويل، بدون أن يطغى أحدهما على الآخر.

3. مستويات تأويل وتقييم الأسر القبائلية الجزائرية لمضامين الدراما التركية:

أ. أفق التوقع:

يعد هذا المفهوم محور نظرية التلقي وبمثابة حجر الزاوية عند "ياوس"، وهو أفق توقع القارئ في تعامله مع النص، وكأنه أداة أو مقياس يستخدمه المتلقي لتسجيل رؤيته القرائية التي تنسب إليه في المقام الأول بوصفه مستقبلا لهذا العمل أو ذاك[403]، وغالبا ما يتم الإعتماد على شكل الأعمال السابقة وموضوعاتها، في بناء أفق التوقع، لدى أفراد الأسر القبائلية، إضافة إلى التجربة المسبقة التي اكتسبها الفرد من خلال تعامله مع نفس النوع من الأعمال الدرامية، وهذا ما يتضح لدى أفراد الأسرة الثانية وأثناء بث مسلسل "سامحيني"، في مشهد توقعت البنت2 تقرب أخت "فريدة" من الحبيب السابق "جنيد" ل"فريدة" وهي لا تعرف أنها أختها،

تقول البنت2 وتكرر: والله عرفتها، أنه سيحدث هذا.

ترد البنت1: وكأنك أنت كاتبة السيناريو، هذه هي الحكايات في المسلسلات التركية، تعيد نفسها، لا شيء جديد.

وأثناء بث مسلسل "ورغم الأحزان"، تحدث المفاجأة، البطلة "أليف" هي أيضا حامل من البطل"عزيز"، تتوقع الوالدة أن تتراجع البطلة عن فكرة الطلاق، في حين البنت2 تتوقع العكس، فيحدث أن "أليف" لا تخبر "عزيز" بحملها، وتواصل في إجراءات الطلاق، فتصيب البنت2، وتقول: والله عرفتها.

من جهتها، أفراد الأسرة الخامسة، وأثناء مشاهدة مسلسل "لعبة القدر"،

تقول البنت1: إيه، "رفيف" عاشت أحلى يوم مع "عمران".

ترد البنت2: زادت كملت، الطريق إلى اسطنبول مغلق بفعل الثلوج.

---

[403] عبدالكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2007، ص162.

تقول البنت1: السيناريو واضح، سيحدث شيء بينهما هذه الليلة (بناءا على سيناريو مسلسلات تركية سابقة شاهدتها).

وحتى أفراد الأسرة السادسة، وأثناء مشاهدة مسلسل "العشق الأسود"،

تقول البنت1: ستموت "بيسان" و"حسين" هو من سيقتلها.

ترد البنت2: لا أظن ذلك، "حسين" سينفذ المهمة، و"عمر" هو الذي سينقذها.

فتصيب البنت1 في توقعها، الإبتسامة بادية على وجهها، وتتباهى بما تسميه بالقدرات الخارقة في التوقع، لكثرة توفيقها في توقعاتها.

ومنه، نلاحظ أن أغلبية أفراد الأسر القبائلية يتلقون مضامين الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية (السورية)، بناءا على أفق توقع يعتمد على شكل الأعمال السابقة وموضوعاتها، وإلى تجربة المشاهد التي اكتسبها من خلال تعامله مع نفس النوع من المسلسلات، كما يشعر الفرد بالافتخار ويتباهى أمام الآخرين بتوافق توقعاته مع الأحداث، ويحس بالرضى، ويستمتع بالمشاهدة، مع تمنيه بأن الحلقة لا تنتهي، إلا أنه أحيانا قد يحدث تعارض بين المعايير السابقة للعمل الدرامي، كما هو في وعي المشاهد، ومعايير العمل الجديد الذي قد يخرج عن المألوف، وهذا ما نلاحظه لدى أفراد الأسرة الأولى، وأثناء بث مسلسل "الأرض الطيبة"، وفي مشهد البطل "يوسف" توفى في حرب شارك فيها من أجل وطنه، ومن أجل الحرية، ملامح التوتر والغضب بادية على وجوه أفراد الأسرة، خاصة الوالد والوالدة، أما البنت1 فتعصبت كثيرا لموت البطل، لم تتقبل ذلك، بحكم أن البطل في الدراما التركية لن يموت وسط المسلسل، إلا نادرا، **فتقول البنت1: الآن سيصبح المسلسل روتيني لموت البطل.**

من جهتها أفراد الأسرة الثانية، وأثناء بث مسلسل "ورغم الأحزان"، فقام الجميع بعرض توقعاته قبل بداية المسلسل، فتحدث المفاجأة، وتصاب النسوة بخيبة الإنتظار، بعد قبول البطلة "أليف" الطلاق من "عزيز"، وترك المجال لبنت أخرى بالزواج به؛ بسبب حملها غير الشرعي والمزيف،

أصبح المسلسل ممل في نظرهن، لما تعارضت أحداثه مع توقعات أفراد الأسرة، وقل التركيز نوعا ما أثناء المشاهدة.

وحتى بالنسبة لأفراد الأسرة الثالثة، وأثناء بث مسلسل "سامحيني"، كانت تتوقع الوالدة أن البطل لن يتزوج بالمخادعة بعدما سقطت في يوم عرسها (على أساس أنها توفيت)، وسيعود للبطلة، إلا أن الرياح تمشي بما لا تشتهي السفن، فالأحداث كانت مكسرة لكل التوقعات، مما خيب ظنها،

تقول الوالدة: آخر شيء توقعته أن تتعافى هذه المخادعة، وتكمل زواجها منه، يستحق أفضل منها.

البنت1: تزوجها، ليزيد المسلسل تشويقا.

فبدأت الوالدة، تفكر في آفاق توقعات جديدة تتلاءم والمستجدات التي طرأت في هذه الحلقة، أثناء مشاهدة هذا المسلسل، أي غيرت الأفق.

ومنه، يمكن القول أن هناك بعض الأعمال تكسر أفق توقع المشاهد، فتشعره بالخيبة لدرجة الإنزعاج والغضب والإحساس بالملل أثناء المشاهدة، فخيبة أفق التوقع لدى المشاهد تدفعه إلى الحوار مع العمل، كلما كان العمل الدرامي منزاحا عن معايير التلقي الجمالية، كان ذات قيمة جمالية أكبر، أما إذا ائتلف مع أفق توقعاته، فهو عمل مبتذل أي حسب المسافة الجمالية في نظر"ياوس"[404]، والتي تعد المعيار الذي يقاس به جودة العمل الأدبي (الدرامي) وقيمته، فكلما اتسعت المسافة بين أفق انتظار العمل الدرامي وبين الأفق الموجود سلفا، ازدادت أهميته (عمل فني رفيع)، ولكن عندما تتقلص هذه المسافة يكون العمل الأدبي (الدرامي) بسيط، مع أنه ليس بالضرورة ذلك، فهناك بعض أفراد الأسر القبائلية، لما تكون توقعاتهم صائبة مع أحداث المسلسل التركي المشاهد، يقدمون انطباع، أن هذا العمل الدرامي رائع، ذو مستوى رفيع،

[404] عبدالرحمن تبرماسين وآخرون، المرجع السابق، ص38.

وبالتالي الأعمال الدرامية لا يمكن قياس جودتها بكثرة تخييب الإنتظار، وإنما هناك معايير أخرى تبرز مستواها الفني.

ب. التفاعل مع المحتوى:

تركز نظرية التلقي على العلاقة التفاعلية بين النص والقارئ، والكشف عن جمالياته، وكيفية تلقيه، بحيث يضفي القارئ التلفزيوني خبراته وثقافته على هذا النص، ويقدم آيزر "Izer" مجموعة من المفاهيم الإجرائية التي تظهر التفاعل بين النص والقارئ، من بينها مفهوم "ملأ الفراغات" أو التي يسميها "انجاردن" بالفجوات، وبفضلها يستطيع أن يدخل كل من القارئ والنص في علاقة حوارية تفاعلية لبناء المعنى[405]، وهذا ما سنحاول الكشف عنه في دراستنا لأفراد الأسر القبائلية، والكيفية التي يتفاعل بها الأفراد مع مضامين الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية (السورية) لبناء المعنى.

فمن خلال تحليلنا للأحاديث والنقاشات التي دارت بين أفراد الأسر القبائلية، يمكن لنا فهم العلاقة التفاعلية بين الفرد ومضمون الدراما التركية، بحيث نجد العديد من الأسر القبائلية، وأثناء مشاهدة المسلسلات التركية، يحاول أفرادها ملأ الفراغات أو الفجوات التي تظهر في النص الدرامي، وتنشيط الإدراك لملئها، انطلاقا من خبراتهم ومعارفهم، خاصة فيما تعلق باللقطات والمشاهد الحاسمة التي تترك آفاقا مفتوحة للمتلقي، وهذا ما نجده مثلا لدى أفراد الأسرة الأولى وأثناء بث مسلسل "موسم الكرز"،

تقول البنت2: هل من الممكن تكلل علاقة "إياد" و"فتون" الزواج، مع وجود كل هذه المشاكل.

ترد الوالدة: الحلقات المقبلة تبين لنا، مع أني أتوقع أنه سيتزوجان في الأخير، بحكم أن علاقتهما مبنية على أساس صحيح، فكل واحد يريد الزواج بالثاني.

---

[405] فولفانغ آيزر، المرجع السابق، ص12.

وفي الأسرة الثالثة، وأثناء مشاهدة مسلسل "المطاردة"، وفي مشهد الشرطة تطارد شخص يشتبه فيه أن قتل فتاة ولم يتم الكشف عن وجهه وانتهى، تم التأسف من قبل أفراد الأسرة، وتمنوا لو تم التعرف عليه قبل انتهاء الحلقة، لأنها شغلت لهم اللقطة تفكيرهم، في انتظار الحلقات المقبلة تؤكد أو تفند هذه التوقعات.

من جهتها الأسرة الرابعة، وأثناء مشاهدة مسلسل "ليلى"، وفي مشهد "ليلى" والعائلة شاهدا الفيديو الذي يكشف خيانة "جلنار" مع أخت "ليلى" ثم انتهت الحلقة، فبدأت الوالدة والبنت1 يناقشان ردة فعل "ليلى" والعائلة،

وفي الأسرة الخامسة، وأثناء مشاهدة مسلسل "العشق الأسود"،

تقول البنت1: ستموت "بيسان" و"حسين" هو من سيقتلها.

ترد البنت2: لا أظن ذلك، "حسين" سينفذ المهمة، و"عمر" هو الذي سينقذها.

من جهتها، الأسرة السادسة وأثناء مشاهدة مسلسل "وادي الذئاب"، وفي مشهد اختطاف أخت "مراد"، بدأت توقعات أفراد الأسرة، والتي اتفقت أن عملية الاختطاف ستفشل، وسيتمكن "مراد" من انقاذها، انتهت الحلقة، تاركة الباب مفتوح على كل الاحتمالات، خاصة هذا المسلسل، يجعل عقل المشاهد مشدودا، ويتعب فكريا لكثرة الفجوات.

ومنه، يمكن القول أن المشاهد هو من يتكفل بإعطاء دلالات متعددة للنص عبر عملية ملأ الفراغات، لأنها العنصر الأساسي المسؤول عن إحداث الإستجابة الجمالية، كما أنها الطريقة التي تمكن النص من ممارسة نوع من الإغراء الجمالي، يجعل القارئ يقبل على قراءة النص، وبالتالي المشاركة في بناء معناه.

أما من ناحية مضمون الدراما التركية المدبلجة للعربية (السورية)، فهي عادة ما تتطرق إلى كل المشاكل التي يمكن أن تواجه الإنسان خاصة الشباب في مقتبل العمر، كالبحث عن زوجة،

وتدور معظم مضامينها حول العلاقات الإجتماعية سواء كانت العلاقة بين الأحباء، الأزواج، الأباء والأبناء، والأصدقاء، وهي كلها مضامين تثير انتباه أفراد الأسر القبائلية، كنوع من الهروب من ضغوطات الحياة اليومية، بالإضافة إلى أن هذه الدراما تعيش شخصياتها معظم المشاعر الإنسانية النبيلة، كالفرح والسرور والبهجة والحزن والكآبة، والتوتر والقلق والترقب والخوف والحيرة والتردد والندم، وهذه المشاعر الإنسانية لا يوجد فرد لا يتعرض لها يوميا أو شبه يوميا[406]، كما تنتقل للمشاهد الذي يشارك أبطال المسلسل عواطفهم، كأن يبكي مع الشخصية، ويشاركه في البكاء وكذا الحال في المشاعر الإنسانية الأخرى، وهو ما يؤدي إلى تأثر المشاهد بشخصية البطل بصورة أكبر، وهذا ما يمكن أن نطلق عليه بالتماثل تطهرا، الذي يسمح بتحرير ذهن المتلقي من ضغوطات الحياة اليومية، وهذا ما يتجلى عند العديد من الأسر القبائلية، فنجد مثلا أفراد الأسرة الأولى وأثناء مشاهدة مسلسل "الأرض الطيبة"، وفي مشهد تعذيب البطل، تتأثر البنت1 كثيرا، وتغرورق عيناها بالدموع، خاصة مع المؤثرات الصوتية الحزينة المصاحبة للقطة.

وحتى بالنسبة لأفراد الأسرة الثانية، أثناء مشاهدة مسلسل "سامحيني"، وفي مشهد وفاة أحد الشخصيات المهمة في المسلسل، يتأثر أفراد الأسرة، وذلك واضح في ملامحهم، فلم يكن في الحسبان، أنه سيتوفى في وسط المسلسل، الوالدة تبكي حزنا على وفاته.

من جهتها أفراد الأسرة الثالثة، وأثناء مشاهدة مسلسل "المطاردة"، وفي مشهد أحد الضباط صوب برصاصة وفقد الوعي،

تقول الوالدة: آه مسكين، وكأنه حقيقة أصيب.

ثم بعد ذلك تبين أنه كان يرتدي ذرع الحماية، فلم يصبه شيء، وهو بخير، ففرح أفراد الأسرة كثيرا وكأنه فرد منهم.

---

[406] وسام فاضل راضي، المرجع السابق، ص21.

كما يتم الشعور بالرضى والراحة من قبل غالبية أفراد الأسر القبائلية، بعد التفاعل بالبكاء والفرح مع أحداث الدراما التركية المدبلجة للعربية (السورية)، والتي تعرض مشاهد مؤثرة وعميقة ومليئة بهذه المشاعر والأحاسيس، إلى الحد الذي قد يشترك فيه المشاهد بمشاعره مع الشخصيات الدرامية، خاصة بشخصية البطل بصورة أكبر، كونه شاركه في مشاعره على مدى أيام وشهور وسنوات.

بالإضافة إلى وجود أنماط أخرى من التماثل، كالتماثل مشاركة والذي يندمج فيه الفرد مع شخصيات العمل الدرامي ومشاركتها همومها وأفراحها لدرجة الإنسجام الكلي، وهذا ما يتجلى في الأسرة الخامسة، أثناء مشاهدة مسلسل "موسم الكرز"، تتفاعل البنت2 مع مشهد رومانسي يجمع بين الأبطال، فتطلق العنان لخيالها،

تقول البنت2: أتخيل نفسي في هذا المكان.

تبتسم البنت1 وترد: هذا المسلسل مليء بالخيال.

تقول البنت2: يجعلني أسرح في الخيال قليلا وأعيش لحظات سعادة.

من جهتها، أفراد الأسرة السادسة وأثناء مشاهدة مسلسل "حريم السلطان2"، تتفاعل البنت2 مع لقطة تصالح البطلة مع البطل بعد خصام، تتمنى أن تكون في نفس وضع الممثلة، وأن تعيش نفس القصة كما تراها، وهي جد مسرورة لرؤية البطلة فرحة؛ بسبب عودة البطل لها، وهذا ما أدى إلى إقبال الأفراد على الدراما التركية التي تقدم صورة أشبه بالخيال الجميل، على مستوى المشاهد الرومانسية، والتي تكاد تكون شبه غائبة في الحياة اليومية للأفراد في المجتمع الجزائري.

حتى بالنسبة لأفراد الأسرة الأولى أثناء مشاهدة مسلسل "الأرض الطيبة"،

تقول الوالدة: عيناك محمرتان.

ترد البنت1: تأثرت كثيرا لتعذيب الممثل "طارق" لم أتحمل.

يقول الوالد: مجرد مسلسل وليس حقيقة.

فالتماثل مشاركة يسمح بالإندماج الكلي مع الشخصيات الدرامية، ومشاركتها أحاسيسها ومشاعرها في كل الظروف السعيدة، والعسيرة، أما التماثل إعجاب يتم بوجود بطل تتوفر فيه صفات الكمال فيمثل النموذج الذي على المشاهد اتباعه وهذا ما تم ملاحظته لدى أفراد الأسرة الأولى أثناء مشاهدة مسلسل "حريم السلطان"، تعجب البنت1 بجمال البطلة وجمال ألبستها التاريخية والتي أصبحت موضة في الجزائر، وأصبح هناك إقبال كبير على أزياء "هيام"، وحتى المحلات تسمى بأزياء "حريم السلطان"، والإكسسوارات ذات الأسعار الباهظة.

وأفراد الأسرة الثانية أثناء مشاهدة مسلسل "حكاية حب"، تعجب البنت1 بلباس أحد الممثلات الفاخرة، والمنزل الجميل في وسط البحر.

تقول البنت2: يمتلك الأبطال أكثر من منزل، بالقرب من البحر، على الجبل، في وسط الطبيعة الخضراء، والله كما يحلو لهم.

من جهتها، أفراد الأسرة الخامسة أثناء مشاهدة مسلسل "العشق الأسود"،

تقول البنت2: أتمنى أن أكون مثل"روشان" في أزيائها، ونحافة جسمها.

ترد البنت1: والله لا تعجبني هذه النحافة الكثيرة.

ترد البنت2: كل واحد وذوقه.

وبالتالي، الدراما التركية تحاول إظهار كل ما يمثل الجمال، لجذب المشاهد، سواء من حيث الديكور، الأزياء، الأبطال، المناظر الطبيعية، والأماكن السياحية، والتي عادة ما تكون محل إعجاب أفراد الأسر القبائلية لاسيما العنصر النسوي، كما يتعاطفون أيضا مع الشخصيات الدرامية، أثناء مشاهدة الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية (السورية)، وهذا ما يطلق عليه

بنمط التماثل تعاطف، الذي يظهر بوضوح لدى غالبية أفراد الأسر القبائلية، بحيث نلمح تعاطف البنت1 مع الممثلة "هيام" أثناء مشاهدة مسلسل "حريم السلطان"،

تقول البنت1: أنا جد متأثرة للمعاملة السيئة التي تتعرض لها البطلة، من طرف السلطان "سليمان" ووالدته، وأتمنى أن يغيروا معاملتهم معها، فهي لا تستحق ذلك (تتعاطف مع "هيام").

من جهتها، أفراد الأسرة الخامسة أثناء مشاهدة مسلسل "موسم الكرز"، وفي مشهد تتعرض فيه البطلة "فتون" لأزمة مالية، تكلفها الطرد من السكن مع الأهل، تجد نفسها في الشارع.

تقول البنت2: آه، مسكينة، الآن ماذا ستفعل؟

البنت1: أكيد سيساعدها البطل "إياد".

ومنه يمكن القول، أن التعاطف مع الشخصية الدرامية يظهر من خلال تقمص المشاهد نفس دوره، والتأثر معه، وكأنهما شخصية واحدة، وأيضا يتجلى من خلال العبارات الآتية: آه مسكين، ماذا سيفعل، كلها تدل على تعاطف المشاهد مع الممثل، والتفكير في مكانه، في طريقة لحل مشكلة ما مثلا، وهذا التماثل تعاطف ينتج مشاركة القارئ التلفزيوني لمشاعر الشخصية الدرامية على مدى أيام وشهور، حسب عدد حلقات المسلسل التركي، والتي عادة ما تكون طويلة وبالأجزاء، ما يولد نوع من العلاقة الحميمة بينهما والتي تتجلى من خلال الكلام معها مباشرة، ومناداتها بتسميات متعددة، من طرف غالبية أفراد الأسر القبائلية، فعلى سبيل المثال، نجد أفراد الأسرة الثانية، وأثناء مشاهدة مسلسل "حكاية حب"،

تقول البنت1: هيا قل لها، وبح لها بما تكنه لها من حب، لا تخسرها مرة ثانية (وكأنها معه، تعيش نفس حالته).

وأثناء مشاهدة مسلسل "ورغم الأحزان" وبعد قبول البطلة "أليف" الطلاق من "عزيز"،

تقول الوالدة: لا تصدقيها، ليست حامل، إنها تكذب، احتفظي بزوجك(وكأنها معها).

وبالتالي، استخدام التقنيات المتطورة في عملية التصوير، وامتلاك أفراد الأسر لأجهزة تلفزيون ذات جودة عالية، قربت المسافة بين المشاهد والممثل، بنقلها للصورة التلفزيونية بوضوح عالي، وخلقت نوعا من العلاقة الحميمة بينهما، إضافة إلى إطلاق تسميات متعددة للدلالة على الممثل أو عنوان المسلسل، فهناك من يسمي الشخصية باسمها المدبلج في المسلسلات التركية مثل أفراد الأسرة الأولى، ينادون بطلة المسلسل "حريم السلطان" باسم "هيام"، و"طارق" في مسلسل "الأرض الطيبة"، و"فتون" في مسلسل "موسم الكرز"، وفي الأسرة الثانية، يتم تسمية بطلة مسلسل "ورغم الأحزان" باسمها "أليف"، و"فريدة"، "جنيد" في مسلسل "سامحيني"، أما في الأسرة الرابعة، أثناء مشاهدة مسلسل "ليلى" ينادون الممثلين بأسمائهم المدبلجة "جلنار"، "ليلى"، ونفس الشيئ بالنسبة لبقية الأسر القبائلية، وهي أسماء عرفت انتشارا واسعا في المجتمع الجزائري، بحيث سجلت مصالح مختلف البلديات أسماءا تركية مع ظهور الدراما التركية لم تكن موجودة من قبل، ك"لميس"، "مهند"، وأحيانا يتم الرفض من قبل هذه المصالح في حالة عدم تلاؤمها وسياق المجتمع الجزائري، إلا أن في المجتمع القبائلي لم تعرف انتشارا مثل المجتمعات المحلية الأخرى خاصة العربية بحكم أنه يملك خصوصيات ثقافية معينة، مازال متمسك بها، ولديه أسماء خاصة لمواليده لا تسمى في مناطق أخرى مثل "أمياس"، وأحيانا يتم إطلاق اسم "البطل" للدلالة على عنوان المسلسل، مثل قول اليوم سنشاهد حلقة جديدة من مسلسل "أليف" للدلالة على مسلسل "ورغم الأحزان"، بسب سهولة تذكر أسماء الأبطال، انطلاقا من التعود على سماع أسمائهم بصفة يومية في كل حلقة، ما يسهل عليهم تذكرها أكثر من عنوان المسلسل، بالنسبة لكل الأفراد في مختلف مراحلهم العمرية من جهة، ومن جهة أخرى، وجدنا أن الأمهات أقل تذكرا للأسماء سواء الخاصة بالشخصية أو عنوان المسلسل، ويكتفون بقول: "هذا البطل"، "هذه الممثلة" أي باستخدام أسماء الإشارة، ويعود هذا لكون الإنسان تضعف ذاكرته مع تقدم سنه، وهذا لا ينفي حتى الشباب أحيانا لا يكلفون أنفسهم عناء تذكر الإسم والاعتماد على أسماء

الإشارة للدلالة على الممثلين، إضافة إلى استخدام عبارات "شرير"، "مخادع" للدلالة على الشخصيات ذات الأدوار الشريرة، أي انطلاقا من أدوارهم في المسلسل، كما هناك بعض الأفراد يستخدمون علاقات القرابة، كقول: أخت البطل، ابن البطلة، وغيرها من التسميات الدالة على صلة الشخصيات ببعضها البعض. ونادرا ما يتم مناداة الممثلين والممثلات الأتراك، بأسمائهم الحقيقية أو تسمية المسلسلات بعنوانها التركي الأصلي، لعدم اتقان اللغة التركية من طرف أفراد الأسر القبائلية، الذين في حد ذاتهم يمتلكون لهجة خاصة بهم، و على لسان أفرادها أكدوا لنا تعلم اللهجة السورية كلهجة عربية يتعاملون بها مع الناطقين باللغة العربية، بفعل مشاهدتهم للدراما التركية المدبلجة للهجة السورية، وهناك اجتهاد من طرف البنت2 في الأسرة الأولى، تعلمت نطق أغنية جينيريك مسلسل "موسم الكرز"، فهي تحبها، وتؤديها في كل مرة عند سماع الجينيريك.

كما يتفاعل غالبية أفراد الأسر القبائلية مع الشخصيات الدرامية التركية، وهم في حالة بكاء، فرح، سرور؛ بسبب تعرض المشاهد لشخصيات المسلسل الواحد بشكل يومي، وهذا ما قد يخلق نوعا من الألفة والمشاعر بين المشاهد والممثل، بل يكاد يفتقد بعض هذه الشخصيات إذا لم يشاهدها مثلا في نهاية الأسبوع؛ بحكم أنها لا تعرض، فهذا التأثر بالشخصيات يرجع للقدرة الفائقة للمثلين في تقمص أدوارهم بكل حرفية، والتفنن في نقل مشاعرهم للمشاهد، الذي أصبح يربط علاقات حميمة مع شخصيات الدراما التركية، كما يجدر التنبيه هنا، إلى دور الأشخاص الذين يقومون بعملية الدبلجة والذين في معظمهم ممثلين أيضا، يندمجون مع الشخصية التي يمثلونها، إضافة إلى الأمور التقنية الأخرى كتطابق حركة الشفاه مع صوت الممثل الذي يقوم بالدبلجة، وهذا ما أخفقت فيه الجزائر، فكانت هناك محاولات لدبلجة بعض المسلسلات التركية التي عرفت رواجا في الآونة الأخيرة كمسلسل" وادي الذئاب"، من طرف بعض القنوات التلفزيونية الجزائرية الخاصة كقناة "الشروق"، فلم يتم التقبل من طرف الجمهور الجزائري بصفة عامة وبعض أفراد الأسر القبائلية بصفة خاصة، بحكم أنهم ألفوا صوت "مراد" والذي يؤديه

ممثل سوري محترف من جهة، وإلى صعوبة الإحساس بالممثل التركي من جهة أخرى، وكذا الأمور التقنية الأخرى مثل توقف صوت الشخص المدبلج مع استمرار حركة شفاه الممثل التركي أو العكس، ما أدى إلى تنفير المشاهد أكثر، مع نجاح المغرب وتونس في عملية دبلجة الدراما التركية وكان هناك إقبال كبير عليها من طرف سكان المغرب العربي بما فيها الجزائر، وخاصة اللهجة المغربية بالنسبة للمجتمع القبائلي، حسب ما تم ملاحظته في دراستنا لبعض الأسر القبائلية، التي كانت تشاهد مسلسل "سامحيني" مدبلج باللهجة المغربية في القناة المغربية "2M".

بما أنه أغلبية أفراد الأسر القبائلية يفضلون مشاهدة الدراما التركية بصفة جماعية، يناقشون مختلف المواضيع التي تتناولها هذه الدراما، وهذا ما يتجلى لدى أفراد الأسرة الأولى أثناء مشاهدة مسلسل "حريم السلطان"،

تقول البنت1: أنا جد معجبة بكل أبطال المسلسل، وما لفت انتباهي حتى الأبطال الأشرار والخونة ذات شخصية قوية، ويتقنون تقمص أدوارهم لدرجة الإقناع.

ترد البنت3: فهم يدرسون التمثيل، وليس مجرد هواية.

وفي الأسرة الثانية، وأثناء مشاهدة مسلسل "ورغم الأحزان"، تعجب الوالدة بقصة المسلسل لأنها تتناول أحداث اجتماعية، وببطلة المسلسل لارتدائها الحجاب.

ترد البنت1: يمكن القول أنه المسلسل الوحيد الذي شاهدته ببطلة محجبة، وتوافقها الوالدة في الرأي.

من جهتها، أفراد الأسرة الثالثة أثناء مشاهدة مسلسل "لعبة القدر"،

تقول البنت3: آه كارثة، محمود قرأ خبر علاقة "عمران" و"رفيف".

ترد البنت2: أكيد "ديما" هي وراء الخبر في الجريدة.

ومنه نستنتج، أن أغلبية أفراد الأسر القبائلية يناقشون مضامين الدراما التركية، سواء من حيث الشخصيات، أو الحبكة، أو القصة من أجل تبادل الآراء، والاستفادة من أفكار بعضهم البعض في بناء أفق توقعات مواكب للمستجدات، مع إيجاد حلول للمشاكل التي تواجه الأبطال، كما لاحظنا أيضا تذمر أفراد الأسر القبائلية من كثرة بث الفواصل الإشهارية أثناء مشاهدة حلقة من حلقات المسلسل التركي المفضل لديهم، باعتباره ممل ومتكرر، يساهم في التشويش على أفكارهم، وغالبا ما يتم تغيير القناة تعبيرا عن عدم اهتمامهم بها، كما يلجأون إلى عملية المواثبة في حالات عديدة مثل حالة الإحساس بأن الحلقة مملة ليس فيها أي تشويق أو أشياء جديدة، لدرجة التخلي عن مشاهدتها تماما، وأثناء عرض اللقطات الحرجة التي تعد في نظرهم مخلة بالحياء، ولا يمكن مشاهدتها جماعيا، وحتى ولو كانوا من نفس الجنس، فهي لا تعبر عن ثقافتهم، وهذا ما نجده مثلا في الأسرة الثالثة، وأثناء مشاهدة مسلسل "المطاردة"، تم بث لقطة حرجة، يتم تغيير القناة فورا من طرف الإبن1، وهذا ما تسبب لهم بعدم فهم ما جرى، بمجرد العودة إلى القناة، تم إيجاد أشياء أخرى لم يتم فهمها، فكل فرد أصبح ينسق بين أفكاره وتوصيلها للآخرين من أجل فهم ما يحدث، أي محاولة إيجاد ما ضاع من لقطات، أو يمكن أن نطلق عليها مفهوم "**ملأ الفراغ الضائع**"، ليس الفراغ الذي تركه الكاتب عمدا ليملِؤه المشاهد بصفته متلقي حسب "ايزر"، وإنما الفراغ الذي تسبب فيه المشاهد بشكل اضطراري، لأي سبب من الأسباب، وهو الذي يقوم بملئه بالضرورة، ويمكن استخدام هذا المفهوم "ملأ الفراغ الضائع" المستمد من مفهوم "ملأ الفراغات" ل"آيزر" في عملية القراءة التلفزيونية، كاجتهاد شخصي، ولا يقتصر على الدراما التي يتابعها المشاهد بشكل يومي ويضيع إحدى اللقطات المهمة التي تصرح بالفجوات الخفية، فيصعب عليه فهم الأحداث الآنية، يحاول ملئها بأي طريقة من أجل فهم ما يشاهد الآن، فهذا الفراغ ليس ناتج عن النص لأنه أفصح عنه، وإنما ناتج عن تضييعه من طرف المتلقي لأي سبب من الأسباب، ويحاول ملئه من جديد، يمكن أن يتوافق مع النص أو لا، وإنما حتى في الدراما التي تتم مشاهدتها صدفة، فمثلا أثناء عملية المواثبة، تلفت انتباه القارئ التلفزيوني إحدى اللقطات في مسلسل ما، يحاول ملأ الفراغ الضائع من أجل فهم ما

يحدث في هذه اللقطة، بسبب أنه ليس مداوم عليه، ويستمر في المتابعة، لإرضاء فضوله فقط، وبعده سواء يختاره القارئ التلفزيوني كمسلسل يومي أو يستغني عنه تماما.

إضافة إلى انقطاع التيار الكهربائي كعائق يحول بين المشاهد والدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية، فأحيانا ينقطع التيار الكهربائي الذي يتسبب في عدم مشاهدة الفرد للمسلسل المداوم عليه، ما يضطره إلى إعادة الحلقة الضائعة في شبكة النت، أو انتظار نهاية الأسبوع؛ حسب سرعة النت وظروف المشاهد.

وفي الأخير، يمكن القول أن أغلبية أفراد الأسر القبائلية ينزعجون من كثرة الفواصل الإشهارية وطول مدتها أثناء مشاهدتهم للدراما التركية؛ لأنها تسبب لهم قطيعة في الأفكار، لذا يلجؤون إلى عملية المواثبة، تعبيرا عن رفضهم لما يشاهد وعدم اهتمامهم بها، ويفضلون مشاهدة الدراما التركية بدون أي عائق سواء كان فاصل إشهاري، لقطة حرجة، انقطاع التيار الكهربائي.

ج. **مستويات التأويل:**

إن تلقي الدراما التلفزيونية هو فعل إبداعي، يأخذ أبعادا رمزية، ويعتمد بدرجة كبيرة على قدرة المتلقي، وكفاءته في قراءة وفك شفرات العلامات، فالمعنى النهائي سيكون مختلفا طبقا لقدرته (المتلقي) أو كفاءته، وألفته لعادات المشاهدة وإدراكه للعالم الخيالي، الذي يعرض عليه، فلابد أن يكون عارفا بتقاليد ذلك العالم اللغوية والسلوكية، ومعتادا على التقنيات التي يوظفها المنتج الفني.

وفي دراستنا هذه، قمنا بتحديد مستويات التأويل، وتتمثل في التأويل النقدي، والتأويل الثقافي، والتأويل الجمالي، إضافة إلى التناص كمستوى آخر للتأويل، والتي على ضوئها نحاول الكشف عن مختلف التفسيرات والتأويلات التي يقدمها أفراد الأسر القبائلية لمضامين الدراما التركية.

يشتمل التأويل النقدي على النقد الذي يصدر أحكاما قيمية، وهناك نقد جمالي، واجتماعي، والتحليل النفساني، ويتجلى هذا في مختلف النقاشات والأحاديث التي دارت بين أفراد الأسر القبائلية أثناء مشاهدة الدراما التركية، فمثلا لاحظنا في الأسرة الأولى وأثناء مشاهدة مسلسل "موسم الكرز"،

تقول البنت2: لباس الفتيات في جامعة اسطنبول، كله عري وغير أخلاقي، وانتشرت هذه المظاهر في بعض الجامعات الجزائرية، خاصة في العواصم الكبرى.

ترد الوالدة: لكن في تركيا هناك الحجاب، لا يمثلون كل الشعب التركي، لكن في الجامعة التركية حسب ما أرى لا يوجد الحجاب.

أثناء مشاهدة مسلسل "ورغم الأحزان"،

تقول الوالدة: اهتم كثيرا لقصة المسلسل؛ أنها تتناول أحداث اجتماعية، وطريقة معالجتها تتناسب مع ثقافة المجتمع الجزائري، بحيث تم إدماج الحجاب.

ترد البنت1: يمكن القول، أنه المسلسل الوحيد الذي شاهدت بطلته ترتدي حجاب.

فمن خلال هذه الأحاديث، نستنتج أن أفراد الأسرة ينتقدون مظاهر العري في الدراما التركية، والتي انتشرت بكثرة في المجتمع الجزائري؛ بفعل المسلسلات التركية التي تبرز المرأة الإيجابية وهي ترتدي أزياء فاحشة، ويتقبلون كل ما يتوافق مع معتقداتهم الدينية، كارتداء الحجاب.

وفي الأسرة الثانية، أثناء مشاهدة مسلسل "الآمال التي نحياها"، وفي مشهد إطلاق النار على البطل،

تقول الوالدة: دائما المحب للخير يتعرض لكل هذه المصائب.

فهذا الحكم القيمي التي أصدرته الوالدة، هو مستقى من المجتمع الجزائري، بحيث يقول أفراده دوما الإنسان الخير تتهاطل عليه الهموم والمشاكل، وهو نابع من العقيدة الإسلامية، فالفرد

يؤمن بأن الله يبتلي الشخص الذي يحبه بالمرض والمصائب، لاختبار قدرته على الصبر، ودرجة الإيمان به، فإنطلاقا من الذاكرة المفهومية للوالدة أولت هذا المضمون.

وفي مشهد إصلاح ذات البين بين المتخاصمين،

تقول الوالدة: في وقتنا الراهن قليل من يريد لك الخير، ويصلح بين المتخاصمين، على العكس يرغب في أن تظل متخاصما للأبد.

من جهتها، الأسرة الرابعة أثناء مشاهدة مسلسل "لعبة القدر"، تتفاعل الوالدة مع "أم كرم" وصعوبة الموقف الذي تعرضت له،

تقول الوالدة: صعب عليها، مسامحة عائلتها على فعلتهم، الله يكون معها.

فمن خلال عبارة "الله يكون معها"، أي أن الله سيعينها في محنتها هذه، نستشف أن الوالدة في هذه الأسرة تتمسك بعقيدة إسلامية، وأولت مضمون المشهد انطلاقا مما تؤمن به، حتى ولو كانت الممثلة الطيبة في المسلسل ليست بمسلمة، فالدراما التركية عادة ما تبرز الأبطال حتى ولو كانوا طيبين يتكلون على أنفسهم في حل المشاكل التي تواجههم، فهناك تغييب شبه كلي للتوكل على الله، فهو المستعان.

وأثناء مشاهدة مسلسل "ليلى"،

تقول البنت2: مسلسل مليء بالخيانة الزوجية من طرف أقرب الناس، وهذا ما أكرهه، ما أدراك من أغلى الناس.

فالخيانة والخداع والكذب هي مقبولة في المسلسلات التركية، ويتم تبريرها بطرق شتى، وحتى الشخصيات الطيبة ترتكب الفواحش على أنها ايجابية لتترسخ في ذهن المتلقي.

وحتى بالنسبة لأفراد الأسرة الرابعة، وأثناء مشاهدة مسلسل "ليلى"،

تقول الوالدة: آه "جلنار" والده حي، يعتقده عمه.

ترد البنت1: كارثة زنى المحارم، هذه الأشياء محرمة في ديننا الإسلامي، ولا يمكن حتى التفكير فيها.

وأفراد الأسرة الخامسة، أثناء مشاهدة مسلسل "العشق الأسود"،

تقول البنت1: لا تعجبني نحافة "روشان"، أحب الوزن المتوسط.

منه، يمكن القول أن غالبية أفراد الأسر القبائلية يؤولون مضامين الدراما التركية انطلاقا من مخزونهم المعرفي، في إطار خصائص البيئة التي ينتمون إليها، يتم نقد الشخصيات في بنائها الجسمي، والنفسي، والإجتماعي، ومختلف الظواهر الاجتماعية سواء كانت موجودة في المجتمع الجزائري، أو دخيلة عليه، كما يتم إصدار مختلف الأحكام على ما يشاهدونه، ومقارنته بالواقع الجزائري بصفة عامة، وواقع المجتمع القبائلي بصفة خاصة.

أما التأويل الثقافي للنص الدرامي المشاهد، يعتمد على مدى انسجام بيئة النص الدرامي مع البيئة الثقافية للمشاهد، من أجل فهم واستيعاب مختلف مضامينه بشكل صحيح، وفي حالة العكس تحدث فوضى المشاهدة، ومن خلال معايشتنا لأفراد الأسر القبائلية، لاحظنا أن غالبية أفراد الأسر القبائلية، يؤولون مضامين الدراما التركية عن طريق مقارنة البيئة التركية بالبيئة الجزائرية في عدة جوانب، فنلاحظ في الأسرة الأولى وأثناء مشاهدة مسلسل "ورغم الأحزان"،

تقول الوالدة: اهتم كثيرا لقصة المسلسل، لأنها تتناول أحداث اجتماعية، وطريقة معالجتها، تتناسب مع ثقافة المجتمع الجزائري، بحيث تم إدماج الحجاب.

وفي الأسرة الثالثة، وأثناء مشاهدة مسلسل "حكاية حب"، يرى الأفراد أن هذا المسلسل يعالج قضايا واقعية موجودة في المجتمع القبائلي.

كما يتم رفض أفراد الأسر القبائلية لكل المضامين التي تكون منافية لعقيدتهم الإسلامية، والمجتمع الجزائري، كاللقطات الحرجة التي تعج بها الدراما التركية، يتجلى هذا بوضوح لدى غالبية أفراد الأسر القبائلية، من بينها الأسرة الأولى، أثناء مشاهدة مسلسل "الأرض الطيبة"، وأثناء بث لقطة حرجة، يتم تغيير القناة من طرف الوالد، باعتبارها لقطة مخلة بالحياء، وهذا ما يتنافى مع المجتمع الجزائري عامة، والمجتمع القبائلي خاصة.

حتى بالنسبة لأفراد الأسرة الثانية، وأثناء بث مسلسل "المطاردة"، وفي لقطة حرجة تم تغيير القناة فورا من طرف الإبن2، مع تذمر واضح من هذه السلوكيات الدخيلة على المجتمع، كما هناك بعض أفراد الأسر القبائلية يلاحظون تشابه في عادات وتقاليد المجتمع التركي والجزائري، كطقوس الزواج مثلا، مع وجود بعض الإختلافات، وهذا ما تم التأكد منه، من طرف الوالدة في الأسرة الثانية، أثناء مشاهدة مسلسل "حكاية حب"، أما أفراد الأسرة الثالثة، لاحظوا أن هناك مبالغة في بعض الأحداث التي تم تصويرها، أثناء مشاهدة مسلسل "المطاردة".

يقول الإبن2: هذه الحركة مبالغ فيها، كيف له ولوحده، أن يستطيع النجاة من مجموعة أشرار وهو مقيد.

يرد الإبن1: هذا هو البطل(لأن الصورة الذهنية للبطل عنده، أنه خارق للعادة ويقوم بالأشياء التي لا يستطيع الشخص العادي القيام به).

تقول البنت1: ألا تتذكروا "مراد" في مسلسل "وادي الذئاب"، كيف كان لوحده يتغلب على الجميع.

يرد الإبن2: مسلسل "مراد" مليء بالمبالغة.

يستمر الحديث بين أفراد الأسرة حول الخدع البصرية في التصوير التلفزيوني.

ومنه، نرى أن أفراد هذه الأسرة لم يتقبلوا فكرة البطل ينقذ نفسه من مجموعة أشرار، فاعتبروا الفكرة مبالغ فيها وأقرب إلى الخيال، لا يمكن أن تكون في الواقع، فبخصوص هذه الأشكال التي تتخذها المقارنة بين العالمين الواقعي والخيالي، يرى "أمبرتو ايكو" أنها ترتبط بمجموعة من الصفات "إذ يمكن للقارئ أن يقارن العالم المرجعي بحالات الحكاية المختلفة، الأمر الذي يجعله يقبل هذه الحالات باعتبارها عوالم ممكنة، ويمكن للقارئ أيضا أن يقارن عالما نصيا بعوالم مرجعية مختلفة، وذلك استنادا إلى نوع من المماثلة الممكنة بين أحداث العالمين، فيصدق أو يرفض بناءا على نوع المخزون الثقافي لدى القارئ، ومدى خضوعه لنسق ثقافي يمكنه من التصديق أو التكذيب"[407].

من جهة أخرى، يتجلى التأويل الجمالي من خلال عبارات الإعجاب والإنبهار التي ينطق بها أفراد الأسر القبائلية أثناء مشاهدتهم للدراما التركية المفضلة لديهم، وهذا ما يظهر عند أغلبية أفراد الأسر، مثلا الأسرة الأولى أثناء مشاهدة مسلسل "حريم السلطان" تعجب البنت2 بديكور القصر خاصة غرفة الملك "سليمان" وتقول أنها أسطورية، كما تعجب البنت1 في الأسرة الثانية، أثناء مشاهدة مسلسل""حكاية حب"، بلباس أحد الممثلات الفاخر، والمنزل الجميل بالقرب من شاطئ البحر.

من جهتها، الأسرة الخامسة وأثناء مشاهدة مسلسل "ليلى"،

تقول الوالدة: أزياء والدة "جلنار" رائعة، رغم كبر سنها تلبس ألبسة فاخرة، ولائقة بها، فنحن لو نلبس مثلها يضحكون علينا(حسب السياق الثقافي).

وأثناء مشاهدة مسلسل "موسم الكرز"،

تقول البنت1: هذه الألبسة جميلة، وبسيطة لكن لا يمكن لبسها في وسط العائلة، تليق بالمتزوجة التي تقيم في سكن منفرد مع زوجها.

[407] مخلوف بوكروح، التلقي في الثقافة والإعلام، المرجع السابق، ص29.

أما الأسرة السادسة، وأثناء مشاهدة مسلسل "وادي الذئاب"، يعجب الإبن2 بأناقة "مراد" وأصدقائه، والسيارات الفاخرة.

من خلال ما سبق، نقول أن غالبية أفراد الأسر القبائلية تنال إعجابهم أناقة الأبطال التركية، والمنازل التي يقيمون بها، والسيارات الفخمة، والمناظر الطبيعية في تركيا، فهذا ما تحاول المسلسلات التركية إبرازه، لجذب المشاهد وضمان وفائه لها، إضافة إلى إعجاب الأفراد بالقيم الذاتية لهم، التي تصف الذات، وهي صفات عاشها الأفراد واستطاعت الدراما التركية أن ترصد تكيفاتها[408]، فنجد مثلا في الأسرة الأولى وأثناء مشاهدة مسلسل "موسم الكرز"، تعجب البنت2 بطيبة البطلة "فتون"، وتنبذ كل أنواع الغدر، وفي الأسرة الثانية وأثناء مشاهدة مسلسل "ورغم الأحزان" تعجب البنت1 بالبطلة "أليف"، فهي جد متسامحة وطيبة، وتحب الخير لكل الناس.

والأسرة الثالثة أثناء مشاهدة مسلسل "الآمال التي نحياها"، تعجب البنت1 بالبطل "يوسف"،

تقول البنت1: تعجبني كثيرا الشخصيات التي يجسدها الممثلين، وشهامتهم مثل "يوسف".

من جهتها، الأسرة الأولى وأثناء مشاهدة مسلسل "حريم السلطان"،

تقول البنت1: الأمير "مصطفى" هو سيدهم، ومثال للرجولة، فهو قوي وجذاب.

حتى الأسرة السادسة، وأثناء مشاهدة مسلسل "وادي الذئاب"،

يقول الوالد: هذا هو الرجل الداهية(شخصية "مراد").

من خلال ما سبق، يمكن القول أن غالبية أفراد الأسر القبائلية يتقبلون القيم التي ترفع الإنسان، كحب الخير للغير، والطيبة، بحيث كل فرد يرى نفسه في الشخصية الدرامية القريبة من شخصيته، ويتم رفض كل الصفات المذمومة، كالتكبر، الخيانة، الغدر، الحقد، الإنتقام،

[408] دي بوجراند، المرجع السابق، ص515.

ويحبذون التمسك بالقيم الموضوعية، كالتضحية، التكافل والتضامن، وهي من أهم مميزات المجتمع القبائلي، وأساس تماسك أفراده كبنية واحدة.

❖ **التناص كمستوى آخر للتأويل:**

من خلال معايشتنا للأسر القبائلية، لاحظنا أن هناك بعض الأسر القبائلية، يربطون علاقة بين ما يشاهدونه حاليا وما تم مشاهدته سابقا، بناءا على ذاكرتهم وما يختزنوه من معلومات ومعارف، يعودون إليها كلما دعت الحاجة، وهذا ما يتجلى لدى الأسرة الثانية، وأثناء مشاهدة مسلسل "سامحيني"،

تقول البنت2: يختلف في المضمون مقارنة بالمسلسل السابق (حكاية حب)، يهدف إلى الإنتقام وإرجاع الحقوق لأصحابها.

وأثناء مشاهدة مسلسل "ورغم الأحزان"،

تقول البنت1: يمكن أنه المسلسل الوحيد من بين المسلسلات التي شاهدتها، البطلة ترتدي الحجاب.

وأثناء مشاهدة مسلسل "سامحيني"،

البنت1: هذه الممثلة سبق لي وشاهدتها في دور آخر في مسلسل "سنوات الضياع".

ترد البنت2: أنا لا أتذكر.

من جهتها، الأسرة الثانية وأثناء مشاهدة مسلسل "حكاية حب"،

تقول البنت2: والله إنهم يطيلون في المسلسل قصدا.

ترد البنت1: تضحك، وإلا كيف تكون جل المسلسلات التركية بالأجزاء.

أما الأسرة الثالثة، وأثناء مشاهدة مسلسل "الآمال التي نحياها"،

تقول البنت1: يعجبني كثيرا هذا المسلسل، فهو يهدف إلى زرع الصفات الحميدة.

ترد الوالدة: نعم، على عكس بعض المسلسلات التركية التي تحث على الحقد والإنتقام.

وأفراد الأسرة الخامسة أثناء مشاهدة مسلسل "العشق الأسود"،

تقول البنت1: هذه الممثلة تجسد فقط الأدوار الغنية، ورأيتها في مسلسلات سابقة في نفس الدور، لا يمكن لي تخيلها في أدوار فقيرة (تكرر نفس الدور في كل المسلسلات).

نستنتج مما سبق، أن أفراد الأسر القبائلية يربطون بين المسلسلات التي يشاهدونها حاليا بمسلسلات سابقة، سواء من ناحية الموضوع، أو من ناحية الشخصيات، وهذا حسب قدرة الفرد على استحضار المحتويات الوقائعية والمفهومية لحظة المشاهدة، ليس هذا فقط، وإنما عملية تفسير وتأويل مضامين الدراما التركية، تعتمد أيضا على قدرة المتلقي في أن يكون مشاهد مثالي، ينتقل من التفسير إلى التأويل، فهناك بعض الأفراد يفسرون المضامين الدرامية، وهناك من يصل إلى مرحلة التأويل مرورا بالتفسير، ويرجع هذا حسب نوع المشاهد وقدرته، فالمشاهد السخيف يقف عند سرد الأحداث، والمشاهد المثالي يضفي عليها تأويلات ليهتدي إلى الحكمة.

من خلال معايشتنا للأسر القبائلية، وجدنا أن هناك بعض الأفراد الذين يكتفون بالسرد فقط للأحداث، ويتجلى هذا لدى العديد من الأسر، مثلا نجد في الأسرة الأولى وأثناء مشاهدة مسلسل "سامحيني"،

تقول الوالدة: يوم زفافه، الحزن بادي على وجهه.

ترد البنت1: حتى حبيبته جد حزينة، تريد السفر وعدم العيش بالقرب منهم.

وأفراد الأسرة الثالثة أثناء مشاهدة مسلسل "ليلى"،

تقول البنت1: آه، صورت "تسيم" كل شيئ، خبيثة، تريد تهديد "جلنار".

ترد البنت2: حتى أخت "جلنار" تخونها أختها مع زوجها، مسلسل مليء بالخيانة.

وأثناء مشاهدة مسلسل "لعبة القدر"،

البنت2: آه كارثة، "محمود" قرأ الخبر في الجريدة، وعرف بعلاقة "عمران" ب"رفيف".

من خلال هذه الأحاديث والنقاشات، يتضح أن الأفراد يحاولون إعادة سرد ووصف ما يحدث من وقائع في الحلقة، بدون إعطائها تأويلات أخرى، على عكس البعض الآخر الذي يضفي عليها تأويلات أخرى، وهذا ما نجده مثلا في الأسرة الأولى، وأثناء مشاهدة مسلسل "حريم السلطان"، وفي مشهد تم ذكر أن إبن السلطان "سليمان"، "مصطفى" قام بعدة فتوحات في دولة المجر، تدخلت البنت3،

تقول: قمت ببحث في النت عن حقيقة هذه الفتوحات، وجدت نصفها حقيقة، لست متأكدة من ذلك، فأحب أن أتابع كل التفاصيل الصغيرة والكبيرة في المسلسل.

كما استمر النقاش حول هذه الفتوحات أثناء طاولة العشاء، أثار فضول الوالد، وطلب المزيد من المعلومات، تكفلت البنت1 بسرد ما شاهدته، والبنت3 أعطته التفاصيل المملة، بحكم أن البنت3 ذو مستوى جامعي ما سمح لها بتفسير وتأويل مضمون المسلسل.

وفي الأسرة الثالثة، أثناء مشاهدة مسلسل "المطاردة"،

يقول الإبن2: هذه الحركة مبالغ فيها، مليئة بالخدع البصرية في التصوير.

أما الأسرة السادسة، أثناء مشاهدة مسلسل "وادي الذئاب"، وفي مشهد أثار انتباه الوالد، فاسترسل في الحديث عن قضية تطور القطبين المتنازعين وعلاقته بالوضع الراهن، وطرح قضية القوى الكبرى في العالم وعدم ظهورهم للعيان، لكون الوالد مهتم بالشؤون السياسية ذات معارف واسعة في هذا المجال.

في الأخير يمكن القول، أن عملية تفسير وتأويل مضامين الدراما التركية ترتبط بعدة عوامل بيولوجية، ثقافية، تعليمية، اجتماعية، فالسمات الديمغرافية للفرد تؤثر على عملية فهم النصوص وبناء المعنى منها، فلاحظنا أن الأفراد الذين قدموا أبعاد أخرى لمضامين الدراما التركية ذات مستوى تعليمي جامعي، حتى الوالد في الأسرة السادسة ذو مستوى جامعي، يمتلك معارف واسعة في المجال السياسي مكنته من تأويل المضمون الدرامي من جميع الزوايا، وعلى الرغم من أن أبنائه ذات نفس المستوى التعليمي لكن لا يتعاملون مع النص الدرامي مثله.

كما هناك عوامل أخرى تؤثر في عملية تفسير وتأويل وتقييم مضامين الدراما التركية، كسياق المشاهدة، فالعوامل السياقية ذات تأثير كبير من العوامل النصية على الطريقة التي يشاهد بها المتلقي، ومن خلال معايشتنا للأسر القبائلية، وجدنا أن جل الأسر القبائلية تتلقى مضامين الدراما التركية بشكل إختياري، سواء من حيث تشغيل جهاز التلفزيون بصفة يومية مع وقت بث الحلقة بالتحديد، أو تشغيله مسبقا والبقاء في الإنتظار، كما يفضل غالبية الأفراد مشاهدة الدراما التركية، مشاهدة جماعية في غرفة الجلوس، لتبادل الآراء ووجهات النظر واقتراح التوقعات حول ما يتم مشاهدته، خاصة الدراما التركية المدبلجة للهجة السورية في فترة ما بعد الظهيرة، وهي الفترة المفضلة لدى أغلبية الأسر، بالإضافة إلى تحبيذ الأفراد المشاهدة بكل تركيز، لدرجة بعض الأسر يحرصن على إنهاء بعض الأعمال المنزلية، للتفرغ التام أثناء المشاهدة، ويقل هذا التركيز بوجود عوامل أخرى كالضجيج، حضور ضيف، أو تكون الحلقة غير مثيرة وروتينية، فلا يكون هناك تركيز.

كما أن السياق الثقافي يلعب دور أساسي في عملية تقبل أو رفض مضامين الدراما التركية، بحيث كلما كانت بيئة النص الدرامي تشبه بيئة المجتمع الجزائري، كان هناك تقبل لمختلف الأفكار، وفي حالة العكس، يكون الرفض واضح، أي تقبل كل ما يتوافق وخصوصيات المجتمع القبائلي، ورفض كل ما يتنافى مع العقيدة الإسلامية، والسياق الجزائري ككل.

نستنتج أنه، بقدر ما يشترك المشاهد مع المنتج في الأطر الثقافية يكون باستطاعته استيعاب الأفكار بطريقة واحدة، وفي حالة حدوث تفاوت في الأوضاع والموارد الثقافية، فإن استيعاب الأفكار يتم بطرق مختلفة.

4. المقارنة:

أ. أوجه التشابه:

- من خلال معايشتنا لمختلف الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية)، وجدنا أن أغلبية الأفراد يتلقون مضامين الدراما التركية المدبلجة للعربية (السورية) انطلاقا من أفق التوقع، باعتبار عملية تلقي أي منتوج تلفزيوني يتأثر بأفق توقع المتلقي خاصة الدراما التلفزيونية كنوع من برامج الخيال، ويتم تأسيسه بناءا على التجربة المسبقة التي اكتسبها المشاهد من خلال تعامله مع نفس النوع من المسلسلات، وشكل الأعمال السابقة وموضوعاتها التي يفترض في المشاهد معرفتها.
- يشعر أغلبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) بالفرح عند توافق توقعاتهم مع الأحداث، والتباهي أمام الآخرين، كنوع من الإفتخار بالذات، إلا أنه في بعض الأحيان تتعارض توقعات المشاهد مع أحداث المسلسل، فيشعر بخيبة (خيبة الأفق)، إذ يخيب ظنه في مطابقة معاييره السابقة مع معايير العمل الجديد، وعلى إثرها يقوم مختلف أفراد الأسر بإيجاد توقعات جديدة (تغيير الأفق)، تواكب المستجدات أثناء مشاهدة حلقة المسلسل التركي المفضل لهم.
- يتفاعل غالبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) مع محتوى الدراما التركية المدبلجة للعربية (السورية) من خلال ملء الفراغات الموجودة في النص الدرامي، أي الأشياء الخفية وغير المصرح بها بخبرتهم الشخصية ونشاطهم التخيلي.
- من خلال الدراسة الميدانية، توصلنا إلى أن هناك بعض أفراد الأسر الجزائرية يضطرون إلى ملأ الفراغ الضائع في النص الدرامي أثناء مشاهدة الدراما التركية المدبلجة للعربية (سورية)، وهو البنية النصية الظاهرة في النص الدرامي، لكن تم تضييعها من طرف المشاهد لأي سبب من الأسباب، فيضطر إلى ملئه من أجل فهم البنية السردية للعمل الدرامي.

▪ يحصل المشاهد المنتظم للدراما التركية في مختلف الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) على المتعة الجمالية التلفزيونية، وهي حالة نفسية شعورية ترتقي بالمشاهد إلى مستوى الراحة والاسترخاء، بفعل تولد اللذة البصرية، بحيث يشعر الفرد بالراحة خاصة إذا ما تفاعل مع اللقطات والمشاهد بالبكاء والضحك.

▪ معظم أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) يشاهدون مضامين الدراما التركية للترفيه والترويح عن النفس، خاصة بالنسبة للمرأة، والاضطلاع على الأفكار الجديدة في مختلف المجالات، والاستفادة منها في الحياة اليومية، وفي هذا الصدد أظهرت دراسة "آن كابلان"[409] وزملائها أن المسلسل التلفزيوني يبني نمط مقاربته لانشغالات جمهور النساء ويستجيب لمسؤولياتهن، وضغوط الروتين اليرومي، المرتبط بسياق حياتهن العائلية، وأدوارهن التقليدية المرتبطة بموقعهن في العلاقات الزوجية، وداخل الأسرة.

▪ يتحرر المشاهد المنتظم في كل أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) أثناء مشاهدة الدراما التركية من القيود التي تربطه بهموم الحياة اليومية، ويتهيأ عن طريق التماثل الجمالي لتبني نماذج من السلوك الإجتماعي، كما يمكنه أن يسترجع حريته في الحكم الجمالي.

▪ يتماثل أغلبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) مع مضامين الدراما التركية، أي يتقمص دور البطل ويحل محله في العمل الفني الذي يتم تلقيه أو مشاهدته، سواء كان تماثل مشاركة، تماثل إعجاب، تماثل تعاطف، تمثل تطهرا، تماثل تهكما، فمن خلال هذا الارتباط النفسي الشعوري، يبقى ذهن المشاهد مشدودا بخياله ووجدانه إلى ما تم مشاهدته في وقته الحاضر، بما له صلة بما لم تتم مشاهدته في الوقت الآني، ويرتقي به إلى مستوى الراحة والاسترخاء.

▪ يناقش غالبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) مضامين الدراما التركية، سواء من حيث الشخصيات، أو القصة، أو الأحداث، لتبادل وجهات النظر والتوقعات، مع

---

[409] أرمان وميشال ماتلار، نظريات الإتصال، المرجع السابق، ص165.

اقتراح حلول للمشاكل المعالجة، ومالذي ينتظرونه في الحلقات المقبلة، وفي هذا الصدد يرى الباحث عبدالرحمن عزايري[410] أن البرامج التي تهم الرجل في الأسرة يكون السباق في فتح النقاش فيها، حتى ولو كانت دراما تلفزيونية، التي تهتم المرأة بمشاهدتها أولا.

- أغلبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) يكونون علاقات حميمة مع الشخصيات الدرامية التركية، نتيجة لاندماج المشاهد كمتلق في مجريات المسلسل، يشعر بقربهم منه، ويتقرب منهم بدوره، فيقصر المسافات، لأن الصورة التلفزيونية أصبحت ذات جودة عالية، سواء من ناحية الكلام معهم مباشرة، أو مناداتهم بأسمائهم المدبلجة، أو الاستناد إلى علاقات القرابة، و استخدام أسماء الإشارة للدلالة عليهم.
- يعبر مختلف أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) عن تذمرهم من وجود أي عائق (لقطات حرجة، ضجة، وجود ضيف، انقطاع التيار الكهربائي) يحول بينهم وبين الاستمتاع الكلي بمشاهدة الدراما التركية المفضلة لديهم، خاصة الفواصل الإشهارية، والتي في نظرهم مملة ومتكررة، وفي بعض الأحيان يتم التساؤل عن أهميتها؛ بسبب عدم معرفتهم لأهمية الإشهار بالنسبة للقناة، كمصدر أولي لتمويل هذه القناة التلفزيونية.
- عدم اهتمام غالبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) بمشاهدة الفواصل الإشهارية، وغالبا ما يلجأ الأفراد إلى عملية المواثبة أثناء بثها، بحيث أكدت الباحثة حنان شعبان أن 50.98% من الجزائريين يفضلون بث الفاصل بعد نهاية البرنامج المتابع، وهذا حتى لا يخلق لهم تشويشا على انتباههم وفهمهم للبرنامج، وبصفة عامة حتى لا تؤثر على تجربتهم الجمالية أثناء المشاهدة[411].
- غالبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) يؤولون مضامين الدراما التركية المدبلجة للعربية (السورية) وفقا لمخزونهم المعرفي في إطار خصوصيات البيئة التي ينتمون

[410] Abderrahmane Ezzairi, op.cit , p.78

[411] حنان شعبان،المرجع السابق، ص211.

إليها سواء كانت دينية، اجتماعية، ثقافية، فتلق الدراما التركية يعتمد بدرجة كبيرة على قدرة المتلقي وكفاءته في قراءة وفك شفرات العلامات، التي تحكمها عوامل ثقافية واجتماعية.

- يقدم غالبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) تفسيرات وتأويلات مختلفة لمضامين الدراما التركية، بناءا على ما تم اكتسابه من معلومات واختزانها واستخدامها تفاعلا متناغما بين الذاكرة الوقائعية والذاكرة المفهومية (الدلالية)، وحينما يواجه الشخص هيئة مركبة لتصبح دخلا، تستحضر المحتويات الوقائعية والمفهومية معا أو إحداهما فقط، إلى الإختزان النشط، ويوفق بعضها مع بعض، ويختلف تغلب إحدى الذاكرتين على الأخرى تبعا لما تم اختزانه، والتجربة، والخبرة.
- أغلبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) يقدمون تأويلا نقديا لما يشاهدونه من مضامين مختلفة للدراما التركية، بمقارنة الواقع التركي بالواقع الجزائري، في كل جوانبه، انطلاقا من مخزونهم المعرفي وإلى ما تم اكتسابه من وقائع خلال مشاهدتهم للدراما بأنواعها سابقا، لاسيما الدراما التركية.
- غالبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) تنال إعجابهم الشخصيات الدرامية سواء من ناحية بنائها الجسمي، النفسي، والإجتماعي، خاصة بالنسبة للشباب والمرأة، إضافة إلى الأدوار التي تؤديها والكيفيات والوضعيات التي تبدو عليها، كشخصية "مراد"، و"هيام"، والألبسة التي تلبسها والألوان التي تختارها وتفضلها وفقا لحالتهم النفسية والعاطفية، وفي هذا الصدد خلصت الباحثة عزوز سعيدة في دراستها إلى أن الشباب أكثر عرضة لمظاهر الموضة، باعتبارهم يبحثون عن الجديد في اللباس والإكسسوارات، ويتم شراء ملابس الموضة بهدف جذب انتباه الآخرين والتميز والتفاخر[412].
- أغلبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) يلاحظون علاقات بين عمل وأعمال درامية أخرى سبقته أو جاءت بعده، بناءا على تجاربهم الواقعية، وما تم تخزينه في

[412] عزوز سعيدة، التلفزيون واتجاهات الشباب الجزائري نحو الموضة، أطروحة دكتوراه، كلية الإعلام والإتصال، جامعة الجزائر 3، 2015-2016، ص 349.

الذاكرة المفهومية، أحيانا يستحضرهما الفرد المشاهد معا، وأحيانا تتغلب إحداهما على الأخرى وفقا لطبيعة النص الدرامي.

- غالبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) يفسرون وقائع ومضامين الدراما التركية المدبلجة للعربية (السورية) أي يتوقفون عند السرد والوصف، أكثر مما يؤولون حسب نوعية القارئ، فعملية التأويل تتطلب قدرات فكرية للمتلقي، ومخزون معرفي غني وذاكرة مفهومية قوية، بالإضافة إلى الذاكرة الوقائعية.
- غالبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) يفضلون المشاهدة الجماعية للدراما التركية في غرفة الجلوس، حتى ولو توفر جهاز التلفزيون كوسيلة تكنولوجية منزلية في كل غرف المنزل، وفق ضوابط عائلية، كالتزام الصمت أثناء المشاهدة، من أجل التركيز التام لاستيعاب بنية المسلسل التركي، وهذا ما توصل إليه الباحث عبدالرحمن عزايري في دراسته الإثنوغرافية الخاصة بتلقي الأسر المغربية للقنوات الفضائية، مؤكدا أن الاستخدامات اليومية للتكنولوجيات المنزلية بما فيها التلفزيون هو استخدام جماعي ولو ظهر على أنه استخدام فردي، وتتم المشاهدة وفق ضوابط اجتماعية وثقافية هي التي تتحكم في اختيار القنوات المناسبة والبرامج المناسبة للبيئة المغربية[413].
- يتقبل غالبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) مضامين الدراما التركية التي تتوافق وبيئة المجتمع الجزائري، بحيث يرى الأفراد أن هناك تشابه في العادات والتقاليد مع المجتمع التركي كحنة العروس مثلا، مع تحبيذ قيم التسامح والتضامن والتكافل، ويتم رفض كل ماهو منافي للعقيدة الإسلامية، كزنى المحارم، ظاهرة الأم الحاضنة، العلاقات غير شرعية، وهي ظواهر لا تتماشى وطبيعة المجتمع الجزائري، بالإضافة إلى نبذ كل الصفات المذمومة كالحقد، والإنتقام، الخيانة والغدر، فالأفراد، يتجهون إلى، ويبحثون عن الأشياء التي تكون متآلفة ومتجانسة وترتبط بمعتقداتهم، ومعارفهم وأفكارهم وشعورهم، فكلما كان السياق الثقافي للمشاهد قريب من بيئة النص التلفزيوني، كان الإستيعاب سهلا، ويقدم له المشاهد المعاني

[413] Abderrahmane Ezzairi, op, cit, p.34

اللازمة، وكلما كان المشاهد والمنتج من بيئتين مختلفتين، أدى ذلك إلى فوضى في ذهن المشاهد.

ب. أوجه الإختلاف:

- يختلف أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) في تلقي مضامين الدراما التركية انطلاقا من خصوصية البيئة التي ينتمون إليها، خاصة في بعض المضامين التي تم إظهارها في مسلسلات تركية حظيت بمشاهدة من طرف غالبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية)، كمسلسل"لعبة القدر"، وأثناء بث مشهد الجد يقبل جبين زوجة إبنه تعبيرا عن فرحه بحفيده الذكر، لاحظنا جل أفراد الأسر الشاوية التي شاهدت هذا المشهد، علقت عليه وشبهت الجد بالرجل الشاوي، بسبب تغلغل فكرة تفضيل الذكر على الأنثى في هذه الأسر من جهة، وفي بيئة المجتمع الشاوي من جهة أخرى، وحتى بالنسبة للمجتمع القبائلي، إلا أفراد المجتمع العربي لم يعلق على هذه اللقطة، ومرت بدون أي تعليق أو نقاش حول أولوية الذكر على الأنثى.

ومنه نستنتج أن الجماعات التأويلية هي التي تسهم في وضع استراتيجيات التأويل التي ينطلق منها القارئ المكلف بالتفسير، وتتكون الجماعة التأويلية حسب "ستانلي فيش" من أولئك الذين يشتركون فيما بينهم في مجموعة من الاستراتيجيات التأويلية التي لا تتعلق بفعل القراءة ولكن بعملية كتابة النصوص وتشكيل سماتها وتقرير أهدافها[414]، وتتمثل في الأسرة، المدرسة، المجتمع، إضافة إلى الاختلاف في مستوى الإدراك العقلي والحسي للأفراد، الذي يتوقف على التربية والتعليم والثقافة العامة، وهو الذي يحدد كيفية بناء معنى الدراما، وتفسيرها وتأويلها.

- غالبية أفراد الأسر القبائلية (العربية، الشاوية، القبائلية) يشاهدون الدراما التركية انطلاقا من إعجابهم بقصة المسلسل، فوسامة الأبطال لا يعد مقياس لإختيار المسلسل المشاهد، على

[414] مخلوف بوكروح، التلقي في الثقافة والإعلام، المرجع السابق، ص58.

عكس بعض أفراد الأسر العربية والشاوية، فأحيانا يشاهدون المسلسل التركي ويداومون عليه لإعجابهم بالبطل حتى ولو لم تعجبهم القصة.

- يشعر غالبية أفراد الأسر القبائلية بالملل أثناء مشاهدة الدراما التركية، في حالة كان المشهد أو الحلقة روتينية، لا تحمل في طياتها أي جديد، مما يؤدي إلى تغيير القناة، وأحيانا التخلي عن المسلسل المشاهد، على عكس أفراد الأسر العربية والشاوية يستمرون في مشاهدة الحلقة في كل حالاتها.
- يختلف أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) في تلقي مضامين الدراما التركية باختلاف السمات الديمغرافية والاجتماعية لأفراد الأسر الجزائرية، وخصائص كل أسرة؛ ما يؤدي إلى تنوع مصالح واهتمامات الأفراد.
- يشاهد الذكور في الأسر الشاوية والقبائلية المسلسلات التركية التي تكثر فيها الحركة والعنف مثل مسلسل "وادي الذئاب" و"المطاردة"، في حين يقبل البنات كثيرا على المسلسلات العاطفية في كل الأسر(العربية، الشاوية، القبائلية)، نظرا لاختلاف مصالح وحاجيات كل جنس، التي يمكن إشباعها من خلال التعرض لوسائل الإعلام، وكذلك اختلاف درجة قابلية الإقناع، ففي دراسة لعزيز لعبان عن الإدمان على المشاهدة، وجد أن الإناث أكثر إقبالا على المسلسلات العاطفية، في حين أن الرجال يقبلون على أفلام الحركة على حسب حاجيات كل نوع، وبالرغم من هذه الفروقات البيولوجية، لاحظنا العنصر النسوي في بعض الأسر الشاوية والقبائلية يشاهدن مع الوالد والإخوة المسلسلات التركية المليئة بالحركة والعنف، ويمكن أن يرجع هذا حسب ما نشرته البريطانية "لورا مالفي" في مجلة "سكرين" في مقال بعنوان "المتعة البصرية والسينما السردية"، أن السينما الهوليودية تشخص المتعة من وجهة نظر ذكورية، وقامت بجر النساء لمشاطرة هذه المتعة بطريقة مازوشية[415]، لكن لا يمكن تعميم هذا، لأنه هناك الذكور في بعض الأسر العربية يشاهدون المسلسلات التركية العاطفية وهي خالية من الحركة والعنف.

[415] ميشال ماتلار، نظريات الإتصال، المرجع السابق، ص144.

▪ يختلف أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) بين مفسر ومؤول لمضامين الدراما التركية أي بين قارئ (تلفزيوني) سخيف، وقارئ (تلفزيوني) مثالي، حسب قدرة كل فرد على التفسير والتأويل، انطلاقا من المستوى التعليمي والذي يعتبر أحد السمات الهامة في عملية تفسير وتأويل المضامين أي بناء المعنى، بحيث نجد بعض الأفراد ذات المستوى التعليمي الجامعي في مختلف الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) كانوا يؤولون ما يشاهدون، وذلك أن الأفكار والمعتقدات التي تشكل في مجموعها الخبرات المتراكمة هي التي تؤثر في عملية بناء المعنى، وتجعل الفرد يقبل أو يرفض ما تعرضه وسائل الإعلام متأثرا ببناء المعرفة الذي يشمل عددا كبيرا من المعارف والمعلومات، ومن هنا تتباين عملية بناء المعنى من طرف الأفراد بتباين المعرفة المكتسبة في المراحل التعليمية.

نتائج البحث:

✓كل أفراد الأسر الجزائرية المبحوثة(العربية، الشاوية، القبائلية) تشاهد التلفزيون، باعتباره وسيلة ترفيهية، وضرورية في الحياة اليومية، لا يمكن الاستغناء عنها.

✓أغلبية الأسر الجزائرية المبحوثة (العربية، الشاوية، القبائلية) تشاهد الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية بمختلف اللهجات العربية خاصة اللهجة السورية، فيما تميل بعض الأسر الشاوية إلى اللهجة التونسية.

✓تعد فترة ما بعد الظهيرة، الفترة المناسبة لأغلبية الأسر الجزائرية المبحوثة (العربية، الشاوية، القبائلية)، لمشاهدة الدراما التركية المدبلجة من طرف المرأة الماكثة في البيت، أما الفترة المسائية هي الفترة الملائمة للمرأة العاملة أو الطالبة الجامعية أو التلميذة.

✓برزت باقة "MBC" كأكثر القنوات مشاهدة من طرف كل الأسر الجزائرية المبحوثة (العربية، الشاوية، القبائلية)، والتي تبث أحدث المسلسلات التركية، بالإضافة إلى القناة المغاربية "نسمة"، وقناة "حنبعل" التونسية، وقناة"2M" المغربية، والقناة الجزائرية"KBC".

✓تفضل أغلبية الأسر الجزائرية المستهدفة (العربية، الشاوية، القبائلية) مشاهدة الدراما التركية مشاهدة جماعية، وفي بعض الأحيان مشاهدة فردية حسب الضرورة.

✓تتفق أغلبية الأسر الجزائرية المدروسة(العربية، الشاوية، القبائلية)، على أن الدراما التركية تعالج مواضيع تحاكي الواقع تجلب انتباه الجنسين، في حين ترى بعض الأسر الشاوية أنها مواضيع غير واقعية ولا تمت بصلة للواقع الجزائري.

✓هناك تباين في طريقة مشاهدة أغلبية الأسر الجزائرية المبحوثة (العربية، الشاوية، القبائلية) للدراما التركية بوجود الضيف، هناك بعض الأسر العربية والشاوية التي أكدت حرصها على مشاهدة المسلسلات المفضلة وإشراك الضيف معها، في حين فضلت بعض الأسر القبائلية التخلي عن المشاهدة، احتراما للضيف.

✓تعود سلطة اتخاذ القرار بصفة عامة إلى الأب في كل الأسر الجزائرية المستهدفة (العربية، الشاوية، القبائلية)، باعتباره الركيزة الأساسية في كل أسرة، وهذا ما يدل على أن السلطة الأبوية لا تزال قائمة في المجتمع الجزائري، كما أن سلطة اتخاذ قرار المشاهدة التلفزيونية تعود للأب في كل الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) من ناحية اختيار غرف المشاهدة، وتوزيع أجهزة التلفزيون فقط، وبالتالي سلطة الأب في اتخاذ قرار المشاهدة التلفزيونية جد محدودة في غالبية الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية).

✓أما فيما يتعلق، بسلطة اتخاذ قرار مشاهدة الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة بالعربية لدى غالبية أفراد الأسر الجزائرية المبحوثة (العربية، الشاوية، القبائلية)، ترجع للفرد المشاهد المنتظم على متابعة حلقات المسلسل بشكل يومي، سواء كان هذا الفرد يمثل الأب، الأم، البنت، الإبن، وتنتقل هذه السلطة من فرد إلى آخر، في غياب الأب، حسب اهتمام الفرد الأول بالدراما التركية، والسن.

✓تعد غرفة الجلوس هي الغرفة المفضلة للمشاهدة لدى غالبية أفراد الأسر الجزائرية المبحوثة (العربية، الشاوية، القبائلية)، مع تفضيل المشاهدة الجماعية لكون الدراما التركية المدبلجة للعربية (السورية) تحتوي أحيانا على قيم وعادات مشتركة مع المجتمع الجزائري، بحيث لا يكون فيها إحراج كبير، وليس هناك مانع لمتابعتها مع بعض أفراد العائلة، ومناقشة مضامين الدراما التركية مع الآخرين من حين لآخر.

✓تعطي الأسر الشاوية الأولوية للذكور في امتلاك أجهزة التلفزيون في غرفهم الخاصة، لدرجة أن الوالد أحيانا يتنازل عن هذا الحق للإبن، على عكس الأسر القبائلية والعربية، التي تقدم الأولوية للجنسين ذكر وأنثى، وأحيانا نجد البنت ذات أولوية على الذكر في امتلاك جهاز التلفزيون بغرفتها الخاصة، في حين يكتفي الإبن بجهاز الكمبيوتر الموصول بالنت.

✓التحكم في مشاهدة الدراما التركية من طرف بعض الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) من خلال تسجيل حلقات المسلسل التركي المفضل التي تم تضييعها، أو عدم

مشاهدتها بتركيز لأي سبب من الأسباب، في جهاز USB ومشاهدتها في الوقت الذي يناسب الفرد، وهذا ما يدل على سيادة المتلقي في اتخاذ قرار المشاهدة المناسب لظروفه الخاصة، في حين تكتفي أغلبية الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) بإعادة مشاهدة الحلقات الضائعة في القنوات التلفزيونية، نهاية الأسبوع، أو عن طريق اليوتيوب.

✓أغلبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) تتلقى اختياريا مضامين الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية (السورية)، لكون المتلقي حر في استقبال الدراما التركية وفقا لفرديته وذاتيته دون إخضاعه لوضعية ايديولوجية معينة يتوقف عندها نشاطه الذهني، في إطار قواعد وضوابط عائلية، ويختار بمحض إرادته هذه الدراما كنوع من البرامج التلفزيونية التي تخصص لها معظم القنوات العربية والجزائرية مساحة كبيرة، سواء من ناحية تشغيل جهاز التلفزيون بصفة يومية مع وقت بث الحلقة من المسلسل التركي المفضل لدى أفراد الأسرة بالضبط، أو تشغيله مسبقا والبقاء في انتظار بث الحلقة.

✓يفضل أغلبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) مشاهدة الدراما التركية بكل تركيز وعدم الجمع بينها (المشاهدة) وبين عمل آخر، أي تفرغ تام، حتى لا يتم تضييع أي لقطة أو فوات أي معلومة خاصة بتسلسل البنية الدرامية، وتعتبر هذه المشاهدة في حد ذاتها ايجابية تعبر عن مدى اهتمام الفرد بمضامين ما يشاهد.

✓يفضل أغلبية أفراد الأسر (العربية، الشاوية، القبائلية) التلقي المباشر لمضامين الدراما التركية، بمعنى التعرض مباشرة وتلقي الرسالة من شاشة التلفزيون إلى حواس المتلقي، الجالس أمام الشاشة، أما التلقي غير المباشر يكون اضطراري في حالة تضييع أحد أفراد الأسرة مشاهدة حلقة من المسلسل التركي، وليس هناك طريقة أخرى لمشاهدتها، في حين إذا كان بإمكان الفرد مشاهدة الحلقة الضائعة في النت، لا يرغب من معرفة الأحداث من شخص آخر، ويفضل مشاهدتها مباشرة، لأن التلقي المباشر يسمح بتوقع الأحداث، والمشاهدة الممتعة والمشوقة.

✓تحرص أغلبية أفراد الأسر المستهدفة (العربية، الشاوية، القبائلية) على مشاهدة المسلسلات التركية المفضلة لديهم، والمداومين على مشاهدتها، في حالة تواجد ضيوف في المنزل، إلا أن التركيز يقل بالنسبة لأفراد الأسرة بسبب انشغالهم بتبادل الحديث مع الضيوف.

✓لاحظنا أثناء المشاهدة غير القصدية للدراما التركية يجمع بعض أفراد الأسر الشاوية والقبائلية بين المشاهدة وعمل آخر، كالتكلم في الهاتف، استخدام النت خاصة مواقع التواصل الاجتماعي وهذا ما يؤدي إلى عدم وجود التركيز والانتباه التام أثناء المشاهدة.

✓في بعض الأسر القبائلية، يتم الإكثار من الكلام أثناء بث الحلقة المنتظرة من المسلسل التركي المداومين على مشاهدته من طرف أفراد الأسرة؛ بسبب أن الحلقة خالية من الأحداث الشيقة والجدية، لدرجة التخلي عن مشاهدتها تماما، والانتقال لبرنامج آخر، على عكس الأسر العربية والشاوية، يكملون مشاهدة الحلقة سواء كانت روتينية أو مشوقة.

✓من خلال معايشتنا لمختلف الأسر الجزائرية المبحوثة (العربية، الشاوية، القبائلية)، وجدنا أن أغلبية الأفراد يتلقون مضامين الدراما التركية المدبلجة للعربية (السورية)انطلاقا من أفق التوقع، باعتبار عملية تلقي أي منتوج تلفزيوني يتأثر بأفق توقع المتلقي خاصة الدراما التلفزيونية كنوع من برامج الخيال، ويتم تأسيسه بناءا على التجربة المسبقة التي اكتسبها المشاهد من خلال تعامله مع نفس النوع من المسلسلات، وشكل الأعمال السابقة وموضوعاتها التي يفترض في المشاهد معرفتها.

✓يتفاعل غالبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) مع محتوى الدراما التركية المدبلجة للعربية (السورية) من خلال ملء الفراغات الموجودة في النص الدرامي، أي الأشياء الخفية وغير المصرح بها، بخبرتهم الشخصية ونشاطهم التخيلي.

✓من خلال الدراسة الميدانية، توصلنا إلى أن هناك بعض أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) يضطرون إلى ملأ الفراغ الضائع في النص الدرامي أثناء مشاهدة الدراما التركية المدبلجة للعربية (سورية)، وهو البنية النصية الظاهرة في النص الدرامي، لكن تم

تضييعها من طرف المشاهد لأي سبب من الأسباب، فيضطر إلى ملئه من أجل فهم البنية السردية للعمل الدرامي لحظة المشاهدة التلفزيونية.

✓يتحرر المشاهد المنتظم في كل أفراد الأسر الجزائرية أثناء مشاهدة الدراما التركية من القيود التي تربطه بهموم الحياة اليومية، ويتهيأ عن طريق التماثل الجمالي لتبني نماذج من السلوك الإجتماعي، كما يمكنه أن يسترجع حريته في الحكم الجمالي.

✓يتماثل أغلبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) مع مضامين الدراما التركية، أي يتقمص دور البطل ويحل محله في العمل الفني الذي يتم تلقيه أو مشاهدته، سواء كان تماثل مشاركة، تماثل إعجاب، تماثل تعاطف، تمثل تطهرا، تماثل تهكما، فمن خلال هذا الارتباط النفسي الشعوري، يبقى ذهن المشاهد مشدودا بخياله ووجدانه إلى ما تم مشاهدته في وقته الحاضر، بما له صلة بما لم تتم مشاهدته في الوقت الآني، ويرتقي به إلى مستوى الراحة والاسترخاء.

✓يناقش غالبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) مضامين الدراما التركية، سواء من حيث الشخصيات، أو القصة، أو الأحداث، لتبادل وجهات النظر والتوقعات، مع اقتراح حلول للمشاكل المعالجة، وما ينتظرونه في الحلقات المقبلة.

✓ أغلبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) يكونون علاقات حميمة مع الشخصيات الدرامية التركية؛ نتيجة لاندماج المشاهد كمتلق في مجريات المسلسل، يشعر بقربهم منه، ويتقرب منهم بدوره، فيقصر المسافات، لأن الصورة التلفزيونية أصبحت ذات جودة عالية، سواء من ناحية الكلام معهم مباشرة، أو مناداتهم بأسمائهم المدبلجة، أو الاستناد إلى علاقات القرابة، و استخدام أسماء الإشارة للدلالة عليهم.

✓يعبر مختلف أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) عن تذمرهم من وجود أي عائق (لقطات حرجة، ضجة، وجود ضيف، انقطاع التيار الكهربائي) يحول بينهم وبين الاستمتاع بمشاهدة الدراما التركية المفضلة لديهم خاصة الفواصل الإشهارية، والتي في

نظرهم مملة ومتكررة، وفي بعض الأحيان يتم التساؤل عن أهميتها، بسبب عدم معرفتهم لأهمية الإشهار بالنسبة للقناة، كمصدر أولي لتمويل هذه القناة التلفزيونية.

✓غالبية أفراد الأسر الجزائرية المدروسة(العربية، الشاوية، القبائلية) يؤولون مضامين الدراما التركية المدبلجة للعربية (السورية) وفقا لمخزونهم المعرفي في إطار خصوصيات البيئة التي ينتمون إليها سواء كانت دينية، اجتماعية، ثقافية، فتلق الدراما التركية يعتمد بدرجة كبيرة على قدرة المتلقي وكفاءته في قراءة وفك شفرات العلامات، التي تحكمها عوامل ثقافية واجتماعية.

✓أغلبية أفراد الأسر الجزائرية المبحوثة (العربية، الشاوية، القبائلية) يقدمون تأويلا نقديا لما يشاهدونه من مضامين مختلفة للدراما التركية بمقارنة الواقع التركي بالواقع الجزائري، في كل جوانبه، انطلاقا من مخزونهم المعرفي، وإلى ما تم اكتسابه من وقائع خلال مشاهدتهم للدراما بأنواعها سابقا، لاسيما الدراما التركية.

✓غالبية أفراد الأسر الجزائرية المستهدفة (العربية، الشاوية، القبائلية) تنال إعجابهم الشخصيات الدرامية سواء من ناحية بنائها الجسمي، النفسي، والإجتماعي، خاصة بالنسبة للشباب والمرأة، إضافة إلى الأدوار التي تؤديها والكيفيات والوضعيات التي تبدو عليها، كشخصية "مراد"، و"هيام"، والألبسة التي تلبسها والألوان التي تختارها وتفضلها وفقا لحالتهم النفسية والعاطفية.

✓أغلبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) يلاحظون علاقات بين عمل وأعمال درامية أخرى سبقته أو جاءت بعده، بناءا على تجاربهم الواقعية، وما تم تخزينه في الذاكرة المفهومية، أحيانا يستحضرهما الفرد المشاهد معا، وأحيانا تتغلب إحداهما على الأخرى وفقا لطبيعة النص الدرامي.

✓غالبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) يفسرون وقائع ومضامين الدراما التركية المدبلجة للعربية (السورية) أي يتوقفون عند السرد والوصف، أكثر مما يؤولون حسب نوعية القارئ.

✓يتقبل غالبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) مضامين الدراما التركية التي تتوافق وبيئة المجتمع الجزائري، بحيث يرى الأفراد أن هناك تشابه في العادات والتقاليد مع المجتمع التركي كحنة العروس مثلا، مع تحبيذ قيم التسامح والتضامن والتكافل، ويتم رفض كل ماهو منافي للعقيدة الإسلامية، كزنا المحارم، ظاهرة الأم الحاضنة، العلاقات غير شرعية، وهي ظواهر لا تتماشى وطبيعة المجتمع الجزائري، بالإضافة إلى نبذ كل الصفات المذمومة كالحقد، والإنتقام، الخيانة والغدر، فكلما كان السياق الثقافي للمشاهد قريب من بيئة النص التلفزيوني، كان الإستيعاب سهلا، ويقدم له المشاهد المعاني اللازمة، وكلما كان المشاهد والمنتج من بيئتين مختلفتين، أدى ذلك إلى فوضى في ذهن المشاهد.

✓يختلف أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) في تلقي مضامين الدراما التركية انطلاقا من خصوصية البيئة التي ينتمون إليها، خاصة في بعض المضامين التي تم إظهارها في مسلسلات تركية حظيت بمشاهدة من طرف غالبية أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) كمسلسل"لعبة القدر".

✓يختلف أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) في تلقي مضامين الدراما التركية باختلاف السمات الديمغرافية والاجتماعية لأفراد الأسر الجزائرية، وخصائص كل أسرة، ما يؤدي إلى تنوع مصالح واهتمامات الأفراد.

✓يشاهد الذكور في الأسر الشاوية والقبائلية المسلسلات التركية التي تكثر فيها الحركة والعنف مثل مسلسل "وادي الذئاب" و"المطاردة"، في حين يقبل البنات كثيرا على المسلسلات العاطفية في كل الأسر (العربية، الشاوية، القبائلية)، نظرا لاختلاف مصالح وحاجيات كل جنس، التي يمكن إشباعها من خلال التعرض لوسائل الإعلام، وكذلك اختلاف درجة قابلية الإقناع.

✓يختلف أفراد الأسر الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) بين مفسر ومؤول لمضامين الدراما التركية أي بين قارئ (تلفزيوني) سخيف، وقارئ (تلفزيوني) مثالي، حسب قدرة كل فرد

على التفسير والتأويل، انطلاقا من المستوى التعليمي والذي يعتبر أحد السمات الهامة في عملية تفسير وتأويل المضامين أي عملية بناء المعنى.

خـــاتمـــة

خاتمة:

تحولت الدراما التلفزيونية إلى صناعة تساهم في تحقيق نهضة المجتمعات والوصول إلى التنمية الشاملة التي تستهدفها كل الدول إذا ما تميزت بالواقعية واقتربت من مشاكل الناس وهمومهم، بحيث يرتبط الجمهور بالدراما التي تعالج قضاياه وينفر من الدراما التي تبتعد عن الواقع ولا تعكس همومه وانشغالاته، فلا يمكن لها أن تقوم بدورها هذا إلا إذا كانت موجهة لجمهور ما أو لجماعة ما ويستقبلها أفراد هذا الجمهور بالتحديد، حيث يكون تصميمها قائما على خصائص هذا الجمهور من ناحية اتفاقه في المستوى الفكري والقدرة على فهمه بطريقة صحيحة، كذلك في المستوى النفسي فيستطيع تحمل الجرعة النفسية من انفعالاتها، لكن إذا استقبل هذه الدراما جمهور غير مستهدف لها تكون النتيجة إساءة فهمه ما يتسبب في حدوث انفعال أكثر من اللازم، مما يجعل هذا الجمهور يخطئ الفهم والحكم على الأشياء والناس.

وبناءا عليه، حاولنا من خلال هذه الدراسة الإثنوغرافية المقارنة بين بعض المجتمعات المحلية في الجزائر، تسليط الضوء على الكيفية التي تتلقى بها العائلات الجزائرية المدروسة بمختلف انتماءاتها الثقافية لمضامين الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية في سياق أسري، والولوج إلى عالم الأسرة الجزائرية والتعرف على صاحب سلطة اتخاذ قرار المشاهدة لديها، مع تحديد أشكال التلقي، وإبراز الفروق لدى مختلف العائلات الجزائرية في بناء معاني النصوص الدرامية، وفقا للسمات الديمغرافية والإجتماعية للأفراد، والكشف عن مختلف العوامل التي تتدخل في عملية تأويل وتفسير العائلات لمضامين الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية.

وتوصلنا إلى أن غالبية أفراد الأسر الجزائرية يشاهدون الدراما التركية المدبلجة للعربية بمختلف لهجاتها خاصة اللهجة السورية، مشاهدة جماعية في غرفة الجلوس، في فترة ما بعد الظهيرة، في إطار قواعد وضوابط عائلية، كما تجلب الدراما التركية اهتمام كلا الجنسين خاصة المرأة، باعتبار هذه الدراما تعالج مواضيع تحاكي الواقع وتهتم خاصة بالجوانب العاطفية

والإجتماعية، كما تعود سلطة اتخاذ القرار بصفة عامة للأب في العائلة الجزائرية، أما قرار مشاهدة الدراما التركية في غالبية العائلات المدروسة ترجع للفرد المشاهد المنتظم على متابعة حلقات المسلسل التركي بشكل يومي، والتحكم في مشاهدتها من طرف بعض أفراد الأسر الذين يتقنون استخدام مختلف التكنولوجيات المنزلية بتسجيل الحلقات الضائعة ومشاهدتها في الوقت المناسب لهم.

كما يتلقى غالبية أفراد العائلات الجزائرية المدروسة مضامين الدراما التركية المدبلجة للعربية انطلاقا من أفق التوقعات، ويتم التفاعل مع محتوى الدراما التركية من خلال ملئ الفراغات الموجودة في النص الدرامي التلفزيوني والذي تركها كاتب النص عمدا ليملأها المتلقي، مع أن الميدان نبهنا إلى أن القارئ التلفزيوني لا يملأ فقط هذه الفراغات الخفية، وإنما يضطر أيضا إلى ملأ الفراغات الضائعة في النص الدرامي التلفزيوني لحظة مشاهدة الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية، والتي تتمثل في البنية النصية الظاهرة في النص الدرامي التلفزيوني، لكن تم تضييعها من طرف المشاهد لأي سبب من الأسباب، فيحاول ملأها لفهم البنية السردية للعمل الدرامي لحظة المشاهدة التلفزيونية، كما يختلف أفراد العائلات الجزائرية المدروسة في تلقي مضامين الدراما التركية انطلاقا من خصوصية البيئة التي ينتمون إليها، وباختلاف السمات الديمغرافية والإجتماعية لأفراد الأسر الجزائرية وخصائص كل أسرة.

أما فيما يتعلق بتأويل مضامين الدراما التركية، توصلنا إلى أن أغلبية أفراد العائلات الجزائرية المدروسة بمختلف انتماءاتها الثقافية، يفسرون وقائع ومحتويات هذه الدراما أكثر مما يؤولونها، حسب السن والمستوى التعليمي للأفراد، وغالبا ما يقومون بمقارنة الواقع التركي والواقع الجزائري في كل جوانبه انطلاقا من مخزونهم المعرفي وإلى ما تم إكتسابه من وقائع خلال مشاهدتهم للدراما بأنواعها سابقا، لاسيما الدراما التلفزيونية التركية المدبلجة للعربية، كما يتم تقبل المضامين التي تتوافق وبيئة المجتمع الجزائري، ويتم رفض كل ما هو منافي للعقيدة الإسلامية.

ومنه يمكن القول، أننا استفدنا كثيرا من خلال قيامنا بهذه الدراسة، فكانت لنا تجربة علمية رائعة في مجال البحوث الإعلامية الكيفية، فحاولنا من خلالها ولو نسبيا تطبيق المقاربة الإثنوغرافية لدراسة أنماط المشاهدة والتلقي والتفاعلات لدى العائلات في بعض المجتمعات المحلية في الجزائر والمقارنة بينها، واختبار أهم مفاهيم نظرية التلقي في السياق الجزائري، الذي أظهر لنا أنه لابد من تطوير فكرة "ملأ الفراغ" الضائع في عملية القراءة التلفزيونية لمختلف النصوص التلفزيونية وليس فقط الدراما، بتأسيس مخابر بحث ومراكز بحثية تختص بالتلقي التلفزيوني وخصوصياته في مجتمع متنوع ثقافيا واجتماعيا كالمجتمع الجزائري.

كما أن الباحث كلما حاول التقرب من ظاهرة معينة كلما ازداد فضولا للتعرف أكثر على خفاياها، وهذا ما يجعل البحوث العلمية في استمرار، فما توصل إليه باحث يكون إنطلاقة لبحوث أخرى، لذا نأمل أن نكون قد وفقنا ولو بنسبة ضئيلة في الإلمام بالجوانب المتعلقة ببحثنا، وما توصلنا إليه من نتائج يفيد في استخراج إشكاليات بحثية جديدة لإجراء بحوث أخى تهتم مثلا بتلقي العائلات للدراما التركية المدبلجة للعربية في المجتمعات المحلية التي لم أتمكن من دراستها، كالمجتمع الميزابي، والتارقي، كما يمكن دراسة أيضا تلقي المجتمعات المحلية في الجزائر بتعدد انتماءاتها الثقافية لمختلف البرامج التلفزيونية الوطنية، والعربية، والدولية، وغيرها من المواضيع التي يمكن أن ينطلق منها أي باحث.

قائمة مراجع الدراسة:

باللغة العربية:

01- القرآن الكريم، سور البقرة، النساء، ق.

1- **الكتـــــب:**

02- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ط2، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.

03- أبو زيد نصر حامد، **النص، السلطة، الحقيقة**، ط1، المركز الثقافي العربي، لبنان، المغرب، 1995.

04- أبو شادي علي ، **لغة السينما**، سلسلة الفن السابع منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2006.

05- ابن خلدون عبد الرحمن ، **تاريخ ابن خلدون**، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، الجزء 6، لبنان، 1971.

06- ابن خلدون عبد الرحمن ، **تاريخ العلامة ابن خلدون**، المجلد 6، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1968.

07- ايجري لاجوس ، **فن كتابة المسرحية**، تر: دريني خشبة، الانجلو، القاهرة، دت.

08- ألان روبرت، **التلفزيون والنقد المبني على القارئ**، تر حياة جاسم محمد، سلسلة دراسات إعلامية، الألكسو، تونس، 1997.

09- الإدريسي الشريف ، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الجزء الخاص بالقارة الإفريقية وجزيرة الأندلس**، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

10- الجيلالي عبد الرحمن ، **تاريخ الجزائر العام**، الجزء الأول، دار الثقافة، لبنان، بدون سنة

11- أبو القاسم سعد الله،**الحركة الوطنية الجزائرية**،ط2، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1992

12- الحشائشي الشيخ محمد بن عثمان ، **الرحلة الصحراوية عبر أراضي طرابلس وبلاد التوارق**، تر: محمد المرزوقي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1988.

13- العيد صلاح ، **علم الاجتماع التطبيقي وتنمية المجتمع العربي**، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، 1972.

14- العياشي عنصر، **نحو علم اجتماع نقدي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ص164.

15- العثمان أحمد وسام، **المدخل إلى الأنثربولوجيا**،الأهالي للطباعة والنشر و التوزيع، دمشق،2002.

16- القشاط محمد سعيد ، **التوارق عرب الصحراء الكبرى**، ط5، الدار العربية للموسوعات، لبنان، 2008.
17- الشلقاني علي ، **ثورة التحرير**، دار النديم، القاهرة، 1976.
18- الخشاب أحمد ، **دراسات أنثربولوجيا**،ط1، دار المعارف، مصر،1970.
19- الخشاب مصطفى ، **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1981.
20- الغامري محمد حسن ، **طريقة الدراسة الأنثربولوجية الميدانية**، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية،1985.
21- الغربي المصطفى ، **الفرانكفونية والتعريب وتدريس اللغات الأجنبية في المغرب**، ط1، تر:محمد أسليم، مطبعة سندي، المغرب، 1994.
22- أنجرس موريس ، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.
23- إسماعيل سامي، **جماليات التلقي**،ط02، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة، مصر،2000.
24- أعوشت سعيد بكير ، **ميزاب يتكلم تاريخيا، عقائديا، اجتماعيا**، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1993.
25- باكر كريس ، **التلفزيون والعولمة والهويات الثقافية**، تر: علاء أحمد إصلاح، ط1، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2000، ص196.
26- بوحسن أحمد ، **نظرية التلقي و النقد الأدبي العربي الحديث: إشكالات وتطبيقات**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1993.
27- بوكروح مخلوف ، **التلقي في الثقافة والإعلام**، ط1، مقامات للنشر والتوزيع ، الجزائر،2011.
28- بوعزيز يحي ، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.
29- بونت بيار ، آيزر ميشال وآخرون، **معجم الإثنولوجيا والأنثربولوجيا**، تر: مصباح الصمد، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2006.
30- بوتفنوشت مصطفى ، **العائلة الجزائرية: التطور والخصائص الحديثة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.
31- بلعيد صالح ، **في اللغة الأمازيغية**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999.
32- بن بكير يوسف الحاج سعيد، **الهوية الميزابية أهم عناصرها وتشكلها عبر التاريخ**، المطبعة العربية، الجزائر، 2011.
33- برايد شون ماك ، **أصوات متعددة وعالم واحد** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،

الجزائر،1981.
34- برجر بيتر وآخرون، **التحليل الثقافي**، تر: فاروق أحمد مصطفى، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2009.
35- برتولد بريخت ، **نظرية المسرح الملحمي**، تر: جميل ضيف، وزارة الإعلام، بغداد، 1973.
36- برتشارد ايفانز ، **الأناسة المجتمعية- ديانة البدائيين في نظريات الأناسيين-**، تر: حسن قبسي، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1986.
37- جلبي علي عبدالرزاق وآخرون، **البحث العلمي والاجتماعي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.
38- جهلان عدون ، **الفكر السياسي عند الإباضية**، نشر جمعية التراث، القرارة، 1988.
39- دبوز محمد علي ، **نهضة الجزائر الحديثة**، ط1، المطبعة التعاونية، دمشق، 1965.
40- درويش عبد الرحيم ، **الدراما في الراديو والتلفزيون: المدخل الاجتماعي للدراما**، مكتبة نانسي دمياط، مصر،2005.
41- دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، تر: تمام حسان، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1998.
42- دينس ماكويل ، سفن ويندل ، **نماذج الاتصال في الدراسات الإعلامية**، تر بيت العال احمد حمزة ، ،ط1،مطابع الفرزدق التجارية، الرياض ، 1997.
43- ياوس هانز روبرت، **جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي**، تر: رشيد بنحدو، ط1، كلمة للنشر والتوزيع، بيروت ، 2016.
44- حجازي علي إبراهيم، **الحملات الإعلامية وفن مخاطبة الجمهور**، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن،2017.
45- حمودة عبد العزيز ،**الخروج من التيه: دراسة في سلطة النص**، سلسلة عالم المعرفة،المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت ،2003.
46- حسيني أماني عمر ، **الدراما التلفزيونية و أثرها في حياة أطفالنا**، ط1، عالم الكتب، مصر، 2005.
47- هولب روبرت ، **نظرية التلقي، مقدمة نقدية**، تر: عز الدين إسماعيل، ط1، المكتبة الأكاديمية، مصر ، 2000.
48- هيرودوت، **أحاديث هيرودوت عن الليبيين (الأمازيغ)**، تر: مصطفى أعشي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2009.
49- ولد الحسين الناني ، **صحراء الملثمين**، دراسة لتاريخ موريتانيا وتفاعلها مع محيطها الإقليمي خلال العصر الوسيط من القرن (2هـ، 8م)، دار المدار الإسلامي، لبنان.
50- وصفي عاطف ، **الأنثربولوجيا الثقافية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1971

51- زوزو عبد الحميد ، **ثورة الأوراس سنة 1879**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
52- زيدان أحمد وآخرون، **الأسرة والطفولة**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
53- زغلولة سالم، **صورة المرأة العربية في الدراما المتلفزة**، دار ارام، الأردن،1997.
54- كالاندرا دينيس، **جماليات التلقي في المسرح**، تر: سامح فكري، اتجاهات جديدة في المسرح، 1995.
55- لوبون غوستاف ، **روح السياسة**، تر: محمد عادل زعتر، المطبعة المصرية بالقاهرة، دت.
56- - لحمداني حميد ، **بنية النص السردي**، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، المغرب، 1991.
57- ليور ميشال، **فن الدراما**، تر:أحمد بهجت فنصة، ط1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1965.
58- لعياضي نصر الدين ، **التلفزيون دراسات وتجارب**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1998.
59- لقصير عبد القادر، **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1999.
60- ماكويل دنيس ، **الإعلام وتأثيراته: دراسات في بناء النظريات الإعلامية**، ط1، تعريب ثمان العربي،1992، ص99.
61- ماتلار أرمان وميشال ، **تاريخ نظريات الاتصال**، تر. نصر الدين العياضي والصادق رابح، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 2005.
62- موسى صالح بشرى ،**نظرية التلقي، أصول وتطبيقات**، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء(المغرب)، 2000.
63- محجوب محمد عبده ، **اثنوغرافيا المجتمعات البدوية العربية**، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2008.
64- محجوب محمد عبده ، **مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية(منهج وتطبيق)**، وكالة المطبوعات، الكويت، 1974.
65- منصور هالة ، **محاضرات في علم الانثربولوجيا**، الهيئة العامة لدار الكتب، 1998.
66- معمر علي يحي ، **الإباضية في الجزائر**، المطبعة العربية، الجزائر، 1986.
67- مصطفى شريف، **مقدمة لعلم النفس الاجتماعي**، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1970.
68- مراد ماجدة، **شخصياتنا المعاصرة بين الواقع والدراما التلفزيونية**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2004.
69- مركز الحرب الناعمة للدراسات، **المسلسلات المدبلجة: " التركية نموذجاً"**، بيروت، أوت 2016.

70- مرتي يول ، **البيضان عبر جنوب الصحراء**، تعريب محمد محمود ودادي، ط1، الجمعية العالمية للدعوة الإسلامية، 2001.
71- سليمان سوزان روبين ، كروسمان إنجي ، **مقالات في الجمهور والتأويل**، تر: حسن ناظم، علي حاكم صالح، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، 2007، ص 195.
72- سعيد يوسف ، **تاريخ بني ميزاب، دراسة اجتماعية، اقتصادية، سياسية**، ط1، المطبعة الغربية، 1992.
73- ناصر محمد، **حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي**، جمعية التراث، الجزائر، 1989.
74- ناظم عودة خضر، **الأصول المعرفية لنظرية التلقي**، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع،عمان، 1997.
75- نداف عماد ، نداف محمد ، **الدراما التلفزيونية: التجربة السورية نموذجا**، دار الجديدة، دمشق، 1994.
76- عبد الباسط محمد حسن، **أصول البحث الإجتماعي**، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1998.
77- عبد الواحد محمود عباس ، **قراءة النص و جماليات التلقي بين المذاهب الغربية والحديثة في تراثنا النقدي دراسة مقارنة**،ط1، دار الفكر العربي ، القاهرة ،1996.
78- عبد الحميد محمد ، **دراسات الجمهور في بحوث الإعلام**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1993.
79- عبد الرحيم درويش، **الدراما في الراديو والتلفزيون:المدخل الاجتماعي للدراما**، مكتبة نانسي دمياط، مصر، 2005.
80- عدلي رضا سيد محمد، **البناء الدرامي في الراديو والتلفزيون**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1988.
81- عزام محمد ، **التلقي والتأويل بيان سلطة القارئ في الأدب** ، ط1 ، دار الينابيع، دمشق،2007.
82- عزت محمد فريد ، **قاموس المصطلحات الإعلامية**، دار الشروق، جدة، 1984.
83- عناني محمد ، **فن الكوميديا**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998.
84- فولفغانغ أيزر ، **فعل القراءة ، نظرية جمالية التجاوب** ، تر عبد الحميد لحمداني و جلال الكدية، دط، منشورات مكتبة المناهل، فاس(المغرب)، دت.

85- فوكو ميشيل ، **الكلمات والأشياء**، تر: مصطفاع صفيدة، سالم يغوت وآخرون، مركز الإنماء القومي، لبنان، 1989.
86- فكار رشدي ، **عن الحوار الحضاري في بعد واحد**، ط1،منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1988.
87- قطوس بسام ، **تمنع النص متعة التلقي: قراءة ما فوق النص**، ط1، أزمنة للنشر والتوزيع، الأردن، 2002.
88- قسايسية علي، **جمهور وسائط الاتصال ومستخدموها**، ط1، دار الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
89- صالح بشرى موسى ، **نظرية التلقي**: أصول وتطبيقات، ط1، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، 2001.
90- رشوان حسين عبد الحميد أحمد، **الأنثربولوجيا في المجال التطبيقي**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1989.
91- رشاد رشدي ، **نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن**، مكتبة الأنجلو، القاهرة، دت.
92- رشتي جيهان أحمد ،**الأسس العلمية لنظريات الإعلام**، دار الفكر العربي، القاهرة،1978.
93- رضا حسين رامز محمد ، **الدراما بين النظرية والتطبيق**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1972.
94- شكري عبد الوهاب، **النص المسرحي: دراسة تحليلية وتاريخية لفن الكتابة المسرحية**، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية،1997.
95- شريف مصطفى ، **مقدمة لعلم النفس الاجتماعي**، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1970.
96- شرفي عبد الكريم ، **من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة**، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2007.
97- شعبان حنان ، **تلقي الإشهار التلفزيوني**، ط1، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
98- تبرماسين عبد الرحمان و آخرون، **نظرية القراءة المفهوم والإجراء**، ط1،منشورات مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة و مناهجها ، جامعة بسكرة ، الجزائر،2009.
99- خضور أديب ، **صورة المرأة في الإعلام العربي**، ط1، دار الأيام للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999.
100- خضور أديب ، **سوسيولوجيا الترفيه في التلفزيون"الدراما التلفزيونية"**، ط1، المكتبة الإعلامية، دمشق، 1997.

101- غانم عبد الله عبد الغني ، **طرق البحث الأنثربولوجي**، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،

.2004

2- الدوريات:

102- الجيلالي عبد الرحمن ، **شخصيات لامعة من الأوراس**، مجلة الأصالة، عدد61/60، السنة السابعة، عدد خاص من منطقة الأوراس، وزارة الشؤون الدينية، أوت-سبتمبر، 1978.

103- بوكروح مخلوف ، **الدراما والواقع**، المجلة الجزائرية للإتصال، العدد19، يونيو2005.

104- بلغيثية سميرة ، **مشاهدة التلفزيون وبناء الواقع والمعاني الاجتماعية**، مجلة الصورة والإتصال، العددان 1،2، سبتمبر 2012.

105- جريم كونتر ، **التأثير والتلقي، المصطلح والموضوع**، تر أحمد المأمون و حميد لحميداني، مجلة دراسات سيميائية أدبية، العدد 07، فاس (المغرب)، 1992.

106- حبايب حزامة،**الدبلجة: ثقافة مقحمة وحياة مستعارة**، مجلة القافلة، السعودية، العدد57، جويلية-أوت 2012.

107- حمودين علي ، **إشكالية نظرية التلقي: المصطلح ،المفهوم، الإجراء**، مجلة الأثر، العدد 25 جوان 2011.

108- لعياضي نصر الدين ،**البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال في المنطقة العربية وغياب الأفق النظري**، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 450، أوت 2016.

109- مزاهرة منال هلال ، **أثر المسلسلات التركية المدبلجة إلى اللغة العربية على المجتمع الأردني**، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد21، العدد2، 2013.

110- عزام محمد،**سلطة القارئ في الأدب**،مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 377 العدد377، أيلول2002.

111- عزي عبد الرحمن ، **الزمن الإعلامي والزمن الاجتماعي**: قراءة في تفكك بنية التحول الثقافي بالمنطقة العربية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 2003، ص72.

112- فاضل وسام ، **التعرض للمسلسلات التركية المدبلجة ورأي الجمهور بالمحتوى**، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 8، آذار 2010.

113- قسايسية علي ، **المفهوم الكمي للجمهور**، الوسيط في دراسات جامعية، الجزء الثاني، دار هومة، الجزائر،2003.

114- راضي وسام و ذياب طالب ، **التعرض للمسلسلات التركية المدبلجة ورأي الجمهور بالمحتوى القيمي فيها: دراسة ميدانية على عينة من المراهقين من طلبة المدارس الإعدادية في مدينة بغداد**، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 08، مارس2010.

3- المعاجم والقواميس والموسوعات:

115- الأمانة العامة ، **إدارة التنمية الاجتماعية** ،معجم مصطلحات التنمية الاجتماعية، جامعة الدول

العربية، 1977.
116- الحسن إحسان محمد ، **موسوعة علم الاجتماع**، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1999.
117- الجوهري الفارابي أبو نصر إسماعيل بن حماد الصحاح، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفور ،ط04، دار العلم للملايين، بيروت ،ج2، 1987 .
118- المجلس الدولي للغة الفرنسية، **قاموس الصحافة والإعلام (فرنسي،عربي)**، تر:مصطفى حسن وآخرون، دار Lahad kates ، لبنان،1991.
119- الرازي محمد بن أبي بكر ، **مختار الصحاح**، تحقيق محمود خاطر، ط1 ، ج1،مكتبة لبنان، بيروت، 1986.
120- بن منظور جمال الدين ، **لسان العرب**، ط1، دار صادر، بيروت ، ج 15 ،2000.
121- حمادة إبراهيم ، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، دار المعارف، القاهرة، 1985.
122- معتوق فريديرك ، **معجم العلوم الاجتماعية**، ط1، أكاديميا، لبنان، 1993.
123- شلبي كرم ، **معجم المصطلحات الإعلامية** (الإنجليزية ،العربية)، ط1، دار الشروق، القاهرة،1989.
124- غيث محمد عاطف ، **قاموس علم الاجتماع**، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، 1979.

4-الأطروحات:

125- لعرج سمير، **دور التلفزيون في تشكيل القيم الجمالية لدى الشباب الجامعي الجزائري**
126- عزوز سعيدة، **التلفزيون واتجاهات الشباب الجزائري نحو الموضة**، أطروحة دكتوراه، كلية الإعلام والإتصال، جامعة الجزائر 3، 2015
127- شاوي ليليا ، **أنماط تلقي جمهور مستمعي الإذاعة المحلية لبرامج الهوية الثقافية – دراسة إثنوغرافية لعينة من الأسر الجزائرية**، أطروحة دكتوراه، قسم علوم الإعلام والإتصال، كلية علوم الإعلام والإتصال، جامعة الجزائر3، 2014
128- قسايسية علي ، **المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي، دراسة نقدية تحليلية لأبحاث الجمهور في الجزائر، 1995-2006**، أطروحة دكتوراه دولة، قسم الإعلام والإتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2006-2007.

5- المؤتمرات:

129- البدوي ثريا أحمد ،**المعالجة التنظيرية والمنهجية لمشاركة المستخدم في المجال العام الرقمي رؤية نقدية للاتجاهات العلمية الحديثة** ،مؤتمر الإشكاليات المنهجية لشبكات التواصل الاجتماعي, الرياض، مارس2015.

6-المقـابلات:

130- مقابلة مع "دافيد مورلي"، أستاذ الإعلام والاتصال بمدرسة قولد سميتس(Goldsmith) جامعة لندن على هامش المؤتمر الدولي لجامعة القاهرة الخاص ببحوث الإعلام في 50 سنة الماضية يوم 16 ديسمبر 2011، على الساعة 11:00، في فندق الأهرام، مصر.

131- مقابلة مع أفراد الأسرة الأولى، يوم الجمعة 01 أفريل2015، على الساعة 14:00، في المنزل، بلدية وهران.

132- مقابلة مع أفراد الأسرة الثانية، يوم 24 جويلية 2015، على الساعة 19:00، في المنزل، بلدية وهران.

133- مقابلة مع أفراد الأسرة الثالثة، يوم 14 أوت 2015، على الساعة 14:00، في المنزل، بلدية وهران.

134- مقابلة مع أفراد الأسرة الرابعة ، يوم 16 ديسمبر 2016، على الساعة 16:00، في المنزل، بلدية مستغانم.

135- مقابلة مع أفراد الأسرة الخامسة ، يوم 11 مارس 2016، على الساعة 14:00، في المنزل، بلدية مستغانم.

136- مقابلة مع أفراد الأسرة السادسة ، يوم 23 مارس 2016، على الساعة 14:00، في المنزل، بلدية مستغانم.

137- مقابلة مع أفراد الأسرة الأولى ، يوم 17 جوان 2016، على الساعة 15:00، في المنزل، بلدية باتنة.

138- مقابلة مع أفراد الأسرة الثانية ، يوم 22 جويلية 2016، على الساعة 15:00، في المنزل، بلدية باتنة.

139- مقابلة مع أفراد الأسرة الثالثة ، يوم 12 أوت 2016، على الساعة 17:00، في المنزل، بلدية باتنة.

140- مقابلة مع أفراد الأسرة الرابعة ، يوم 02 سبتمبر 2016، على الساعة 15:00 في المنزل، بلدية أم البواقي.

141- مقابلة مع أفراد الأسرة الخامسة ، يوم 23 سبتمبر 2016، على الساعة 17:00، في المنزل، بلدية أم البواقي.

142- مقابلة مع أفرأد الأسرة السادسة ، يوم 14 أكتوبر 2016، على الساعة 14:00، في المنزل، بلدية أم البواقي.
143- مقابلة مع أفراد الأسرة الأولى ، يوم 30 ديسمبر 2016، على الساعة 14:00، في المنزل، بلدية بجاية.
144- مقابلة مع أفراد الأسرة الثانية ، يوم 01 أفريل 2017، على الساعة 14:00، في المنزل،بلدية بجاية.
145- مقابلة مع أفراد الأسرة الثالثة ، يوم 21 جويلية 2017، على الساعة 14:00، في المنزل،بلدية بجاية.
146- مقابلة مع أفراد الأسرة الرابعة، يوم 04 أوت 2017،على الساعة 15:00، المنزل، بلدية تيزي وزو.
147- مقابلة مع أفراد الأسرة الخامسة ، يوم 04 سبتمبر 2017، على الساعة 14:00، في المنزل، بلدية تيزي وزو.
148- مقابلة مع أفراد الأسرة السادسة ، يوم 24 سبتمبر 2017، على الساعة 17:00، في المنزل، بلدية تيزي وزو.

7- مواقع الكترونية:

149- الديوان الوطني للإحصاء 2016(www. Andi. Dz consulté le 15/09/2016 à13H00) .
150- محمد الصفراني، فضاءات التلقي البصري، جريدة الرياض اليومية، العدد 14283 بتاريخ 2007/08/02. www. Alriyadh.com/272883 (consulté le 30/09/2017, A 15H00)
151- حزامة حبايب، الدبلجة: ثقافة مقحمة وحياة مستعارة، مجلة القافلة، السعودية، العدد57، جويلية- أوت 2012.
www.qafilah.com (consulté le 18_08_2015 à 19H00)
152- يوسف.م، هكذا تتم دبلجة الدراما التكية إلى العربية، تم الاطلاع عليه الكترونيا:
www.elchoroukonline.com/ara/article/155585.html (consulté le 31/03/2013 à13h00)
153- محمود الدموكي، فن الدبلجة : كيف تتم دبلجة المسلسلات وأفلام الكارتون صوتيًا؟ https://www.ts3a.com(consulté l 7_08_20112 à 14h00)
154- عامر العبود، الدبلجة إلى العربية، سلبيات وإيجابيات وأهم الأعمال المدبلجة:
https://www.babonej.com(consulté le 17_08_20121 à 8 H00)
155- شميسة خلوي، تأثير المسلسلات المدبلجة على الأسرة العربية: فئة المراهقين أنموذجًا، 2014.
http://www.alukah.net (consulté le 31/08/2017 à 20h30).
156- سمير مجدي، الدراما التركية... القوّة الناعمة التي تدخل إلى بيوت كل العرب،
https://raseef22.com (consulté l 15_09_2017 à 10H00)

باللغة الأجنبية:

Références :

157- Addi L'haouari, **Les mutations de la société algérienne, famille et lien social dans l'Algérie contemporaine**, la découverte, Paris, 1999.

158- Balle Francis, **Médias et Société**, 14ème Ed, Montchrestien l'extenso Edition, Paris,2009.

159- Beaud Stephane, Florence Weber, **Guide de l'enquête de terrain**, Edition la découverte, Paris, 1997.

160- boutefnouchet Mustapha, **la société algérienne en transition**, O.P.U, Alger, 2004.

161- Boutefnouchet Mustapha**, la famille algérienne évolution et caractéristiques**, Sned, Alger, 1980.

162- Bourdieu Pierre, **Sociologie de l'Algérie**, presse universitaire de France, Paris, 1961.

163- Bourdieu Pierre, **Sociologie de l'Algérie**, P.U.F, Paris, 1974.

164- Charles Deveaux, **Les kabyles du Djurdjura**, Edition camion frères, Marseille, 1895.

165- Cote Marc, **L'Algérie ou l'espace retourne**, Media_plus, Algérie, 1993.

166- Daumas Gugene et Fabar Michel, **La grand Kabylie**, études historiques (Éd.1847), Edition Hachette, Paris, 2012.

167- Days Ronald, **screen writing for television and film**,brown&benchmork publishers, California, 1993.

168- Fanon Frantz., **sociologie d'une révolution**, 1ère édition, Petite collection Maspero, Paris, 1959 .

169- Gambier Yves, **Language Transfer and Audiovisual Communication, Centre for Translation and Interpreting**, University of Turku, 1994.

170- Ghalem Mohamed, **Histoire de l'Algérie :des origines a 1830-essai de synthèse en l'Algérie histoire, société et culture**, sous la coordination de H.Remaoun, casbah édition, Alger, 2000.

171- Gaudry Mathéa, **La femme chaouia de l'Aurès**, Ed : chihab awal, Algérie.Hartnoll Phyllis, **The Oxford Companion to The Theatre**, University Press, Oxford, 1991.

172- Gravitez Madeleine, **Méthodes des Sciences Sociales**, Edition Dalloz, Paris, 1996.

173- Hanoteau,Adolphe et Letournau Adolphe, **La Kabylie et les coutumes kabyles**, Bouchène,T2, Paris, 2003.

174- Hilliard .Robert l, **Writing for Television and Radio**, 4th Ed, W ads Worth Publishing Company, California, 1984.

175- Horthmann semary, **Writing for Radio**, 3 rd ed, A & Black, London, 1997.

176- Jauss, Hans Robert,**pour une esthétique de la réception**, Trad par Claude Maillard,1ère éd, Collection Bibliothèque des Idées, Gallimard, Paris, 1978.

177- Ludovic Noel, **Le doublage, université enseignement des métiers de la communication**, Malakoff (Paris) 92240, 2007.

178- Mattelart Armand et Michèle, **Histoire des Théorie de la communication**, 3ème Ed, Edition la Découvert, Paris, 2004.

179- Mauss Marcel, **Manuel d'ethnographie**, petite bibliothèque Payot, Paris, 1967.

180- Mayeux, RoPeter , **writing for the electronic media**, 2ed, wsb Brown&bench mark , Madison, 1994.

181- Megherbi Abdelghani**, La pensée sociologique d'ibn khaldoun**, S.N.E.D, Alger, 1971.

182- Megherbi Abdelghani, **Culture et personnalité algérienne de Massinissa à nos jours**, E.n.a.l_o.p.u, 1986.

183- Milon Boom et Autres, **Lexique de l'audiovisuel,** Sous la Direction de Pierre Miquel, Dalloz, 1990.

184- Panoff Michel, perrin Michel, **Dictionnaire de l'ethnologie**, ED petite bibliothèque Payot, Paris, 1973.

185- Pelet (P), Atlas **des colonies française**, librairie Arman colin, paris, 1950

186- Podlachie (P), **Atlas colonial français protectorats et pays sons mondas, Corte et textes**, éd illustrations, 1929

187- Rémy Riffle, **Que Sont les Médias ?,** Édition Gallimard, Paris, 2005.

188- Rémy Riffle, Sociologie des Medias, Ellipses Marketing, Paris, 2001.
189- Shaba Madge, **Dictionary of Literary Terms**, Libraries du Lebanon, Beirut, 1989.
190- Wetzel Alan, Rosenbaum John, **Television Production**, 4th Ed, Me Grow Hill Inc, New York, 1995.

Articles :

191- Hall, Stuart, **codage et décodage dans le discours télévisuel**, Réseaux**,** CENT, Paris, n68.1994.
192- kessassia Ali, **Toward an alternative approach to study audience in transitional countries, the case of Algeria**, Revue les annals de l'université d'Alger, no 19, December 2010.
193- Sepulghre Sarah, **La Fabuleuse Histoire de la Télévision et d'internet_**, Recherche en Communication, Université Catholique de Louvain, Département de Communication, n°31, 2009.

Thèses :

194- Ezzairi Abderrahmane, **Approche ethnographique de la réception directe par satellite des télévisions transnationales en milieu familial marocain,** Thèse doctorat, département de communication, Faculté des arts et des sciences, université de Montréal, canada, Décembre 1998.

ملاحق البحث:

فهرس الجداول

الرقم	المحتوى	الصفحة
01	التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة الأولى (وهـران)	181
02	التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة الثانية (وهـران)	198
03	التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة الثالثة (وهـران)	213
04	التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة الأربعة (مستغانم)	248
05	التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة الخامسة (مستغانم)	273
06	التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة السادسة (مستغانم)	297
07	التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة الأولى (بـــاتنة)	327
08	التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة الثانية (بـــاتنة)	356
09	التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة الثالثة (بـاتنة)	379
10	التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة الأربعة (أم البواقي)	400
11	التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة الخامسة(أم البواقي)	420
12	التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة السادسة(أم البواقي)	444
13	التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة الأولى (بجـاية)	465
14	التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة الثانية (بجـاية)	486
15	التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة الثالثة (بجـاية)	507
16	التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة الأربعة (تيزي وزو)	526
17	التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة الخامسة(تيزي وزو)	547
18	التعرف على السمات الديمغرافية لأفراد الأسرة السادسة(تيزي وزو)	566

دليل المقابلة

البيانات الشخصية:

الجنس:

السن:

المستوى التعليمي:

الوضعية المهنية:

المحور الأول: عادات وأنماط المشاهدة وتلقي العائلات الجزائرية المدروسة للدراما التركية

1. هل تشاهد جهاز التلفزيون؟ وماذا يمثل لك هذا الجهاز؟
2. ماهي البرامج التلفزيونية المفضلة لديك؟
3. هل تشاهد الدراما التركية؟
4. إذا كانت الإجابة بنعم:
5. ماهي اللهجة المدبلجة المفضلة لديك؟
6. هل تشاهدها بصفة دائمة؟
7. ماهو مقدار الوقت التي تخصصه لمشاهدة الدراما المفضلة لديك؟
8. ماهي الأوقات المفضلة لديك للمشاهدة؟
9. ماهي القنوات التلفزيونية التي تشاهدون فيها الدراما التركية؟
10. ماهي الدراما المفضلة لديك؟

11. من هو صاحب سلطة اتخاذ القرار في المنزل؟

12. هل لديك سلطة اتخاذ قرار مشاهدة الدراما التركية المفضلة لديك؟

المحور الثاني: ظروف وأشكال تلقي العائلات الجزائرية المدروسة للدراما التركية.

13.هل تشاهد الدراما التركية بمفردك أو جماعة؟ ولماذا؟

14. هل تشاهد الدراما في غرفتك؟

15. هل تفضل التلقي المباشر للدراما؟ ولماذا؟

16. ما هي العوائق التي تعتبرها حاجز يمنعك من المشاهدة الممتعة للدراما التركية؟

المحور الثالث: تأويل وتقييم العائلات الجزائرية المدروسة لمضامين الدراما التركية

17. ما هي المواضيع التي تثير انتباهك في الدراما التركية؟

18. فيما تتمثل الشخصيات التي تتفاعل معها؟ ولماذا؟

19. ما هو الموقف التي تتخذه تجاه البطل؟

20. كيف ترى العلاقات التي يجسدها أبطال الدراما؟

21. ما هي الأشياء التي تعجبك في الدراما التركية؟

22. ما هي القيم التي تنال اهتمامك والتي تنبذها في الدراما التركية؟

23. هل وجدت هناك تشابه الثقافة التركية مع ثقافتك؟ وفيما تتمثل؟

24. ما هي مختلف الانتقادات التي توجهها للدراما التركية؟

الفهرس:

المـــوضـــــوع	الصفحة
مقـدمـــــة	
<u>الفصل الأول: الإطـار المنهجـــي</u>	
1.إشكالية الدراسة.....	10
2.أسباب اختيار الموضوع وأهداف الدراسة.....	12
3.أهمية الدراسة.....	14
4. منهج الدراسة وأدواتها.....	15
5.مجتمع البحث وعينته.....	20
6.مفاهيم الدراسة.....	24
7.الدراسات السابقة.....	32
<u>الفصل الثاني: نظرية التلقي و الإثنوغرافيا</u>	
تمهيد.....	40
المبحث الأول: المنطلقات الأساسية لنظرية التلقي	
المطلب الأول: مفهوم التلقي ونشأته.....	41
المطلب الثاني: الجهاز المفاهيمي لنظرية التلقي.....	47
المطلب الثالث: نظرية التلقي في دراسات وبحوث الإعلام والإتصال.....	54
المبحث الثاني: المقاربة الإثنوغرافية في دراسات التلقي	
المطلب الأول: مفهوم الإثنوغرافيا.....	59
المطلب الثاني: البدايات الإثنوغرافية وتطورها في دراسات التلقي.....	64
المطلب الثالث: أسس البحث الإثنوغرافي وأدواته.....	68
خلاصة الفصل الثاني.....	81
<u>الفصل الثالث: جمهور الدراما التركية المدبلجة للعربية.</u>	
تمهيد	82
المبحث الأول: الـدراما التلفزيونية التركية.....	
المطلب الأول: مفهوم الدراما ونشأتها.....	83
المطلب الثاني: دبلجة الدراما التركية وآلياتها.....	101
المطلب الثالث: واقع الدراما التركية المدبلجة للعربية.....	107

المبحث الثالث: جمهور الدراما التركية المدبلجة للعربية
المطلب الأول: مفهوم الجمهور..... 110
المطلب الثاني: السمات الديمغرافية والاجتماعية للجمهور..... 112
المطلب الثالث: دراسات في علاقة الجمهور بالدراما التركية المدبلجة للعربية..... 121
خلاصة الفصل الثالث..... 125
الفصل الرابع: الأسرة والمجتمعات المحلية في الجزائر
تمهيد..... 126
المبحث الأول: الأسرة الجزائرية.....
المطلب الأول: مفهوم الأسرة..... 127
المطلب الثاني: الأسرة الجزائرية وخصائصها..... 130
المطلب الثالث: التغيرات الاجتماعية في الأسرة الجزائرية..... 137
المبحث الثاني: المجتمعات المحلية في الجزائر.....
المطلب الأول: مفهوم المجتمع المحلي..... 142
المطلب الثاني: الوجود العشائري في المجتمع الجزائري..... 144
المطلب الثالث: المجتمعات المحلية في الجزائر..... 147
خلاصة الفصل الرابع..... 174
الفصل الخامس: تلقي العائلات الجزائرية (العربية، الشاوية، القبائلية) للدراما التركية المدبلجة للعربية.
تمهيد..... 175
المبحث الأول: تعرض العائلات الجزائرية المبحوثة للدراما التركية المدبلجة للعربية.....
المطلب الأول: عادات تلقي العائلات العربية الجزائرية للدراما التركية واتجاهاتها..... 176
المطلب الثاني: عادات تلقي العائلات الشاوية الجزائرية للدراما التركية واتجاهاتها..... 247
المطلب الثالث: عادات تلقي العائلات القبائلية الجزائرية للدراما التركية واتجاهاتها..... 318
المبحث الثاني: أوجه التشابه والاختلاف في أنماط المشاهدة وتلقي العائلات الجزائرية المبحوثة للدراما التركية. .....
المطلب الأول: سلطة اتخاذ قرار المشاهدة لدى العائلات الجزائرية المبحوثة..... 389
المطلب الثاني: ظروف وأشكال تلقي العائلات الجزائرية المبحوثة للدراما التركية..... 402
المطلب الثالث: أنماط تأويل وتقييم العائلات الجزائرية المبحوثة للدراما التركية..... 416
نتائج الدراسة..... 504
خاتمة..... 512

قائمة المصادر والمراجع..... 515
الملاحق 527
الفهرس 531